

تراث الإسلام

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

٢٢٤ - ٣١٠ هـ

١٢

راجع أحاديثه

أحمد محمد شاكر

حققه وخرجه أحاديثه

محمود محمد شاكر

الناشر

مكتبة ابن تيمية

القاهرة ت ٨٦٤٢٤٠

تفسير الطبرك

الجزء الثاني عشر

فيه

تفسير سورة الأنعام

من ١٠٠ - ١٦٥

وتفسير سورة الأعراف

من ١ - ١٠٠

والآثار من : ١٣٦٨٠ - ١٤٩٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله باسطِ الرَّحْمَةِ على العُصَاةِ من خَلْقِهِ ، وقابِضِ النُّقْمَةِ عن الطُّغَاةِ في أرضِهِ ، يُمَهِّلُهُمْ حتى يتوبَ عاصِيَهُمْ من مَعْصِيَتِهِ ، وحتى ينزع طَآغِيَهُمْ عن طُغْيَانِهِ ، وأعدَّ لمن تابَ مِنْهُمْ مغفرةً تُنْجِيهِ من عقَابِهِ ، وثواباً يَدْخُلُهُ في رضوانِهِ .

وصلَّى الله على محمدٍ عبده ورسوله ، آتاهُ ربُّهُ ما لم يُؤْتِ أَحَدًا من العالمينَ ، فیسَّرَ له بلسانِهِ كتابًا لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفِهِ ، وجعل تِلاوتهَ قُرْبَى إليه ، وتدبرَهُ هاديًا إلى الحقِّ ، وبيانه منزلةً من منازلِ أهلِ الجنةِ .

فالحمدُ لله الذي جعلنا لنبِّيه تبعًا ، وجعل لنا في تِلاوةِ كتابِهِ بلسانِهِ نصيبًا ، والحمدُ لله الذي شَرَّفَنَا بالمشاركة في تدبرِ آيَاتِهِ ، وكرَّمَنَا بسبب من أسبابِ بيانِهِ .

اللهم ثبَّتْ قَدَمِي حيث تزلُّ الأقدامُ ، وأنِرْ بَصِيرَتِي حيث تعمى البصائرُ ، وأيِّدْني بِمَحْوَلِكَ حيث تتشعثُ قُوَّةُ الأقوياء ، اللهم أجعل عَزِيمَتِي إليك ماضيةً بلا عِثارٍ ، واجعل قلبي خالصًا لك بلا تردُّدٍ ، وهبْ لي من لدُنكَ معرفةً تُدَنِّبُنِي من أهلِ رضوانِكَ ، ويسِّرْ لي بابًا يُفْضِي بي إلى الخير الذي عندكَ .

اللهم إني ضعيفٌ فقوِّني بحولك وقوّتك ، وضائعٌ فاجمع شتاتي
 بالمأمول من هدايتك ، وغافلٌ فأيقظ قلبي بزواجير الخير من رحمتك ،
 ومُنكرٌ نفسي فارفع خسيستي بفواضل البرّ التي قامت بها سمواتك . لا إله
 إلا أنت ، لا شريك لك في ملكك ، ولا منازع لك في سلطانك .

اللهم أنت ربّي وأنا عبدك ، لا أستشفع إليك إلا بك ، لا أخافُ
 أحداً غيرك ، ولا أرضى ربّاً سواك ، فاغفر لي خطيئتي ، وقني شرّاً
 نفسي ، وخُذني إلى مرضاتك ، ولا تجعل لأحدٍ من خلقك سلطاناً عليّ ،
 مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء وتنزعُ الملك ممّن تشاء ، وتعرّض من تشاء
 وتذلّ من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كلّ شيء قديرٌ .

محمود محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ وَبَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

قال أبو جعفر : يعني بذلك جل ثناؤه : وجعل هؤلاء العادلون برهم الآلهة والأنداد ، لله شركاء ، الجن ، كما قال جل ثناؤه : ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ ، [سورة الصافات : ١٥٨] .

* * *

وفي « الجن » وجهان من النصب .

أحدهما : أن يكون تفسيراً للشركاء .^(١)

والآخر : أن يكون معنى الكلام : وجعلوا لله الجن شركاء ، وهو خالقهم .

* * *

واختلفوا في قراءة قوله : « وخلقهم » .

فقرأته قراءة الأمصار : ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ ، على معنى أن الله خلقهم ، منفرداً

بخلقه إياهم .^(٢)

* * *

وذكر عن يحيى بن يعمر ما : —

١٣٦٨٠ — حدثني به أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ،

حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن واصل مولى أبي عيينة ، عن يحيى بن عقيل ،

عن يحيى بن يعمر : أنه قال : ﴿شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ﴾ .

* * *

(١) « التفسير » ، هو البذل .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٨ .

يجزم « اللام » بمعنى أنهم قالوا : إن الجن شركاء لله في خلقه إيانا .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب ، قراءة من قرأ ذلك : ﴿ وَخَلَقَهُمْ ﴾ ، لإجماع الحجة من القراءة عليها .

* * *

وأما قوله : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، فإنه يعنى بقوله : « خرقوا » .
اختلقوا .

* * *

يقال : « اختلق فلان على فلان كذباً » و « اخترقه » ، إذا افتعله وافتراه . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٨١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثنى معاوية ،
عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : وجعلوا لله شركاء الجن والله
خلقهم = « وخرقوا له بنين وبنات » ، يعنى أنهم تخرصوا .

١٣٦٨٢ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى
قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم » ، قال : جعلوا له بنين وبنات بغير علم .

١٣٦٨٣ - حدثنى محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ،
قال : كذبوا .

١٣٦٨٤ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٦٨٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٤٨ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٣ .

قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، كذبوا = « سبّحانه وتعالى عما يصفون » ، عما يكذبون . أما العرب فجعلوا له البنات ، ولهم ما يشتهون من الغلمان = وأما اليهود فجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون^(١) .

١٣٦٨٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : خرسوا له بنين وبنات .

١٣٦٨٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، يقول : قطعوا له بنين وبنات .^(٢) قالت العرب : الملائكة بنات الله = وقالت اليهود والنصارى : المسيح وعزير ابنا الله .

١٣٦٨٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وخرقوا له بنين وبنات بغير علم » ، قال : « خرقوا » ، كذبوا ، لم يكن لله بنون ولا بنات = قالت النصارى : المسيح ابن الله = وقال المشركون : الملائكة بنات الله = فكل^٣ خرقوا الكذب ، « وخرقوا » ، اخترقوا .

١٣٦٨٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « وجعلوا لله شركاء الجن » ، قال قول : الزنادقة = « وخرقوا له » ، قال ابن جريج ، قال مجاهد : « خرقوا » ، كذبوا .

١٣٦٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن جوير ، عن الضحاك : « وخرقوا له بنين وبنات » ، قال : وصفوا له .

١٣٦٩١ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن أبي عمرو :

(١) اقرأ آية سورة الصافات : ١٥٨ .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « قطعوا » بمعنى : اختلقوا وادعوا ونسبوا ، ولم أجد هذا المجاز في شيء من كتب اللغة ، فإن صح ، وهو عندي قريب الصحة ، فهو بالمعنى الذي ذكرت . إلا أن يكون محرفاً عن شيء لم أتبينه .

« وخرقوا له بنين وبنات » ، قال : تفسيرها : وكذبوا .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذا : وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياه ، وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير = « وخرقوا له بنين وبنات » ، يقول : وتخرصوا لله كذباً ، فافتعلوا له بنين وبنات ، بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ، ولكن جهلاً بالله وبعظمته ، وأنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات ولا صاحبة ، ولا أن يشركه في خلقه شريك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : تنزه الله ، (١) وعلا فارفع عن الذي يصفه به هؤلاء الجهالة من خلقه ، في ادعائهم له شركاء من الجن ، واختراقهم له بنين وبنات ، وذلك لا ينبغي أن يكون من صفته ، لأن ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذي يحدث عنه الأولاد ، والذين تضطربهم لضعفهم الشهوات إلى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات ، وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شيء إلى شيء ، ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته إلى النساء إلى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة .

* * *

وقوله : « تعالى » ، « تفاعل » من « العلو » ، والارتفاع . (٢)

* * *

وروى عن قتادة في تأويل قوله : « عما يصفون » ، أنه : يكذبون .

١٣٦٩٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) انظر تفسير « سبحان » فيما سلف ١١ : ٢٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « العلو » فيما سلف ٥ : ٤٠٥ .

« سبحانه وتعالى عما يصفون » ، عما يكذبون .

* * *

وأحسب أن قتادة عني بتأويله ذلك كذلك ، أنهم يكذبون في وصفهم الله بما كانوا يصفونه به ، من ادعائهم له بنين وبنات = لا أنه وجه تأويل « الوصف » ، إلى الكذب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الله ، الذي جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء ، وخرقوا له بنين وبنات بغير علم = « بديع السموات والأرض » ، يعني : مبتدعها ومحدثها وموجدتها بعد أن لم تكن ، ^(١) كما : —

١٣٦٩٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « بديع السموات والأرض » ، قال : هو الذي ابتدع خلقهما جل جلاله ، فخلقهما ولم يكونا شيئاً قبله .

* * *

= « أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة » ، والولد إنما يكون من الذكر من الأنثى ، ولا ينبغي أن يكون لله سبحانه صاحبة ، فيكون له ولد . وذلك أنه هو الذي خلق كل شيء . يقول : فإذا كان لا شيء إلا الله خلقه ، فأنى يكون لله ولد ، ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ؟

* * *

(١) انظر تفسير « بديع » فيما سلف ٢ : ٥٤٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والله خلق كل شيء ، ولا خالق سواه . وكلُّ ما تدَّعون ، أيها العادلون بالله الأوثان من دونه ، خلقه وعبيده ملكاً ، كان الذي تدعونه رباً وتزعمون أنه له ولد ، أوجنياً أو إنسياً = « وهو بكل شيء عليم » ، يقول : ١٩٩/٧ والله الذي خلق كل شيء ، لا يخفى عليه ما خلق ولا شيء منه ، ولا يعزب عنه مثقالُ ذرة في الأرض ولا في السماء ، عالم بعددكم وأعمالكم ، وأعمال من دعوتهم رباً أو لله ولداً ، وهو محصيا عليكم وعليهم ، حتى يجازي كلًّا بعمله . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٢﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : الذي خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ، هو الله ربكم ، أيها العادلون بالله الآلهة والأوثان ، والجاعلون له الجن شركاء ، وآلهتكم التي لا تملك نفعاً ولا ضرراً ، ولا تفعل خيراً ولا شراً = « لا إله إلا هو » .

وهذا تكذيبٌ من الله جل ثناؤه للذين زعموا أن الجن شركاء الله . يقول جل ثناؤه لهم : أيها الجاهلون ، إنه لا شيء له الألوهية والعبادة ، إلا الذي خلق كل شيء ، وهو بكل شيء عليم ، فإنه لا ينبغي أن تكون عبادتكم وعبادةُ جميع من في السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها ، فإنه خالق

(١) انظر تفسير « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (علم) .

كل شيء وبارئ وصانع . وحق^١ على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة = « فاعبدوه » ،
يقول : فذلُّوا له بالطاعة والعبادة والخدمة ، واخضعوا له بذلك^(١) = « وهو على
كل شيء وكيل » ، يقول : والله على كل ما خلق من شيء رقيب وحفيظ ، يقوم
بأرزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدييره وتصريفه بقدرته .^(٢)

القول في تأويل قوله ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (١٠٣)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « لا تدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار » .

فقال بعضهم : معناه لا تحيط به الأبصار ، وهو يحيط بها .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٦٩٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « لا تدركه الأبصار وهو
يدرك الأبصار » ، يقول : لا يحيط بصر أحد بالملك .

١٣٦٩٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، وهو أعظم من أن تدركه
الأبصار .

١٣٦٩٦ - حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا خالد

ابن عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو عرفة ، عن عطية العوفي في قوله :

(١) انظر تفسير « العبادة » فيما سلف من فهارس اللغة (عبد) .

(٢) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ١١ : ٤٣٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ، قال : هم ينظرون إلى الله ، لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم ، وبصره يحيط بهم .
فذلك قوله : « لا تدركه الأبصار » ، الآية . (١)

* * *

قال أبو جعفر : واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا ، بأن قالوا : إن الله قال : ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ﴾ ، (٢) [سورة يونس : ٩٠] . قالوا : فوصف الله تعالى ذكره الغرق بأنه أدرك فرعون . ولا شك أن الغرق غير موصوف بأنه رآه ، ولا هو مما يجوز وصفه بأنه يرى شيئاً . قالوا : فمعنى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، بمعنى : لا تراه ، بعيد . لأن الشيء قد يدرك الشيء ولا يراه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم أصحاب فرعون : ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ، [سورة الشعراء : ٦١] ، لأن الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم أنهم لا يدركون ، لقوله : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ ، [سورة طه : ٧٧] .

قالوا : فإن كان الشيء قد يرى الشيء ولا يدركه ، ويدركه ولا يراه ، فكان معلوماً بذلك أن قوله : « لا تدركه الأبصار » ، من معنى : لا تراه الأبصار ،

(١) الأثر : ١٣٦٩٦ - « سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري » ، ثقة ، روى عنه أنفأ برقم : ٤٣٦ . وكان في المخطوطة والمطبوعة هنا « يونس بن عبد الله بن الحكم » ، وهو خطأ ، والصواب ما سيأتي في التفسير ٢٩ : ١٢٠ (بولاق) ، حيث روى هذا الخبر نفسه ، بإسناده عن « سعد ابن عبد الله بن عبد الحكم » .

و « خالد بن عبد الرحمن الخراساني المروزي » ، روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأخوه « سعد » . قال أبو حاتم : « شيخ » ، ليس به بأس . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣٤١/٢/١ . وأما « أبو عرفة » ، فلم أعرف من يكون .

و « عطية العوفي » ، هو « عطية بن سعد بن جنادة العوفي » ، وهو ضعيف ، مضى مراراً ، واستوفى أخى السيد أحمد الكلام فيه في رقم : ٣٠٥ .

وهذا الخبر سيرويه أبو جعفر مرة أخرى في التفسير ٢٩ : ١٢٠ (بولاق) .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فلما أدركه الغرق » ، وهو سهو ، فإن نص التلاوة ما أثبت .

بمعزل = وأن معنى ذلك : لا تحيط به الأبصار ، لأن الإحاطة به غير جائزة .
 قالوا : فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بأبصارهم ، ولا تتركه أبصارهم ،
 بمعنى : أنها لا تحيط به ، إذ كان غير جائز أن يوصف الله بأن شيئاً يحيط به . ٢٠٠/٧

قالوا : ونظير جواز وصفه بأنه يُرَى ولا يُدْرَك ، جواز وصفه بأنه يعلم ولا يحاط
 بعلمه ، ^(١) وكما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ ،
 [سورة البقرة : ٢٥٥] . قالوا : فنفى جل ثناؤه عن خلقه أن يكونوا يحيطون بشيء
 من علمه إلا بما شاء . قالوا : ومعنى « العلم » في هذا الموضع ، المعلوم . قالوا :
 فلم يكن في نفيه عن خلقه أن يحيطوا بشيء من علمه إلا بما شاء ، نفى عن أن
 يعلموه . قالوا : فإذا لم يكن في نفي الإحاطة بالشيء علماً نفى للعلم به ، كان
 كذلك ، لم يكن في نفي إدراك الله عن البصر ، نفى رؤيته له . قالوا : وكما جاز
 أن يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علماً ، كذلك جائز أن يروا ربهم بأبصارهم ولا
 يدركوه بأبصارهم ، إذ كان معنى « الرؤية » غير معنى « الإدراك » ، ومعنى
 « الإدراك » غير معنى « الرؤية » ، وأن معنى « الإدراك » ، إنما هو الإحاطة ،
 كما قال ابن عباس في الخبر الذي ذكرناه قبل .

قالوا : فإن قال لنا قائل : وما أنكرتم أن يكون معنى قوله : « لا تدركه
 الأبصار » ، لا تراه الأبصار ؟

قلنا له : أنكرنا ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه أن وجوهاً في القيامة إليه
 ناظرة ، ^(٢) وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة ،
 كما يُرَى القمر ليلة البدر ، وكما ترون الشمس ليسَ دونها سحاب . ^(٣) قالوا :
 فإذا كان الله قد أخبر في كتابه بما أخبر ، وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه

(١) في المطبوعة : « ولا يحاط به » ، وصواب السياق يقتضى ما أثبت .

(٢) يعنى آتى سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) في المخطوطة ، أسقط « البدر » ، والصواب إثباتها .

وسلم بما ذكرنا عنه من قبله صلى الله عليه وسلم : أن تأويل قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، [سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣] ، أنه نظر أبصار العيون لله جل جلاله ، ^(١) وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضاً ، وكان مع ذلك غير جائز أن يكون أحد هذين الخبرين ناسخاً للآخر ، إذ كان غير جائز في الأخبار = لما قد بينا في كتابنا : ﴿ كتاب لطيف البيان ، عن أصول الأحكام ﴾ ، وغيره = ^(٢) علم ، أن معنى قوله : « لا تدركه الأبصار » ، غير معنى قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ، فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله ، ولا يدركونه بها ، تصديقاً لله في كلا الخبرين ، وتسليماً لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تراه الأبصار ، وهو يرى الأبصار .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٦٩٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا تدركه الأبصار » ، لا يراه شيء ، وهو يرى الخلاق .

١٣٦٩٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : من حدثك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ! « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ، [سورة الشورى : ٥١] ، ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين .

(١) انظر الأحاديث الصراح في رؤية ربنا سبحانه يوم القيامة في صحيح البخاري (الفتح ١٣ : ٣٥٦ ، وما بعدها) ، وصحيح مسلم ٣ : ٢٥ ، وما بعدها . والخبران اللذان ذكرهما أبو جعفر خبران صحيحان .

(٢) قوله : « علم » جواب قوله آنفاً : « فإذا كان الله قد أخبر في كتابه . . . »

١٣٦٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عامر ، عن مسروق قال : قلت لعائشة : يا أم المؤمنين ، هل رأى محمد ربه ؟ فقالت : سبحان الله ، لقد قَفَّ شعري مما قلت ! ثم قرأت : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير » . (١)

١٣٧٠٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى وابن علية ، عن داود ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة ، بنحوه . (٢)

١٣٧٠١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي قال ، قالت عائشة : من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ! قال الله : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » .

* * *

فقال قائلو هذه المقالة : معنى « الإدراك » في هذا الموضع ، الرؤية = وأنكروا أن يكون الله يُرَى بالأبصار في الدنيا والآخرة = وتأولوا قوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ ﴾ ، بمعنى انتظارها رحمة الله وثوابه .

* * *

قال أبو جعفر : وتأول بعضهم في الأخبار التي رُويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تأويلات ، وأنكر بعضهم مجيئها ، ودافعوا أن يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردوا القول فيه إلى عقولهم ، فزعموا أن عقولهم تُحِيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالأبصار ، وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات ، وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات .

(١) الأثران : ١٣٦٩٨ ، ١٣٦٩٩ - حديث إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، رواه مسلم في صحيحه ٣ : ١٠ ، مختصراً .

« قف شعري » : إذا وقف من الفرع .

(٢) الأثر : ١٣٧٠٠ - حديث داود ، عن الشعبي ، رواه مسلم مطولاً ٣ : ٨ - ١٠ ، وقد مضى جزء من هذا الخبر المطول فيما سلف برقم : ١٢٢٨٠ - ١٢٢٨٣ . فانظر تخريجه هناك .

وكان من أجلّ ما زعموا أنهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل ، أنهم لم يجلوا أبصارهم ترى شيئاً إلاّ ما باينها دون ما لاصقها ، فإنها لا ترى ما لاصقها . قالوا : فما كان للأبصار مبايناً مما عاينته ، فإن بينه وبينها فضاء وفرجة^(١) . قالوا : فإن كانت الأبصار ترى ربها يوم القيامة ، على نحو ما ترى الأشخاص اليوم ، فقد وجب أن يكون الصانع محدوداً . قالوا : ومن وصفه بذلك ، فقد وصفه بصفات الأجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان .

قالوا : وأخرى ، أن من شأن الأبصار أن تدرك الألوان ، كما من شأن الأسماع أن تدرك الأصوات ، ومن شأن المتنسم أن يدرك الأعرف^(٢) . قالوا : فمن الوجه الذي فسد أن يكون جائزاً أن يُقضى للسمع بغير إدراك الأصوات ، وللمتنسم إلاّ بإدراك الأعرف^(١) ، فسد أن يكون جائزاً القضاء للبصر إلاّ بإدراك الألوان^(٢) . قالوا : ولما كان غير جائز أن يكون الله تعالى ذكره موصوفاً بأنه ذو لون ، صح أنه غير جائز أن يكون موصوفاً بأنه مرئي^٢ .

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تدركه أبصار الخلائق في الدنيا ، وأما في الآخرة فإنها تدركه . وقال أهل هذه المقالة : « الإدراك » ، في هذا الموضع ، الرؤية .

واعتلّ أهل هذه المقالة لقولهم هذا بأن قالوا : « الإدراك » ، وإن كان قد يكون في بعض الأحوال بغير معنى الرؤية ، فإن الرؤية من أحد معانيه . وذلك أنه غير جائز أن يلحق بصره شيئاً فيراه ، وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك ، وإن لم يحط بأجزائه كلها رؤية . قالوا : فرؤية ما عاينه الراي إدراك له ، دون ما لم

(١) في المطبوعة : « المتشم » بالشين ، وهو خطأ صرف ، والصواب بالسين كما في المخطوطة . يقال : « تنسم النسيم » ، إذا تشمه . و « الأعرف » جمع « عرف » (بفتح فسكون) : الرائحة ، طيبة كانت أو خبيثة . يقال : « ما أطيب عرفها » ، أى : رائحتها .
(٢) في المخطوطة : « انقضاء البصر » ، والصواب ما في المطبوعة .

يره . قالوا : وقد أخبر الله أن وجوهاً يوم القيامة إليه ناظرة . قالوا ، فحال أن تكون إليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية . قالوا : وإذا كان ذلك كذلك ، وكان غير جائز أن يكون في أخبار الله تضاداً وتعارض ، وجب وصح أن قوله : « لا تدركه الأبصار » ، على الخصوص لا على العموم ، وأن معناه : لا تدركه الأبصار في الدنيا ، وهو يدرك الأبصار في الدنيا والآخرة ، إذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾ .

* * *

وقال آخرون من أهل هذه المقالة : الآية على الخصوص ، إلا أنه جائز أن يكون معنى الآية : لا تدركه أبصارُ الظالمين في الدنيا والآخرة ، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله . قالوا : وجائز أن يكون معناها : لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة ، وأما بالرؤية فبلى .^(١) قالوا : وجائز أن يكون معناها : لا تدركه الأبصار في الدنيا ، وتدركه في الآخرة = وجائز أن يكون معناها : لا تدركه أبصارُ من يراه بالمعنى الذي يدرك به القديم أبصارَ خلقه = فيكون الذي نرى عن خلقه من إدراك أبصارهم إياه ، هو الذي أثبتة لنفسه ، إذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ إلا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه ، وكانت كلها متجلية لبصره لا يخفى عليه منها شيء . قالوا : ولا شك في خصوص قوله : « لا تدركه الأبصار » ، وأن أولياء الله سيرونه يوم القيامة بأبصارهم ، غير أنا لا ندرى أى معاني الخصوص الأربعة أريد بالآية . واعتلوا لتصحيح القول بأن الله يرى في الآخرة ، بنحو علل الذين ذكرنا قبل .

* * *

وقال آخرون : الآية على العموم ، ولن يدرك الله بصرُ أحد في الدنيا والآخرة ، ولكن الله يُحدث لأوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس ، فيرونه بها .

(١) « بلى » استعمالها مع غير الجحد ، قد سلف بيانه ودليله ٢ : ٢٨٠ ، ٥١٠ ، ثم

واعتلوا لقولهم هذا بأن الله تعالى ذكره نبي عن الأبصار أن تتركه ، من غير أن يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها . قالوا : وكذلك أخبر في آية أخرى أن وجوهاً إليه يوم القيامة ناظرة . قالوا : فأخبار الله لا تتنافى ولا تتعارض ، ^(١) وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل . واعتلوا أيضاً من جهة العقل بأن قالوا : إن كان جائزاً أن نراه في الآخرة بأبصارنا هذه وإن زيد في قواها ، وجب أن نراه في الدنيا وإن ضعفت ، لأن كل حاسة خلقت لإدراك معنى من المعاني ، فهي وإن ضعفت كل الضعف ، فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لإدراكه وإن ضعف إدراكها إياه ، ما لم تُعَدَم . قالوا : فلو كان في البصر أن يُدرك صانعه في حال من الأحوال أو وقت من الأوقات ويراه ، وجب أن يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وإن ضعف إدراكه إياه . قالوا : فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا في الدنيا ، كان غير جائز أن تكون في الآخرة إلا بهيئتها في الدنيا في أنها لا تترك إلا ما كان من شأنها إدراكه في الدنيا . قالوا : فلما كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد أخبر أن وجوهاً في الآخرة تراه ، علم أنها تراه بغير حاسة البصر ، إذ كان غير جائز أن يكون خبره لاحقاً .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر » = « وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب » ، ^(٢) فالْمُؤْمِنُونَ يرونه ، والكافرون عنه يومئذ محجوبون ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ، [سورة المطففين : ١٥] .

فأما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار ، لما كانت لا ترى إلا ما بينها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة ، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون

(١) في المطبوعة : « لا تتباين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب قراءتها .

(٢) انظر ص : ١٦ ، تعليق : ١ .

رؤية الله بالأبصار كذلك ، لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية ، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه = فإنه يقال لهم : ^(١) هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم ، إلا مماساً لكم أو مبايناً ؟

فلن زعموا أنهم يعلمون ذلك ، كلّفوا تبينه ، ولا سبيل إلى ذلك .

وإن قالوا : لا نعلم ذلك .

قيل لهم : أو ليس قد علمتموه لا مماساً لكم ولا مبايناً ، وهو موصوف بالتدبير والفعل ، ولم يجب عندكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره إلا مماساً لكم أو مبايناً ، أن يكون مستحيلاً العلم به ، وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين ؟

فإن قالوا : ذلك كذلك .

قيل لهم : فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة ، قد تراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء ، كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماساً لها أو مبايناً ، وقد علمته عندكم لا كذلك ؟ وهل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً ، إلا مماساً للعالم به أو مبايناً = وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار ، لا مماساً لها ولا مبايناً ، فرق ؟ ثم يسألون الفرق بين ذلك ، فلن يقولوا في شيء من ذلك قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك : أن من شأن الأبصار إدراك الألوان ، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات ، ومن شأن التنسّم درك الأعراف ، فن الوجه ٢٠٣/٧ الذي فسد أن يقضى للسمع بغير درك الأصوات ، فسد أن يقضى للأبصار بغير درك الألوان . (٢)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « وإنه يقال لهم » بالواو ، وصواب السياق ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « أن يقضى السمع لغير » ، و « أن تقتضى الأبصار لغير » ، وأما المخطوطة ، ففيها « أن يقضى السمع ... » ، و « أن يقضى للأبصار » ، والصواب ما أثبت .

فيقال لهم : أَلستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعايَنتم ، موصوفاً بالتدبير والفعل
إلا ذا لون ، وقد علمتموه موصوفاً بالتدبير لا ذا لون ؟
فإن قالوا : « نعم » = لا يجدون من الإقرار بذلك بدءاً ، إلا أن يكذبوا فيزعموا
أنهم قد رأوا وعايَنا موصوفاً بالتدبير والفعل غير ذى لون ، فيكلفون بيان ذلك ،
ولا سبيل إليه .^(١)

فيقال لهم : فإذا كان ذلك كذلك ، فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم
وعايَنتم لم تجلوها تدرك إلا الألوان ، كما لم تجلوها أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبير
إلا ذا لون ، وقد وجدتموها علمته موصوفاً بالتدبير غير ذى لون . ثم يسألون الفرق
بين ذلك ، فلن يقولوا في أحدهما شيئاً إلا ألزموا في الآخر مثله .

ولأهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس ، كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها
وبالجواب عنها ، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهااتهم ،
بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان . ولكننا ذكرنا القدر الذى ذكرنا ،
ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان ،
مما يسهل على أهل الحق البيان عن فسادهم ، وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من
التنزيل محكمة ، ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا سقيمة ،
فهم في الظلمات يخبطون ، وفي العمياء يترددون ، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة .

• • •

وأما قوله : « وهو اللطيف الخبير » ، فإنه يقول : والله تعالى ذكره المتيسر له
من إدراك الأبصار ،^(٢) والمتأتى له من الإحاطة بها رؤية ما يعسر على الأبصار
من إدراكها إياه وإحاطتها به ويتعذر عليها = « الخبير » ، يقول : العليم بخلقها

(١) في المطبوعة : « فيكلفوا بيان ذلك » ، وفي المخطوطة : « مدلقوا بيان ذلك » ، وهى
غير مقروءة ، ولعل الصواب ما أثبت .
(٢) في المطبوعة : « المتيسر له » ، والصواب من المخطوطة ، ولم يحسن قراءتها .

وأبصارهم ، والسبب الذي له تعذر عليها إدراكه ، فلفظ بقدرته فهياً أبصار خلقه
هيئة لا تدركه ، وخبر بعلمه كيف تدبيرها وشؤونها وما هو أصلح بخلقها ، (١)
كالذي : -

١٣٧٠٢ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ،
حدثنا أبي = ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في
قوله : « اللطيف الخبير » ، قال : « اللطيف » باستخراجها = « الخبير » ،
بمكانها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ
فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴾ (١٠٤)

قال أبو جعفر : وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم
أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات من قوله (٢) : « إن الله فائق الحب والنوى »
إلى قوله : « وهو اللطيف الخبير » ، على حججه عليهم ، وعلى سائر خلقه معهم ، (٣)
العادلين به الأوثان والأنداد ، والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم من عند الله = قل لهم يا محمد : « قد جاءكم » ، أيها العادلون بالله ،

(١) انظر تفسير « الخبير » فيما سلف من فهارس اللغة (خبر) .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « هذه الآيات » باللام ، وصواب السياق يقتضي ما أثبت .

(٣) في المطبوعة « وعلى تبين خلقه معهم » ، وهو كلام لا معنى له ، وهو في المخطوطة سيء
الكتابة ، وصواب قراءته ما أثبت . وقوله : « وعلى سائر خلقه معهم » ، معطوف على قوله :
« عليهم » قبله .

وقوله : « على حججه » ، السياق : « أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات . . . على
حججه عليهم » .

وقوله بعد : « العادلين به الأوثان » ، صفة لقوله آنفاً « أن يقول لهؤلاء الذين نبههم بهذه الآيات . . . »

والمكذبون رسوله = « بصائر من ربكم » ، أى : ما تبصرون به الهدى من الضلال ،
والإيمان من الكفر .

* * *

= وهى جمع « بصيرة » ، ومنه قول الشاعر : (١)

حَلُّوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا عَتْدُ وَأَى (٢)

* * *

= يعنى بالبصيرة : الحجة البينة الظاهرة ، (٣) كما : —

١٣٧٠٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى

قوله : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ، قال : « البصائر » الهدى ، بصائر فى قلوبهم

لدينهم ، وليست ببصائر الرؤوس . وقرا : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ ، [سورة الحج : ٤٦] . وقال : إنما الدين بصره

وسمعه فى هذا القلب . (٤)

١٣٧٠٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « قد جاءكم بصائر من ربكم » ، أى بينة .

* * *

(١) هو الأسعر الجعنى .

(٢) الأصمعيات : ٢٣ (وطبعة المعارف : ١٥٧) ، والوحشيات رقم : ٥٨ ، المخصص

١ : ١٦٠ ، اللسان (بصر) (عتد) (وأى) . وغيرها كثير . وهى من قصيدة عير فيها إخوته
لأبيه ، وذلك أن أباه قتل وهو غلام ، فأخذ إخوته لأبيه الدية فأكلوها ، فلما شب الأسعر ، أدرك
بنار أبيه ، وقال قبله :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ ، عَلَى تَجَشُّمِي الرَّدَى أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدَرُ الْقُرَى

وفسر أصحاب اللغة « البصيرة » هنا بأنها الدم ما لم يسل ، يعنى : دماهم فى أبدانهم ، يعير
إخوته . وقال غيرهم : « البصائر » دم أبيهم ، يقول : تركوا دم أبيهم خلفهم ولم يثأروا به ،
وطلبته أنا . و « عتد » (بفتح العين ، وفتح التاء أو كسرهما) : الفرس الشديد التام الخلق ، السريع
الثوبه ، المعد للجري ، ليس فيه اضطراب ولا رخاوة . و « الوأى » ، الفرس السريع الطويل المقتدر الخلق .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٣ .

(٤) « الدين » (بتشديد الياء وكسرهما) : المتدين ، صاحب الدين .

وقوله : « فن أبصره فلنفسه » ، يقول : فن تبين حجج الله وعرفها وأقر بها ، وآمن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به ، فلانما أصاب حظ نفسه ، ولنفسه عمل ، وإياها بغى الخير = « ومن عمى فعلها » ، يقول : ومن لم يستدل بها ، ولم يصدق بما دلته عليه من الإيمان بالله ورسوله وتنزيله ، ولكنه عمى عن دلالتها التي تدل عليها ، يقول : فنفسه ضر ، وإليها أساء لا إلى غيرها .

* * *

وأما قوله : « وما أنا عليكم بحفيظ » ، يقول : وما أنا عليكم برفيق أحصى عليكم أعمالكم وأفعالكم ، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم ، والله الحفيظ عليكم ، الذي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما صرفت لكم ، أيها الناس ، الآيات والحجج في هذه السورة ، وبينتها ، فعرفتكموها ، (٢) في توحيدى وتصديق رسولى وكتابى ووقفتم عليها ، (٣) فكذلك أبين لكم آياتى وحججى فى كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمرى ونهى ، كما : —

١٣٧٠٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الحفيظ » فيما سلف ٨ : ٥٦٢ .
 (٢) انظر تفسير « تصريف الآيات » فيما سلف ١١ : ٤٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٣) فى المطبوعة : « ووصيتكم عليها » ، وهو لا معنى له ، صوابه فى المخطوطة ، وإن كانت سيئة الكتابة .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذلك نصرف الآيات » ، هؤلاء العادلين برهم ، كما صرفتها في هذه السورة ، ولثلا يقولوا : درست .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، يعني : قرأت ، أنت ، يا محمد ، بغير « ألف » .

* * *

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين ، منهم ابن عباس ، على اختلاف عنه فيه ، وغيره وجماعة من التابعين ، وهو قراءة بعض قراءة أهل البصرة : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَارَسْتَ ﴾ ، بألف ، بمعنى : قارأت وتعلمت من أهل الكتاب .

* * *

وروى عن قتادة : أنه كان يقرؤه : ﴿ دُرِسْتَ ﴾ ، بمعنى : قرئت وتليت .^(١)

* * *

وعن الحسن أنه كان يقرؤه : ﴿ دَرَسْتَ ﴾ ، بمعنى : انمحت .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب ، قراءة من قرأه : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، بتأويل : قرأت وتعلمت ، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ، [سورة النحل : ١٠٣] . فهذا خبر من الله ينبيء عنهم أنهم كانوا يقولون : إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره . فإذا كان ذلك كذلك ، فقراءة : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، يا محمد ، بمعنى : تعلمت من أهل الكتاب ، أشبه

(١) في المطبوعة : « قرأت وتليت » ، وهو خطأ ، والصواب ما في المخطوطة . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ ، وفسره بقوله : « تقادمت ، أي : هذا الذي تتلوه علينا شيء قد تطاول ، ومر بنا » .

بالحق ، وأولى بالصواب من قراءة من قرأه : «دارست» ، بمعنى : قارأتهم
وخاصمتهم ، وغير ذلك من القراءات .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، على قدر اختلاف القراءة في قراءته . (١)
* ذكر من قرأ ذلك : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ ، من المتقدمين ،
وتأوله بمعنى : تعلمت وقرأت .

١٣٧٠٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
معاوية بن صالح قال ، حدثني علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وليقولوا
درست » ، قالوا : قرأت وتعلمت . تقول ذلك قریش .

١٣٧٠٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن
أبي يحيى ، عن مجاهد : « وليقولوا درست » ، قال : قرأت وتعلمت .
١٣٧٠٨ - حدثنا هناد قال ، حدثنا وكيع = وحدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا
أبي = ، عن إسرائيل وافقه ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس : ٢٠٥/٧
« وليقولوا درست » ، قال : قرأت وتعلمت .

١٣٧٠٩ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وليقولوا درست » ، يقول : قرأت الكتب .
١٣٧١٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « درست » ، يقول :
تعلمت وقرأت .

١٣٧١١ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن أبي إسحق ، عن التيمي قال : قلت لابن عباس : رأيت قوله : « درست » ؟
قال : قرأت وتعلمت .

(١) انظر تفسير «الدرر» فيما سلف ٦ : ٥٤٤ - ٥٤٦ .

١٣٧١٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس ، مثله .

* * *

* ذكر من قرأ ذلك : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، وتأوله بمعنى : جادلت ، من المتقدمين .

١٣٧١٣ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن حميد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « دارست » ، يقول : قارأت .

١٣٧١٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أيوب ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس أنه كان يقرأها : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَارَسْتَ ﴾ ، أحسبه قال : قارأت أهل الكتاب .

١٣٧١٥ - حدثني محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس : « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت وتعلمت .

١٣٧١٦ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق قال ، سمعت التيمي يقول : سألت ابن عباس عن قوله : « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت وتعلمت .

١٣٧١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي المعلى ، عن سعيد بن جبير قال ، كان ابن عباس يقرأها : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ .

١٣٧١٨ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا آدم العسقلاني قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا أبو المعلى قال ، سمعت سعيد بن جبير يقول : كان ابن عباس يقرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، بالالف ، يجزم السين ، ونصب التاء .

١٣٧١٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال ، أخبرني عمرو بن كيسان : أن ابن عباس

كان يقرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، تلوت ، خاصمت ، جادلت .

١٣٧٢٠ - حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ، حدثنا سفيان بن عيينة ،

عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن كيسان ، قال ابن عباس في : « دارست » ،
قال : تلوت ، خاصمت ، جادلت .

١٣٧٢١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا

شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : « وليقولوا دارست » ،
قال : قارأت .

١٣٧٢٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا

أبو بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، بالألف أيضاً ، منتصبه التاء ،
وقال : قارأت .

١٣٧٢٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا أبو عوانة ،

عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير أنه قرأ : ﴿ دَارَسْتَ ﴾ ، أي : ناسخت .

١٣٧٢٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « دارست » ، قال :
فاقته ، قرأت على يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وليقولوا دارست » ، قال : قارأت ، قرأت على
يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

عن جوير ، عن الضحاك في قوله : « دارست » ، يعني ، أهل الكتاب .

١٣٧٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ،

عن مجاهد : « دارست » ، قال : قرأت على يهود ، وقرأوا عليك .

١٣٧٢٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي ٢٠٦/٧

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « وليقولوا دارست » ، قال : قالوا : دارست أهل الكتاب ، وقرأت الكتب وتعلمتها .

• • •

• ذكر من قرأ ذلك : ﴿ دُرِسَتْ ﴾ بمعنى : تُلِيَتْ وقرئت ، (١)
على وجه ما لم يسم فاعله .

١٣٧٢٩ — حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد

قال ، حدثنا الحسين المعلم وسعيد ، عن قتادة : « وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دُرِسَتْ » ، أي : قرئت وتعلمت .

١٣٧٣٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر قال ، قال قتادة : « دُرِسَتْ » ، قرئت = وفي حرف ابن مسعود : ﴿ دَرَسَ ﴾ .

• • •

• ذكر من قرأ ذلك ، ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ، بمعنى : انمحت وتقادمت ،

أي : هذا الذي تتلوه علينا قد مرّ بنا قديماً ، وتناولت مدته . (٢)

١٣٧٣١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قال : كان الحسن يقرأ : ﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسَتْ ﴾ ، أي : انمحت .

١٣٧٣٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا آدم قال ، حدثنا شعبة قال ، حدثنا

أبو إسحق الهمداني قال : في قراءة ابن مسعود : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ ، بغير ألف ، بنصب السين ، ووقف التاء . (٣)

١٣٧٣٣ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار قال : سمعت ابن الزبير يقول : إن صبياناً ههنا

يقرأون : ﴿ دَارَسَتْ ﴾ ، وإنما هي : ﴿ دَرَسَتْ ﴾ .

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « نبئت » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت ، كما سلف ،

ص : ٢٦ س : ٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ .

(٣) « الوقف » في اصطلاحهم قديماً ، هو « السكون » عند النحويين .

١٣٧٣٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن
معمر قال : قال الحسن ، « وليقولوا دَرَسَتْ » : يقول : تقادمت وانمحت .

* * *

* وقرأ ذلك آخرون : ﴿ دَرَسَ ﴾ : من « درس الشيء » ، تلاه .

١٣٧٣٥ - حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال، حدثنا أبو عبيدة قال،
حدثنا حجاج ، عن هرون قال : هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود :
﴿ وَلَيَقُولُوا دَرَسَ ﴾ ، قال : يعني النبي صلى الله عليه وسلم ، قرأ .

* * *

ولأنما جاز أن يقال مرة : « دَرَسَتْ » ، ومرة : « دَرَسَ » ، فيخاطب مرة ،
ويخبر مرة ، من أجل القول .

* * *

قال أبو جعفر : وقد بينا أولى هذه القراءات في ذلك الصواب عندنا ، والدلالة
على صحة ما اخترنا منها .

* * *

وأما تأويل قوله : « ولنبينه لقوم يعلمون » ، يقول تعالى ذكره : كما صرفنا
الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والأنداد ،
كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها ، كيلا يقولوا لرسولنا الذي أرسلناه إليهم : « إنما
تعلمت ما تأتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب » ، فيترجروا عن تكذيبهم إياه ،
وتقولهم عليه الإفك والزور ، ولنبين بتصرفنا الآيات الحق ، لقوم يعلمون الحق إذا
تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه ، وليسوا كمن إذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه ، وازدادوا
من الفهم له بعداً . (١)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « من الفهم به » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

القول في تأويل قوله ﴿ أَتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٠٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : اتبع ، يا محمد ، ما أمرك به ربك فى وحيه الذى أوحاه إليك ، فاعمل به ، وانزجر عما زجرك عنه فيه ، ودع ما يدعوك إليه مشركو قومك من عبادة الأوثان والأصنام ، فإنه لا إله إلا هو . يقول : لا معبود يستحق عليك إخلاص العبادة له إلا الله الذى هو فالتق الحب والنوى ، وفالتق الإصباح ، وجاعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حساباً = « وأعرض عن المشركين » ، يقول : ودع عنك جدالهم وخصومتهم .^(١) ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله فى براءة : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ، الآية ، [سورة التوبة : هـ] ، كما : —

١٣٧٣٦ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : أما قوله : « وأعرض عن المشركين » ونحوه ، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين ، فإنه نسخ ذلك قوله : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ .

٢٠٧/٧

• • •

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (١٠٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ، ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومساببتهم = « ولو شاء

(١) انظر تفسير « أعرض » فيما سلف ١١ : ٤٢٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

الله ما أشركوا » ، يقول : لو أراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم ، للطف لهم برفيقه إياهم فلم يشركوا به شيئاً ، ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك = « وما جعلناك عليهم حفيظاً » ، يقول جل ثناؤه : وإنما بعثتك إليهم رسولاً مبدياً ، ولم نبعثك حافظاً عليهم ما هم عاملوه ، تحصي ذلك عليهم ، فإن ذلك إلينا دونك ^(١) = « وما أنت عليهم بوكيل » ، يقول : ولست عليهم بقيم تقوم بأرزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم ، فيما لم يجعل إليك حفظه من أمرهم . ^(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٣٧- حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو شاء الله ما أشركوا » ، يقول سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به : ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والأنداد ، فيسب المشركون الله جهلاً منهم بربهم ، واعتداءً بغير علم ، كما : -

١٣٧٣٨- حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تسبوا الذين

(١) انظر تفسير « حفيظ » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « وكيل » فيما سلف ص : ١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ، قال : قالوا : يا محمد ، لتنتهين عن سب آلهتنا ، أو لنهجون ربك ! فهاهم الله أن يسبوا أوثانهم ، فيسبوا الله عدواً بغير علم .

١٣٧٣٩ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، كان المسلمون يسبون أوثان الكفار ، فيردون ذلك عليهم ، فهاهم الله أن يستسببوا لربهم ، ^(١) فإنهم قوم جهلة لا علم لهم بالله .

١٣٧٤٠ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، قال : لما حضر أبا طالب الموت ، قالت قريش : انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل ، فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه ، فإننا نستحي أن نقتله بعد موته ، فتقول العرب : « كان يمنعه ، فلما مات قتلوه » ! فانطلق أبو سفيان ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وأمّية وأبي ابنا خاف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمرو بن العاص ، والأسود بن البختري ، وبعثوا رجلاً منهم يقال له : « المطلب » ، قالوا : استأذن على أبي طالب ! فأتى أبا طالب فقال : هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك ! فأذن لهم ، فدخلوا عليه فقالوا : يا أبا طالب ، أنت كبيرنا وسيدنا ، وإن محمداً قد آذانا وآذى آلهتنا ، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ، ولندعنه وإلهه ! فدعاه ، فجاء نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له أبو طالب : هؤلاء قومك وبنو عمك ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تريدون ؟ قالوا : نريد أن تدعنا وآلهتنا ، وندعك وإلهك ! قال له أبو طالب :

(١) « استسب له » ، عرضه للرب وجره إليه . وفي حديث أبي هريرة : ﴿ لَا تَمْشِينَ أَمَامَ

أَبِيكَ ، وَلَا تَجْلِسَ قَبْلَهُ ، وَلَا تَدْعُهُ بِاسْمِهِ ، وَلَا تَسْتَسِيبَ لَهُ ﴾ ، أى : لا تعرضه للرب وتجرحه إليه ، بأن تسب أبا غيرك ، فيسب أبالك مجازاة لك = وهذا أدب يفتقده الناس يوماً بعد يوم .

قد أنصفك قومك ، فاقبل منهم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيتم إن أعطيتكم هذا ، هل أنتم معطى كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ، ودانت لكم بها العجم ، وأدّت لكم الحراج ؟^(١) قال أبو جهل : نعم وأبيك ، لنعطينكها وعشر أمثالها ، فهاهى ؟ قال : قولوا : « لا إله إلا الله » ! فأبوا واشمأزوا . قال أبو طالب : يا ابن أخي ، قل غيرها ، فإن قومك قد فزعوا منها ! قال : يا عم ، ما أنا بالذى أقول غيرها حتى يأتوني بالشمس فيضعوها في يدي ،^(٢) ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ! إرادة أن يؤيسهم ، فغضبوا وقالوا : لتكفن عن شتمك آلهتنا ، أولنشتمنك ولنشتمن من يأمرك . فذلك قوله : « فيسبوا الله عدواً بغير علم » .

١٣٧٤١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار ، فيسب الكفار الله عدواً بغير علم ، فأنزل الله : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله الله عدواً بغير علم » .

١٣٧٤٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فيسبوا الله عدواً بغير علم » ، قال : إذا سببت إلهه سباً إلهك ، فلا تسبوا آلهتهم .

* * *

قال أبو جعفر : وأجمعت الحجة من قراءة الأمصار على قراءة ذلك :^(٣) ﴿ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، بفتح العين ، وتسكين الدال ، وتخفيف الواو من قوله : « عدواً » ، على أنه مصدر من قول القائل : « عدا فلان على فلان » ،

(١) في المطبوعة : « ودانت لكم بها العجم بالحراج » ، وفي المخطوطة : « ودانت لكم بها العجم بالحراج » غير منقوطة ، وفي تفسير ابن كثير ٣ : ٣٧٤ ، ما أثبتته ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٢) في المطبوعة : « حتى يأتوا بالشمس » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « وأجمعت الأمة من قراء الأمصار » ، لم يحسن قراءة ما في المخطوطة .

إذا ظلمه واعتدى عليه، «يعدو عدواً وعدواً وعدواً». و «الاعتداء»، إنما هو :
«افتعال» ، من ذلك .^(١)

* * *

روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿عُدُّوا﴾ مشددة الواو .
١٣٧٤٣ - حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام
قال ، حدثنا حجاج ، عن هرون ، عن عثمان بن سعد : ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عُدُّوا﴾ ،
مضمومة العين ، مثقلة .^(٢)

* * *

وقد ذكر عن بعض البصريين أنه قرأ ذلك^(٣) : ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُّوا﴾ ، بوجه
تأويله إلى أنهم جماعة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ،
[سورة الشعراء : ٧٧] ، وكما قال : ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، [سورة الممتحنة : ١] ،
ويجعل نصب «العدو» حينئذ على الحال من ذكر «المشركين» في قوله : «فيسبوا» ،
= فيكون تأويل الكلام : ولا تسبوا ، أيها المؤمنون ، الذين يدعو المشركون من دون الله ،
فيسب المشركون الله ، أعداء الله ، بغير علم . وإذا كان التأويل هكذا ، كان
«العدو» ، من صفة «المشركين» ونعتهم ، كأنه قيل : فيسب المشركون أعداء الله ،
بغير علم = ولكن «العدو» لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة ، نصب على الحال .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة عندي في ذلك ، قراءة من قرأ بفتح
العين وتخفيف الواو ، لإجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك . وغير
جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه .^(٤)

* * *

(١) انظر تفسير «عدا» فيما سلف ١٠ : ٥٢٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) الأثر : ١٣٧٤٣ - «عثمان بن سعد التميمي» ، أبو بكر الكاتب المعلم . روى عن
أنس ، والحسن والبصري ، وابن سيرين ، وعكرمة ، ومجاهد . تكلموا فيه . مترجم في التهذيب .
(٣) نسبها ابن خالويه في شواذ القراءات : ٤٠ ، إلى بعض المكيين ، ولم يبينه . وقال أبو حيان
في تفسيره ٤ : ٢٠٠ «وقال ابن عطية : وقرأ بعض المكيين ، وعينه الزمخشري فقال : عن ابن كثير .»
(٤) في المطبوعة أسقط «به» ، وهي ثابتة في المخطوطة .

القول في تأويل قوله ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٠٨)

يقول تعالى ذكره : كما زيننا لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا إياهم عن طاعة الرحمن ، (١) كذلك زيننا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الأعمال من طاعة الله ومعصيته ، عملهم الذي هم عليه مجتمعون ، (٢) ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم إلى ربهم (٣) = «فينبئهم بما كانوا يعملون» . يقول : فيوقفهم ويخبرهم بأعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ، (٤) ثم يجازيهم بها ، إن كان خيراً فخيراً ، وإن كان شراً فشرّاً ، أو يعفو بفضله ، ما لم يكن شركاً أو كفراً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٩)

٢٠٩/٧

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهدهم حلفهم ، وذلك أوكد ما قدروا عليه من الإيمان وأصعبها وأشدّها (٥) = «لئن جاءتهم

(١) انظر تفسير «زين» فيما سلف ١١ : ٣٥٧

(٢) انظر تفسير «أمة» فيما سلف ١١ : ٣٥٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير «المرجع» فيما سلف ١١ : ٤٠٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير «أنبأ» فيما سلف ١١ : ٤٣٤ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) انظر «أقسم» و «جهد أيمانهم» فيما سلف ١٠ : ٤٠٧ - ٤٠٩ ، ولم يفسرها .

آية « ، يقول : قالوا : نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول ، يا محمد ، مثل الذى جاء من قبلنا من الأمم = « ليؤمنن بها » ، يقول : قالوا : لنصدقن بمجيئها بك ، وأنتك لله رسول مرسل ، وأن ما جئتنا به حق من عند الله .

وقيل : « ليؤمنن بها » ، فأخرج الخبر عن « الآية » ، والمعنى لمحجىء الآية .
يقول لنبه صلى الله عليه وسلم : « قل إنما الآيات عند الله » ، وهو القادر على إتيانكم بها دون كل أحد من خلقه = « وما يشعركم » ، يقول : وما يدريككم ^(١) = « أنها إذا جاءت لا يؤمنون » ؟

* * *

وذكر أن الذين سألوهم الآية من قومه ، هم الذين آيس الله نبيهم من إيمانهم من مشركى قومه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٤٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » ، إلى قوله : « يجهلون » ، سألت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية ، واستحلفهم : ليؤمنن بها .

١٣٧٤٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن نجيح : « لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » ، ثم ذكر مثله .

١٣٧٤٦ - حدثنا هناد قال ، حدثنا يونس بن بكير قال ، حدثنا أبو معشر ، عن محمد بن كعب القرظى قال : كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشاً ، ^(٢)

٢١٠/٧

(١) انظر تفسير « أشعر » فيما سلف ١١ : ٣١٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٤ .
(٢) فى المطبوعة : « قريش » بالرفع ، والصواب من المخطوطة .

فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصاً يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى ، وتخبرنا أن نَمُود كانت لهم ناقة ، فأتينا بشيء من الآيات حتى نصدقك ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أى شيء تحبّون أن آتيكم به؟ قالوا : تمجّل لنا الصّففاً ذهباً . فقال لهم : فإن فعلت تصدقوني؟ قالوا : نعم والله ، لئن فعلت لتتبعنك أجمعين !^(١) فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ، فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : لك ما شئت ،^(٢) إن شئت أصبح ذهباً ، ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم ، وإن شئت فأندحهم حتى يتوب تائبهم .^(٣) فقال : بل يتوب تائبهم . فأُنزل الله : « وأقسموا بالله » إلى قوله : « يجهلون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى المخاطبين بقوله : « وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » .

فقال بعضهم : خوطب بقوله : « وما يشعركم » المشركون المقسمون بالله ،

(١) فى المطبوعة : « أجمعون » ، والصواب من المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة أسقط « له » ، وهى فى المخطوطة .

(٣) فى المطبوعة : « فتركهم حتى يتوب تائبهم » ، وفى المخطوطة : « مارحهم » ، غير منقوطة ، ورجحت أن صواب قراءتها ما أثبت ، وإن كنت لم أجد هذا الحرف فى كتب اللغة ، وهو عندى من قوهم : « ندحت الشيء ندحاً » ، إذ أوسعته وأفسحته ، ومنه قيل : « إن لك فى هذا الأمر ندحة » (بضم النون وفتحها وسكون الدال) و « مندوحة » ، أى : سعة وفسحة . فقوهم : « أندحهم » ، أى : أفسح لهم ، واجعل لهم مندوحة فى هذا الأمر حتى يتوب تائبهم . وهو حق المعنى إن شاء الله ، والقياس يعين عليه .

لئن جاءتهم آية ليؤمنن = وانتهى الخبر عند قوله : « وما يشعركم » ، ثم استؤنف الحكم عليهم بأنهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافاً مبتدأ . ٢١١/٧

* * *

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وما يشعركم » ، قال : ما يدريكم . قال : ثم أخبر عنهم أنهم لا يؤمنون .

١٣٧٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وما يشعركم » ، وما يدريكم = « إنها إذا جاءت » ، قال : أوجب عليهم أنها إذا جاءت لا يؤمنون .

١٣٧٤٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، سمعت عبد الله بن يزيد يقول : « إنما الآيات عند الله » ، ثم يستأنف فيقول : إنها إذا جاءت لا يؤمنون .

١٣٧٥٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « إنما الآيات عند الله وما يشعركم » ، وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت . ثم استقبل يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون .

* * *

وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف ﴿ إنها ﴾ ، على أن قوله : ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ، خبر مبتدأ منقطع عن الأول .

* * *

ومن قرأ ذلك كذلك ، بعض قراءة المكين والبصريين .

* * *

وقال آخرون منهم : بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه . قالوا : وذلك أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بآية ، المؤمنون به . قالوا : وإنما كان سبب مسألتهم إتياء ذلك ، أن المشركين حلفوا أن الآية ٢١٢/٧

إذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : سل ، يا رسول الله ، ربك ذلك . فسأل ، فأنزل الله فيهم وفي مسألتهم إياه ذلك : « قل » للمؤمنين بك يا محمد = « إنما الآيات عند الله وما يشعركم » ، أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله ، أنهم لا يؤمنون به = ففتحوا « الألف » من « أن » .

* * *

ومن قرأ ذلك كذلك ، عامة قراءة أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت « لا » في قوله : « لا يؤمنون » صلة ، ^(١) كما أدخلت في قوله : « مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ » ، [سورة الأعراف : ١٢] ، وفي قوله : « وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ » ، [سورة الأنبياء : ٩٥] ، وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا = وما منعك أن تسجد .

* * *

وقد تأول قوم قرأوا ، ذلك بفتح « الألف » من « أنها » بمعنى : لعلها . وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب .

* * *

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها : « اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً » ، بمعنى : لعلك تشتري . ^(٢)

وقد قيل : إن قول عدى بن زيد العبادي :

أَعَاذِلَ ، مَا يُذَرِّكَ أَنَّ مَنِّي إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ ^(٣)

(١) « الصلة » . الزيادة ، والإلغاء ، انظر فهارس المصطلحات

(٢) انظر في هذا معاني القرآن للفراء ١ : ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة

١ : ٢٠٤ .

(٣) جمهرة أشعار العرب ١٠٣ ، اللسان (أنز) ، وغيرها . من قصيدة له حكيمة ،

يقول قبله :

وَعَاذِلَ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي ، فَلَمَّا غَلَّتْ فِي الْيَوْمِ قُلْتُ لَهَا : أَقْصِدِي
أَعَاذِلَ ، إِنْ الْيَوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ عَلَى ثَنَى ، مِنْ غَيْكِ الْمُرَدَّدِ

بمعنى : لعل منيتى . وقد أنشدوا فى بيت دريد بن الصمة : (١)

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ ، لِأَنِّي أَرَى مَا تَرَيْنَ ، أَوْ بِخَيْلٍ مُخَلَّدَا (٢)

٢١٣/٧

بمعنى : لعلنى . والذي أنشدنى أصحابنا عن الفراء : «لعلنى أرى ما ترين» .

وقد أنشد أيضاً بيتُ توبة بن الحمير :

لَعَلَّكَ يَأْتِيَسَا نَزَا فِي مَرِيرَةٍ مُعَذِّبٌ لَيْلَى أَنْ تَرَانِي أَزُورُهَا (٣)

أَعَاذِلَ ، إِنَّ الْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ الْفَتَى وَإِنَّ الْمَنَايَا لِلرَّجَالِ بِمَرَصَدِ
أَعَاذِلَ ، مَا أَدْنَى الرِّشَادِ مِنَ الْفَتَى وَأَبْعَدُهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدِّدِ
أَعَاذِلَ ، مَنْ تُكْتَبُ لَهُ النَّارُ يَلْقَاهَا كِفَاحًا ، وَمَنْ يُكْتَبُ لَهُ الْفَوْزُ يُسْعَدِ
أَعَاذِلَ ، قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ الْفَتَى وَطَابَقْتُ فِي الْحَجَلَيْنِ مَشَى الْمُقَيَّدِ

(١) فى المطبوعة : « وقد أنشدونى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) هكذا جاء البيت فى المخطوطة والمطبوعة ، وهو خطأ من أبى جعفر ، أو من الفراء ، بلا شك فإن الشطر الأخير من هذا الشعر ، هو من شعر حطائط بن يعفر ، وقد خرجته آنفاً ٣ : ٧٨ ، واستوفيت الكلام عنه هناك ، وأشارت إلى هذا الموضع من اختلاف الشعر . وأما قوله : « ذرينى أطوف فى البلاد لعلنى » ، فهو كثير فى أشعارهم ، وأما شعر دريد بن الصمة الذى لاشك فيه ، فهو هذا :

ذَرِينِي أَطُوفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي الْأَقَى يَأْتِرُ ثَلَّةً مِنْ مُحَارِبِ

ولعل أبا جعفر نسى ، فكتب ما كتب . وشعر دريد هذا مروي فى الأصمعيات ص ١٢ (ص : ١١٩ ، طبعة المعارف) ، من قصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبد الله ، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال ، يقول قبله :

فَلَيْتَ قُبُورًا بِالْمَخَاضَةِ أُخْبِرَتْ فَتُخْبِرَ عَنَّا الْخُضْرَ ، خُضْرَ مُحَارِبِ
رَدَسْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ حَتَّى تَمَلَّاتْ عَوَافِي الضَّبَاعِ وَالذَّنَابِ السَّوَاعِبِ
ذَرِينِي أَطُوفُ

(٣) من قصيدة فيما جمعته من شعره ، وسيبويه ١ : ٣١٢ . يقول ذلك لزوج ليل الأخيلىة صاحبه ، يتوعده لمنعه من زيارتها ، وتغذيتها فى سببه ، ويجعله كالتيس ينزوى فى حبله . وقوله « فى مريرة » ، « المريرة » الحبل المفتول المحكم القتل .

« لَهَنَّكَ يَاتِيَسًا » ، بمعنى : « لَأَنَّا نَكُ » التي في معنى « لعلك » ، وأنشد بيت أبي النجم العجلي :

قُلْتُ لِشَيْبَانَ أَدْنُ مِنْ لِقَائِهِ أَنَا نَغْدِي الْقَوْمَ مِنْ شِوَائِهِ ^(١)
بمعنى : ^(٢) لعلنا نغدي القوم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية ، قول من قال :
ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله = أعني قوله : « وما يشعركم
أنها إذا جاءت لا يؤمنون » = وأن قوله : « أنها » ، بمعنى : لعلها .
وإنما كان ذلك أولى تأويلاته بالصواب ، لاستفاضة القراءة في قراءة الأمصار
بالياء من قوله : « لا يؤمنون » .

ولو كان قوله : « وما يشعركم » خطاباً للمشركون ، لكانت القراءة في قوله :
« لا يؤمنون » ، بالتاء ، وذلك ، وإن كان قد قرأه بعض قراءة المكين كذلك ،
فقراءة خارجة عما عليه قراءة الأمصار . وكفى بخلاف جميعهم لها دليلاً على ذهابها ٢١٤/٧
وشذوذها . ^(٣)

* * *

وإنما معنى الكلام : وما يدريكم ، أيها المؤمنون ، لعل الآيات إذ جاءت هؤلاء
المشركين لا يؤمنون ، فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ، ولا يؤخروا به .

* * *

(١) المعاني الكبير لابن قتيبة : ٣٩٣ ، الخزانة ٣ : ٥٩١ ، وروايتها « كما نغدي »
قال ابن قتيبة : (قال أبو النجم وذكر ظليماً . . . « شيبان » ابنه ، قلت له : اركب في طلبه .
« كما » بمعنى « كيما » ، يقول : كيما نصيده فنغدي القوم به مشوياً) .

وكان البيت في المخطوطة غير منقوط ، وفي المطبوعة : « قلت لشيبان » ، وهو خطأ . وفيها وفي
المخطوطة : « من سراه » ، والصواب ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « يعني » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٣) قوله : « ذهابها » ، أي هلاكها وفسادها .

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : معنى ذلك : لو أنا جئناهم بآية كما سألوا ، ما آمنوا ، كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة ، لأن الله حال بينهم وبين ذلك :

• ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَتَقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآية ، قال : لما جحد المشركون ما أنزل الله ، لم تثبت قلوبهم على شيء ، وردت عن كل أمر .

١٣٧٥٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَتَقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ ، قال : نمنعهم من ذلك ، كما فعلنا بهم أول مرة . وقرأ : ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ .

١٣٧٥٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَتَقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ ﴾ ، قال : نحول بينهم وبين الإيمان ولو جاءتهم كل آية ، فلا يؤمنون ، كما حلنا بينهم وبين الإيمان أول مرة .

وقال آخرون : معنى ذلك : وتقلب أفئدتهم وأبصارهم لوردوا من الآخرة إلى الدنيا فلا يؤمنون ، كما فعلنا بهم ذلك ، فلم يؤمنوا في الدنيا . قالوا : وذلك نظير قوله ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ ، [سورة الأنعام : ٢٨] .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٤ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه، وعملهم قبل أن يعملوه. قال: ولا ينبئك مثل خبير: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّائِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، [سورة الزمر: ٥٦ - ٥٨]، يقول: من المهتدين. فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردُّوا [إلى الدنيا، لما استقاموا] على الهدى، [وقال]: ﴿لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا إِمَّا نُهْوَانَهُمْ لِكَاذِبُونَ﴾، ^(١) وقال: «ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة»، قال: لو ردوا إلى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى، كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا.

قال أبو جعفر: وأولى التأويلات في ذلك عندى بالصواب أن يقال: إن الله جل ثناؤه، أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهداً أيماهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها: أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء، وأن ذلك بيده يقيمه إذا شاء، ويزيغه إذا أراد = وأن قوله: «كما لم يؤمنوا به أول مرة»، دليل على ٢١٥/٧ محذوف من الكلام = وأن قوله: «كما» تشبيه ما بعده بشيء قبله.

وإذ كان ذلك كذلك، فالواجب أن يكون معنى الكلام: ونقلب أفئدتهم، فتزيغها عن الإيمان، وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة، وإن جاءتهم الآية التي سألوها، فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله، كما لم يؤمنوا بتقليبنا إياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك.

(١) في المطبوعة: «فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه...» حذف بعض ما في المخطوطة. وفي المخطوطة: «فأخبر الله سبحانه أنهم لو ردوا على الهدى وقال: ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه...»، فأثبت نص المخطوطة، وزدت ما زدته بين القوسين حتى يستقيم الكلام.

وإذا كان ذلك تأويله، كانت « الهاء » من قوله : « كما لم يؤمنوا به » ، كناية ذكر « التقلب » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم : لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها ^(١) = في تمردهم على الله واعتدائهم في حدوده ، ^(٢) يترددون ، لا يهتدون لحق ، ولا يبصرون صواباً ، ^(٣) قد غلب عليهم الحذلان ، واستحوذ عليهم الشيطان .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ (١١١)

٢/٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لئيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد، آيس من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، القائلين لك : « لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك » ، فإننا لو نزلنا إليهم الملائكة حتى يروها عياناً ، وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم حجة لك ، ودلالة على نبوتك ، وأخبروهم أنك محق فيما تقول ، وأن ما جئتهم به حق من عند الله ، وحشرنا عليهم كل شيء فجعلناهم لك قبلاً ،

(١) انظر تفسير « يذر » فيما سلف ١١ : ٥٢٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الطغيان » فيما سلف ١٠ : ٤٧٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « العمه » فيما سلف ١ : ٣٠٩ - ٣١١ .

ما آمنوا ولا صدّقوك ولا اتبعوك إلا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم = « ولكن أكثرهم يجهلون » ، يقول : ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك ، يحسبون أن الإيمان إليهم ، والكفر بأيديهم ، متى شاؤوا آمنوا ، ومتى شاؤوا كفروا . وليس ذلك كذلك ، ذلك بيدى ، لا يؤمن منهم إلا من هديته له فوفقته ، ولا يكفر إلا من خذلته عن الرشيد فأضلته .

وقيل إن ذلك نزل في المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به من عند الله ، من مشركى قريش .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت في المستهزئين الذين سألو النبي صلى الله عليه وسلم الآية ، فقال : « قل » ، يا محمد ، « إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » ، ونزل فيهم : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » .

وقال آخرون : إنما قيل : « ما كانوا ليؤمنوا » ، يراد به أهل الشقاء ، وقيل : « إلا أن يشاء الله » ، فاستثنى ذلك من قوله : « ليؤمنوا » ، يراد به أهل الإيمان والسعادة .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا » ، وهم أهل الشقاء = ثم قال : « إلا أن يشاء الله » ، وهم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه أن يدخلوا في الإيمان .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، قولُ ابن عباس ، لأن الله جل ثناؤه عمٌ بقوله : « ما كانوا ليؤمنوا » ، القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله : « وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها » .

وقد يجوز أن يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج أنهم عُنُوا بهذه الآية ، ولكن لا دلالة في ظاهر التنزيل على ذلك ، ولا خبر تقوم به حجة بأن ذلك كذلك . والخبر من الله خارجٌ مخرج العموم ، فالقول بأن ذلك عني به أهل الشقاء منهم أولى ، لما وصفنا .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » . فقرأته قراءة أهل المدينة : ﴿ قَبْلًا ﴾ ، بكسر « القاف » وفتح « الباء » ، بمعنى : معاينة = من قول القائل : « لقيته قبلاً » ، أي معاينة ومجاهرة .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين والبصريين : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ، بضم « القاف » ، و « الباء » .

وإذا قرئ كذلك ، كان له من التأويل ثلاثة أوجه :

أحدها : أن يكون « القبل » جمع « قبيل » ، كالرُّغْف التي هي جمع « رغيف » ، و « القُضْب » التي هي جمع « قضيب » ، ويكون « القبل » ، الضمنا والكفلاء = وإذا كان ذلك معناه ، كان تأويل الكلام : وحشرنا عليهم كل شيء كُفُلًا يكفلون لهم بأن الذي نعدهم على إيمانهم بالله إن آمنوا ، أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم ، ما آمنوا إلا أن يشاء الله .

والوجه الآخر : أن يكون « القبل » بمعنى المقابلة والمواجهة ، من قول القائل :

« أَتَيْتُكَ قُبُلًا لَدُبْرًا » ، إذا أتاه من قبل وجهه .

والوجه الثالث : أن يكون معناه : وحشرنا عليهم كل شيء قبيلةً قبيلةً ،

صنفًا صنفًا ، وجماعة جماعةً ، فيكون « القبل » حيثُ جمع « قبيل » ، الذي هو

جمع « قبيلة » ، فيكون « القبل » جمع الجمع .^(١)

* * *

وبكل ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال : معنى ذلك : معاينة .

١٣٧٥٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح ، قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، يقول : معاينة .

١٣٧٥٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، حتى يعاينوا ذلك معاينة = « ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله » .

* * *

* ذكر من قال : معنى ذلك : قبيلة قبيلة ، صنفاً صنفاً .

١٣٧٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

يزيد : من قرأ « قُبُلاً » ، معناه : قبيلاً قبيلاً .

١٣٧٦٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال : قال مجاهد : « قُبُلاً » ، أفواجاً ، قبيلاً قبيلاً .

١٣٧٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أحمد بن يونس ،

عن أبي خيثمة قال ، حدثنا أبان بن تغلب قال ، حدثني طلحة : أن مجاهداً قرأ في « الأنعام » : « كل شيء قُبُلاً » ، قال : قبائل ، قبيلاً وقبيلاً .

* * *

* ذكر من قال : معناه : مقابلة .

١٣٧٦٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٠ ، ٣٥١ .

وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً» ، يقول : لو استقبلهم ذلك كله ، لم يؤمنوا إلا أن يشاء الله .

١٣٧٦٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً » ، قال : حشروا إليهم جميعاً ، فقابلوهم وواجهوهم .

١٣٧٦٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن يزيد : قرأ عيسى : « قُبُلًا » ، ومعناه : عياناً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا ، قراءة من قرأ : ﴿ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ﴾ ، بضم « القاف » و « الباء » ، لما ذكرنا من احتمال ذلك الأوجه التي بيننا من المعاني ، وأن معنى « القِبَل » داخل فيه ، وغير داخل في « القِبَل » معاني « القِبَل » .

* * *

وأما قوله : « وحشرنا عليهم » ، فإن معناه : وجمعنا عليهم ، وسقنا إليهم . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ، مسليته بذلك عما لقي من كفره قومه في ذات الله ، وحاشاً له على الصبر على ما نال فيه : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً » ، يقول : وكما ابتليناك ، يا محمد ، بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول ،

(١) انظر تفسير « حشر » فيما سلف ٤٥٧ : ١١ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

ليصدُّوهم بمجادلتهم إياك بذلك عن اتباعك والإيمان بك وبما جثتهم به من عند ربك ، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسل ، بأن جعلنا لهم أعداءً من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات . يقول : فهذا الذي امتحنتك به ، لم تخصص به من بينهم وحدك ، بل قد عمتهم بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم ، مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم ، فلم أفعل ذلك إلا لأعرف أولى العزم منهم من غيرهم . يقول : فاصبر أنت كما صبر أولو العزم من الرسل .

* * *

وأما «شياطين الإنس والجن» ، فإنهم مرَّدتهم ، وقد بينا الفعل الذي منه بُني هذا الاسم ، بما أغنى عن إعادته .^(١)

* * *

ونصب «العدو» و «الشياطين» بقوله : «جعلنا» .^(٢)

* * *

وأما قوله : «يُوحِي بعضُهم إلى بعض زخرف القول غروراً» ، فإنه يعني أنه يلتقي الملقى منهم القول ، الذي زيَّنه وحسَّنه بالباطل إلى صاحبه ، ليغترَّ به من سمعه ، فيضلَّ عن سبيل الله .^(٣)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله : «شياطين الإنس والجن» . فقال بعضهم : معناه شياطين الإنس التي مع الإنس ، وشياطين الجن التي مع الجن ، وليس للإنس شياطين .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٦٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس

(١) انظر تفسير «الشيطان» فيما سلف ١ : ١١١ ، ١١٢ ، ٢٩٦ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥١ .

(٣) انظر تفسير «الوحي» فيما سلف من فهارس اللغة (وحي) .

والجنّ يوحى بعضهم إلى بعض زُخْرُفَ القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه» ، أما « شياطين الإنس » ، فالشياطين التي تضلّ الإنس = « وشياطين الجن » ، الذين يضلون الجنّ ، يلتقيان ، فيقول كل واحد منهما : « إني أضللت صاحبي بكذا وكذا ، وأضللت أنت صاحبك بكذا وكذا » ، فيعلم بعضهم بعضاً .

١٣٧٦٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة : « شياطين الإنس والجن » ، قال : ليس في الإنس شياطين ، ولكن شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس ، وشياطين الإنس يوحون إلى شياطين الجن .^(١)

١٣٧٦٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن السدي في قوله : « يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً » ، قال : للإنسان شيطان ، وللجنّ شيطان ، فيلقى شيطان الإنس شيطان الجن ، فيوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً .

قال أبو جعفر : جعل عكرمة والسدي في تأويلهما هذا الذي ذكرت عنهما ، عدوّ الأنبياء الذين ذكرهم الله في قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوّاً » ، أولاد إبليس ، دون أولاد آدم ، ودون الجن = وجعل الموصوفين بأن بعضهم يوحى إلى بعض زخرف القول غروراً ، ولد إبليس ، وأن من مع ابن آدم من ولد إبليس يوحى إلى من مع الجن من ولده زخرف القول غروراً .

وليس لهذا التأويل وجه مفهوم ، لأن الله جعل إبليس وولده أعداء ابن آدم ، فكل ولده لكل ولده عدوّ . وقد خصّ الله في هذه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداء . فلو كان معنيّاً بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي ، الذين هم ولد إبليس ، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبر عنهم أنه جعل لهم الشياطين أعداء ، وجه . وقد جعل من ذلك لأعدى أعدائه ، مثل الذي جعل

(١) الأثر : ١٣٧٦٦ - « سعيد بن مسروق الثوري » ، ثقة ، مضى برقم : ٧١٦٢ .

لهم . ولكن ذلك كالذي قلنا ، من أنه معنى^١ به أنه جعل مردة الإنس والجن لكل نبي عدواً يوحى بعضهم إلى بعض من القول ما يؤذيهم به .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر^٢ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٣٧٦٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المهال قال ، حدثنا

حماد ، عن حميد بن هلال ، قال ، حدثني رجل من أهل دمشق ، عن عوف

ابن مالك ، عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أبا ذر ، هل
٥/٨ تعودت بالله من شر شياطين الإنس والجن ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، هل
للإنس من شياطين ؟ قال : نعم ! (١)

١٣٧٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية

ابن صالح ، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن ابن عائذ ،

عن أبي ذر أنه قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطلال فيه

الجلوس ، قال فقال : يا أبا ذر ، هل صليت ؟ قال قلت : لا ، يا رسول الله . قال :

قم فاركع ركعتين . قال : ثم جثت فجلست إليه فقال : يا أبا ذر ، هل تعودت

بالله من شر شياطين الإنس والجن ؟ قال قلت : يا رسول الله ، وهل للإنس من

شياطين ؟ قال : نعم ، شر من شياطين الجن ! (٢)

(١) الأثر : ١٣٧٦٨ - « حميد بن هلال العدوي » ، ثقة ، متكلم فيه . سمع من « عوف
ابن مالك » ، ولكنه رواه هنا بالواسطة ، عن مجهول : « رجل من أهل دمشق » . مترجم في التهذيب ،
والكبير ٣٤٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٢٣٠/٢/١ .

و « عوف بن مالك بن فضلة الجشمي » ، ثقة ، مضى برقم : ٦١٧٢ ، ١٢٨٢٥ ، ١٢٨٢٦ .
لم يذكر أنه سمع من أبي ذر .

وهذا الخبر فيه مجهول . ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٨٠ .

(٢) الأثر : ١٣٧٦٩ - كان في إسناد هذا الخبر خطأ فاحش ، وقع بلا شك من سهو
الناسخ وعجلته ، فإنه كتب « حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة » ، عن أبي عن ابن عباس ،
أبي عبد الله محمد بن أيوب » ، ثم ضرب علي « ابن عباس » . ولكنه ترك « عن علي بن أبي طلحة » ،
وهو خطأ لا شك فيه كما ستري بعد . وسبب ذلك إسناد أبي جعفر المشهور وهو : « حدثني المثنى » ،
قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس »

١٣٧٧٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة قال : بلغني أن أبا ذر قام يوماً يُصلي ، فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم : تعوذ يا أبا ذر ، من شياطين الإنس والجن . فقال : يا رسول الله ،
أو إن من الإنس شياطين ؟ قال : نعم !^(١)

* * *

وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا : من أن ذلك إخبار من الله أن شياطين
الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض .
• ذكر من قال ذلك :

وهو إسناد دائر في التفسير ، آخره رقم : ١٣٧٥٦ ، فجعل فكتب الإسناد المشهور ، ثم استدرك
فضرب على « ابن عباس » ، والصواب أن يضرب أيضاً على « علي بن أبي طلحة » ، لأن هذا إسناد
مختلف عن الأول كل الاختلاف ، ولذلك حذفت « عن علي بن أبي طلحة » ، مع ثبوته في المخطوطة
والمطبوعة ، ولكن ابن كثير ذكره في التفسير على الصواب ٣ : ٣٧٩ ، كما أثبتته .
و « أبو عبد الله محمد بن أيوب » ، كأنه أيضاً خطأ من الناسخ ، صوابه : « أبو عبد الملك
محمد بن أيوب » لما سترى .

« محمد بن أيوب الأزدي » ، « أبو عبد الملك » ، قال البخاري في الكبير ٢٩/١/١ ، ٣٠ :
« محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي » ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : آدم نبي مكلم . قال لنا : عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن محمد بن أيوب ،
حديثه في الشاميين . سمع منه معاوية بن صالح « وترجمه ابن أبي حاتم ٢/٣/١٩٦ ، ١٩٧ ،
فذكر مثله .

و « ابن عائذ » هو « عبد الرحمن بن عائذ الثمالي » ، ويقال : الأزدي الكندي ، ويقال :
اليحصبي . روى له الأربعة ، مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٧٠ ، وكان ابن عائذ
من حملة العلم ، يطلبه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب أصحابه . روى عن عمر وعلى
مرسلاً . وفي التهذيب أنه روى عنهما وعن أبي ذر ، وعن غيرهم من الصحابة ، ولم يذكر « مرسلاً » .
وذكر ابن كثير هذا الأثر والذي يليه في تفسيره ٣ : ٣٧٩ ثم قال : « وهذا أيضاً فيه انقطاع » ،
وتبين من تفسير إسناده أنه غير منقطع . ثم قال : « وروى متصلاً كما قال الإمام أحمد : حدثنا
وكيع ، حدثنا المسعودي ، أنبأني أبو عمر الدمشقي ، عن عبيد بن الحشاخ ، عن أبي ذر قال : ... »
وذكر الحديث ، وهو بطوله في مسند أحمد ٥ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

ثم ذكر ابن كثير طرقاً أخرى للحديث ثم قال : « فهذه طرق لهذا الحديث ، ومجموعها يفيد
قوته وصحته ، والله أعلم » .

(١) الأثر : ١٣٧٧٠ - هذا أثر منقطع ، انظر التعليق على الخبر السالف ، وما قاله

ابن كثير .

١٣٧٧١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : « شياطين الإنس والجن » ، قال : من الجن شياطين ، ومن الإنس شياطين ، يوحى بعضهم إلى بعض = قال قتادة : بلغنى أن أبا ذر كان يوماً يصلى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تعوذ يا أبا ذر من شياطين الإنس والجن . فقال : يا نبي الله ، أو إن من الإنس شياطين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم !

١٣٧٧٢ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن » ، الآية ، ذكر لنا أن أبا ذر قام ذات يوم يصلى ، فقال له نبي الله : تعوذ بالله من شياطين الجن والإنس . فقال : يا نبي الله ، أو للإنس شياطين كشياطين الجن ؟ قال : نعم ، أو كذبت عليه ؟ (١)

١٣٧٧٣ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن » ، فقال : كفار الجن شياطين ، يوحون إلى شياطين الإنس ، كفار الإنس ، زخرف القول غروراً .

* * *

وأما قوله : « زخرف القول غروراً » ، فإنه المزيّن بالباطل ، كما وصفت قبل . يقال منه : « زخرف كلامه وشهادته » ، إذا حسن ذلك بالباطل ووشّاه ، كما : -
١٣٧٧٤ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا أبو نعيم ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن عكرمة قوله : « زخرف القول غروراً » ، قال : تزيين الباطل بالألسنة .

(١) قوله : « أو كذبت عليه » ، استنكار من رسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال أبي ذر ، فإن نص التنزيل دال على ذلك ، ورسول الله هو الصادق المصدق المبلغ عن ربه الحق الذى لا كذب فيه .

١٣٧٧٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « الزخرف » ، فزخرفوه ، زينّوه .

١٣٧٧٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « زخرف القول غروراً » ، قال : تزيين الباطل بالألسنة .

١٣٧٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٧٧٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « زخرف القول غروراً » ، يقول : حسن بعضهم لبعض القول ليتبعوهم في فتنهم .

١٣٧٧٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « زخرف القول غروراً » ، قال : « الزخرف » ، المزين ، حيث زين لهم هذا الغرور ، كما زين إبليس لآدم ما جاءه به وقاسمه إنه له لمن الناصحين . وقرأ : ﴿ وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ ﴾ ، [سورة فصلت : ٢٥] . قال : ذلك الزخرف .

* * *

وأما « الغرور » ، فإنه ما غرّ الإنسان فخدعه فصدّه عن الصواب إلى الخطأ ، وعن الحق إلى الباطل ^(١) = وهو مصدر من قول القائل : « غررت فلاناً بكذا وكذا ، فأنا أغرّه غروراً وغلّاً » ، ^(٢) كالذي : -

١٣٧٨٠ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « غروراً » ، قال : يغرون به الناس والجن .

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ومن الحق » ، والجيد ما أثبت كما ترى .

(٢) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ٧ : ٩/٤٥٣ : ٢٢٤ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١١٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولو شئت ، يا محمد ، أن يؤمن الذين كانوا لأنبيائي أعداء من شياطين الإنس والجن فلا ينالهم مكرهم ويأمنوا غوائلهم وأذاهم ، فعلت ذلك ، ولكني لم أشأ ذلك ، لأبتلى بعضهم ببعض ، فيستحق كل فريق منهم ما سبق له في الكتاب السابق = « فذرهم » ، يقول : فدعهم^(١) = يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحى إليهم أولياؤهم من شياطين الإنس والجن = « وما يفترون » ، يعني : وما يخلقون من إفك وزور^(٢).

يقول له صلى الله عليه وسلم : اصبر عليهم ، فإن من وراء عقابهم على افتراءهم على الله ، واختلاقهم عليه الكذب والزور .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا » = « ولتصغى إليه » ، يقول جل ثناؤه : يوحى بعض هؤلاء الشياطين إلى بعض المزيين من القول

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ١١ : ٥٣٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بالباطل ، ليغروا به المؤمنين من أتباع الأنبياء فيفتنهم عن دينهم = « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، يقول : ولتميل إليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة .

* * *

= وهو من « صَغَوْتُ تَصْغِي وتَصْغُو » = والتتريل جاء : « تصغى » = « صَغَوْا ، وَصَغَوْا » ، وبعض العرب يقول : « صغيت » ، بالياء ، حكى عن بعض بني أسد : « صغيت إلى حديثه ، فأنا أصغى صُغِيًّا بالياء ، وذلك إذا ملت . يقال : « صَغَوِي معك » ، إذا كان هواك معه وميلك ، مثل قولهم : « ضِلَّعِي معك » . ويقال : « أصغيت الإناء » ، إذا أملت له ليجتمع ما فيه ، ومنه قول الشاعر : (١)
تَرَى السَّفِيهَ بِهِ عَنْ كُلِّ مُحْكَمَةٍ زَيْغٌ ، وفيهِ إِلَى التَّشْبِيهِ إِصْفَاءٌ (٢)
ويقال للقمر إذا مال للغيوب : « صغا » و « أصغى » .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « ولتصغى إليه أفئدة » ، يقول : تزيغ إليه أفئدة .

١٣٧٨٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس في قوله : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، قال : لتميل .

١٣٧٨٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) لم أعرف قائله .

(٢) اللسان (صفا) ، وأيضاً في تفسير أبي حيان ٤ : ٢٠٥ ، والقرطبي ٧ : ٦٩ ، وفي اللسان والقرطبي : « عن كل مكرمة » ، وكان الصواب ما في تفسير ابن جرير ، وأبي حيان ، وكان الشاعر يريد الذين يتبعون ما تشابه من آيات كتاب الله ، ويعرضون عن المحكم من آياته .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ،
يقول : تميل إليه قلوب الكفار ، ويحبونه ، ويرضون به .

١٣٧٨٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة » ، قال : « ولتصغى » ،
وليهووا ذلك ويرضوه . قال : يقول الرجل للمرأة : « صَغَيْتِ إليها » ، هويتها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴾ (١١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وليكتسبوا من الأعمال ما هم مكتسبون .

* * *

حكى عن العرب سماعاً منها : « خرج يقترف لأهله » ، بمعنى يكسب لهم .
ومنه قيل : « قارف فلان هذا الأمر » ، إذا واقعه وعمله .

وكان بعضهم يقول : هو التهمة والادعاء . يقال للرجل : « أنت قرفشتني » ،

أى : اتهمتنى . ويقال : « بشما اقترفت لنفسك » ، وقال رؤبة :

٧/٨

أُعْيِي اقْتِرَافُ الكَذِبِ المَقْرُوفِ تَقْوَى التَّقِي وَعِفَّةُ العَفِيفِ (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « وليقترفوا » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « وليقترفوا ما هم مقترفون » ،
وليكتسبوا ما هم مكتسبون

١٣٧٨٦ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وليقتروا ما هم مقترفون » ، قال : ليعملوا ما هم
عاملون .

١٣٧٨٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « وليقتروا ما هم مقترفون » ، قال : ليعملوا ما هم عاملون .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء
العادلين بالله الأوثان والأصنام ، القائلين لك : « كفَّ عن آلهتنا ، ونكف عن إلهك » :
إن الله قد حكم علىّ بذكر آلهتكم بما يكون ضدًّا عن عبادتها = « أفغير الله أبغى
حكمًا » ، أى : قل : فليس لي أن أتعدّي حكمه وأتجاوزة ، لأنه لا حكم أعده
منه ، ولا قائل أصدق منه ^(١) = « وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً » ، يعنى
القرآن = « مفصلاً » ، يعنى : مبيناً فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمرى وأمركم .

* * *

وقد بينا معنى : « التفصيل » ، فيما مضى قبل ^(٢) .

(١) انظر تفسير « الحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

(٢) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١١ : ٣٩٤ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١١٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن أنكر هؤلاء العادلون بالله الأوثان من قومك توحيد الله ، وأشركوا معه الأنداد ، وجحدوا ما أنزلته إليك ، وأنكروا أن يكون حقاً وكذبوا به = فالذين آتيناهم الكتاب ، وهو التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل = « يعلمون أنه منزل من ربك » ، يعنى القرآن وما فيه = « بالحق » يقول : فصلاً بين أهل الحق والباطل ، يدلُّ على صدق الصادق على الله ، (١) ، وكذب الكاذب المفترى عليه = « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : فلا تكونن ، يا محمد ، من الشاكين في حقيقة الأنبياء التي جاءتك من الله في هذا الكتاب ، وغير ذلك مما تضمنه ، لأن الذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق .

* * *

وقد بينا فيما مضى ما وجه قوله : « فلا تكونن من الممترين » ، بما أغنى عن إعادته ، مع الرواية المروية فيه ، (٢) وقد : —

١٣٧٨٨ — حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « فلا تكونن من الممترين » ، يقول : لا تكونن في شك مما قصصنا عليك .

* * *

(١) في المطبوعة : « الصادق في علم الله » ، وفي المخطوطة : « الصادق علم الله » ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « الامتراء » فيما سلف ٣ : ١٩٠ — ١٩٢ / ٦ : ٤٧٢ ، ٤٧٣ / ١١ : ٢٦٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا
لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكملت = « كلمة ربك » ، يعني القرآن .

* * *

سماء « كلمة » ، كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر : « هذه
كلمة فلان » . (١)

* * *

= « صدقاً وعدلاً » ، يقول : كملت كلمة ربك من الصدق والعدل .

* * *

و «الصدق» و «العدل» نصبا على التفسير للكلمة ، كما يقال : «عندى
عشرون درهماً» . (٢)

* * *

= « لا مبدّل لكلماته » ، يقول : لا مغيّر لما أخبر في كتبه أنه كائن ، من
وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه ، (٣) وذلك نظير قوله جل ثناؤه
﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ،
[سورة الفتح : ١٥] . فكانت إرادتهم تبديل كلام الله ، مسألتهم نبي الله أن يتركهم
يحضرون الحرب معه ، وقولهم له ولمن معه من المؤمنين : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ ، بعد الخبر
الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله : ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى
طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ
عَدُوًّا ﴾ [سورة التوبة : ٨٣] ، فحاولوا تبديل كلام الله وخبره بأنهم لن يخرجوا

٨/٨

(١) انظر تفسير « الكلمة » فيما سلف ٣ : ٧ - ١٧ / ٦ : ٣٧١ ، ٤١٠ - ٤١٢ / ٨ :

٤٣٢ / ٩ : ٤١٠ / ١٠ : ١٢٩ ، ٣١٣ .

(٢) « التفسير » ، هو « التمييز » ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف .

(٣) انظر تفسير « التبديل » فيما سلف ١١ : ٣٣٥ ، وفهارس اللغة (بدل) .

مع نبي الله في غزاةٍ ، ولن يقاتلوا معه عدوًّا بقولهم لهم : « ذرونا نتبعكم » ، فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « يريدون أن يبدلوا » = بمسألتهم إياهم ذلك = كلام الله وخبره : « قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل » . فذلك معنى قوله : « لا مبدل لكلماته » ، إنما هو لا مغير لما أخبر عنه من خبر أنه كائن ، فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على ما أخبر جل ثناؤه ، لأنه لا يزيد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها . وذلك أن اليهود والنصارى لا شك أنهم أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ، وقد أخبر جل ثناؤه أنهم يحرفون غير الذي أخبر أنه لا مبدل له .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٧٨٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته » ، يقول : صدقاً وعدلاً فيما حكم .

* * *

وأما قوله : « وهو السميع العليم » ، فإن معناه : والله « السميع » ، لما يقول هؤلاء العادلون بالله ، المقسمون بالله بجهد أيمانهم لأن جاءتهم آية ليؤمنن بها ، وغير ذلك من كلام خلقه = « العليم » ، بما تؤول إليه أيمانهم من برٍّ وصدق وكذب وحِثٍّ ، وغير ذلك من أمور عبادته .^(١)

* * *

(١) انظر تفسير « السميع » و « العليم » فيما سلف من فهارس اللغة (سمع) و (علم) .

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

القول في تأويل قوله ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ
يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١١٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : لا تطع هؤلاء العادلين بالله الأنداد ، يا محمد ، فيما دعوك إليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم ، وأهلوا به لغير ربهم ، وأشكالهم من أهل الزيغ والضلال ، فإنك إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن دين الله ، ومحجة الحق والصواب ، فيصدوك عن ذلك . وإنما قال الله لنبى : « وإن تطع أكثر من في الأرض » ، من بنى آدم ، لأنهم كانوا حينئذ كفاراً ضاللاً ، فقال له جل ثناؤه : لا تطعهم فيما دعوك إليه ، فإنك إن تطعهم ضللت ضلالهم ، وكنت مثلهم ، لأنهم لا يدعونك إلى الهدى وقد أخطأوه . ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبى عن طاعتهم فيما دعوه إليه في أنفسهم ، فقال : « إن يتبعون إلا الظن » ، فأخبر جل ثناؤه أنهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم ، وحسبان على صحة عزم عليه ، (١) وإن

« يتلوه القول في تأويل قوله :

وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
وصلى الله على محمد النبى وآله وصحبه وسلم كثيراً »

ثم يتلوما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
رَبِّ وَفَّقْ وَأَعِزْ »

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة ، وأنا في شك من صوابه .

كان خطأ في الحقيقة = « وإن هم إلا يخرصون » ، يقول : ما هم إلا متخرصون ،
يظنون ويوقعون حَزْرًا ، لا يقين علم . (١)

يقال منه : « خَرَصَ يَخْرُصُ خَرْصًا وَخَرُوصًا » ، (٢) أى كذب ، و«تخرص
بظن» ، و«تخرص بكذب» ، و«خرصت النخل أخرصه» ، و«خرصت إبلك» ،
أصابها البرد والجوع .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١١٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : يا محمد ،
إن ربك الذى نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الأوثان ، لئلا يضلوك عن سبيله ،
هو أعلم منك ومن جميع خلقه أى خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذى
يوحى الشياطين بعضهم إلى بعض ، فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به = « وهو
أعلم بالمهتدين » ، يقول : وهو أعلم أيضاً منك ومنهم بمن كان على استقامة
وسداد ، لا يخفى عليه منهم أحد . يقول : واتبع ، يا محمد ، ما أمرتك به ، وانه
عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته ، فإنى أعلم بالهادى والمضل من خلقى ،
منك .

واختلف أهل العربية في موضع : « مَنْ » في قوله : « إن ربك هو أعلم من
يضل » .

(١) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٦ .

(٢) فى المطبوعة : « خرصا وخرصا » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، ولم أجد « خروصاً » ،
مصدراً لهذا الفعل ، فى شىء مما بين يدى من كتب اللغة ، ولكن ذكره أبو حيان فى تفسيره أيضاً
٤ : ٢٠٥ .

فقال بعض نحوي البصرة : موضعه خفض بنيّة « الباء » . قال : ومعنى الكلام :
إن ربك هو أعلم بمن يضل^(١) .

وقال بعض نحوي الكوفة : موضعه رفع ، لأنه بمعنى « أى » ، والرافع له
« يضل » . (٢)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أنه رفع بـ « يضل » ، وهو في معنى
« أى » . وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض ، فيكون هذا له
نظيراً .

وقد زعم بعضهم أن قوله : « أعلم » ، في هذا الموضع بمعنى « يعلم » ، واستشهد
لقيله بيت حاتم الطائي :

فَحَالَفْتُ طِيًّا مِنْ دُونِنَا حِلْفًا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ مَا كُنَّا لَهُمْ خُدَلَا^(٣)
وبقول الحنساء :

الْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنَّ جَفَنَتَهُ تَذُو غَدَاةَ الرِّيحِ أَوْ تَسْرِ^(٤)

(١) انظر ما سلف ١١ : ٥٦٠ ، تعليق : ١ ، وأن قائله هو الأخفش .

(٢) انظر تفصيل ذلك في معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٢ ، وهذا قول الفراء .

(٣) البيت ليس في ديوان حاتم ، وهو في تفسير القرطبي ٧ : ٧٢ ، عن هذا الموضع من تفسير
أبي جعفر : وقوله : « حلف » هو بكسر الحاء واللام ، ألحق اللام كسرة الحاء لضرورة الشعر . ولو
قال « حلفا » (بفتح الحاء وكسر اللام) وهو مصدر « حلف يحلف » مثل « الحلف » (بكسر فسكون) ،
لكان صواباً ، لأن « الحلف » الذي هو العهد ، إنما سمي « حلفاً » بمصدر « حلف » بمعنى أقسم ، لأن
العهد يوثق باليمين والقسم .

(٤) ديوانها : ١٠٤ ، في رثاء أخيها صخر ، وبعده :

فَإِذَا أَضَاءَ وَجَاشَ مِرْجَلُهُ فَلَنِعْمَ رَبُّ النَّارِ وَالْقَدْرِ

وقولها : « تغلو » ، أى تغلو على قومه وضيوفه . و « غداة الريح » ، أى غلوة في زمن الشتاء ، في
زمان القحط وقلة الألبان ، « وتسرى » . يعنى في الليل . وقولها : « أضاء » ، أى أوقد ناره لتوضع عليها
القدور ، ويرأها الضيفان .

وهذا الذى قاله قائل هذا التأويل ، وإن كان جائزاً فى كلام العرب ، فليس قولُ الله تعالى ذكره : « إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله » ، منه . وذلك أنه عطف عليه بقوله : « وهو أعلم بالمهتدين » ، فأبان بدخول « الباء » فى « المهتدين » أن « أعلم » ليس بمعنى « يعلم » ، لأن ذلك إذا كان بمعنى « يفعل » ، لم يوصل بالباء ، كما لا يقال : « هو يعلم بزيد » ، بمعنى : يعلم زيداً .

القول فى تأويل قوله ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وبآياته : « فكلوا » ، أيها المؤمنون ، مما ذكيت من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذى بينت لكم أنه تحلّ به الذبيحة لكم ، وذلك ما ذبحه المؤمنون بى من أهل دينكم دين الحق ، أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب ، دون ما ذبحه أهل الأوثان ومن لا كتاب له من المجوس = « إن كنتم بآياته مؤمنين » ، يقول : إن كنتم بحجج الله التى أتتكم وأعلامه ، بإحلال ما أحلت لكم ، وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمأكول ، مصدّقين . ودّعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها إلى بعض من زخرف القول لكم ، وتلبس دينكم عليكم غروراً .

وكان عطاء يقول فى ذلك ما : —

١٣٧٩٠ — حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا أبو عاصم

قال ، أخبرنا ابن جريج قال ، قلت لعطاء قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ، قال : يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . وكل شيء يدلّ على ذكره يأمر به .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل العلم بكلام العرب في تأويل قوله : « وما لكم أن لا تأكلوا » .

فقال بعض نحوي البصريين : معنى ذلك : وأى شيء لكم في أن لا تأكلوا . قال : وذلك نظير قوله : ﴿ وَمَا لَنَا أَنْ لَا نُقَاتِلَ ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٤٦] . يقول : أى شيء لنا في ترك القتال ؟ قال : ولو كانت « لا » ، زائدة لا يقع الفعل . ^(١) ولو كانت في معنى : « وما لنا وكذا » ، لكانت : وما لنا وأن لا نقاتل .

* * *

وقال غيره : إنما دخلت « لا » للمنع ، لأن تأويل « مالك » ، « وما منعك » واحد . « ما منعك لا تفعل ذلك » ، و« ما لك لا تفعل » ، واحد . فلذلك دخلت « لا » . قال : وهذا الموضع تكون فيه « لا » ، وتكون فيه « أن » ، مثل قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] ، و« أن لا تضلوا » ، يمنعكم من الضلال بالبيان . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى ، قول من قال : معنى قوله : « وما لكم » ، في هذا الموضع : وأى شيء يمنعكم أن تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه . وذلك أن الله تعالى ذكره تقدم إلى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه ، وإباحة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان يدين ببعض شرائع كتبه

(١) قوله : « لا يقع الفعل » ، أى لا يتعدى ، « الوقوع » ، التمدى .

(٢) استوفى أبو جعفر بحث هذا فيما سلف ٥ : ٣٠٠ - ٣٠٥ ، والفراء في معاني القرآن

١ : ١٦٣ - ١٦٦ ، ولم يشر إلى ذلك أبو جعفر كماداته فيما سلف .

المعروفة ، وتحريم ما أهل به لغيره ، من الحيوان = وزجرهم عن الإصغاء لما يوحى الشياطين بعضهم إلى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخنقة والمتردية ، وسائر ما حرم الله من المطاعم . ثم قال : وما يمنعكم من أكل ما ذبح بديني الذي ارتضيته ، وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون ، وبينته لكم بقولي : (١) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ ﴾ ، [سورة المائدة : ٣] ، فلا لبس عليكم في حرام ذلك من حلاله ، فتمنعوا من أكل حلاله حذراً من مواجهة حرامه . فإذا كان ذلك معناه ، فلا وجه لقول متأولي ذلك : « وأى شيء لكم في أن لا تأكلوا » ، لأن ذلك إنما يقال كذلك ، لمن كان كف عن أكله رجاء ثواب بالكف عن أكله ، وذلك يكون ممن آمن بالكف فكف اتباعاً لأمر الله وتسليماً لحكمه . ولا نعلم أحداً من سلف هذه الأمة كف عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك ، واعتقاداً منه أن الله حرمه عليه . فبيّن بذلك ، إذ كان الأمر كما وصفنا ، أن أولى التأويلين في ذلك بالصواب ما قلنا .

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن معنى قوله : « فصل » ، و « فصلنا » ، و « فصل » بين أو بيّن ، بما يغني عن إعادته في هذا الموضع (٢) كما : —

١٣٧٩١ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

عن قتادة : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » ، يقول : قد بين لكم ما حرم عليكم .

١٣٧٩٢ — حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب ، عن ابن زيد ، مثله .

* * *

(١) في المطبوعة : « بقوله » ، وفي المخطوطة : « بقول » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

(٢) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٦٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك ، وانظر فهارس

واختلفت القراءة في قول الله جل ثناؤه : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » .
 فقرأه بعضهم : بفتح أول الحرفين من : ﴿ فَصَّلَ ﴾ و ﴿ حَرَّمَ ﴾ ، أى : فصل
 ما حرّمه من مطاعكم ، فبيّنه لكم .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بفتح فاء «فصل» وتشديد صاده ، [
 ﴿ مَا حُرِّمَ ﴾ ، بضم حائه وتشديد رائه ، بمعنى : وقد فصل الله لكم المحرّم عليكم
 من مطاعكم .

* * *

وقرأ ذلك بعض المكين وبعض البصريين : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ﴾ ، بضم فائه
 وتشديد صاده ، ﴿ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بضم حائه وتشديد رائه ، على وجه ما لم يسمَّ
 فاعله في الحرفين كليهما .

* * *

وروى عن عطية العوفي أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ ، بتخفيف الصاد
 وفتح الفاء ، بمعنى : وقد أتاكم حكم الله فيما حرّم عليكم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن كل هذه
 القراءات الثلاث التي ذكرناها ، سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية ، قراءات
 معروفة مستفيضة القراءة بها في قراءة الأمصار ، وهن متفقات المعاني غير
 مختلفات ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب فيه الصواب .

* * *

وأما قوله : « إلا ما اضطررتم إليه » ، فإنه يعني تعالى ذكره : أن ما اضطررنا
 إليه من المطاعم المحرّمة التي بيّن تحريمها لنا في غير حال الضرورة ، لنا حلال
 ما كنا إليه مضطرين ، حتى تزول الضرورة ، ^(١) كما : —

١٣٧٩٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« إلا ما اضطررتم إليه » ، من الميتة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ (١١٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإن كثيراً من الناس [الذين] يجادلونكم
في أكل ما حرم الله عليكم ،^(١) أيها المؤمنون بالله ، من الميتة ، ليضلون أتباعهم
بأهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ، ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون ،
إلا ركوباً منهم لأهوائهم ، واتباعاً منهم للدواعي نفوسهم ، اعتداءً وخلافاً لأمر
الله ونهيه ، وطاعة للشياطين^(٢) = « إن ربك هو أعلم بالمعتدين » ، يقول : إن
ربك ، يا محمد ، الذي أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم ، هو أعلم بمن
اعتدى حدوده فتجاوزها إلى خلافها ، وهو لهم بالمرصاد .^(٣)

* * *

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « ليضلون » .

فقرأته عامة أهل الكوفة : ﴿ لِيَضِلُّونَ ﴾ ، بمعنى : أنهم يضلون غيرهم . ١١/٨

* * *

وقرأ ذلك بعض البصريين والحجازيين : ﴿ لِيَضِلُّونَ ﴾ ، بمعنى : أنهم هم الذين
يضلون عن الحق فيجورون عنه .

* * *

(١) الزيادة بين القوسين ، يقتضيها السياق .

(٢) انظر تفسير « الأهواء » فيما سلف من فهارس اللغة (هوى)

= وتفسير « الضلال » في فهارس اللغة (ضلل)

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ، قراءة من قرأ : ﴿ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ ﴾ ، بمعنى : أنهم يضلون غيرهم . وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن إضلالهم من تبعهم ، ونهاه عن طاعتهم واتباعهم إلى ما يدعونه إليه ، فقال : ﴿ وَإِنْ تَطِيعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، ثم أخبر أصحابه عنهم بمثل الذي أخبره عنهم ، ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذي نهاه عنه ، فقال لهم : وإن كثيراً منهم ليضلونكم بأهوائهم بغير علم = نظير الذي قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ودعوا ، أيها الناس ، ^(١) علانية الإثم ، وذلك ظاهره = سره ، وذلك باطنه ، كذلك : —

١٣٧٩٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، أي : قليله وكثيره ، سره وعلانيته .

١٣٧٩٥ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : سره وعلانيته .

١٣٧٩٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، يقول : سره وعلانيته = وقوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٣٣] ، قال : سره وعلانيته .

١٣٧٩٧ — حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي

(١) انظر تفسير « ذر » فيما سلف ص : ٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : نهى الله عن ظاهر الإثم وباطنه ، أن يعمل به سرًّا أو علانية ، وذلك ظاهره وباطنه .

١٣٧٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، معصية الله في السر والعلانية .

١٣٧٩٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : هو ما ينوي مما هو عامل .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بالظاهر من الإثم والباطن منه ، في هذا الموضع .

فقال بعضهم : « الظاهر منه » ، ما حرم جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، [سورة النساء : ٢٢] ، وقوله : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ الآية ، [سورة النساء : ٢٣] ، و« الباطن منه » ، الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، قال : الظاهر منه : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ والأمهات والبنات والأخوات = و« الباطن » ، الزنا .

* * *

وقال آخرون : « الظاهر » ، أولات الرايات من الزواني ، ^(١) « والباطن » ، ذوات الأخدان .

(١) « أولات الرايات » ، البغايا في الجاهلية ، كن ينصبن رايات عند خيامهن أو عند بيوتهن ، يعرفن بها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » أما « ظاهره » ، فالزواني في الحوانيت ، وأما « باطنه » ، فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرّاً .

١٣٨٠٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٥١] . كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ، ويرون ذلك حلالاً ما كان سرّاً . فحرّم الله السر منه والعلانية = « ما ظهر منها » ، يعني العلانية = « وما بطن » ، يعني : السر .

١٣٨٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي مكين وأبيه ، عن خصيف ، عن مجاهد : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، قال : « ما ظهر منها » ، الجمع بين الأختين ، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = « وما بطن » ، الزنا .

* * *

وقال آخرون : « الظاهر » ، التعرّي والتجرد من الثياب ، وما يستر العورة في الطواف = و « الباطن » ، الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ ، قال : ظاهره العُرْيَةُ التي كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت ، ^(١) وباطنه الزنا .

* * *

(١) « العرية » (بضم العين وسكون الراء) ، مصدر « عرى من ثوبه يعرى عرياً وعرية » ، يقال : « جارية حسنة العرية » ، وحسنة المعرى والمعرة » ، أى حسنة عند تجريدتها من ثيابها .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله تعالى ذكره تقدم إلى خلقه بترك ظاهر الإثم وباطنه ، وذلك سره وعلايته . و « الإثم » كل ما عصي الله به من محارمه ، ^(١) وقد يدخل في ذلك سرُّ الزنا وعلايته ، ومعاهرة أهل الرايات وأولات الأخدان منهن ، ونكاح حلائل الآباء والأمهات والبنات ، والطواف بالبيت عرياناً ، وكل معصية لله ظهرت أو بطن . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان جميع ذلك « إثمًا » ، وكان الله عمّ بقوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » ، جميع ما ظهر من الإثم وجميع ما بطن = لم يكن لأحد أن يخصّ من ذلك شيئاً دون شيء ، إلا بحجة للعذر قاطعة .

غير أنه لو جاز أن يوجّه ذلك إلى الخصوص بغير برهان ، كان توجيهه إلى أنه عني بظاهر الإثم وباطنه في هذا الموضع ، ما حرم الله من المطاعم والمأكّل من الميتة والدم ، وما بين الله تحريمه في قوله : « حرمت عليكم الميتة » ، إلى آخر الآية ، أولى ، إذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جرى ، وهذه في سياقها . ولكنه غير مستنكر أن يكون عني بها ذلك ، وأدخل فيها الأمر باجتناب كل ما جانسه من معاصي الله ، فخرج الأمر عاماً بالنهي عن كل ما ظهر أو بطن من الإثم .

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ (١٢٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ،

(١) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة (أثم)

ويركبون معاصي الله، ويأتون ما حرم الله = « سيجزون » ، يقول : سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا في الدنيا يعملون من معاصيه . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (١٢١)

قال أبو جعفر : يعنى بقوله جل ثناؤه : « وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » ، لا تأكلوا، أيها المؤمنون، مما مات فلم تدبحوه أنتم، أو يدبحه موحدٌ يدين الله بشرائع شرعها له في كتاب منزل، فإنه حرام عليكم = ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لأوثانهم ، فإن أكل ذلك « فسق » ، يعنى : معصية كفر . (٢)

* * *

فكنى بقوله : « وإنه » ، عن « الأكل » ، وإنما ذكر الفعل ، (٣) كما قال : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ ، [سورة آل عمران ١٧٣] يراد به ، فزاد قولهم ذلك إيماناً ، فكنى عن « القول » ، وإنما جرى ذكره بفعل . (٤)

* * *

(١) انظر تفسير « كسب » فيما سلف من فهارس اللغة (كسب)

= وتفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزا)

= وتفسير « اقترف » فيما سلف ص : ٥٩ ، ٦٠

(٢) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ١١ : ٣٧٠ ؛ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) « الفعل » ، هو المصدر .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٢ .

= « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » .^(١)

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، فقال بعضهم : غنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس = « إلى أوليائهم » ، من مرادة مشركى قريش ، يوحون إليهم زخرف القول ، بجدال نبي الله وأصحابه في أكل الميتة .^(٢)

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٥ - حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ، حدثنا موسى بن عبد العزيز القنبارى قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة : لما نزلت هذه الآية ، تحريم الميتة ، قال : أوحى فارس إلى أوليائها من قريش أن^١ خاصموا محمداً = وكانت أوليائهم فى الجاهلية^(٣) = وقولوا له : أو ما ذبحت فهو حلال ، وما ذبح الله^(٤) = قال ابن عباس : بِشْمَشَارٍ من ذهب^(٥) = فهو حرام !! فأنزل الله هذه الآية : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، قال ١٣/٨ الشياطين : فارس ، وأولياؤهم قريش .^(٦)

(١) انظر تفسير « الوحى » فيما سلف من فهارس اللغة (وحى)

(٢) فى المطبوعة : « يوحون إليهم زخرف القول ليصل إلى ذى الله وأصحابه فى أكل الميتة » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فاجتهد اجتهداً ضرب على الجملة فساداً لا تعرف له غاية . وكان فى المخطوطة : « . . . زخرف القول يحد إلى ذى الله » ، غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها .

(٣) يعنى : وكانت قريش أولياء فارس وأنصارهم فى الجاهلية ، وهى جملة معترضة وضعتها بين خطين .

(٤) فى المطبوعة والمخطوطة : « إن ما ذبحت » ، كأنه خبر ، وهو استفهام واستنكار أن تكون ذبيحة الخلق حلالاً ، وذبيحة الله - فيما يزعمون ، وهى الميتة - حراماً .

(٥) « شمشار » ، وفى تفسير ابن كثير ٣ : ٣٨٩ : « بشمشير » ، وتفسيره فى خبر آخر يدل على أن « الشمشار » أو « الشمشير » ، هو السكين أو النصل ، انظر رقم : ١٣٨٠٦ ، وكان هذا كان من عقائد المجوس ، أن الميتة ذبيحة الله ، ذبحها بشمشار من ذهب !!

(٦) الأثر : ١٣٨٠٥ - « عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدى النيسابورى » ، ثقة ، صدوق من شيوخ البخارى وأبى حاتم . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢/٢١٥ .

و « موسى بن عبد العزيز اليمانى العدنى القنبارى » ، لا بأس به ، متكلم فيه . مترجم فى التهذيب ،

١٣٨٠٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عمرو بن دينار ، عن عكرمة : إن مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبهم فارس ، وكتبت فارس إلى مشركي قريش : « إن محمداً وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله ، فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه = للميتة = وأما ما ذبحوا هم يأكلون » ! وكتب بذلك المشركون إلى أصحاب محمد عليه السلام ، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شيء ، فنزلت : « وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون » الآية ، ونزلت : ﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً ﴾ ، [سورة الأنعام : ١١٢] .

• • •

وقال آخرون : إنما عني بالشياطين الذين يغرون بني آدم : أنهم أوحوا إلى أوليائهم من قريش .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٠٧ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن سماك ، عن عكرمة قال : كان مما أوحى الشياطين إلى أوليائهم من الإنس : كيف تعبدون شيئاً لا تأكلون مما قتل ، وتأكلون أتم ما قتلتم ؟ فرؤي الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨٠٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، قال : إبليس الذي يوحى إلى مشركي قريش = قال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قال : شياطين الجن يوحون إلى شياطين الإنس : « يوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » = قال ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير

والكبير البخاري ٢٩٢/١/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ١٥١/١/٤ .

و « القنبارى » نسبة إلى « القنبار » وهي حبال تقتل من ليف شجر النارجيل ، الذي يقال له : الجوز الهندي ، وتجر بحبال القنبار السفن لقوته .

قال : سمعت أن الشياطين يوحون إلى أهل الشرك ، يأمرونهم أن يقولوا : ما الذى يموت ، وما الذى تذبحون إلاّ سواء ! يأمرونهم أن يخاصموا بذلك محمداً صلى الله عليه وسلم = « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، قال : قول المشركين أمّا ما ذبح الله ، للميتة ، فلا تأكلون ، وأمّا ما ذبحتم بأيديكم فحلال !

١٣٨٠٩ - حدثنا محمد بن عمار الرازى قال ، حدثنا سعيد بن سليمان قال ، حدثنا شريك ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : إن المشركين قالوا للمسلمين : ما قتل ربكم فلا تأكلون ، وما قتلتم أنتم تأكلونه ! فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .^(١)

١٣٨١٠ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : لما حرم الله الميتة ، أمر الشيطان أولياءه فقال لهم : ما قتل الله لكم ، خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم ! فقال الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١١ - حدثنا يحيى بن داود الواسطى قال ، حدثنا إسحق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن هرون بن عنترة ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : جادل المشركون المسلمين فقالوا : ما بال ما قتل الله لا تأكلونه ، وما قتلتم أنتم أكلتموه ! وأنتم تتبعون أمر الله ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » ، إلى آخر الآية .

١٣٨١٢ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ،

(١) الأثر : ١٣٨٠٩ - « محمد بن عمار بن الحارث الرازى » ، أبو جعفر ، روى عن إسحق ابن سليمان والسندى بن عبدويه ، ومؤمل بن إسماعيل ، وكتب عنه ابن أبي حاتم ، وقال : « وهو صدوق ثقة » . مترجم فى ابن أبي حاتم ٤/١/٤٣ .

« سعيد بن سليمان » ، لم أعرف من يكون فيمن يسمى بذلك ، وأخشى أن يكون صوابه : « إسحق بن سليمان الرازى » ، الذى ذكر ابن حبان أن « محمد بن عمار يروى عنه » .

يقولون : ما ذبح الله فلا تأكلوه ، وما ذبحتم أنتم فكلوه ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة : إن ناساً من المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : أخبرنا عن الشاة إذا ماتت ، من قتلها ؟ فقال : الله قتلها . قالوا : فترعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال ، وما قتله الله حرام ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » . ١٤/٨

١٣٨١٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن الحضرمي : أن ناساً من المشركين قالوا : أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه ، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه !

١٣٨١٥ - حدثنا المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين » ، قال : قالوا : يا محمد ، أما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه ، وأما ما قتل ربكم فتحرمونه ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، وإن أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه ، إنكم إذا لمشركون . ١٣٨١٦ - حدثنا المثني قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك قال : قال المشركون : ما قتلتم فتأكلونه ، وما قتل ربكم لا تأكلونه ! فتزلت : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » .

١٣٨١٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، قول المشركين : أما ما ذبح الله = للميتة = فلا تأكلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال !

١٣٨١٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

١٣٨١٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم »، قال: جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا: أما ما قتلتم بأيديكم فتأكلونه، وأما ما قتل الله فلا تأكلونه! يعنون « الميتة »، فكانت هذه مجادلتهم إياهم.

١٣٨٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » الآية، يعني عدو الله إبليس، أوحى إلى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم: نخاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا: « أما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون، وأما ما قتل الله فلا تأكلون، وأنتم تزعمون أنكم تتبعون أمر الله! فأنزل الله على نبيه: « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون »، وإنا والله ما نعلمه كان شرك قط إلا بإحدى ثلاث: أن يدعو مع الله إلهاً آخر، أو يسجد لغير الله، أو يسمى الذبائح لغير الله.

١٣٨٢١ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه »، إن المشركين قالوا للمسلمين: كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله، وما ذبح الله فلا تأكلونه، وما ذبحتم أنتم أكلتموه؟ فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة، إنكم لمشركون.

١٣٨٢٢ - حدثنا أبو كريب قال، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم »، قال: كانوا يقولون: ما ذكر الله عليه وما ذبحتم فكلوا! فتزلت: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ».

١٣٨٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن عطاء، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » إلى قوله:

« ليجادلوكم » ، قال يقول : يوحى الشياطين إلى أوليائهم : تأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون مما قتل الله ! فقال : إن الذى قتلتم يذكر اسم الله عليه ، وإن الذى مات لم يذكر اسم الله عليه .

١٣٨٢٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، أخبرنا

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك فى قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم » ، هذا فى شأن الذبيحة . قال : قال المشركون للمسلمين : تزعمون أن الله حرم عليكم الميتة ، وأحل لكم ما تذبحون أنتم بأيديكم ، وحرم عليكم ما ذبح هو لكم ؟ وكيف هذا وأنتم تعبدونه ! فأنزل الله هذه الآية : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، إلى قوله : « لمشركون » .

وقال آخرون : كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك قوماً من اليهود .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى وسفيان بن وكيع قال ، حدثنا عمران

ابن عيينة ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس = قال ابن عبد الأعلى : خاصمت اليهودُ النبي صلى الله عليه وسلم = وقال ابن وكيع : جاءت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم = فقالوا : نأكل ما قتلنا ، ولا نأكل ما قتل الله ! فأنزل الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق » .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله أخبر أن الشياطين يوحون إلى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين فى تحريمهم أكل الميتة ، بما ذكرنا من جدالهم إياهم = وجائز أن يكون الموحون كانوا شياطين الإنس يوحون إلى أوليائهم منهم = وجائز أن يكونوا شياطين الجن أوحوا إلى أوليائهم من الإنس = وجائز أن يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك ، كما أخبر الله عنهما فى الآية

الأخرى التى يقول فيها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾^١ يُوحى بعضهم إلى بعض زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴿﴾ ، [سورة الأنعام: ١١٢]. بل ذلك الأغلب من تأويله عندى ، لأن الله أخبر نبيه أنه جعل له أعداء من شياطين الجن والإنس ، كما جعل لأنبيائه من قبله ، يوحى بعضهم إلى بعض المزِين من الأقوال الباطلة ، ثم أعلمه أن أولئك الشياطين يوحون إلى أوليائهم من الإنس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم .

* * *

واختلف أهل التأويل فى الذى عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه .

فقال بعضهم : هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٦ — حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا أبو عاصم قال ، أخبرنا ابن جريج قال : قلت لعطاء : ما قوله : « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » ؟ قال : يأمر بذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح . قلت لعطاء : فما قوله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ؟ قال : ينهى عن ذبائح كانت فى الجاهلية على الأوثان ، كانت تذبحها العرب وقریش .

* * *

وقال آخرون : هى الميتة .^(١)

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٧ — حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا : حدثنا جرير ، عن عطاء

(١) هذه الترجمة : « وقال آخرون : هى الميتة » ، ليست فى المخطوطة ، ولكن إثباتها كافى المطبوعة هو الصواب إن شاء الله .

ابن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ، قال : الميتة .

* * *

وقال آخرون : بل غنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٢٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن جهم بن يزيد قال : سئل الحسن ، سأل رجل قال له : أتيت بطير كرى ، ^(١) فنه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ، ومنه ما نسي أن يذكر اسم الله عليه ، واختلط الطير ؟ فقال الحسن : كُله ، كله ! قال : وسألت محمد بن سيرين فقال : قال الله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » . ^(٢)

١٣٨٢٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن أيوب وهشام ، عن محمد بن سيرين ، عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه .

١٣٨٣٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، عن عبد الله بن يزيد قال ، كنت أجلس إليه في حلقة ، فكان يجلس فيها ناس من الأنصار هو رأسهم ، فإذا جاء سائل فإنما يسأله ويسكتون . قال : فجاءه رجل فسأله ، فقال : رجل ذبح فئسى أن يسمى ؟ فتلا هذه الآية :

١٦/٨

(١) في المطبوعة : « بطير كذا » ، وهو خطأ لا شك فيه . وفي المخطوطة : « بطير كدى » برسم الدال ، وهو خطأ لا معنى له . والصواب ما أثبت « كرى » (بفتحيتين) جمع « الكروان » وهو طائر بين الدجاجة والحمامة ، حسن الصوت ، يؤكل لحمه . ذكر صاحب لسان العرب أنه يدعى الحجل والقبيج ، والصحيح أنه ضرب من الطير شبيه به . ويقال له عند صيده « أطرق كرى ، أطرق كرى » ، إن النعام في القرى » ، فيجبن ويلتصق بالأرض ، فيلقى عليه ثوب فيصاد .

(٢) الأثر : ١٣٨٢٨ — « جهم بن يزيد العبدي » ، حدث عن معاوية بن قرة ، وابن سيرين . روى عنه أبو أسامة ، وموسى بن إسماعيل ، والقعنبي . وثقه يحيى بن معين وابن حبان ، وغيرهما . ولم يذكر فيه البخاري جرحاً . مترجم في تعجيل المنفعة : ٧٤ ، والكبير ٢٥٣/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٥٤٧/١/١ . قال ابن حجر : « جهم » بصيغة التصغير ، وقيل : بوزن عظيم .

« ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، حتى فرغ منها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله عني بذلك ما ذُبِحَ للأصنام والآلهة ، وما مات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته .

وأما من قال : « عني بذلك : ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله » ، فقول بعيد عن الصواب ، لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله ، وكفى بذلك شاهداً على فساده . وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى : ﴿ لطيف القول في أحكام شرائع الدين ﴾ ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .

* * *

وأما قوله : « وإنه لفسق » ، فإنه يعني : وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة ، وما أهل به لغير الله ، لفسق .

* * *

واختلف أهل التأويل في معنى : « الفسق » ، في هذا الموضع .^(١)

فقال بعضهم : معناه : المعصية .

فتأويل الكلام على هذا : وإن أكل ما لم يذكر اسم الله عليه لمعصية لله وإثم .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وإنه لفسق » ، قال : « الفسق » ، المعصية .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : الكفر .

* * *

وأما قوله : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » ، فقد ذكرنا اختلاف

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف من فهارس اللغة (فسق) .

المختلفين في المعنى بقوله : « وإن الشياطين ليوحون » ، والصواب من القول فيه =
وأما إيحائهم إلى أوليائهم ، فهو إشارتهم إلى ما أشاروا لهم إليه : إما بقول ، وإما
برسالة ، وإما بكتاب .

* * *

وقد بينا معنى : « الوحي » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا
الموضع . (١)

وقد : —

١٣٨٣٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا عكرمة ،
عن أبي زميل قال : كنت قاعداً عند ابن عباس ، فجاءه رجل من أصحابه فقال :
يا أبا عباس ، زعم أبو إسحق أنه أوحى إليه الليلة ! = يعني المختار بن أبي عبيد =
فقال ابن عباس : صدق ! فنفرت فقلت : يقول ابن عباس « صدق » ! فقال
ابن عباس : هما وحيان ، وحى الله ، ووحى الشيطان ، فوحى الله إلى محمد ،
ووحى الشياطين إلى أوليائهم . ثم قرأ : « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم » . (٢)

* * *

وأما « الأولياء » ، فهم النصراء والظهراء ، في هذا الموضع . (٣)

* * *

ويعنى بقوله : « ليجادلوكم » ، ليخاصموكم ، بالمعنى الذي قد ذكرت قبل . (٤)

* * *

وأما قوله : « وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » ، فإنه يعنى : وإن أطعتموهم

(١) انظر تفسير « الوحي » فيما سلف ٩ : ٣٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٣٨٣٢ — « أبو زميل » هو : « سمالك بن الوليد الحنفي » ، روى عن ابن عباس ،
وابن عمر ، ومالك بن مرثد ، وعروة بن الزبير . روى عنه شعبة ، ومسرر ، وعكرمة بن عمار . وهو ثقة .
مترجم التهذيب ، والكبير ١٧٤/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٨٠/١/٢ .

و « المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي » ، كذاب متنبئ خبيث ، قتله الله بيد مصعب بن الزبير
وأصحابه سنة ٦٧ من الهجرة ، وله خبر طويل فيه كذبه وما فعل ، وما فعل الناس به .

(٣) انظر تفسير « الولي » فيما سلف ١٠ : ٤٩٧ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الجدل » فيما سلف من فهارس اللغة (جدل) .

في أكل الميتة وما حرم عليكم ربكم ، كما : —

١٣٨٣٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وإن أطعموهم » ، يقول :
وإن أطعموهم في أكل ما نهيتكم عنه .

١٣٨٣٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإن أطعموهم » ، فأكلتم الميتة .

* * *

وأما قوله : « إنكم لمشركون » ، يعني : إنكم إذا مثلهم ، إذ كان هؤلاء

يأكلون الميتة استحلالاً . فإذا أتم أكلتموها كذلك ، فقد صرتم مثلهم مشركين .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العلم في هذه الآية ، هل نسخ من حكمها

شي أم لا ؟

فقال بعضهم : لم ينسخ منها شيء ، وهي محكمة فيما عُنيت به . وعلى هذا

قول عامة أهل العلم . (١)

* * *

وروى عن الحسن البصري وعكرمة ، ما : —

١٣٨٣٥ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح ، عن الحسين

ابن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة والحسن البصري قالا ، قال : « فكلوا مما ذكر

اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين * ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه

لفسق » ، فنسخ واستثنى من ذلك فقال : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ

لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ [سورة المائدة : هـ] .

* * *

(١) انظر « الناسخ والمنسوخ » ، لأبي جعفر النحاس ص : ١٤٤ ، قال : « وفي هذه

السورة = يعني سورة الأنعام = شيء قد ذكره قوم هو عن الناسخ والمنسوخ بمعزل ، ولكننا نذكره

ليكون الكتاب عام الفائدة . . . » ثم ذكر الآية ، وما قيل في ذلك ، إلى ص : ١٤٦ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندنا ، أن هذه الآية محكمة فيما أنزلت ، لم ينسخ منها شيء ، وأن طعام أهل الكتاب حلال ، وذبائحهم ذكية . وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله : « ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ، بمعزل . لأن الله إنما حرم علينا بهذه الآية الميتة ، وما أهل به للطواغيت ، وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أولم يسموا ، لأنهم أهل توحيد وأصحاب كتب الله ، يدينون بأحكامها ، يذبحون الذبائح بأديانهم ، كما يذبح المسلم بدينه ، سمي الله على ذبيحته أولم يسمه ، إلا أن يكون ترك من ذكر تسمية الله على ذبيحته على الدينونة بالتعطيل ، أو بعبادة شيء سوى الله ، فيحرم حينئذ أكل ذبيحته ، سمي الله عليها أولم يسم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا الكلام من الله جل ثناؤه يدل على نهيه المؤمنين برسوله يومئذ عن طاعة بعض المشركين الذين جادلوهم في أكل الميتة ، بما ذكرنا عنهم من جدالهم إياهم به ، وأمره إياهم بطاعة مؤمن منهم كان كافراً ، فهذا جل ثناؤه لرشده ، ووفقه للإيمان . فقال لهم : أطاعة من كان ميتاً ، يقول : من كان كافراً ؟ فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته ، وجهله بتوحيده وشرائع دينه ، وتركه الأخذ بنصيبه من العمل لله بما يؤديه إلى نجاته ، بمنزلة « الميت » الذي لا ينفع نفسه بنافعة ، ولا يدفع عنها من مكروه نازلة = « فأحييناه » ، يقول : فهديناه للإسلام ، فأنعشناه ، فصار يعرف مضار نفسه ومنافعها ، ويعمل في خلاصها من سخط

الله وعقابه في معاده . فجعل إبصاره الحق تعالى ذكره بعد عَمَّاه عنه ، ومعرفته بوحْدانيته وشرائع دينه بعد جهله بذلك ، حياة وضياء يستضيء به فيمشي على قصد السبيل ، ومنهج الطريق في الناس^(١) = « كمن مثله في الظلمات » ، لا يدرى كيف يتوجه ، وأي طريق يأخذ ، لشدة ظلمة الليل وإضلاله الطريق . فكذا هذا الكافر الضال في ظلمات الكفر ، لا يبصر رشداً ، ولا يعرف حقاً ، = يعني في ظلمات الكفر . يقول : أفطاعة هذا الذي هديناه للحق وبصّرناه الرشاد ، كطاعة من مثله مثل من هو في الظلمات متردداً ، لا يعرف المخرج منها ، في دعاء هذا إلى تحريم ما حرم الله ، وتحليل ما أحل ، وتحليل هذا ما حرم الله ، وتحريم ما أحل ؟

* * *

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في رجلين بأعيانهما معروفين : أحدهما مؤمن ، والآخر كافر .

ثم اختلف أهل التأويل فيهما .

فقال بعضهم : أما الذي كان ميتاً فأحياه الله ، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه . وأما الذي مثله في الظلمات ليس بخارج منها ، فأبو جهل بن هشام .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا سليمان بن أبي هوزة ، عن شعيب السراج ، عن أبي سنان ، عن الضحاك في قوله : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس » ، قال : عمر بن الخطاب رضي الله عنه = « كمن مثله في الظلمات » ، قال : أبو جهل بن هشام .^(٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الموت » ، و « الإحياء » فيما سلف من فهارس اللغة (موت) و (حي).
(٢) الأثر : ١٣٨٣٦ - « سليمان بن أبي هوزة » ، روى عن حماد بن سلمة ، وأبي هلال الراسبي ، وعمر بن أبي قيس . لم يذكر فيه البخاري جرحاً . وقال أبو زرعة : « صدوق لا بأس به » . مترجم في الكبير ٤٢/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ١٤٨/١/٢ .
وأما « شعيب السراج » ، فلم أجد له ذكراً فيما بين يدي من الكتب .

وقال آخرون : بل الميت الذى أحياه الله ، عمار بن ياسر رحمة الله عليه .
وأما الذى مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ، فأبو جهل بن هشام .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن بشر بن
تيم ، عن رجل ، عن عكرمة : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى
به فى الناس » ، قال : نزلت فى عمار بن ياسر . (١)

١٨/٨

١٣٨٣٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن
الزبير ، عن ابن عيينة ، عن بشر بن تيم ، عن عكرمة : « أو من كان ميتاً فأحييناه
وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، عمار بن ياسر = « كمن مثله فى الظلمات » ،
أبو جهل بن هشام . (١)

• • •

وبنحو الذى قلنا فى الآية قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٣٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ،
قال : ضالاً فهديناه = « وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس » ، قال : هدى =
« كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها » ، قال : فى الضلالة أبداً .

١٣٨٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) الأثران : ١٣٨٣٧ ، ١٣٨٣٨ - « بشر بن تيم بن مرة » ، ويقال : « بشر
ابن تيم بن مرة » .

وهو فى الإسناد الأول ، بينه وبين عكرمة « عن رجل » . وقد قال البخارى فى الكبير ٩٦/٢/١ :
« بشر بن تيم بن مرة » عن عكرمة ، قاله لنا الحميدى ، عن ابن عيينة . مرسل . ولم يذكر فيه
جرحاً ، وجعله « بشيراً » . وأما ابن أبي حاتم ٣٧٢/١/١ فقد ترجمه فى « بشر » ، كثر ما قال
البخارى ، ولم يذكر « بشراً » ، ولكنه ترجمه قبل ٣٥٢/١/١ فى « بشر بن تيم » وقال : « مكى » ،
روى عنه ابن جريج ، وابن عيينة . سمعت أبي يقول ذلك . وابن عيينة يقول : « بشر » .
ولكنه هنا فى المخطوطة فى الموضعين « بشر بن تيم » ، فى رواية ابن عيينة ، فتركت ما كان فى
المخطوطة على حاله ، لئلا يكون اختلافاً على ابن عيينة .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، هديناه = « وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات » ، في الضلالة أبداً .

١٣٨٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجل ، عن مجاهد : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، قال : ضالاً فهديناه .

١٣٨٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، يعني : من كان كافراً فهديناه = « وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس » ، يعني بالنور ، القرآن ، من صدق به وعمل به = « كمن مثله في الظلمات » ، يعني : بالظلمات ، الكفر والضلالة .

١٣٨٤٣ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس » ، يقول : الهدى = « يمشى به في الناس » ، يقول : فهو الكافر يهديه الله للإسلام . يقول : كان مشركاً فهديناه = « كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » .

١٣٨٤٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو من كان ميتاً فأحييناه » ، هذا المؤمن معه من الله نور وبيئة يعمل بها ويأخذ ، وإليها ينتهي ، كتاب الله = « كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » ، وهذا مثل الكافر في الضلالة ، متحير فيها متسكع ، لا يجد مخرجاً ولا منفذاً .

١٣٨٤٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس » ، يقول : من كان كافراً فجعلناه مسلماً ، وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس ، وهو الإسلام . يقول : هذا كمن هو في الظلمات ، يعني : الشرك .

١٣٨٤٦ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس » ، قال : الإسلام الذي هداه الله إليه = « كمن مثله في الظلمات » ، ليس من أهل الإسلام . وقرأ : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ، [سورة البقرة: ٢٥٧] . قال : والنور يستضيء به ما في بيته ويبصره ، وكذلك الذي آتاه الله هذا النور ، يستضيء به في دينه ويعمل به في نوره ، ^(١) كما يستضيء صاحب هذا السراج . قال : « كمن مثله في الظلمات » ، لا يدرى ما يأتي ولا ما يقع عليه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴾ (١٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما خذلت هذا الكافر الذي يجادلكم = أيها المؤمنون بالله ورسوله ، في أكل ما حرمت عليكم من المطاعم = عن الحق ، فزينت له سوء عمله فرآه حسناً ، ليستحق به ما أعددت له من أليم العقاب ، كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عاياه من الكفر بالله وآياته ، ما كانوا يعملون من معاصي الله ، ليستوجبوا بذلك من فعلهم ، ما لهم عند ربهم من النكال . ^(٢)

١٩/٨

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين أن الله فوّض الأمور إلى خلقه في أعمالهم ، فلا صنع له في أفعالهم ، ^(٣) وأنه قد سوى بين جميعهم في

(١) في المطبوعة : « في فرره » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « التزيين » فيما سلف : ص : ٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) « التفويض » ، هو زعم القدريّة والمعتزلة والإمامية من أهل الفرق ، أن الأمر قد فوّض إلى العبد ، وإرادته كافية في إيجاد فعله ، طاعة كان أو معصية ، وهو خالق أفعاله ، والاختيار ، ينفون أن تكون أفعال العباد من خلق الله . وانظر ما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ١١/٣ : ٣٤٠ ،

تعليق : ٢ ، وانظر ما سبّاق ص : ١٠٨ ، تعليق : ١

الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة والمعصية . لأن ذلك لو كان كما قالوا ، لكان قد زين لأنبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر ، نظير ما زين من ذلك لأعدائه وأهل الكفر به ، وزين لأهل الكفر به من الإيمان به ، نظير الذي زين منه لأنبيائه وأوليائه . وفي إخباره جل ثناؤه أنه زين لكل عامل منهم عمله ، ما ينبي عن تزيين الكفر والفسوق والعصيان ، وخص أعداءه وأهل الكفر ، بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان ، وكره إليهم الإيمان به والطاعة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْنَكُروا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٢٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون ، كذلك جعلنا بكل قرية عظماء مجرميها = يعني أهل الشرك بالله والمعصية له = « ليمكروا فيها » ، بغرور من القول أو بباطل من الفعل ، بدين الله وأنبيائه = « وما يمكرون » ، أي ما يحيق مكرهم ذلك إلا بأنفسهم ، لأن الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله = « وهم لا يشعرون » ، يقول : لا يلرون ما قد أعد الله لهم من ألم عذابه ، (١) فهم في غيهم وعتوهم على الله يتمادون .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

(١) انظر تفسير « شعر » فيما سلف : ص : ٣٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٣٨٤٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أكابر مجرميها » ، قال : عظماءها .

١٣٨٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٨٤٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أكابر مجرميها » ، قال : عظماءها .

١٣٨٥٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عكرمة : نزلت في المستهزئين = قال ابن جريج ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن عكرمة : « أكابر مجرميها » ، إلى قوله : « بما كانوا يمكرون » ، بدين الله ، وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين .

• • •

و « الأكابر » جمع « أكبر » ، كما « الأفاضل » جمع « أفضل » . ولو قيل : هو جمع « كبير » ، فجمع « أكابر » ، لأنه قد يقال : « أكبر » ، كما قيل : ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ، [سورة الكهف : ١٠٣] ، واحدهم « الخاسر » ، لكان صواباً . وحكى عن العرب سماعاً « الأكابرة » و « الأصاغر » و « الأكابر » ، و « الأصاغر » ، بغير الهاء ، على نية النعت ، كما يقال : « هو أفضل منك » . وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على « أفعل » ، إذا أخرجوها إلى الأسماء ، مثل جمعهم « الأحمر » و « الأسود » ، « الأحمر » و « الأحامرة » ، و « الأسود » و « الأساودة » ، ومنه قول الشاعر : (١)

إِنَّ الْأَحَامِرَ الثَّلَاثَةَ أَهْلَكَتْ مَالِي ، وَكُنْتُ بَيْنَ قِدَمًا مُوَلَعًا

(١) هو الأعشى .

الْخَمْرُ، وَاللَّحْمُ السَّيْنُ إِدَامُهُ، وَالزَّعْفَرَانُ، فَلَنْ أَرْوَحَ مُبَقَّعًا^(١)

• • •

وأما « المكر » ، فإنه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغر ، ليورطه الماكر به مكروهاً من الأمر .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ
حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم ، ليصدوا عن سبيل الله = « آية » ،
يعنى حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله
وحقيقته ^(٢) = قالوا لنبي الله وأصحابه : « لن نؤمن » ، يقول : يقولون : لن نصدق
بما دعانا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من الإيمان به ، وبما جاء به من تحريم
ما ذكر أن الله حرّمه علينا = « حتى نؤتى » ، يعنون : حتى يعطيهم الله من
المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر ، وعيسى من إحياء الموتى ،

(١) ديوانه ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وهي في نسختي المصورة من ديوان الأعشى رقم : ٢٩ ،
واللسان (حمر) وهو أول الشعر . وكان في المطبوعة هنا : « السين أديمه » ، و « فلن أزال مبقعاً » ،
وأثبت ما في المخطوطة وفي مخطوطة الأعشى : « السين » ، وأطلى بالزعفران وقد أروح مبقعاً .
وهكذا جاء في المخطوطة : « السين إدامه » ، والإدام ما يؤتد به مع الخبز ، أى شيء كان .
وعجيب إضافة الإدام إلى اللحم . ويروى : « أديمه » ، ضبطه في اللسان بفتح الألف ، وهو غير
مرتضى ، بل الصواب إن شاء الله « أديمه » من « أدام الشيء » ، إذا أطال زمانه واستمر به .
ورواية أبي جعفر هنا « فلن أروح مبقعاً » ، ورواية مخطوطة ديوانه : « وقد أروح مبقعاً » ،
وهي أجودها . و « المبقع » الذى فيه لون يخالف لونه ، أو لون ما أصابه الماء أو الزعفران أو ما
شابههما . يعنى أنه يكثر من الزعفران حتى يترك في بشرته لمعاً . وأكثر ما كانوا يستعملون الزعفران في
أعراسهم ، إذا أعرس الرجل زعفر . فكفى بذلك عن كثرة زواجه .

وفي البيت روايات أخرى ، راجعها في حواشي ديوانه ، في ذيل الديوان .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبي) .

وإبراء الأكهم والأبرص . (١) يقول تعالى ذكره : « الله أعلم حيث يجعل رسالته » .
يعنى بذلك جل ثناؤه : إن آيات الأنبياء والرسول لن يُعطاها من البشر إلا رسول
مرسل ، (٢) وليس العادلون بربهم الأوثان والأصنام منهم فيعطوها . يقول جل
ثناؤه : فأنا أعلم بمواضع رسالاتي ، ومن هو لها أهل ، فليس لكم أيها المشركون أن
تتخيروا ذلك على أنتم ، لأن تخيير الرسول إلى المرسل دون المرسل إليه ، والله أعلم
إذا أرسل رسالة بموضع رسالاته .

القول في تأويل قوله ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ
وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ (١٢٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم ، معلّمه
ما هو صانع بهؤلاء المتمردين عليه : « سيصيب » ، يا محمد ، (٣) الذين اكتسبوا الإثم
بشركهم بالله وعبادتهم غيره = « صغار » ، يعنى : ذلة وهوان ، كما : —
١٣٨٥١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : « سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله » ، قال :
« الصغار » ، الذلة .

وهو مصدر ، من قول القائل : « صَغِرَ يصغُرُ صَغَاراً وصَغَرًا » ، وهو
أشدّ الذل .

(١) انظر تفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة (أق) .
(٢) في المطبوعة : « لم يعطاها » ، وفي المخطوطة : ما أثبت ، وهو صواب محض .
(٣) انظر تفسير « الإصابة » فيما سلف : ١١ : ١٧٠ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « صغار عند الله » ، فإن معناه : سيصيبهم صغارٌ من عند الله ، كقول القائل : « سيأتيني رزقي عند الله » ، بمعنى : من عند الله ، يراد بذلك : سيأتيني الذي لي عند الله . وغير جائز لمن قال : « سيصيبهم صغار عند الله » ، أن يقول : « جثت عند عبد الله » ، بمعنى : جثت من عند عبد الله ، لأن معنى : « سيصيبهم صغارٌ عند الله » ، سيصيبهم الذي عند الله من الذل ، بتكذيبهم رسوله . فليس ذلك بنظير : « جثت من عند عبد الله » . (١)

* * *

وقوله : « وعذاب شديد بما كانوا يمكرون » ، يقول : يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله ، المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة ، مع الصغار عذابٌ شديد ، بما كانوا يكيّدون للإسلام وأهله بالجدال بالباطل ، والزخرف من القول ، غروراً لأهل دين الله وطاعته . (٢)

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٣ = وتفسير « عند » فيما سلف ٢ : ٧/٥٠١ : ٨/٤٩٠ : ٥٥٥ .

(٢) انظر تفسير « المكر » فيما سلف قريباً ص : ٩٥

* * *

وعند هذا الموضع ، انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلت منه نسختنا ، وفيها ما نصه .

« يتلوه القول في تأويل قوله :

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .
وصلّى الله على محمد النبي وآله وصحبه وسلم كثيراً »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم
رَبِّ يَسَّرْ »

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ وَ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾

قال أبو جعفر : ويقول تعالى ذكره : فمن يرد الله أن يهديه للإيمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه ، فيوفقه له ^(١) = « يشرح صدره للإسلام » ، يقول : فسح صدره لذلك وهوته عليه ، وسهته له ، باطفه ومعونته ، حتى يستنير الإسلام في قلبه ، فيضيء له ، ويتسع له صدره بالقبول ، كالذي جاء الأثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي : —

١٣٨٥٢ — حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، سمعت أبي يحدث ، عن عبد الله بن مرة ، عن أبي جعفر قال : لما نزلت هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قالوا : كيف يشرح الصدر ؟ قال : إذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح . قالوا : فهل لذلك آية يعرف بها ؟ قال : نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . ^(٢)

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) الأثر : ١٣٨٥٢ — « عبد الله بن مرة » ، هكذا هو في المخطوطة والمطبوعة وتفسير ابن كثير ، وأنا أستبعد أن يكون كذلك لأسباب .
الأول — أني أستبعد أن يكون هو « عبد الله بن مرة الخارقي » ، الذي يروي عن ابن عمر ، ومسروق ، وأبي كنف ، والذي يروي عنه الأعمش ، ومنصور . وهو مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٦٥/٢/٢ ، وهو ثقة .

الثاني — أن الخبر رواه أبو جعفر الطبري بأسانيد ، هذا ورقم : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ . وهي تدور على « عمرو بن مرة » .

الثالث — أنه سيتبين بعد من « أبو جعفر » الذي روى هذا الخبر ، ومذكور هناك أنه روى عنه « عمرو بن مرة » ، ولم يذكر « عبد الله بن مرة » .

فإن أجل ذلك أرجح أن صوابه « أبو عبد الله بن مرة » ، أو « أبو عبد الله عمرو بن مرة » ، فمقط من النسخ .

١٣٨٥٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثوري ، عن عمرو بن قيس ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي جعفر قال : سئل

وأما « أبو جعفر » الذي يدور عليه هذا الخبر ، فهو موصوف في الخبر رقم ١٣٨٥٤ : « رجل يكنى أبا جعفر ، كان يسكن المدائن » ، ثم جاءت صفة أخرى في تخريج السيوطي لهذا الخبر في الدر المنثور ، قال : « رجل من بني هاشم ، وليس هو محمد بن علي » = يعني الباقر . وقد وقفت أولاً عند « أبي جعفر » هذا ، وظننت أنه مجهول ، لأنني لم أجد له ذكراً في شيء مما بين يدي من الكتب ، ولكن لما جئت إلى الخبر رقم : ١٣٨٥٦ من رواية « خالد بن أبي كريمة » ، عن عبد الله بن المسور ، تبين لي على وجه القطع ، أن « أبا جعفر » هذا ، الذي كان يسكن المدائن ، وكان من بني هاشم ، هو نفسه « عبد الله بن المسور » ، الذي روى عنه رقم : ١٣٨٥٦ . وإذن ، فهو « أبو جعفر » : « عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب » « أبو جعفر الهاشمي المدائني » . روى عنه عمرو بن مرة ، وخالد بن أبي كريمة . مترجم في ابن أبي حاتم ١٦٩/٢/٢ ، وتاريخ بغداد ١٠ : ١٧ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢ : ٧٨ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٦٠ . قال الخطيب . « سكن المدائن ، وحدث بها عن محمد بن الحنفية » ، وذكر في بعض ما ساقه من أسانيد أخباره : « عن خالد بن أبي كريمة (وهو الآتي برقم : ١٣٨٥٦) ، عن أبي جعفر وهو عبد الله بن المسور ، رجل من بني هاشم ، كان يسكن المدائن » .

و « أبو جعفر » ، « عبد الله بن المسور » ضعيف كذاب . قال جرير بن رقية : « كان أبو جعفر الهاشمي المدائني ، يضع أحاديث كلام حق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاختلط بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمله الناس » . وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل : « قال أبي : أبو جعفر المدائني ، اسمه عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب . قال أبي : اضرب على حديثه ، كان يضع الحديث ويكذب ، وقد تركت أنا حديثه . وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يحدثنا عنه » . وقال ابن أبي حاتم : « سألت أبي عن أبي جعفر الهاشمي فقال : الهاشميون لا يعرفونه ، وهو ضعيف الحديث ، يحدث بمراسيل لا يوجد لها أصل في أحاديث الثقات » .

وإذن ، فالأخبار من رقم : ١٣٨٥٢ - ١٣٨٥٤ ، ورقم : ١٣٨٥٦ - أخبار معلولة ضعاف واهية ، كما ترى .

وهذه الأخبار الثلاثة : ١٣٨٥٢ - ١٣٨٥٤ ، ذكرها ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، وخرجها السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٤٤ ، ونسب الخبر لابن المبارك في الزهد ، وعبد الرزاق ، والفريابي ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء والصفات .

وقال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٩٥ ، وذكر هذه الأخبار ، وخبر ابن مسعود الذي رواه أبو جعفر برقم : ١٣٨٥٥ ، ١٣٨٥٧ ، ثم قال : « فهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومتصلة ، يشد بعضها بعضاً ، والله أعلم » .

وأخطأ الحافظ جداً كما ترى ، فإن حديث أبي جعفر الهاشمي ، أحاديث كذاب وضاع لا تشد شيئاً ولا تحمله ! ! وكتبه محمود محمد شاكر .

النبي صلى الله عليه وسلم : أى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً . قال : وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قالوا : كيف يشرح صدره ، يا رسول الله ؟ قال : نور يُقذف فيه ، فينشرح له وينفسح . قالوا : فهل لذلك من أمانة يُعرف بها ؟ قال : الإجابة إلى دار الخلود ، والتجافى عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل الموت . ٢١/٨

١٣٨٥٤ - حدثنا هناد قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عمرو بن مرة ، عن رجل يكنى « أبا جعفر » ، كان يسكن المدائن قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قال : نور يقذف فى القلب فينشرح وينفسح . قالوا : يا رسول الله ، هل له من أمانة يعرف بها ؟ = ثم ذكر باقى الحديث مثله . (١)

١٣٨٥٥ - حدثنى هلال بن العلاء قال ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحرانى قال ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن أبى عبد الرحيم ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبى عبيدة ، عن عبد الله بن مسعود قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قال : إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح . قالوا : فهل لذلك من أمانة يعرف بها ؟ قال : الإجابة إلى دار الخلود ، والتنجى عن دار الغرور ، والا تمعداد للموت قبل الموت . (٢)

(١) الأثران : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ - حديثان واهيان ، كما سلف فى التعليق على الخبر السالف .

و « عمرو بن مرة المرادى » ، ثقة مأمون . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٢٣٩٦ .

(٢) الأثر : ١٣٨٥٥ - « هلال بن العلاء بن هلال الباهلى الرقى » ، شيخ أبى جعفر ، مضى برقم : ٤٩٦٤ ، وأنه صدوق ، متكلم فيه .

وكان فى المطبوعة : « محمد بن العلاء » ، وهو شئ لا أصل له هنا . وفى المخطوطة : « لعل »

١٣٨٥٦ - حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن خالد بن أبي كريمة ، عن عبد الله بن المسور قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح . قالوا : يا رسول الله ، وهل لذلك من علامة تعرف ؟ قال : نعم ، الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار الغرور ، والاستعداد للموت قبل نزول الموت .^(١)

ابن العلاء ، غير منقوطة ، كأنها تقرأ « يعلى بن العلاء » ، ولم أجد في شيوخ أبي جعفر ، ولا في الرواة ، من سمى بذلك . ورأيت ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٩٥ ، نقل عن هذا الموضع من ابن جرير قال : « حدثني هلال بن العلاء ، حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد » ، فأيد هذا أن أبا جعفر روى آنفاً عن شيخه « هلال بن العلاء » ، أن الذي في المخطوطة تحريف على الأرجح ، ولذلك أثبتته كما هو في ابن كثير : « هلال بن العلاء » .

و « سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني » . ضعيف ، ضعفه ابن أبي حاتم ، والدارقطني ، وقال : « لا يحتج به » . قال أبو حاتم : « يتكلمون فيه » ، يقال إنه أخذ كتباً لمحمد بن سلمة ، فحدث بها . ورأيت فيما حدث أكاذيب ، كذب . مترجم في ابن أبي حاتم ٤٥/١/٢ ، ميزان الاعتدال ١ : ٣٨٧ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٧ .

و « محمد بن سلمة الحراني » ، ثقة ، مضى برقم : ١٧٥ .

و « أبو عبد الرحيم » ، هو « خالد بن أبي يزيد الحراني » ، روى عنه ابن أخته « محمد بن سلمة الحراني » ، حسن الحديث متقن . مضى له ذكر في التعليق على الأثر رقم : ٨٣٩٦ .

و « زيد بن أبي أنيسة الجزري » ، ثقة ، مضى برقم : ٤٩٦٤ ، ٨٣٩٦ .

و « عمرو بن مرة المرادي » ، مضى آنفاً في رقم : ١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ .

و « أبو عبيدة » ، هو « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً كثيرة جداً ، وهو لم يسمع من أبيه ، كما سلف مراراً .

وهذا خبر ضعيف أيضاً ، لضعف أحاديث « سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني » ، عن محمد بن سلمة » ، كما ذكر أبو حاتم .

ثم لأن أبا عبيدة ، لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود . وسيأتي خبر عبد الله بن مسعود برقم : ١٣٨٥٧ ، من طريق أخرى . فالعجب لابن كثير ، كيف تكون هذه أحاديث متصلة ، ثم كيف تشدها أخبار كذاب وضاع . وانظر ما أسلفت في التعليق على رقم : ١٣٨٥٢ .

(١) الأثر : ١٣٨٥٦ - « خالد بن أبي كريمة الأصبهاني » ، « أبو عبد الرحمن الإسكافي » .

وثقه أحمد وأبو داود ، وأبو حاتم وابن حبان وقال : « يخطئ » ، وضعفه ابن معين . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٥٤/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٤٩/٢/١ ، قال البخاري : « عن معاوية

١٣٨٥٧ - حدثني ابن سنان القزاز قال ، حدثنا محبوب بن الحسن الهاشمي ، عن يونس ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن مسعود ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، قالوا : يا رسول الله ، وكيف يُشرح صدره ؟ قال : يدخل فيه النور فينفسح . قالوا : وهل لذلك من علامة يا رسول الله ؟ قال : التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت . (١)

* * *

ابن قرة ، وأبي جعفر عبد الله بن مسور المسوري ، ولم يذكر فيه جرحاً .
و « عبد الله بن مسور بن عون بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي المدائني » ، سلف برقم : ١٣٨٥٢ ، وأنه هو « أبو جعفر » المدائني ، وأنه كذاب وضاع . وانظر تخريج الخبر والتعليق عليه هناك .

(١) الأثر : ١٣٨٥٧ - « ابن سنان القزاز » ، شيخ الطبري ، هو : « محمد بن سنان القزاز » مضي برقم : ١٥٧ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٥٦ ، ٥٤١٩ ، ٦٨٢٢ .
و « محبوب بن الحسن الهاشمي البصري » ، « محبوب » لقب ، وهو به أشهر ، واسمه : « محمد بن الحسن بن هلال بن أبي زينب فيروز القرشي » ، ولي بني هاشم . ثقة ، وضعفه . مترجم في التهذيب ، والكبير ١/١/٦٧ ، في « محمد بن الحسن البصري » ، وابن أبي حاتم في « محمد بن الحسن البصري » ٢/٢/٢٢٨ ، ثم في « محبوب بن الحسن بن هلال » ١/٤/٣٨٨ ، ولم يشر إلى أن اسمه « محمد بن الحسن » .

و « يونس » هو : « يونس بن عبيد بن دينار العبدي » ، ثقة ، مضي برقم : ٢٦١٦ ، ٤٩٣١ ، ١٠٥٧٤ .

و « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » ، هذا إشكال شديد ، فإن « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، متأخر جداً ، روى عن أبي إسحق السبيعي وطبقته ومات سنة ١٦٠ ، أو سنة ١٦٥ . و « يونس بن عبيد » ، أعلى طبقة منه ، روى عن إبراهيم التيمي ، والحسن البصري ، وابن سيرين . ومات سنة ١٤٠ ، فهو في طبقة شيوخه ، فلو كان يونس روى عنه ، لذكر مثل ذلك في ترجمة « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة » .

وأنا أرجح أن صواب الإسناد : « عن يونس » ، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عتبة .
وهو « عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي » ، كنيته « أبو عبد الرحمن » ، وهو الذي يروي عن عمه « عبد الله بن مسعود » ، وولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه ، ومات سنة ٧٤ . فهو الخلق أن يروي عنه « يونس بن عبيد » .

وهذا أيضاً خبر ضعيف ، لضعف « محبوب بن الحسن » ، وإذن فكل ما قاله الحافظ ابن كثير من أن هذه الأخبار جاءت بأسانيد مرسله ومتصلة يشد بعضها بعضاً ، قول يثفيه شرح هذه الأسانيد كما رأيت ، والله الموفق للصواب ، وكتبه محمود محمد شاكر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

- ١٣٨٥٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، أما « يشرح صدره للإسلام » ، فيوسع صدره للإسلام .^(١)
- ١٣٨٦٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، بلإله إلا الله .
- ١٣٨٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة : « فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام » ، بلإله إلا الله ، يجعل لها في صدره متسعاً .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ، يُجْعَلْ صَدْرُهُ،

ضَيْقًا حَرَجًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى ، يشغله بكفره وصدّه عن سبيله ، ويجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه ،^(٢) حرجاً .^(٣)

• • •

و « الحرج » ، أشد الضيق ، وهو الذي لا ينفذه ،^(٢) من شدة ضيقه ،^(٤) وهو ههنا الصدر الذي لا تصل إليه الموعظة ، ولا يدخله نور الإيمان ، لرئيس الشرك عليه . وأصله من « الحرج » ، و « الحرج » جمع « حرّجة » ، وهي الشجرة الملتف بها

(١) تخطيت في الترقيم رقم : ١٣٨٥٨ : خطأ .

(٢) في المطبوعة : « لشغله بكفره . . . يجعل صدره » ، الأخيرة بغير واو ، وفي المخطوطة

كما أثبتنا ، وبغير واو في « يجعل صدره » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « الإضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٤) في المطبوعة : « لا ينفذه » بغير هاء ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصواب .

الأشجار ، لا يدخل بينها وبينها شيء لشدة التفافها بها ، (١) كما : —

١٣٨٦٢ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا هشيم قال ، حدثنا عبد الله بن عمار = رجل من أهل اليمن = عن أبي الصلت الثقفى : أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يُرِذْ أَنْ يُضِلَّهُ يُجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ ، بنصب الراء . قال : وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ . قال صفوان : فقال عمر : ابغوني رجلاً من كنانة ، واجعلوه راعياً ، (٢) وليكن مُدْبِجِيًّا . (٣) قال : فأتوه به . فقال له عمر : يا فتى ، ما الحرجة ؟ قال : « الحرجة » فينا ، الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء . قال : فقال عمر : كذلك قلب المنافق ، لا يصل إليه شيء من الخير . (٤)

٢٢/٨

١٣٨٦٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، يقول : من أراد الله أن يضلّه يضيق عليه صدره حتى يجعل الإسلام عليه ضيقاً ، والإسلام واسع . وذلك حين يقول : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ، [سورة الحج : ٧٨] ، يقول : ما جعل

(١) انظر تفسير « الحرج » فيما سلف ٨ : ١٠/٥١٨ : ٨٥ .

(٢) قوله : « واجعلوه راعياً » ، أى التمسوه ، وليكن راعياً ، ليس من معنى « الجعل » الذى هو التصيير . وهذا استعمال عربى عريق فى « جعل » ، ولكنهم لم يذكروه فى المعاجم ، وهو دائر فى كلام العرب ، وهذا من شواهد ، فليقيد فى مكانه من كتب العربية .

(٣) « مدالج » قبيلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة ، وهم القافة المشهورون ، ويدل هذا الخبر على أن أرض مرعاهم كانت كثيرة الشجر .

(٤) الأثر : ١٣٨٦٢ — « عبد الله بن عمار اليمامى » ، قال ابن أبى حاتم : « مجهول » ، وذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٢٩/٢/٢ .

و « أبو الصلت الثقفى » ، روى عن عمر ، وروى عنه عبد الله بن عمار اليمامى ، هذا الحديث . مترجم فى التهذيب ، والكنى للبغارى : ٤٤ ، وابن أبى حاتم ٣٩٤/٢/٤ . وهذا خبر عزيز جداً . فى بيان رواية اللغة وشرحها ، وسؤال الأعراب والرعاة عنها .

عليكم في الإسلام من ضيق .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال : بعضهم معناه : شاكاً .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٤ - حدثنا عمران بن موسى قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ،

حدثنا حميد ، عن مجاهد : « ضيقاً حرجاً » ، قال : شاكاً .

١٣٨٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ضيقاً حرجاً » ، أما « حرجاً » ، فشاكاً .

* * *

وقال آخرون : معناه : ملتبساً .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، قال : ضيقاً ملتبساً .

١٣٨٦٧ - حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني

عمي قال ، حدثني أبي ، عن الحسن ، عن قتادة أنه كان يقرأ : « ضيقاً حرجاً » ، يقول : ملتبساً .

* * *

وقال آخرون : معناه : أنه من شدة الضيق لا يصل إليه الإيمان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن حبيب بن أبي عمرة ،

عن سعيد بن جبير : « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، قال : لا يجد مسلكاً إلا صُعُداً .

١٣٨٦٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن عطاء الخراساني : « ضيقاً حرجاً » ، قال : ليس للخير فيه منفذ .

١٣٨٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني ، مثله .

١٣٨٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين ، قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، بلا إله إلا الله ، لا يجد لها في صدره مسأغاً .

١٣٨٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة في قوله : « ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً » ، بلا إله إلا الله ، حتى لا تستطيع أن تدخله .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : ﴿ ضَيْقًا حَرْجًا ﴾ ، بفتح الحاء والراء من « حرجاً » ، وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين ، بمعنى جمع « حرجة » ، على ما وصفت .^(١)

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : ﴿ ضَيْقًا حَرْجًا ﴾ ، بفتح الحاء وكسر الراء .

* * *

ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في معناه .

فقال بعضهم : هو بمعنى : « الحَرْج » . وقالوا : « الحَرْج » بفتح الحاء والراء ، « والحَرْج » بفتح الحاء وكسر الراء ، بمعنى واحد ، وهما لغتان مشهورتان ، مثل : « الدَّنْف » و « الدَّنِيف » ، و « الوَحْد » و « الوَحِيد » ، و « الفَرْد » و « الفَرِيد » .

* * *

وقال آخرون منهم : بل هو بمعنى الإثم ، من قولهم : « فلان آثمٌ حَرْجٌ » ، وذكر عن العرب سماعاً منها : « حَرْجٌ عليك ظُلْمى » ، بمعنى ضيق وإثم .^(٢)

* * *

(١) انظر ص : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

قال أبو جعفر : والقول عندى فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد ، وبأيتهما قرأ القارى فهو مصيبٌ ، لاتفاق معنييهما . وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب فى « التوحيد » و « الفرد » بفتح الحاء من « التوحيد » والراء من « الفرد » ، وكسرهما ، بمعنى واحد .

وأما « الضيق » ، فإن عامة القراءة على فتح ضاده وتشديد يائه ، خلا بعض المكين فإنه قرأه : ﴿ ضَيْقًا ﴾ ، بفتح الضاد وتسكين الياء ، وتخفيفه . وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون سكنه وهو ينوى معنى التحريك والتشديد ، كما قيل : « هَيِّنْ لَيِّنْ » ، بمعنى : هَيِّنْ لَيِّنْ .

والآخر : أن يكون سكنه بنية المصدر ، من قولهم : « ضاق هذا الأمر يضيق ضَيْقًا » ، كما قال رؤبة :

قَدْ عَلِمْنَا عِنْدَ كُلِّ مَازِقٍ ضَيْقٍ يَوْجُهُ الْأَمْرِ أَوْ مُضَيِّقٍ^(١)

ومنه قول الله : ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ ، [سورة النحل : ١٢٧] . وقال رؤبة أيضاً :

• وَشَفَّاهُ اللَّوْحُ بِمَازُولٍ ضَيْقٍ •^(٢)

(١) ليسا فى ديوانه ، ولم أجدهما فى مكان آخر ، ومنها أبيات فى الزيادات : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ولم يذكرها معها . وكان فى المطبوعة : « وقد علمنا » بزيادة الواو . وكان فيها : « أى مضيق » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وهو صواب إن شاء الله .

(٢) ديوانه : ١٠٥ ، والوساطة : ١٤ . « مازول » من « الأزل » (بسكون الزاى) ، وهو الضيق والجذب وشدة الزمان ، وفى حديث الدجال : « أنه يحصر الناس بيت المقدس ، فيؤزلون أزلاً » ، أى : يقشطون ويضيق عليهم . ومعنى : « مازول » ، أصابه القشط ، يبنى مرعى ، ومثله قول الراجز :

بمعنى ضيَّق . وحكى عن الكسائي أنه كان يقول : « الضيَّقُ » ، بالكسر في المعاش والموضع ، وفي الأمر « الضيَّقُ » .

* * *

قال أبو جعفر : وفي هذه الآية أبينُ البيان لمن وُفِّق لفهمهما ، عن أن السبب الذي به يُوصَل إلى الإيمان والطاعة ، غير السبب الذي به يُوصَل إلى الكفر والمعصية ، وأن كلا السبيين من عند الله . ^(١) وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه أنه يشرح صدرَ من أراد هدايته للإسلام ، ويجعل صدرَ من أراد إضلاله ضيقاً عن الإسلام حرجاً كأنما يصعد في السماء . ومعلومٌ أن شرح الصدر للإيمان خلافُ تضيقه له ، وأنه لو كان يوصل بتضييق الصدر عن الإيمان إليه ، لم يكن بين تضيقه عنه وبين شرحه له فرق ، ولكان من ضيَّق صدره عن الإيمان ، قد شُرح صدره له ، ومن شرح صدره له ، فقد ضيَّق عنه ، إذ كان مَوْصُولاً بكل واحد منهما = أعنى من التضييق والشرح = إلى ما يُوصَل به إلى الآخر . ولو كان ذلك كذلك ، وجب أن يكون الله قد كان شرح صدرَ أبي جهل للإيمان به ، وضيَّق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه . وهذا القول من أعظم الكفر بالله . وفي فساد ذلك أن يكون كذلك ، الدليلُ الواضح على أن السبب الذي به آمن المؤمنون بالله ورسوله ، وأطاعه المطيعون ، غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله وعصاوا العاصون ، وأن كلا السبيين من عند الله وبيده ، لأنه أخبر جل ثناؤه أنه هو

إِنَّ لَهَا أَرَاعِيًا جَرِيًّا أَبْلًا بِمَا يَنْفَعُهَا قَوِيًّا
لَمْ يَزَعْ مَا زُوِلَ وَلَا مَرَعِيًّا حَتَّى عَلَا سَنَامُهَا عَلِيًّا

و « شفها » أنحل جسمها ، وأذهب شحمها . و « اللوح » (بضم اللام) وهو أعلى اللغتين ، و « اللوح » (بفتح فسكون) : وهو العطش الذي يلوح الجسم ، أى يغيظه . وقوله : « ضيق » حرك « الياء » بالفتح . وعده القاضى الجرجاني في أخطاء رؤبة .
(١) هذا رد على المعتزلة ، وانظر ما سلف ص : ٩٢ ، تعليق : ٣ ، وهو من أجود الردود على دعوى المعتزلة .

الذى يشرح صدرَ هذا المؤمن به للإيمان إذا أراد هدايته، ويضيّق صدر هذا الكافر عنه إذا أراد ضلاله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا مثل من الله تعالى ذكره ، ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه إياه عن وصوله إليه ، مثل امتناعه من الصُّعود إلى السماء وعجزه عنه ، لأن ذلك ليس في وسعه .

* * *
وبنحو الذي قلنا في ذلك ، قال أهل التأويل .
* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٧٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني : « كأنما يصعد في السماء » ، يقول : مثله كمثل الذي لا يستطيع أن يصعد في السماء .

١٣٨٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن عطاء الخراساني ، مثله .

١٣٨٧٥ - وبه قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن جريج قراءة : « يجعل صدره ضيقاً حرجاً » ، بلا إله إلا الله ، حتى لا تستطيع أن تدخله ، « كأنما يصعد في السماء » ، من شدة ذلك عليه .

١٣٨٧٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، مثله .

١٣٨٧٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل ، قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « كأنما يصعد في السماء » ، من ضيق صدره .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ ، بمعنى : « يتصعد » ، فأدغموا التاء في الصاد ، فلذلك شدّ دوا الصاد .

* * *

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ يَصَّاعِدُ ﴾ ، بمعنى « يتصاعد » ، فأدغم التاء في الصاد ، وجعلها صاداً مشدّدة .

٢٤/٨

* * *

وقرأ ذلك بعض قراء المكيين : ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ ، من « صَعِدَ يَصْعَدُ » .

* * *

وكل هذه القراءات متقاربات المعاني ، وبأيّها قرأ القارئ فهو مصيب ، غير أني أختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه : ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ ﴾ ، بتشديد الصاد بغير ألف ، بمعنى : « يتصعد » ، لكثرة القراءة بها ، ^(١) ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « مَا تَصَعَّدَنِي شَيْءٌ إِلَّا مَا تَصَعَّدَتْنِي خُطْبَةُ النَّكَاحِ » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٢٥)

قال أبو جعفر : يقول : تعالى ذكره : كما يجعل الله صلر من أراد إضلاله ضيقاً حرجاً ، كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الإيمان فيجزيه بذلك ، كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمان بالله ورسوله ، فيغويه ويصدّه عن سبيل الحق .

* * *

(١) انظر تفسير « الصعود » فيما سلف ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٢ .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى « الرجس » .

فقال بعضهم : هو كل ما لا خير فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٧٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الرجس » ، ما لا خير فيه .

١٣٨٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » ، قال :
ما لا خير فيه .

* * *

وقال آخرون : « الرجس » ، العذاب .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٨٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد :

« كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » ، قال : الرجس عذابُ الله .

* * *

وقال آخرون : « الرجس » ، الشيطان .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « الرجس » ،
قال : الشيطان .

* * *

وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول : « الرِّجْسُ » ،

« والنَّجْسُ » لغتان . ويحكى عن العرب أنها تقول : « ما كان رِجْساً ، ولقد رَجَسَ

نَجَاسَةً » و « نَجَسَ نَجَاسَةً » .

وكان بعض نحوي البصريين يقول : « الرجس » و « الرجز » ، سواء ، وهما العذاب . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ، ومن قال إن « الرجس » و « النجس » واحد ، للخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل الخلاء : « اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم » . (٢)

١٣٨٨٢ - حدثني بذلك عبد الرحمن بن البختری الطائي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن وقتادة ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٣)

* * *

وقد بين هذا الخبر أن « الرجس » هو « النجس » ، القذر الذي لا خير فيه ، وأنه من صفة الشيطان .

* * *

-
- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٦ ، فهذا قوله .
- (٢) قال أبو عبيد : « الخبيث » ذو الخبث في نفسه ، و « المخبث » (بكسر الباء) : الذي أصحابه وأعوانه خبيثاء = وهو مثل قولهم : « فلان ضعيف مضعف ، وقوي مقو » ، فالقوي في بدنه ، والمقوي الذي تكون دابته قوية = يريد هو الذي يعلمهم الخبيث ويوقعهم فيه .
- (٣) الأثر : ١٣٨٨٢ - « عبد الرحمن بن البختری الطائي » ، شيخ أبي جعفر ، لم أجد له ذكراً فيما بين يدي من الكتب ؛ وأخشى أن يكون في اسمه خطأ .
- و « عبد الرحمن بن محمد المحاربي » ، سلف مراراً كثيرة ، آخرها رقم : ١٠٣٣٩ .
- و « إسماعيل بن مسلم المكي البصري » ، مضى برقم : ٥٤١٧ ، ٨٨١١ .
- وهذا إسناد صحيح ، ولكنني لم أجد هذا الخبر في حديث أنس ، في المسند أو غيره ، ووجدته بهذا اللفظ في حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف ، من طريق يحيى بن أيوب ، عن عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، رواه ابن ماجه في سننه ص : ١٠٩ رقم : ٢٩٩ . قال ابن حبان : « إذا اجتمع في إسناد خبر ، عبيد الله بن زحر ، وعلي بن يزيد ، عن القاسم ، فذاك مما عملته أيديهم ! » .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (١٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الذي بيننا لك ، يا محمد ، في هذه
السورة وغيرها من سور القرآن = هو صراطُ ربك ، يقول : طريق ربك ، ودينه
الذي ارتضاه لنفسه ديناً ، وجعله مستقيماً لا اعوجاج فيه . (١) فاثبت عليه ،
وحرّم ما حرّمته عليك ، وأحل ما أحلته لك ، فقد بينا الآيات والحجج على
حقيقة ذلك وصحته (٢) = « لقوم يذكرون » ، يقول : لمن يتذكر ما احتجّ الله به
عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها . (٣) ونخص بها « الذين يتذكرون » ، لأنهم هم أهل
التمييز والفهم ، وأولو الحجى والفضل = وقيل : « يذكرون » (٤)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٨٨٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ،
حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وهذا صراط ربك مستقيماً » ،
يعنى به الإسلام ..

٢٥/٨

* * *

- (١) انظر تفسير : « الصراط المستقيم » فيما سلف ١٠ : ١٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « فصل » فيما سلف ص : ٦٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .
(٣) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف من فهارس اللغة (ذكر) .
(٤) في المطبوعة « فقيّل يذكرون » ، وفي المخطوطة : « وقيل يذكرون » ، كأنه أراد أن يكتب شيئاً ، ثم قطعه . ولعله أراد أن يبين إدغام التاء في الذال من « يذكرون » ، ثم سقط منه أو من الناسخ ، فوضعت نقطاً لذلك ، وإن كان إسقاطها لا يضر شيئاً .

القول في تأويل قوله ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « لهم » ، للقوم الذين يذكرون
آيات الله فيعتبرون بها ، ويوقنون بدلائلها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن
نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ، فيصدّقون بما وصلوا بها إلى علمه
من ذلك .

وأما « دار السلام » ، فهي دار الله التي أعدّها لأوليائه في الآخرة ، جزاءً
لهم على ما أبلوا في الدنيا في ذات الله ، وهي جنته . و « السلام » ، اسم من أسماء
الله تعالى ، (١) كما قال السدي : —

١٣٨٨٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « لهم دار السلام عند ربهم » ، الله هو السلام ،
والدار الجنة .

وأما قوله : « وهو وليّهم » ، فإنه يقول : والله ناصر هؤلاء القوم الذين يذكرون
آيات الله (٢) = « بما كانوا يعملون » ، يعنى : جزاءً بما كانوا يعملون من طاعة
الله ويتبعون رضوانه .

(١) انظر تفسير « السلام » فيما سلف ١٠ : ١٤٥ / ١١ : ٣٩٢ .

(٢) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرَ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ويوم يحشرهم جميعاً » ، ويوم يحشر هؤلاء العادلين بالله الأوثان والأصنام وغيرهم من المشركين ، مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يُوحون إليهم زخرف القول غروراً ليجادلوا به المؤمنين ، فيجمعهم جميعاً في موقف القيامة^(١) = يقول للجن : « يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » ، وحذف « يقول للجن » من الكلام ، اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه .

* * *

وعنى بقوله : « قد استكثرتم من الإنس » ، استكثرتم من إضلالهم وإغوائهم ، كما : —

١٣٨٨٥ — حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » ، يعنى : أضلتم منهم كثيراً .

١٣٨٨٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس » ، قال : قد أضلتم كثيراً من الإنس .

١٣٨٨٧ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « قد استكثرتم من الإنس » ، قال : كثر من أغويتم .

(١) انظر تفسير « الحشر » فيما سلف ص : ٥٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٣٨٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٨٨٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن : « قد استكثرتم من الإنس » ، يقول : أضللتكم كثيراً من الإنس .

القول في تأويل قوله ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فيجيب أولياءُ الجن من الإنس فيقولون : « ربنا استمتع بعضهم ببعض في الدنيا » .^(١) فأما استمتاع الإنس بالجن ، فكان كما : -
١٣٨٩٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « ربنا استمتع بعضهم ببعض » ، قال : كان الرجل في الجاهلية ينزل الأرض فيقول : « أعوذ بكبير هذا الوادي » ، فذلك استمتاعهم ، فاعتلوا يوم القيامة .

= وأما استمتاع الجن بالإنس ، فإنه كان ، فيما ذكر ، ما ينال الجن من الإنس من تعظيمهم إياهم في استعازتهم بهم ، فيقولون : « قد سدنا الجن والجن »^(٢)

(١) انظر تفسير « الاستمتاع » فيما سلف ٨ : ١٧٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) في المطبوعة : « قد سدنا الجن والإنس » ، غير ما في المخطوطة ، لم يحسن قراءتها لأنها غير منقوطة . وأثبت ما في المخطوطة . و « الجن » (بكسر الحاء) ، هي من أحياء الجن ، وقد سلف بيان ذلك في الجزء ١ : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، فراجع هناك . وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٤ ، والذي هناك مطابق لما في المطبوعة .

القول في تأويل قوله ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالوا : بلغنا الوقت الذي وقَّتَ لموتنا. (١)
ولما يعنى جل ثناؤه بذلك : أنهم قالوا : استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا إلى حال
موتنا ، كما : —

١٣٨٩١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : «وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا» ، فالموت .
٢٦/٨

* * *

القول في تأويل قوله ﴿قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين
يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الأوثان ، ولقُرْنائهم من الجن ، فأخرج
الخبر عما هو كائن ، مُخْرِجَ الخبر عما كان ، لتقدُّم الكلام قبله بمعناه والمراد
منه ، فقال : قال الله لأولياء الجن من الإنس الذين قد تقدَّم خبرُهُ عنهم : «النار
مَثْوَاكُمْ» ، يعنى نار جهنم = «مَثْوَاكُمْ» ، الذي تثوون فيه ، أى تقيمون فيه .

* * *

و «المثوى» هو «المفعَل» من قولهم : «ثَوَى فلان بمكان كذا» ، إذا أقام فيه. (٢)

* * *

(١) انظر تفسير «الأجل» فيما سلف ص : ١١ : ٢٥٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «المثوى» فيما سلف ٧ : ٢٧٩ .

= « خالدين فيها » ، يقول : لا بئين فيها ^(١) = « إلا ما شاء الله » ، يعنى
إلا ما شاء الله من قدر مُدَّة ما بين مبعثهم من قبورهم . إلى مصيرهم إلى جهنم ،
فتلك المدة التى استثنىها الله من خلودهم فى النار = « إن ربك حكيم » ، فى تدبيره
فى خلقه ، وفى تصرفه إياهم فى مشيئته من حال إلى حال ، وغير ذلك من أفعاله
= « عليم » ، بعواقب تدبيره إياهم ، ^(٢) وما إليه صائرة أمرهم من خير وشر . ^(٣)

وروى عن ابن عباس أنه كان يتأول فى هذا الاستثناء : أن الله جعل أمر
هؤلاء القوم فى مبلغ عذابه إياهم إلى مشيئته .

١٣٨٩٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى
معاوية بن صالح ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قال : « النار
مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم » ، قال : إن هذه الآية :
آية لا ينبغى لأحد أن يحكم على الله فى خلقه ، لا ينزلهم جنة ولا ناراً . ^(٤)

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَوِّلُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٢٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل فى تأويل « نُؤَوِّلُ » .
فقال بعضهم : معناه : نجعل بعضهم لبعض ولياً ، على الكفر بالله .

-
- (١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(٢) انظر تفسير « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) و (علم) .
(٣) فى المطبوعة : « صائر » بغير تاء فى آخره ، والصواب ما فى المخطوطة . « صائرة » مثل
« عاقبة » لفظاً ومعنى ، ومنه قبل : « الصائرة » ، ما يصير إليه النبات من اليبس .
(٤) فى المطبوعة : « أن لا ينزلهم » فزاد « أن » ، فأفسد المعنى إفساداً حتى ناقض بعضه
بعضاً . وإنما قوله : « لا ينزلهم جنة ولا ناراً » ، نهى للناس أن يقول : « فلان فى الجنة » و « فلان
فى النار » . « ينزلهم » مجزومة اللام بالناحية .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٣ — حدثنا يونس قال ، حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » ، وإنما يولي الله بين الناس بأعمالهم ، فالمؤمن ولي المؤمنين أين كان وحيث كان ، والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان . ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى .

• • •

وقال آخرون : معناه : نَتَّبِعُ بعضهم بعضاً في النار = من « الموالاة » ، وهو المتابعة بين الشيء والشيء ، من قول القائل : « واليت بين كذا وكذا » ، إذا تابعت بينهما .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٤ — حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً » ، في النار ، يتبع بعضهم بعضاً . (١)

• • •

وقال آخرون : معنى ذلك ، نسلط بعض الظلمة على بعض .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٥ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً » ، قال : ظالمى الجن وظالمى الإنس : وقرأ : ﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [سورة الزخرف : ٣٦] . قال : نسلط ظلمة الجن على ظلمة الإنس .

• • •

(١) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، قول من قال :
معناه : وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء . لأن الله ذكر قبل
هذه الآية ما كان من قول المشركين ، فقال جل ثناؤه : « وقال أولياؤهم من
الإنس ربنا استمتع بعضهم ببعض » ، وأخبر جل ثناؤه : أن بعضهم أولياء
بعض ، ثم عقب خبره ذلك بخبره عن أن ولاية بعضهم بعضاً بتوليته إياهم ، فقال :
وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والإنس أولياء بعض يستمتع بعضهم
ببعض ، كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الأمور = « بما كانوا يكسبون » ،
من معاصي الله ويعملونه . (١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ يَمْشِرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾

٢٧/٨

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء
العادلين به من مشركي الإنس والجن ، يخبر أنه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ :
« يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي » ، يقول يخبرونكم
بما أوحى إليهم من تنبيهي إياكم على مواضع حججي ، وتعريفي لكم أدلتي على
توحيدي ، وتصديق أنبيائي ، والعمل بأمري ، والانتفاء إلى حدودي = « وينذرونكم
لقاء يومكم هذا » ، يقول : يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا ، وعقابي على
معصيتكم إياي ، فتنهوا عن معاصي . (٢)

وهذا من الله جل ثناؤه تقرير وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا
من الفسوق والمعاصي . ومعناه : قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطأ ما كنتم

(١) انظر تفسير « الكسب » فيما سلف : ١١ : ٤٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .

عليه مقيمين بالحجج البالغة ، وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين ، فلم تقبلوا ذلك ، ولم تتذكروا ولم تعتبروا .

* * *

واختلف أهل التأويل في « الجن » ، هل أرسل منهم إليهم ، أم لا ؟ فقال بعضهم : قد أرسل إليهم رسل ، كما أرسل إلى الإنس منهم رسل . ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن ، هل كان فيهم نبي قبل أن يُبعث النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع إلى قول الله : « يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي » ، يعني بذلك : رسلاً من الإنس ، ورسلاً من الجن ؟ فقالوا : بلى !

* * *

وقال آخرون : لم يرسل منهم إليهم رسول ، ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل ، وإنما الرسل من الإنس خاصة ، فأما من الجن فالنذُر . قالوا : وإنما قال الله : « ألم يأتكم رسل منكم » ، والرسل من أحد الفريقين ، كما قال : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ ، [سورة الرحمن : ١٩] ، ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا الْأُولَىٰ وَالْمَرَجَانُ ﴾ ، [سورة الرحمن : ٢٢] ، وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما ، وإنما معنى ذلك : يخرج من بعضهما ، أو من أحدهما . (١) قال : وذلك كقول القائل لجماعة أدوّر : « إن في هذه الدّور لشرّاً » ، وإن كان الشر في واحدة منهن ، فيخرج الخبر عن جميعهن ، والمراد به الخبر عن بعضهن ، وكما يقال : « أكلتُ خبزاً ولبناً » ، إذا اختلطاً ، ولو قيل : « أكلتُ لبناً » ، كان

(١) هذه مقالة الفراء ، انظر معاني القرآن ١ : ٣٥٤ ، وظاهر أن الذي بعده من كلام الفراء أيضاً من موضع آخر غير هذا الموضع .

الكلام خطأ ، لأن اللبن يشرب ولا يؤكل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٧ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم » ، قال : جمعهم كما جمع قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَآكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ، [سورة فاطر : ١٢] ، ولا يخرج من الأنهار حلية = قال ابن جريج ، قال ابن عباس : هم الجن الذين لقوا قومهم ، وهم رُسل إلى قومهم .

• • •

فعلى قول ابن عباس هذا : أن من الجن رسلًا للإنس إلى قومهم = فتأويل الآية على هذا التأويل الذى تأوله ابن عباس : ألم يأتكم ، أيها الجن والإنس ، رسل منكم ، فأما رسل الإنس فرسل من الله إليهم ، وأما رسل الجن ، فرسل رُسل الله من بنى آدم ، وهم الذين إذا سمِعوا القرآن وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ .^(١)

• • •

وأما الذين قالوا بقول الضحاك ، فإنهم قالوا : إن الله تعالى ذكره أخبر أن من الجن رسلًا أرسلوا إليهم ، كما أخبر أن من الإنس رسلًا أرسلوا إليهم . قالوا : ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الإنس ، جاز أن يكون خبره عن رسل الإنس بمعنى أنهم رُسل الجن .^(٢) قالوا : وفي فساد هذا المعنى ما يدل على أن الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم أنهم رُسل الله ، لأن ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره .

٢٨/٨

• • •

(١) اقرأ آيات سورة الأحقاف : ٢٩ - ٣٢ .

(٢) يعنى بهذا أن المنذرين الذين ذهبوا إلى قومهم ، لو جاز أن يسموا « رسلًا » أرسلهم الإنس إلى الجن ، جاز أن يسمى « رسل الإنس » = وهم رسل الله إلى الإنس والجن = « رسل الجن » ، أرسلهم الجن إلى الإنس . وهذا ظاهر البطلان .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (١٣٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركي الجن والإنس عند تقريره إياهم بقوله لهم : « ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا » ، أنهم يقولونه (١) = « شهدنا على أنفسنا » ، بأن رسلك قد أتتنا بآياتك ، وأنذرتنا لقاء يومنا هذا ، فكذبناها وجحدنا رسالتها ، ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها .

قال الله خبراً مبتدأ : وَغَرَّتْ هَؤُلَاءِ الْعَادِلِينَ بِاللَّهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ ، وأولياءهم من الجن (٢) = « الحياة الدنيا » ، يعني : زينة الحياة الدنيا ، وطلبُ الرياسة فيها والمنافسة عايتها ، أن يسلموا لأمر الله فيطيعوا فيها رسله ، فاستكبروا وكانوا قوماً عالين . فاكتفى بذكر « الحياة الدنيا » من ذكر المعاني التي غرَّتْهم وخذعتهم فيها ، إذ كان في ذكرها مكنتى عن ذكر غيرها ، لدلالة الكلام على ما ترك ذكره = يقول الله تعالى ذكره : « وشهدوا على أنفسهم » ، يعني : هؤلاء العادلين به يوم القيامة = أنهم كانوا في الدنيا كافرين به وبرسله ، لتتم حجة الله عليهم بإقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه .

* * *

(١) في المطبوعة : « أنهم يقولون : شهدنا على أنفسنا » ، وصل الكلام ، وفي المخطوطة بياض ، جعلت مكانه هذه للنقط ، وأمام البياض في المخطوطة حرف (ط) دلالة على أنه خطأ ، وأنه كان هكذا في النسخة التي نقل عنها .

(٢) انظر تفسير « النور » فيما سلف من : ٥٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ (١٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، أى : إنما أرسلنا الرسل ، يا محمد ، إلى من وصفت أمره ، وأعلمتكم خبره من مشركى الإنس والجن ، يقصون عليهم آياتى وينلدرونهم لقاء معادهم إلى ، من أجل أن ربك لم يكن مهلك القرى بظلم .

وقد يتَّجه من التأويل في قوله : « بظلم » ، وجهان : أحدهما : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، أى : بشرك من أشرك ، وكفر من كفر من أهلها ، كما قال لقمان : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ، [سورة لقمان : ١٣] = « وأهلها غافلون » ، يقول : لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث إليهم رسلاً تنبههم على حجج الله عليهم ، وتنبههم عذاب الله يوم معادهم إليه ، ولم يكن بالذى يأخذهم غفلة فيقولوا : « ما جاءنا من بشير ولا نذير » .

والآخر : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، يقول : لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرُّسل والآيات والعبر ، فيظلمهم بذلك ، والله غير ظلامٍ لعبيده .^(١)

قال أبو جعفر : وأولى القولين بالصواب عندى ، القول الأول : أن يكون معناه : أن لم يكن ليهلكهم بشركهم ، دون إرسال الرسل إليهم ، والإعذار بينه وبينهم . وذلك أن قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، عقيب قوله :

(١) في المطبوعة : « للبيد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

« ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي » ، فكان في ذلك الدليل الواضح على أن نصّ قوله : « ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم » ، إنما هو : إنما فعلنا ذلك من أجل أننا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه . (١)

* * *

وأما قوله : « ذلك » ، فإنه يجوز أن يكون نصباً ، بمعنى : فعلنا ذلك = ويجوز أن يكون رفعاً ، بمعنى الابتداء ، كأنه قال : ذلك كذلك .

* * *

وأما « أن » ، فإنها في موضع نصب ، بمعنى : فعلنا ذلك من أجل أن لم يكن ربك مهلك القرى = فإذا حذف ما كان يخفضها ، تعلق بها الفعل فنصب . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته ، منازل ومراتب من عمله يبلغه الله إياها ، ويشبه بها ، إن خيراً فخييراً ، إن شراً فشرّاً (٣) = « وما ربك بغافل عما يعملون » ، يقول جل ثناؤه : وكل ذلك من عملهم ، يا محمد ، بعلم من ربك ، يحصّيها ويثبتها لهم عنده ، ليجازيهم عليها عند لقاءهم إياه ومعادهم إليه .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ ، فهذا رد على الفراء ، وهو صاحب القول الثاني .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ .

(٣) انظر تفسير « درجة » فيما سلف : ١١ : ٥٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (١٣٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « وربك » ، يا محمد ، الذي أمر عباده بما أمرهم به ، ونهاهم عما نهاهم عنه ، وأثابهم على الطاعة ، وعاقبهم على المعصية = « الغنى » ، عن عباده الذين أمرهم بما أمر ، ونهاهم عما نهى ، وعن أعمالهم وعبادتهم إياه ، وهم المحتاجون إليه ، لأنه بيده حياتهم ومماتهم ، وأرزاقهم وأقواتهم ، ونفعهم وضرهم .^(١) يقول عز ذكره : فلم أخلقهم ، يا محمد ، ولم آمرهم بما أمرتهم به ، وأنهم عما نهيتهم عنه ، لحاجةٍ لي إليهم ، ولا إلى أعمالهم ، ولكن لأتفضل عليهم برحمتي ، وأثيبهم على إحسانهم إن أحسنوا ، فإني ذو الرأفة والرحمة .^(٢)

* * *

وأما قوله : « إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ » ، فإنه يقول : إِنْ يَشَأْ رَبُّكَ ، يا محمد ، الذي خلق خلقه لغير حاجة منه إليهم وإلى طاعتهم إياه = « يذْهِبْكُمْ » ، يقول : يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم^(٣) = « وَيَسْتَخْلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ » ، يقول : ويأت بخلق غيركم وأمم سواكم ، يخلفونكم في الأرض = « مِنْ بَعْدِكُمْ » ، يعني : من بعد فنائكم وهلاككم = « كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ » ، كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم .

* * *

(١) انظر تفسير « الغنى » فيما سلف ٥ : ٥٢١ ، ٩/٥٧٠ : ٢٩٦ .

(٢) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .

(٣) انظر تفسير « الإذهاب » فيما سلف ٩ : ٢٩٨ .

ومعنى « مِنْ » فى هذا الموضع التعقيب ، كما يقال فى الكلام : « أعطيتك من دينارك ثوباً » ، بمعنى : مكان الدينار ثوباً ، لا أن الثوب من الدينار بعض . كذلك الذين خوطبوا بقوله : « كما أنشأكم » ، لم يرد بإخبارهم هذا الخبر أنهم أنشئوا من أصلاب قوم آخرين ، ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من أنهم أنشئوا مكان خلقي خلف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم .

* * *

و « الذرية » « الفُعْلِيَّة » ، من قول القائل : « ذراً الله الخلق » ، بمعنى خلقهم ، « فهو يذروهم » ، ثم ترك الهمزة فقبل « ذرا الله » ، ثم أخرج « الفُعْلِيَّة » بغير همز ، على مثال « العُبِّيَّة » . (١)

* * *

وقد روى عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ : « مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ » على مثال « فُعْلِيَّة » . (٢)

* * *

وعن آخر أنه كان يقرأ : « وَمِنْ ذِرِّيَّةٍ » ، على مثال « عَلِيَّة » .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التى عليها القراءة فى الأمصار : « ذُرِّيَّةٍ » ، بضم الذال ، وتشديد الياء ، على مثال « عُبِّيَّة » . (٣)

* * *

(١) فى المطبوعة : « العلية » ، وهو خطأ ، لأن هذه بكسر العين . وفى المخطوطة : « العلية » ، غير منقوطة ، واجتهدت قراءتها كذلك . وفى الحديث : « إن الله وضع عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بابائها » ، و « العبية » فخر الجاهلية وكبرها وفخوتها . يقال إنها من « التعبية » ، وقالوا بعضهم : هى « فعولة » ، وجائز أن تكون « فعلية » ، كما قال هذا القائل فى « ذرية » ، وانظر مادة (عب) فى لسان العرب .

(٢) كان فى المخطوطة : « من ذرية » ، كما هى التلاوة السالفة ، ولكن ظاهر أن الذى فى المطبوعة هو الصواب . لأن « ذرية » أصلها « ذريئة » ، من « ذراً الله الخلق » ، فكان ينبغى أن تكون مهموزة ، فكثرت ، فأسقط الهمز ، وتركت العرب همزها . وانظر لسان العرب (ذراً) .

(٣) انظر التعليق السالف رقم : ١ ، وكان فى المطبوعة هنا أيضاً « عليّة » ، ومثلها فى المخطوطة ، والصواب الراجع ما أثبتته .

وقد بينا اشتقاق ذلك فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ههنا . (١)

* * *

وأصل « الإنشاء » ، الإحداث . يقال : « قد أنشأ فلان يحدث القوم » ،

بمعنى ابتداء وأخذ فيه . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ

بمُعْجِزِينَ ﴾ (١٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره للمشركين به : أيها العادلون بالله الأوثان والأصنام ، إن الذي يوعدكم به ربكم من عقابه على إصراركم على كفركم ، واقع بكم = « وما أنتم بمُعْجِزِينَ » ، يقول : لن تعجزوا ربكم هرباً منه في الأرض فتفوتوه ، لأنكم حيث كنتم في قبضته ، وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم إياه قادر . يقول : فاحذروه وأنيبوا إلى طاعته ، قبل نزول البلاء بكم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ يٰقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر = : « اعملوا على مكانتكم » ، يقول : اعملوا على حيالكم وناحيتكم ، كما : —

(١) انظر تفسير « الذرية » فيما سلف ٢ : ١٩ ، ٥/٧٣ : ٦/٥٤٣ : ٢٢٧ ، ولم يفسرها في هذه المواضع ، ثم فسرها في ٦ : ٨/٢٦٢ : ١١/١٩ : ٥٠٧ .
(٢) انظر تفسير « الإنشاء » فيما سلف : ١١ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٥٦٢ .

١٣٨٩٨ - حدثني علي بن داود قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ،
حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يا قوم
اعملوا على مكانتكم » ، يعني : على ناحيتكم .

يقال منه : « هو يعمل على مكانته ، ومكيبته » .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿ عَلَى مَكَانَاتِكُمْ ﴾ ، على جمع « المكانة » .

قال أبو جعفر : والذي عليه قراءة الأمصار : ﴿ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ ، على التوحيد .

= « إني عامل » ، يقول جل ثناؤه ، لنبيه : قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون ، فإني
عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي = « فسوف تعلمون » ، يقول : فسوف تعلمون
عند نزول نعمة الله بكم ، أيثنا كان المحق في عمله ، والمصيب سبيل الرشاد ،
أنا أم أنتم . ٣٠/٨

وقوله تعالى ذكره لنبيه : قل لقومك ، « يا قوم اعملوا على مكانتكم » ، أمر
منه له بوعيدهم وتهديهم ، لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله .

القول في تأويل قوله ﴿ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (١٣٥)

قال أبو جعفر : يعني بقوله جل ثناؤه : « من تكون له عاقبة الدار » ،
فسوف تعلمون ، أيها الكفرة بالله ، عند معايتكم العذاب ، من الذي تكون له
عاقبة الدار منا ومنكم . (١) يقول : من الذي تعقبه دنياه ما هو خير له منها أو شر

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

منها ، ^(١) بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئتها .

ثم ابتداء الخبر جل ثناؤه فقال : « إنه لا يفلح الظالمون » ، يقول : إنه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا ^(٢) = وذلك معنى : « ظلم الظالم » ، في هذا الموضع . ^(٣)

* * *

وفي « من » التي في قوله : « من تكون له » ، وجهان من الإعراب :
= الرفع على الابتداء .

= والنصب بقوله : « تعلمون » ، وإعمال « العلم » فيه .
والرفع فيه أجود ، لأن معناه : فسوف تعلمون أينما له عاقبة الدار ؟ فالابتداء في « من » ، أصبح وأفصح من إعمال « العلم » فيه . ^(٤)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (١٣٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وجعل هؤلاء العادلون بربهم الأوثان والأصنام لربهم = « مما ذرأ » خالقهم ، يعنى : مما خلق من الحرث والأنعام .

* * *

(١) في المطبوعة : « من الذى يعقب دنياه » ، والذى في المخطوطة هو الصواب .
(٢) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ١١ : ٢٩٦ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .
(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٥ .

يقال منه : « ذرأ الله الخلق ينزروهم ذرءاً ، وذرءوا » ، (١) إذا خلقهم .

• • •

= « نصيباً » ، يعنى : قسماً وجزءاً . (٢)

• • •

ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذى جعلوا الله ، والذى جعلوه لشركائهم من الأوثان والشيطان .

فقال بعضهم : كان ذلك جزءاً من حُرُوثهم وأنعامهم يُفَرِّزُونَهُ لهذا ، (٣) وجزءاً آخر لهذا .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٨٩٩ - حدثني إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ، حدثنا

عتاب بن بشير ، عن خصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس « فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله » ، الآية ، قال : كانوا إذا أدخلوا الطعام فجعلوه حُرماً ، جعلوا منها لله سهماً ، وسهماً لآلهتهم . وكان إذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لآلهتهم إلى الذى جعلوه لله ، ردُّوه إلى الذى جعلوه لآلهتهم . وإذا هبت الريح من نحو الذى جعلوه لله إلى الذى جعلوه لآلهتهم ، أقرُّوه ولم يردُّوه . فذلك قوله : « ساء ما يحكمون » .

١٣٩٠٠ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية

ابن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا » ، قال : جعلوا

(١) في المخطوطة أيضاً « وذرؤا » ، كأنه يعنى تسهيل الهمة ، ولم أجد ذكر ذلك في مصادر هذا الفعل ، ولا أظنه أراد : « وذرؤوا » ، فإن أحداً لم يذكر ذلك .

(٢) انظر تفسير « نصيب » فيما سلف ٩ : ٣٢٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « يقررونه » ، وفي المخطوطة : « يفررون » غير تامة النقط ، وصواب قراءتها ما أثبت . « فرزت الشيء » و « أفرزته » ، إذا عزلته عن غيره ، ومزته . و « الفرز » (بكسر فسكون) : النصيب المفروز لصاحبه ، واحداً كان أو اثنين .

لله من ثمراتهم وما لهم نصيباً ، وللشيطان والأوثان نصيباً . فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوه للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه وردوه إلى نصيب الشيطان ، وإن انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه ، (١) وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه . فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء . وأما ما جعلوا للشيطان من الأنعام فهو قول الله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ ، [سورة المائدة : ١٠٣] .

١٣٩٠١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، محدثي أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، فقالوا هذا لله بزعمهم » ، الآية ، وذلك أن أعداء الله كانوا إذا حترثوا حرثاً ، أو كانت لهم ثمرة ، جعلوا لله منها جزءاً ولأوثان جزءاً ، فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه . فإن سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه إلى ما جعلوا للوثن . وإن سبقهم الماء إلى الذي جعلوه للوثن ، فسقى شيئاً جعلوه لله ، جعلوا ذلك للوثن . وإن سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا لله . فاختلط بالذي جعلوا للوثن ، قالوا : « هذا فقير » ! ولم يردوه إلى ما جعلوا لله ، وإن سبقهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن ، تركوه للوثن . وكانوا يحرمون من أنعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، فيجعلونه للأوثان ، ويزعمون أنهم يحرمونه لله . فقال الله في ذلك : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الآية .

١٣٩٠٢ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، قال : يسمون لله جزءاً من الحرث ، ولشركائهم وأوثانهم

(١) « السقي » (بكسر السين وسكون القاف) : والشرب (بكسر فسكون) ، وهو مورد

الماء كالجدول ، يسقى به الزرع .

جزءاً ، فما ذهبت به الريح مما سمّوا لله إلى جزء أوثانهم تركوه ، وما ذهب من جزء أوثانهم إلى جزء الله ردّوه ، وقالوا : « الله عن هذا غني » ! و « الأنعام » السائبة والبحيرة التي سمّوا .

١٣٩٠٣ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٣٩٠٤ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الآية ، عمدة ناس من أهل الضلالة فجزّأوا من حروثهم ونواشيتهم جزءاً لله وجزءاً لشركائهم . وكانوا إذا خالط شيء مما جزّأوا لله فيما جزّأوا لشركائهم خلّوه . فإذا خالط شيء مما جزّأوا لشركائهم فيما جزّأوا لله ردّوه على شركائهم . وكانوا إذا أصابتهم السنة استعانوا بما جزّأوا لله ، وأقرّوا ما جزّأوا لشركائهم ، قال الله : « ساء ما يحكمون » .

١٣٩٠٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، قال : كانوا يجزّأون من أموالهم شيئاً فيقولون : « هذا لله ، وهذا للأصنام » ، التي يعبدون . فإن ذهب بغير ما جعلوا لشركائهم ،^(١) فخالط ما جعلوا لله ، ردّوه . وإن ذهب مما جعلوه لله فخالط شيئاً مما جعلوه لشركائهم تركوه . وإن أصابتهم سنة أكلوا ما جعلوا لله ، وتركوا ما جعلوا لشركائهم ، فقال الله : « ساء ما يحكمون » .

١٣٩٠٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » إلى « يحكمون » ، قال : كانوا يقسمون من أموالهم قسماً فيجعلونه لله ، ويزرعون زرعاً فيجعلونه لله ، ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك . فما خرج للآلهة أنفقوه عليها ، وما خرج

(١) في المطبوعة : « فإذا ذهب مما جعلوا » غير ما كان في المخطوطة لغير طائل .

لله تصدقوا به . فإذا هلك الذي يصنعون لشركائهم ، وكثر الذي لله قالوا : « ليس بُدُّ لآلهتنا من نفقة » ، وأخذوا الذي لله فأنفقوه على آلهتهم . وإذا أجذب الذي لله ، وكثر الذي لآلهتهم ، قالوا : « لو شاء أزكى الذي له » ! فلا يردُّون عليه شيئاً مما للآلهة . قال الله : لو كانوا صادقين فيما قسموا ، لبشس إذاً ما حكموا : أن يأخذوا مني ولا يعطوني . فذلك حين يقول : « ساء ما يحكمون » .

* * *

وقال آخرون : « النصيب » الذي كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه إلى شركائهم : أنهم كانوا لا يأكلون ما ذبحوا لله حتى يسموا الآلهة ، وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٠٧ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » حتى بلغ « وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم » ، قال : كل شيء جعلوه لله من ذبح يدبحونه ، ^(١) لا يأكلونه أبداً حتى يذكروا معه أسماء الآلهة . وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه ، وقرأ الآية حتى بلغ : « ساء ما يحكمون » .

٣٢/٨

* * *

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله في ذلك ، لأن الله جل ثناؤه أخبر أنهم جعلوا لله من حرثهم وأنعامهم قسماً مقلداً ، فقالوا : « هذا لله » وجعلوا مثله لشركائهم ، وهم أوثانهم ، بإجماع من أهل التأويل عليه ، فقالوا : « هذا لشركائنا » = وأن نصيب شركائهم لا يصل منه إلى الله ، بمعنى : لا يصل إلى نصيب الله ، وما كان لله وصل إلى نصيب شركائهم . فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية ، كان أعيان ما أخبر الله عنه أنه لم

(١) « الذبيح » (بكسر فسكون) ، هو « الذبيح » ، و « المذبوح » ، وهو كل ما أعد للذبيح من الأضاحي ، وغيرها من الحيوان .

يصل ، جائزاً أن تكون قد وصلت ، وما أخبر عنه أنه قد وصل ، لم يصل . وذلك خلاف ما دلّ عليه ظاهر الكلام ، لأن الدييحتين تُذبح إحداهما لله ، والأخرى للآلهة ، جائز أن تكون لحومهما قد اختلطت ، وخطوطها إذ كان المكروه عندهم تسمية الله على ما كان مذبوحاً للآلهة ، دون اختلاط الأعيان واتصال بعضها ببعض .

* * *

وأما قوله : « ساء ما يحكمون » ، فإنه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم . يقول جل ثناؤه : وقد أساءوا في حكمهم ، (١) إذ أخذوا من نصيب لشركائهم ، ولم يعطوني من نصيب شركائهم . وإنما عني بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم ، وذهابهم عن سبيل الحق ، بأنهم لم يرضوا أن عدلوا بمن خلقهم وغداهم ، وأنعم عليهم بالنعمة التي لا تحصى ، ما لا يضرهم ولا ينفعهم ، حتى فضلوه في أقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وكما زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام لهم ما زينوا لهم ، من تصييرهم لربهم من أموالهم قسماً بزعمهم ، وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله إلى قسم شركائهم في قسمهم ، وردهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم إلى قسم نصيب الله ، إلى قسم شركائهم =

(١) انظر تفسير « ساء » فيما سلف من فهارس اللغة (سوا) .
= وتفسير « يحكم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) .

« كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ، من الشياطين ، فحسنوا لهم وأد البنات ^(١) = « ليردوهم » ، يقول : ليهلكوهم = « وليلبسوا عليهم دينهم » ، فعلوا ذلك بهم ، ليخلطوا عليهم دينهم فيلبس ، فيضلوا ويهلكوا ، بفعلهم ما حرم الله عليهم ^(٢) = ولو شاء الله أن لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه ، بأن كان يهديهم للحق ، ويوفقهم للسداد ، فكانوا لا يقتلونهم ، ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم ، وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم .

يقول الله لنبيه ، متوعداً لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الأنصباء التي يقسمونها : « هذا لله وهذا لشركائنا » ، وفي قتلهم أولادهم = « ذرهم » ، يا محمد ، ^(٣) « وما يفترون » ، وما يتقولون على من الكذب والزور ، ^(٤) فإنى لهم بالمرصاد ، ومن وراء العذاب والعقاب .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم » ، زينوا لهم ، من قتل أولادهم .
١٣٩٠٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « قتل أولادهم شركاؤهم » ، شياطينهم ، يأمرونهم أن يثبّدوا أولادهم خيفة العيلة . ^(٥)

(١) انظر تفسير « زين » فيما سلف ص : ٩٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « اللبس » فيما سلف : ١١ : ٤٩٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير ذر فيما سلف : ٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ٥٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٥) « العيلة » (بفتح فسكون) ، الفقر وشدة الحاجة .

١٣٩١٠ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ٣٢/٨

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٣٩١١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم » الآية ، قال :
شركاؤهم زينوا لهم ذلك = « ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون » .

١٣٩١٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ، قال :
شياطينهم التي عبدوها ، زينوا لهم قتل أولادهم .

١٣٩١٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم
شركاؤهم ليردوهم » ، أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات . وأما « ليردوهم » ،
فيهلكوهم . وأما « ليلبسوا عليهم دينهم » ، فيخلطوا عليهم دينهم .

* * *

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته قراءة الحجاز والعراق : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ ﴾ ، بفتح الزاي من « زين » ،

﴿ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴾ ، بنصب « القتل » ، ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ ،

بالرفع = بمعنى : أن شركاء هؤلاء المشركين ، الذين زينوا لهم قتل أولادهم = فيرفعون

« الشركاء » بفعلهم ، وينصبون « القتل » ، لأنه مفعول به .

* * *

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل الشام ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ ﴾ بضم الزاي ﴿ لِكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ ﴾ بالرفع ﴿ أَوْلَادِهِمْ ﴾ بالنصب ﴿ شُرَكَائِهِمْ ﴾ بالخفض = بمعنى :

وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض

والمنخفض بما عمل فيه من الاسم . وذلك في كلام العرب قبيح غير فصيح . وقد

روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام ، رأيت رواية الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه ، وذلك قول قائلهم :

فَرَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ^(١)

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز غيرها : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ ، بفتح الزاي من « زين » ، ونصب « القتل » بوقوع « زين » عليه ، وخفض « أولادهم » بإضافة « القتل » إليهم ، ورفع « الشركاء » بفعلهم ، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم ، على ما ذكرت من التأويل .

وإنما : قلت : « لا أستجيز القراءة بغيرها » ، لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وأن تأويل أهل التأويل بذلك ورد ، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة .

* * *

ولولا أن تأويل جميع أهل التأويل بذلك ورد ، ثم قرأ قارئ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ ، بضم الزاي من « زين » ، ورفع « القتل » ، وخفض « الأولاد » و « الشركاء » ، على

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٨ ، الإنباف : ١٧٩ ، الخزانة ٢ : ٢٥١ ، والعيني (بهامش الخزانة) ٣ : ٤٦٨ ، وغيرها كثير . « زج » : دفع بالزج ، وهو الحديد التي في أسفل الرمح . و « القلوص » الناقة الفتية ، و « أبو مزادة » اسم رجل . وهذا البيت شاهد على ما ذهب إليه الكوفيون من جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر . والتقدير : زج أبي مزادة القلوص ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص ، وهو مفعول ، وليس بظرف ولا حرف خفض . وهذا وإن كان مقالة الكوفيين ، فإن الفراء قد رده في معاني القرآن ١ : ٣٥٨ ، وقال هو ليس بشيء .

أن « الشركاء » مخفوضون بالرد على « الأولاد » ، بأن « الأولاد » شركاء آبائهم في النسب والميراث = كان جائزاً .^(١)

* * *

ولو قرأه كذلك قارئ ، غير أنه رفع « الشركاء » ونخفض « الأولاد » ، كما يقال : « ضَرِبَ عبدُ الله أخوك » ، فيظهر الفاعل ، بعد أن جرى الخبر بما لم يسم فاعله = كان ذلك صحيحاً في العربية جائزاً .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَمْمٌ وَحَرَّتْ حَجِرٌ لَا يَطْمَهُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم ، من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين ، جهلاً منهم ، ٣٤/٨ لأنعام لهم وحرث : هذه أنعام وهذا حرث حجر = يعنى : « الأنعام » و « الحرث » ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم ، التي قد مضى ذكرها في الآية قبل هذه .

* * *

وقيل : إن « الأنعام » ، السائبة والوصيلة والبحيرة التي سموا .^(٢)

١٣٩١٤ - حدثني بذلك محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ،

حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « الأنعام » ، السائبة والبحيرة التي سموا .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٧ .

(٢) انظر تفسير « الأنعام » فيما سلف ٦ : ٢٥٧ / ٩ : ٤٥٧ .

« وتفسير « الحرث » فيما سلف ٤ : ٢٤٠ - ٢٤٣ ، ٢٩٧ / ٦ : ٢٥٧ / ٧ : ١٣٤ .

و « الحِجْر » في كلام العرب ، الحرام . (١) يقال : « حَجَرْتُ عَلَى فُلَانٍ كَذَا » ،
أي حرَّمت عليه ، ومنه قول الله ، ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [سورة الفرقان : ٢٢] ،
ومنه قول المتلمس :

حَنَنْتُ إِلَى النَّخْلَةِ الْقُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا : حِجْرٌ حَرَامٌ ، أَلَا تَمَّ الدَّهَارِيسُ (٢)

(١) المخطوطة ، ليس فيها « الحرام » ، وزيادتها في المطبوعة هي الصواب الموافق لما في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٧ .

(٢) ديوانه قصيدة ٤ ، ومختارات ابن الشجري : ٣٢ ، ومجاز القرآن ١ : ٢٠٧ ، وسيأتي في التفسير ١٩ : ٣٠٢ (بولاق) ، اللسان (دهرس) ، ومعجم ، استعجم : ١٣٠٤ ، ومعجم ياقوت (نخلة القصوى) ، ونسبه لحرير وهو المتلمس ، جرير بن عبد المسيح ، من قصيدته التي قالها في مهربه إلى الشام من عمرو بن هند ، وقصة المتلمس وطرفة ، وعمرو بن هند ، مشهورة . وهكذا جاء هنا « النخلة القصوى » ، وهي رواية ، والرواية الأخرى « نخلة القصوى » بغير تعريف كما سيأتي برواية أبي جعفر في التفسير ١٩ : ٣٠٢ (بولاق) . وقد ذكروا أن « نخلة القصوى » المذكورة هنا ، هي : « نخلة اليمانية » ، وهو واد ينصب من بطن قرن المنازل ، وهو طريق اليمن إلى مكة . وظاهر هذا الشعر ، فيما أدانى إليه اجتهادي ، يدل على أن « نخلة القصوى » بأرض العراق ، مفضياً إلى الحيرة ، ديار عمرو بن هند ، فإنه قال هذا الشعر ، وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق ، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق ، فقال لها :

أَنَّى طَرَبْتُ ، وَلَمْ تُلْحَى عَلَى طَرَبٍ ، وَدُونَ إِنْكَ أَمْرَاتٌ أَمَّا لَيْسُ

يقول : كيف تشاقين إلى أرض فيها هلاكى ؟ ثم عاد يقول : ولست ألومك على الشوق الذي أثار حنينك ، فإنه لا بد لمن حالت بينه وبين إلقه الفلوات ، أن يحن . ثم بين العلة في استنكاره حنينها فقال لها : وكأنه يخاطب نفسه ، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة !

حَنَنْتُ إِلَى نَخْلَةِ الْقُصْوَى ، فَقُلْتُ لَهَا : بَسْلٌ عَلَيْكَ ، أَلَا تِلْكَ الدَّهَارِيسُ

« بسل عليك » : حرام عليك ، وهذه رواية أخرى . و « الدهاريس » ، الدواهي . يقول : ما ألومها على الحنين إلى إلفها ، ولكني ألومها على الحنين إلى أرض فيها هلاكى . وقال لها : إن نخلة القصوى التي تحنين إليها ، حرام عليك ، فإن فيها الدواهي والفوائل . فتبين بهذا أنه يني ديار عمرو بن هند الذي فر منه ، ثم قال لها بعد ذلك :

أُمِّي شَامِيَّةٌ ، إِذْ لَا عِرَاقَ لَنَا ، قَوْمًا نَوَدُّهُمْ إِذْ قَوْمُنَا شُوسٌ

يقول : اقصدى نخلة الشامية ، فإن العراق قد حرم علينا ، وفي الشام أحبابنا ، وأهل مودتنا ، وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء . فثبت بقوله : « إذ لا عراق لنا » أن « نخلة القصوى » من أرض العراق . وفي هذا كفاية في تحقيق الموضع إن شاء الله .

وقول رؤبة ، [العجاج] : (١)

وَجَارَةُ الْبَيْتِ لَهَا حُجْرِيٌّ (٢)

يعنى المحرم ، وانه قول الآخر : (٣)

فَبِتُّ مُرْتَفَقًا ، وَالْعَيْنُ سَاهِرَةٌ كَأَنَّ نَوْمِي عَلَى الْإِنِّلِ مَحْجُورٌ (٤)

أى : حرام . يقال : « حَجِرَ » و « حُجِرَ » ، بكسر الحاء وضمها .

وبضمها كان يقرأ ، فيما ذكر ، الحسن وقتادة . (٥)

١٣٩١٥ - حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ، حدثني أبي [قال ،

حدثني عمي] قال ، حدثني أبي ، عن الحسين ، عن قتادة أنه : كان يقرؤها :

﴿ وَحَرْتُ حُجْرِيٌّ ﴾ ، يقول : حرام ، بضمومة الحاء . (٦)

(١) هكذا نسه هنا إلى « رؤبة » والصواب أنه « العجاج » أبوه ، بلاشك في ذلك ، ولذلك وضعته بين الأقواس ، وكأنه سهو من الناسخ ، أو من أبي جعفر .

(٢) ديوان العجاج : ٦٨ ، واللسان (حجر) من رجز له طويل مشهور ، ذكر فيه نفسه بالعفاف والصيانة فقال :

إِنِّي أَمْرُوٌّ عَنْ جَارَتِي كَفِيٌّ عَنِ الْأَذَى ، إِنَّ الْأَذَى مَقْلِيٌّ

وَعَنْ تَبَغْيِي سِرَّهَا غَنِيٌّ

ثم قال بعد أبيات :

وَجَارَةُ الْبَيْتِ لَهَا حُجْرِيٌّ وَنَحْرُمَاتٌ هَتَكَهَا يُجْرِيٌّ

وفسره صاحب اللسان فقال : « لها خاصة » .

(٣) ينسب إلى أعشى باهلة ، نسه ابن برى في اللسان (رفق) ، ولم أجده في مكان آخر .

(٤) اللسان (رفق) . « مرتفقاً » ، أى : متكئاً على مرقق يده .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « الحسين » ، وهو خطأ ، صوابه « الحسن » ، وهو البصرى .

(٦) الأثر : ١٣٩١٥ - هذا إسناد فيه إشكال .

« عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري » ، مضى مراراً ،

وهو يروى عن أبيه : « عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان » وأبوه : « عبد الصمد

وأما القراءة من الحجاز والعراق والشام، فعلى كسرهما. وهى القراءة التى لا أستجيز خلافها، لإجماع الحجة من القراءة عليها، وأنها اللغة الجودى من لغات العرب. (١)

* * *

وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأها: ﴿ وَحَرِثٌ حِرْجٌ ﴾، بالراء قبل الجيم. ١٣٩١٦ - حدثنى بذلك الحارث قال، حدثنى عبد العزيز قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن ابن عباس: أنه كان يقرأها كذلك.

* * *

وهى لغة ثالثة، معناها ومعنى «الحجر» واحد. وهذا كما قالوا: «جذب» و«جبد»، و«باء» و«نأى». فى «الحجر»، إذاً، لغات ثلاث: «حجر» بكسر الحاء، والجيم قبل الراء = «وحجر» بضم الحاء، والجيم قبل الراء = «وحيرج»، بكسر الحاء، والراء قبل الجيم.

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل «الحجر» قال أهل التأويل.

* ذكر من قال ذلك :

ابن عبد الوارث، يروى عن أبيه: «عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان»، و«عبد الوارث بن سعيد ابن ذكوان»، يروى عن «حسين المعلم»، وهو «حسين بن ذكوان العوذى»، و«حسين المعلم»، يروى عن «قتادة»، فالأرجح إذن أن يكون الإسناد هكذا: «حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد، قال حدثنى أبى، قال حدثنى أبى، عن الحسين، عن قتادة» بإسقاط «قال حدثنى عمى»، التى وضعتها بين قوسين، وبذلك يكون الإسناد مستقيماً، فإنى لم أجده «عبد الصمد بن عبد الوارث» يروى عن «عمه»، ولم أجده له عما يروى عنه. وأيضاً فإن قوله: «حدثنى عمى» يقتضى أن يكون «سعيد بن ذكوان» جدهم، هو الراوى عن «حسين المعلم»، ولم تذكر قط رواية عن «سعيد بن ذكوان»، ولا له ذكر فى كتب الرجال. فصح بذلك أن الصواب إسقاط ما وضعت بين القوسين، هذا وأذكر أن هذا الإسناد قد مر قبل كما أثبتته، ولكنى لم أستطع أن أعثر عليه بعد. والزيادة إن شاء الله خطأ من الناسخ، واختلط عليه إسناد «محمد بن سعد عن أبيه، عن عمه...» رقم: ٣٠٥. فعجل وزاد: «قال حدثنى عمى».

(١) «الجودى»، تأنيث «الأجود»، وهى قليلة الاستعمال فيما بعد طبعة أبى جعفر، كما أسلفت فى التعليق على أول استعمال لها فيما مضى ٦ : ٤٣٧، تعليق: ١، وهذه هى المرة الثانية التى استعملها فيها أبو جعفر.

١٣٩١٧ - حدثني عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث ، عن حميد ، عن مجاهد وأبي عمرو : « وحرث حجر » ، يقول : حرام .

١٣٩١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وحرث حجر » ، فالحجر ، ما حرّموا من الوصيلة ، وتحريم ما حرّموا .

١٣٩١٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « وحرث حجر » ، قال : حرام .

١٣٩٢٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » الآية ، تحريم " كان عليهم من الشياطين في أموالهم ، وتغليظ وتشديد . وكان ذلك من الشياطين ، ولم يكن من الله .

١٣٩٢١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : « وقالوا هذه أنعام وحرث حجر » ، فيقولون : حرام ، أن نطعم إلا من شئنا .

١٣٩٢٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » ، فاحتججها على من نريد وعمن نريد ، لا يطعمها إلا من نشاء ، بزعمهم . قال : إنما احتججوا ذلك لأنهم ، وقالوا : لا يطعمها إلا من نشاء ، بزعمهم . قالوا ، نحتججها عن النساء ، ونجعلها للرجال .

١٣٩٢٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا ٣٥/٨ عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول في قوله : « أنعام وحرث حجر » ، أما « حجر » ، يقول : محرّم . وذلك أنهم كانوا يصنعون في الجاهلية أشياء لم يأمر الله بها ، كانوا يحرمون من أنعامهم أشياء لا يأكلونها ، ويعزلون من حرثهم شيئاً معلوماً لأنهم ، ويقولون : لا يحل لنا ما سمينا لأنهم .

١٣٩٢٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد : « أنعام وحرث حجر » ، ما جعلوه لله ولشركائهم .
 ١٣٩٢٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْعَمَ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمَ
 لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
 يَفْتَرُونَ ﴾ (١٣٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحرّم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهورَ
 بعض أنعامهم ، فلا يركبون ظهورها ، وهم ينتفعون برسلها ويتأجها وسائر الأشياء
 منها غير ظهورها للركوب ، ^(١) وحرّموا من أنعامهم أنعاماً آخر ، فلا يحجّون عليها ،
 ولا يذكرون اسم الله عليها إن ركبوها بحال ، ولا إن حلبوها ، ولا إن حملوا عليها .

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٩٢٦ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم
 قال : قال لي أبو وائل : أتدري ما « أنعام لا يذكرون اسم الله عليها » ؟ قال
 قلت : لا ! قال : أنعام لا يحجّون عليها .

١٣٩٢٧ - حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال ، حدثنا شاذان قال ، حدثنا
 أبو بكر بن عياش ، عن عاصم قال : قال لي أبو وائل : أتدري ما قوله : « حرمت

(١) « الرسل » (بكسر فسكون) : اللين . و « التاج » (بكسر النون) : ما تضع من أولادها .

ظهورها وأنعام لا يذكر اسم الله عليها « ؟ قال قلت : لا ! قال : هي البحيرة ، كانوا لا يحجون عليها . (١) »

١٣٩٢٨ - حدثنا أحمد بن عمرو البصري قال ، حدثنا محمد بن سعيد الشهيد قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن أبي وائل : « وأنعام لا يذكر اسم الله عليها » ، قال : لا يحجون عليها . (٢) »

١٣٩٢٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « أنعام حرمت ظهورها » ، فهي البحيرة والسائبة والحم = وأما « الأنعام التي لا يذكر اسم الله عليها » ، قال : إذا أولدوها ، (٣) ولا إن نحرورها .

١٣٩٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وأنعام لا يذكر اسم الله عليها » ، قال : كان من إبلهم طائفة لا يذكر اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها ، لا إن ركبوها ، ولا إن حلبوا ، ولا إن حملوا ، ولا إن منحوا ، ولا إن عملوا شيئاً .

١٣٩٣١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأنعام حرمت ظهورها » ، قال : لا يركبها أحد = « وأنعام لا يذكر اسم الله عليها » .

* * *

(١) الأثر : ١٣٩٢٧ - « محمد بن عباد بن موسى الخثلي » ، مضى رقم : ١١٣١٨ ، ونقلت هناك عن ابن أبي حاتم ١٥/١/٤ ، أنه روى عن هشام بن محمد الكلبي ، والوليد بن صالح ، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا . ثم توقفت في هذه الترجمة المختصرة التي ذكرها ابن أبي حاتم ، وشككت في صحة ما فيها ، فإن أبا بكر بن أبي الدنيا ، إنما يروي عن أبيه « عباد بن موسى الخثلي » . ولا أدري أروى عن ولده « محمد بن عباد » أم لم يرو عنه ، فإنهم لم يذكروا ذلك في ترجمة أبي بكر ابن أبي الدنيا .

و « شاذان » هو : « الأسود بن عامر » ، ثقة صدوق . مترجم في التهذيب .

(٢) الأثر : ١٣٩٢٨ - « أحمد بن عمرو البصري » ، مضى ما قلت فيه برقم : ٩٨٧٥ .

و « محمد بن سعيد الشهيد » ، لم أعرف من هو ، ولم أجد له ذكراً .

(٣) لعل الصواب : « لا إن أولدوها » .

وأما قوله : « اقترأ على الله » ، فإنه يقول : فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا ، وقالوا ما قالوا من ذلك ، كذباً على الله ، وتخرصاً الباطل عليه ، لأنهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك ، على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه ، إلى أن الله هو الذي حرّمه ، فنفى الله ذلك عن نفسه ، وأكذبهم ، وأخبر نبيه والمؤمنين أنهم كذبة فيما يدعون . (١)

* * *

ثم قال عز ذكره : « سيجزيهم » ، يقول : سيثيبهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم ، ويجزيهم بذلك جزاءهم . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : « ما في بطون هذه الأنعام » .

فقال بعضهم : عني بذلك اللبن .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٣٢ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن عطية قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن أبي إسحق ، عن عبد الله بن أبي الهذيل ، عن ابن عباس : « وقالوا ما في ٣٦/٨

بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » ، قال : اللبن . (٣)

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ص : ١٣٦ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزي) .

(٣) الأثر : ١٣٩٣٢ — « عبد الله بن أبي الهذيل العنزي » ، « أبو المغيرة » ، تابعي ثقة .

مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ١٩٦/٢/٢ ، وفيه « العنبري » ، ولا أدري ما الصواب منهما .

١٣٩٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن ابن أبي الهذيل ، عن ابن عباس ، مثله .

١٣٩٣٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » ، ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء ، وإن كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم وإناثهم .

١٣٩٣٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا » ، قال : ما فى بطون البحائر ، يعنى ألبانها ، كانوا يجعلونه للرجال ، دون النساء .

١٣٩٣٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا عيسى بن يونس ، عن زكريا ، عن عامر قال : « البحيرة » لا يأكل من لبنها إلا الرجال ، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء .

١٣٩٣٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » الآية ، فهو اللبن ، كانوا يحرمونه على إناثهم ، ويشربه ذكراهم . وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه ، وكان للرجال دون النساء . وإن كانت أنثى تركب لم تذبح . وإن كانت ميتة فهم فيه شركاء . فهى الله عن ذلك .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك ما فى بطون البحائر والسواشب من الأجنته .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٣٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ،

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، فهذه الأنعام ، ما ولد منها من حي فهو خالص للرجال دون النساء . وأما ما ولد من ميت ، فيأكله الرجال والنساء .

١٣٩٣٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا » ، السائبة والبحيرة .
١٣٩٤٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، مثله .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة أنهم قالوا في أنعام بأعيانها : « ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا دون إناثنا » ، والابن مما في بطونها ، وكذلك أجنثها . ولم يخص الله بالخبر عنهم أنهم قالوا : بعض ذلك حرام عليهن دون بعض . وإذ كان ذلك كذلك ، فالواجب أن يقال إنهم قالوا : ما في بطون تلك الأنعام من لبن وجنين حِلٌّ لذكورهم = خالصة ، دون إناثهم ، وإنهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم ، إلا أن يكون الذي في بطونها من الأجنة ميئاً ، فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء .

• • •

واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أنثت « الخالصة » . فقال بعض نحوي البصرة وبعض الكوفيين : أنثت لتحقيق « الخلوص » ، كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة ، فجري مجرى « راوية » و « نسابة » .

• • •

وقال بعض نحوي الكوفة : أنثت لتأنيث « الأنعام » ، لأن « ما في بطونها » ، مثلها ، فأنثت لتأنيثها . ومن ذكره فلتذكيره « ما » . قال : وهي في قراءة عبد الله :

﴿ خَالِصٌ ﴾ . قال : وقد تكون « الخالصة » في تأنيثها مصدراً ، كما تقول : « العاقبة » و « العاقبة » ، وهو مثل قوله : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ ، [سورة ص : ٤٦] .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الأنعام التي كانوا حرّموا ما في بطونها على أزواجهم ، لذكورهم دون إناثهم ،^(١) كما فعل ذلك « بالراوية » و « النسابة » و « العلامة » ، ٣٧/٨ إذا أريد بها المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته ، كما يقال : « فلان خالصة فلان ، وخلصانه » .^(٢)

* * *

وأما قوله : « ومحرم على أزواجنا » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في المعنى بـ « الأزواج » .

فقال بعضهم : عنى بها النساء .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « ومحرم على أزواجنا » ، قال : النساء .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بـ « الأزواج » ، البنات .

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « ومحرم على أزواجنا » ، قال : « الأزواج » ، البنات . وقالوا : ليس للبنات منه شيء .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) السياق : « في خلوص ما في بطون الأنعام . . . لذكورهم دون إناثهم » .

(٣) انظر تفسير « الخالصة » فيما سلف ٢ : ٣٦٥ ، ٣٦٦ . وانظر تمام حجة أبي جعفر في ذلك فيما سيلي بعد أسطر قليلة .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن هؤلاء المشركين أنهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الأنعام = يعني أنعامهم = : « هذا محرم على أزواجنا » ، و « الأزواج » ، إنما هي نساؤهم في كلامهم ، ومن لا شك بنات من هن أولاده ، وحلائل من هن أزواجه .^(١)

وفي قول الله عز وجل : « ومحرم على أزواجنا » ، الدليل الواضح على أن تأنيث « الخالصة » ، كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الأنعام بالخلوصة للذكور ، لأنه لو كان لتأنيث الأنعام ل قيل : « ومحرم على أزواجنا » ، ولكن لما كان التأنيث في « الخالصة » لما ذكرت ، ثم لم يقصد في « المحرم » ما قصد في « الخالصة » من المبالغة ، رجع فيها إلى تذكير « ما » ، واستعمال ما هو أولى به من صفته .

وأما قوله : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، فاختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه يزيد بن القعقاع ، وطلحة بن مصرف ، في آخرين : ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً ﴾ ، بالتاء في « تكن » ، ورفع « ميتة » ، غير أن يزيد كان يشدد الياء من ﴿ مَيِّتَةً ﴾ ويخففها طلحة .

١٣٩٤٣ - حدثني بذلك المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد قال ، حدثنا عيسى ، عن طلحة بن مصرف .

١٣٩٤٤ - وحدثنا أحمد بن يوسف ، عن القاسم وإسماعيل بن جعفر ،

عن يزيد .

وقرأ ذلك بعض قراءة المدينة والكوفة والبصرة : ﴿ وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً ﴾ بالياء ،

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٢/٥١٤ : ٤٤٦ .

و « ميتة » ، بالنصب ، وتخفيف الياء .

* * *

وكان من قرأ : « وإن يكن » بالياء « ميتة » بالنصب ، أراد : وإن يكن ما في بطون تلك الأنعام = فذكر « يكن » لتذكير « ما » ونصب « الميتة » ، لأنه خبر « يكن » .

وأما من قرأه : « وإن تكن ميتة » ، فإنه إن شاء الله أراد : وإن تكن ما في بطونها ميتة ، فأنث « تكن » لتأنيث « ميتة » .

* * *

وقوله : « فهم فيه شركاء » ، فإنه يعني أن الرجال وأزواجهم شركاء في أكله ، لا يحرمونه على أحد منهم ، كما ذكرنا عن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل .

* * *

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما : —

١٣٩٤٥ — حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء » ، قال : تأكل النساء مع الرجال ، إن كان الذي يخرج من بطونها ميتة ، فهم فيه شركاء . وقالوا : إن شئنا جعلنا للبنات فيه نصيباً ، وإن شئنا لم نجعل .

* * *

قال أبو جعفر : وظاهر التلاوة بخلاف ما تأوله ابن زيد ، لأن ظاهرها يدل على أنهم قالوا : « إن يكن ما في بطونها ميتة ، فمنحن فيه شركاء » = بغير شرط مشيئة . وقد زعم ابن زيد أنهم جعلوا ذلك إلى مشيئتهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝١٢٩ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « سيجزى » ، أى : سيثيب ويكافئ هؤلاء المفترين عليه الكذب في تحريمهم ما لم يحرمه الله ، وتحليلهم ما لم يحلله الله ، وإضاقتهم كذبهم في ذلك إلى الله ^(١) = وقوله : « وصفهم » ، يعنى : « وصفهم » ، الكذب على الله ، وذلك كما قال جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه : ﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذْبَ ﴾ ، [سورة النحل : ٦٢] . ^(٢)

* * *

و « الوصف » و « الصفة » في كلام العرب واحد ، وهما مصدران مثل « الوزن » و « الزنة » .

* * *

وبنحو الذى قلنا في معنى « الوصف » قال أهل التأويل .

٣٨/٨

* ذكر من قال ذلك :

١٣٩٤٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « سيجزىهم وصفهم » ، قال : قولهم الكذب في ذلك .

١٣٩٤٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٣٩٤٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن أبي جعفر الرازي ،

عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية : « سيجزىهم وصفهم » ، قال : كذبهم .

١٣٩٤٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« سيجزىهم وصفهم » ، أى كذبهم .

(١) انظر تفسير « الجزء » فيما سلف ص ١٤٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الوصف » فيما سلف ص : ١٠ ، ١١ .

وأما قوله : « إنه حكيم عليم » ، فإنه يقول جل ثناؤه : إن الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه = « حكيم » ، في سائر تدبيره في خاقه = « عليم » ، بما يصلحهم ، وبغير ذلك من أمورهم .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (١٤٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب ،^(٢) العادلون به الأوثان والأصنام ، الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم ، وتحريم [ما أنعمت به] عليهم من أموالهم ،^(٣) فقتلوا طاعة لها أولادهم ، وحرّموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقاً من أنعامهم = « سفهاً » ، منهم . يقول : فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم ، ونقص عقول وضعف أحلام منهم ، وقلة فهم بعاجل ضره وأجل مكروهه ، من عظيم عقاب الله عليه لهم^(٤) = « افتراء على الله » ، يقول : تكذباً على الله وتخرساً عليه الباطل^(٥) = « قد ضلوا » ، يقول : قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك ، وزالوا عن سواء السبيل^(٦) = « وما كانوا مهتدين » ،

(١) انظر تفسير « حكيم » و « عليم » فيما سلف من فهارس اللغة (حكم) و (علم) .

(٢) انظر تفسير « الخسار » فيما سلف ١١ : ٣٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم » ، وهو لا يطابق تفسير الآية بل يناقضه ، ورجحت الصواب ما أثبت بين القوسين .

(٤) انظر تفسير « السفه » فيما سلف ١ : ٢٩٣ - ٢٩٥ / ٣ : ٩٠ ، ١٢٩ / ٦ : ٥٧ .

(٥) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف : ص : ١٤٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وكان في المطبوعة : « تكذيباً » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٦) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضل) .

يقول : ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك ، ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ، ولا موفقين له .^(١)

• • •

ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، الذين كانوا يبحرون البحائر ، ويسيبون السواحب ، ويثلون البنات ، كما : —

١٣٩٥٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني نجاج ، عن ابن جريج قال ، قال عكرمة ، قوله : « الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » ، قال : نزلت فيمن يثد البنات من ربيعة ومضر ، كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحي جارية وتثد أخرى . فإذا كانت الجارية التي تثد ، غدا الرجل أو راح من عند امرأته ،^(٢) وقال لها : « أنت على كظهر أمي إن رجعت إليك ولم تثديها » ، فتخذ لها في الأرض خدّاً ،^(٣) وترسل إلى نساها فيجتمعن عندها ، ثم يتداولنها ،^(٤) حتى إذا أبصرته راجعاً دستها في حفرتها ، ثم سوت عليها التراب .

١٣٩٥١ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم وحرمو ما رزقهم الله » .

١٣٩٥٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم » ، فقال : هذا صنيع أهل

(١) انظر تفسير « الاهتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٢) في المطبوعة : « فإذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل . . . » ، وفي المخطوطة : « فإذا كانت الجارية التي تثد عبد الرجل أو راح من عند امرأته » ، والصواب ما أثبت . ومعنى ذلك : أنه إذا ولدت المرأة الجارية التي شرط عليها أن تثد غدا أو راح وقال . . .

(٣) « خد في الأرض خداً » : شق في الأرض شقاً .

(٤) هكذا في المطبوعة : « ثم يتداولنها » ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة ، ويمكن أن تقرأ كما هي في المطبوعة .

الجاهلية . كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السبأ والفاقة ، ويغذو كلبه = وقوله : « وحرّموا ما رزقهم الله » ، الآية ، وهم أهل الجاهلية . جعلوا بحيرةً وسائبةً ووصيلةً وحامياً ، تحكماً من الشياطين في أموالهم .

١٣٩٥٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال : إذا سرك أن

تعلم جهل العرب ، فاقراً ما بعد المئة من « سورة الأنعام » ، قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، الآية .

* * *

وكان أبو رزين يتأول قوله : « قد ضلوا » ، أنه معنى به : قد ضلوا قبل

هؤلاء الأفعال = من قتل الأولاد ، وتحريم الرزق الذي رزقهم الله = بأمور ٣٩/٨ غير ذلك .

١٣٩٥٤ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن

سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي رزين في قوله : « قد خسر الذين قتلوا أولادهم » ، إلى قوله : « قد ضلوا » ، قال : قد ضلوا قبل ذلك

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ

وغيرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾

قال أبو جعفر : وهذا إعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله ، وتنبيهٌ منه لهم على موضع إحسانه ، وتعريفٌ منه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقاً .

يقول تعالى ذكره : وربكم ، أيها الناس = « أنشأ » ، أي أحدث وابتدع خلقاً ،

لا الآلهة والأصنام^(١) = « جنات » ، يعنى بساتين^(٢) = « معروشات » ، وهى ما
عرّش الناس من الكروم = « وغير معروشات » ، غير مرفوعات مبنيات ،
لا ينبتة الناس ولا يرفعونه ، ولكن الله يرفعه وينبته وينميه^(٣) ، كما : -

١٣٩٥٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،
عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « معروشات » ، يقول : مسموكات .
١٣٩٥٦ - وبه عن ابن عباس : « وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير
معروشات » ، فـ « المعروشات » ، ما عرّش الناس = « وغير معروشات » ، ما خرج
فى البر والجبال من الثمرات .

١٣٩٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « جنات » ، فالبساتين = وأما « المعروشات » ،
فما عرّش كهيئة الكرم .

١٣٩٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج ، عن عطاء الخراسانى ، عن ابن عباس قوله : « وهو الذى أنشأ
جنات معروشات » ، قال : ما يُعرّش من الكروم = « وغير معروشات » ، قال :
ما لا يعرّش من الكرم .

• • •

(١) انظر تفسير « أنشأ » فيما سلف ص : ١٢٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الجنة » فيما سلف من فهارس اللفظة (جنن) .

(٣) انظر تفسير « عرّش » فيما سلف ٥ : ٤٤٥ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ
وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وأنشأ النخل والزرع مختلفاً أكله = يعني
بـ « الأكل » ، (١) الثمر . يقول : وخلق النخل والزرع مختلفاً ما يخرج منه مما يؤكل
من الثمر والحب = « والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه » ، في الطعم ، (٢) منه
الحلو ، والحامض ، والمز ، (٣) كما : —

١٣٩٥٩ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قوله : « متشابهاً وغير متشابه » ، قال : « متشابهاً » ، في المنظر =
« وغير متشابه » ، في الطعم .

* * *

وأما قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، فإنه يقول : كلوا من رطبه ما كان
رطباً ثمره ، كما : —

١٣٩٦٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو همام الأهوازي
قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب في قوله : « كلوا من ثمره
إذا أثمر » ، قال : من رطبه وعنبه .

١٣٩٦١ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن الزبرقان قال ، حدثنا
موسى بن عبيدة في قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، قال : من رطبه وعنبه . (٤)

* * *

(١) انظر تفسير « الأكل » فيما سلف ٥ : ٥٣٨ .

(٢) انظر تفسير « متشابه » فيما سلف ١ : ٣٨٩ — ٢/٣٩٤ : ٢١٠ ، ٦/٢١١ :

٥٧٨ : ١١/١٧٣ .

(٣) « المز » (بضم الميم) : ما كان طعمه بين الحلو والحامض ، يقال : « شراب مز » .

(٤) الأثران : ١٣٩٦٠ ، ١٣٩٦١ — « أبو همام الأهوازي » في الأثر الأول ، هو

« محمد بن الزبرقان » ، في الأثر الثاني . ثقة . مضت ترجمته برقم : ٨٧٧ .

القول في تأويل قوله ﴿وَأَتُوا حَقَّهُ وَيَوْمَ حَصَادِهِ﴾

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : هذا أمر من الله بإيتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٩٦٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

يونس ، عن الحسن في قوله : « وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ » ، قال : الزكاة .

١٣٩٦٣ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الصمد قال ، حدثنا يزيد بن

درهم قال ، سمعت أنس بن مالك يقول : « وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ » ، قال :

الزكاة المفروضة .

١٣٩٦٤ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا معلى بن أسد قال ، حدثنا عبد الواحد

ابن زياد قال ، حدثنا الحجاج بن أرطاة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن

عباس في قوله : « وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا هاني بن سعيد ، عن حجاج ،

عن محمد بن عبيد الله ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس : « وَأَتُوا حَقَّهُ

٤٠/٨

يَوْمَ حَصَادِهِ » ، قال : العشر ونصف العشر . (١)

١٣٩٦٦ - حدثنا عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا ، حدثنا عبد الرحمن

قال ، حدثنا إبراهيم بن نافع المكي ، عن ابن عباس ، عن أبيه في قوله : « وَأَتُوا

حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ » ، قال : الزكاة . (٢)

(١) الأثر : ١٣٩٦٥ - « هاني بن سعيد النخعي » ، مضى برقم : ١٣١٥٩ .

« حجاج » هو « حجاج بن أرطاة » ، مضى مراراً .

« محمد بن عبيد الله بن سعيد » هو « أبو عون الثقفي » ، مضى برقم : ٧٥٩٥ .

(٢) الأثر : ١٣٩٦٦ - « إبراهيم بن نافع المكي الخزوي » ، مضى برقم : ٤٣٠٥ .

١٣٩٦٧ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا أبو هلال ، عن حيان الأعرج ، عن جابر بن زيد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الزكاة . (١)

١٣٩٦٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه قال ، أخبرنا يونس ، عن الحسن في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هي الصدقة = قال : ثم سئل عنها مرة أخرى فقال : هي الصدقة من الحب والثمار .

١٣٩٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، عن عمرو بن سليمان وغيره ، عن سعيد بن المسيب أنه قال : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الصدقة المفروضة .

١٣٩٧٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن عليه ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هي الصدقة من الحب والثمار .

١٣٩٧١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، يعني بحقه ، زكاته المفروضة ، يوم يُكَال أو يُعَلَم كيله .

١٣٩٧٢ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ،

وأما « ابن عباس ، عن أبيه » ، فلا أدري ما هو ، وهو بلا شك ليس « عبد الله بن عباس » حبر الأمة .

وأخشي أن يكون الصواب : « عن ابن طاوس ، عن أبيه » .

(١) الأثر : ١٣٩٦٧ - « عبد الرحمن » ، هو « عبد الرحمن بن مهدي » ، مضى مراراً

و « أبو هلال » هو : « محمد بن سليم الراصي البصري » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٩٩٦ ، ٤٦٨١ .

و « حيان الأعرج » الجوفي ، البصري . ثقة من أتباع التابعين . روى عن جابر بن زيد . روى

منه قتادة ، وابن جريج ، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهم . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم

وذلك أن الرجل كان إذا زرع فكان يوم حصاده، وهو أن يعلم ما كيله وحقه ، فيخرج من كل عشرة واحداً ، وما يَلْقُطُ الناس من سنبله .^(١)

١٣٩٧٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، و « حقه يوم حصاده » ، الصدقة المفروضة = ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سَنَّ فيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ أو العين السائحة ، أو سقاه الطل = و « الطل » ، الندى = أو كان بَعْلًا ، العشرَ كاملاً .^(٢) وإن سقى برشاء نصفَ العشر = قال قتادة : وهذا فيما يكال من الثمرة . وكان هذا إذا بلغت الثمرة خمسة أوسق ،^(٣) وذلك ثلثمائة صاع ، فقد حق فيها الزكاة . وكانوا يستحبون أن يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك .

١٣٩٧٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة وطاوس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قالوا : هو الزكاة .

١٣٩٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحجاج ، عن سالم المكي ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيله ، يعطى العشر أو نصف العشر .^(٤)

١٣٩٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم المكي ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ،

(١) في المطبوعة : « وما يَلْقُطُ » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) « البعل » ، من النبات ، ما شرب بعروقه من الأرض ، بغير سقى من سماء ولا غيرها .

(٣) « الأوسق » جمع « وسق » ، وهو ستون صاعاً ، كما فسره بعد ، على اختلافهم في مقدار الصاع .

(٤) الأثر : ١٣٩٧٥ - « سالم المكي » ، هو « سالم بن عبد الله الخياط » ، مترجم في

التلخيص ، والكبير ١١٦/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ١٨٤/١/٢ .

عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، وعن قتادة : « وآتوا حقه يوم حصاده » ،
قالا : الزكاة .

١٣٩٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو معاوية الضرير ،
عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس : « وآتوا حقه يوم
حصاده » ، قال : العشر ونصف العشر .

١٣٩٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ،
عن شريك ، عن الحكم بن عتيبة ، عن ابن عباس ، مثله .

١٣٩٨٠ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،
أخبرنا عبيد بن سليمان قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : « وآتوا حقه يوم
حصاده » ، يعنى : يوم كيله ، ما كان من برّ أو تمر أو زبيب . و « حقه » ، زكاته .

١٣٩٨١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كُلْ منه ، وإذا
حصدته فآت حقه ، و « حقه » ، عشوره .

١٣٩٨٢ - حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن : أنه قال في هذه الآية : « وآتوا حقه
يوم حصاده » ، قال : الزكاة إذا كيلته .

١٣٩٨٣ - حدثنا عمرو قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ،
عن أبي رجاء قال : سألت الحسن عن قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال :
الزكاة .

١٣٩٨٤ - حدثني ابن البرقي قال ، حدثنا عمرو بن أبي سامة قال : سألت
ابن زيد بن أسلم عن قول الله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، فقلت له : هو العشور ؟
قال : نعم ! فقلت له : عن أبيك ؟ قال : عن أبي وغيره .

• • •

وقال آخرون : بل ذلك حقٌ أوجبه الله في أموال أهل الأموال ، غيرُ الصدقة المفروضة .

• ذكر من قال ذلك :

١٣٩٨٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الوهاب قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، عن أبيه : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : شيئاً سوى الحق الواجب = قال : وكان في كتابه : « عن علي بن الحسين » .

١٣٩٨٦ - حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاد » ، قال : القبض من الطعام .

١٣٩٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، عن عطاء : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : من النخل والعنب والحب كله .

١٣٩٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : رأيت ما حصدتُ من الفواكه ؟ قال : ومنها أيضاً تؤتى . وقال : من كل شيء حصدت تؤتى منه حقه يوم حصاده ، من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب ، من كل شيء من ذلك . قلت لعطاء : أوجب على الناس ذلك كله ؟ قال : نعم ! ثم تلا : « وآتوا حقه يوم حصاده » . قال : قلت لعطاء : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، هل في ذلك شيء موقت معلوم ؟ قال : لا .

١٣٩٨٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يعطى من حضور يومئذ ما تيسر ، ^(١) وليس بالزكاة .

(١) في المطبوعة : « يعطى من حصاده يومئذ » ، وليس صواباً ، وفي المخطوطة : « يعطى من حصول يومئذ » ، وصواب قراءتها ما أثبت ، وانظر الأثر التالي . ويعنى : من حضره من الناس والمساكين .

١٣٩٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك ، عن عطاء : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : ليس بالزكاة ، ولكن يطعم من حضره ساعتئذٍ حصيده .^(١)

١٣٩٩١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن العلاء بن المسيب ، عن حماد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون رُطباً .

١٣٩٩٢ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : إذا حضر المساكين طرحت لهم منه . وإذا أنقيته وأخذت في كيله حشوت لهم منه .^(٢) وإذا علمت كيله عزلت زكاته . وإذا أخذت في جداد النخل طرحت لهم من الثفاريق .^(٣) وإذا أخذت في كيله حشوت لهم منه . وإذا علمت كيله عزلت زكاته .

١٣٩٩٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : سوى الفريضة .

١٣٩٩٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يلقي إلى السؤال عند الحصاد من السنب ،^(٤) فإذا طين = أو طين ، الشك من أبي جعفر^(٥) = ألقى إليهم . فإذا

(١) في المطبوعة : « حصده » ، وأثبت ما في المخطوطة . « الحصاد » و « الحصيد » ، « الحصد » (بفتح الحاء والصاد) ، هو من الزرع ، المحصود بعد ما يحصد .

(٢) « حثا له يحثر حثوا » أعطاه شيئاً منه ملء الكف .

(٣) في المطبوعة : « جذاذ النخل » (بالذال) ، وهو خطأ محض . « جداد النخل » (بفتح الجيم ، وبكسرهما) : أوان صرامه ، وهو قطع ثمره .

و « الثفاريق » جمع « ثفروق » ، وهو قمم البصرة والتمرة التي تلتق بها . ولم يرد هذا مجاهد ، بل أراد : المناقيد ، يخرط ما عليها ، فتبقى عليها الثمرة والثمرتان والثلاث ، يخطئها المخلب الذي تخرط به ، فتلقى للمساكين . فكنى بالثفاريق عن القليل الباقي في عنقوده وشمراخه .

(٤) « السؤال » جمع « سائل » مثل « جاهل » و « جهال » .

(٥) في المخطوطة : « فإذا طين أو طين » ، غير منقوطة ، وفي المطبوعة : « فإذا طين ، أو

حمله فأراد أن يجعله كُدْساً ألقى إليهم .^(١) وإذا داس أطعم منه . وإذا فرغ وعلم كم كيله ، عزل زكاته . وقال في النخل : عند الجَدَّاد يطعم من الثمرة والشماريخ .^(٢) فإذا كان عند كيله أطعم من التمر . فإذا فرغ عزل زكاته .

١٣٩٩٥ — حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا عبد الرحمن

قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ،

قال : إذا حصد الزرع ألقى من السنبل ، وإذا جدَّ النخل ألقى من الشماريخ .^(٣)

فإذا كاله زكاه . ٤٢/٨

١٣٩٩٦ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي

نجيح ، عن مجاهد قال : عند الحصاد ، وعند الدَّيَّاس ، وعند الصَّرام ، يقبض

لهم منه ، فإذا كاله عزل زكاته .

١٣٩٩٧ — وبه ، عن سفيان ، عن مجاهد ، مثله = إلا أنه قال : سوى الزكاة .

١٣٩٩٨ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : شيء

سوى الزكاة ، في الحصاد والجَدَّاد ، إذا حصَّدوا وإذا حَزَرُوا .^(٤)

١٣٩٩٩ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن

ابن أبي نجيح في قول الله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : واجب ، حين يصرم .

طين « الأولى بالباء ، والثانية بالياء ، ولا معنى لها . وأخشى أن يكون الصواب ما أثبت ، يعني به ما يكون مع البر والقمح من الطين . ولا أدري حقيقة ذلك . وفوق كل ذي علم عليم . ولم أجِدَ الخبر في مكان آخر . وانظر رقم : ١٤٠٠٠ ، وقوله : « وإذا أدخله البيدر » ، فكأنه يعني هذا .

(١) « الكدس » (بضم فسكون) ، هو كومة البر إذا جمع .

(٢) في المطبوعة : « الجَدَّاد » بالذال ، وانظر التعليق السالف ص : ١٦٣ ، تعليق : ٣- .

(٣) « جد النخل يجده جداداً » ، صرمة وقطعه . وهي في المطبوعة بالذال ، كما سلف في

التعليق السالف . وسأصححه بعد بغير إشارة إلى الخطأ .

(٤) في المطبوعة : « وإذا جدوا » ويعني « وإذا جدوا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو

صحيح المعنى . « حزر الطعام والنخل وغيره » : إذا قدره بالحدس ، والحازر ، هو الحارص أيضاً ،

« خرصه » : قدره بالحدس .

١٤٠٠٠ — حدثنا ابن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد : أنه قال في هذه الآية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ،
قال : إذا حصد أطمع ، وإذا أدخله البئدر ^(١) ، وإذا داسه أطمع منه .

١٤٠٠١ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن
أشعث ، عن ابن عمر قال : يطعم المعتز ^(٢) ، سوى ما يعطى من العشر ونصف
العشر .

١٤٠٠٢ — وبه ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد قال : قبضة
عند الحصاد ، وقبضة عند الحداد .

١٤٠٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن أشعث ، عن ابن
سيرين ، قال : كانوا يعطون من اعتر ^(٣) بهم الشيء .

١٤٠٠٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن
حماد ، عن إبراهيم قال : الضغث ^(٣) .

١٤٠٠٥ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ،
عن حماد ، عن إبراهيم قال : يعطى مثل الضغث .

١٤٠٠٦ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال ، حدثنا
سفيان قال ، حدثنا حماد ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال :
مثل هذا من الضغث = ووضع يحيى إصبعه الإبهام على المفصل الثاني من السبابة .

١٤٠٠٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حماد ،
عن إبراهيم قال : نحو الضغث .

(١) « البيدر » : الموضع الذي يداس فيه الطعام .

(٢) « المعتز » : الذي يطيف بك يطلب ما عندك ، مأك أو سكت عن السؤال . « عره
يعره » و « اعتره » و « اعتر به » ، أتاه يطلب معروفه .

(٣) « الضغث » (بكسر فسكون) : ملء اليد من الحشيش المختلط ، وما أشبهه من البقول .

١٤٠٠٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر = ، وعن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : يعطى ضغثاً . (١)

١٤٠٠٩ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا كثير بن هشام قال ، حدثنا جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم قال : كان النخل إذا صُرم ، يجيء الرجل بالعدق من نخله ، فيعلقه في جانب المسجد ، فيجىء المسكين فيضربه بعصاه ، فإذا تناثر أكل منه . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين ، فتناول تمرّة ، فانتزعها من فيه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته . فذلك قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

١٤٠١٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ويزيد بن الأصم قال : كان أهل المدينة إذا صرموا ، يجيئون بالعدق فيضعونه في المسجد ، ثم يجىء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه ، وهو قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

١٤٠١١ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن جعفر ،

(١) كان هذا الإسناد في المطبوعة كما هو هنا إلا أنه كتب . . . « عن أبي جعفر ، عن سفيان » بغير « واو العطف » . وكان فيها أيضاً « قال » بالإفراد وهو تغيير لما في المخطوطة . أما في المخطوطة ، فكان بعد قوله فيها الإسناد السالف « الضعت » ، بياض أمامه حرف (ط) دلالة على الخطأ ، ثم بعد البياض : « قال حدثنا أبي ، عن إسرائيل » وسائر الإسناد كما كان في المطبوعة ، بغير واو عطف قبل « عن سفيان » ، ولكن كان فيها « قال » بالثنية . وهذا إسناد مضطرب .

وزيادة « حدثنا ابن وكيع » مكان البياض ، صواب لاشك فيه ، كما كان في المطبوعة ، ولكن الخطأ في إسقاط الواو قبل « عن سفيان » . فهما إسنادان كما بينهما .

و « إسرائيل » هو « إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق » ، يروي ، عن « جابر بن يزيد ابن الحارث الجعفي » ، و « أبو جعفر » هو « أبو جعفر الباقر » فيما أرجح .

أما الإسناد الثاني ، فهو من حديث ابن وكيع ، عن أبيه ، عن سفيان . . .

وكان هذا هو الصواب إن شاء الله .

عن يزيد وميمون ، ^(١) في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قالوا : كان الرجل إذا جدد النخل يجيء بالعِدْق فيعلقه في جانب المسجد ، فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه ، فيأكل ما يتناثر منه .

١٤٠١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : لَقَطُ السَّنْبِلِ . ^(٢)

١٤٠١٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عبد الكريم الجزري ، عن مجاهد قال : كانوا يعلقون العدق في المسجد عند الصَّرام ، فيأكل منه الضعيف .

١٤٠١٤ - وبه ، عن معمر قال ، قال مجاهد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، ٤٣/٨ يطعم الشيء عند صيرآمه .

١٤٠١٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : الضغث ، وما يقع من السنبِل .

١٤٠١٦ - وبه ، عن سالم ، عن سعيد : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : العلف .

١٤٠١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كان هذا قبل الزكاة ، للمساكين ، القبضُ والضَّغْثُ لعلف دابته .

١٤٠١٨ - حدثنا عمرو بن علي ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا محمد

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « عن زيد » ، والصواب أنه « يزيد بن الأصم » المذكور في الإسنادين السالفين .

(٢) « اللقط » (بفتح اللام والقاف) ، و « لقاط السنبِل » (بضم اللام ، وبفتحةا) : هو الذي تخطئه المناجل فيلتقطه الناس ، أحر نثارة السنبِل .

ابن رفاعه ، عن محمد بن كعب في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : ما قلّ منه أو كثر .^(١)

١٤٠١٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : عند الزرع يعطى القبض ، وعند الصّرام يعطى القبض ،^(٢) ويتركهم فيتبعون آثار الصّرام .

* * *

وقال آخرون : كان هذا شيئاً أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة . ثم نسخته الصدقة المعلومة ، فلا فرض في مال كائناً ما كان ، زرعاً كان أو غرساً ، إلا الصدقة التي فرضها الله فيه .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن حجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس قال : نسخها العُشر ونصف العشر .

١٤٠٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن ابن عباس قال : نسخها العُشر ونصف العشر .

١٤٠٢٢ - وبه ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن الحنفية قال : نسخها العُشر ونصف العشر .

١٤٠٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هذا قبل الزكاة ، فلما نزلت الزكاة نسختها ، فكانوا يعطون الضَّغْث .

١٤٠٢٤ - حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ،

(١) الأثر : ١٤٠١٨ - « محمد بن رفاعه بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي » ، ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ٨٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ٢٥٤/٢/٣ .
(٢) لعله « يعطى القبضة » ، فإنه هو الذي تدل عليه اللغة ، ولكن هكذا جاء في الموضعين ، وهو جائز على ضعف .

عن شباك ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يفعلون ذلك ، حتى سُنَّ العُشر ونصف العشر . فلما سُنَّ العشر ونصف العشر ، تَرَكَ (١) .

١٤٠٢٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ، حدثنا سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هي منسوخة ، نسختها العُشر ونصف العشر . (١)

١٤٠٢٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، عن المغيرة ، عن إبراهيم : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٢٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٢٨ - وبه ، عن سفيان ، عن يونس ، عن الحسن قال : نسختها الزكاة .

١٤٠٢٩ - وبه ، عن سفيان ، عن السدي قال : نسختها الزكاة : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

١٤٠٣٠ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : هذه السورة مكية ، نسختها العشر ونصف العشر . قلت : عمن ؟ قال : عن العلماء .

١٤٠٣١ - وبه ، عن سفيان ، عن مغيرة ، عن شباك ، عن إبراهيم قال : نسختها العشر ونصف العشر .

١٤٠٣٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) الأثر : ١٤٠٢٤ ، ١٤٠٢٥ - « شباك الضبي » الكوفي الأعشى . روى عن إبراهيم النخعي ، والشعبي ، وأبي الضحى . روى عنه مغيرة بن مقسم ، وفضيل بن غزوان ، ونهشل بن مجمع . قال أحمد : « شيخ ثقة » . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٧٠/٢/٢ ، وانظر أيضاً رقم : ١٤٠٢٧ ، ١٤٠٣٠ ، ١٤٠٣١ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : أما « وآتوا حقه يوم حصاده » ، فكانوا إذا مرّ بهم أحدٌ يوم الحصاد أو الجَدَادِ ، أطعموه منه ، فنسخها الله عنهم بالزكاة ، وكان فيما أنبت الأرضُ ، العشرُ ونصف العشر .

١٤٠٣٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن يونس ، عن الحسن قال : كانوا يَرْضَخُونَ لِقَرَابَتِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . (١)

١٤٠٣٤ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس ، عن أبيه ، عن عطية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : نسخه العشر ونصف العشر . كانوا يعطون إذا حصّدوا وإذا ذَرَّوْا ، فنسخها العشر ونصف العشر .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ، قولٌ من قال : كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامِهِمْ وثمارِهِمْ التي تُخْرِجُهَا زُرْعُهُمْ وَغُرُوسُهُمْ ، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة ، والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر . وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم : أن صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدِّياس والتنقية والتذرية ، وأن صدقة التمر لا تؤخذ إلا بعد الإجاز . (٢)

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان قوله جل ثناؤه : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، ينبئ عن أنه أمرٌ من الله جل ثناؤه بإيتاء حقه يوم حصاده ، وكان يوم حصاده هو يوم جَدِّه وقطعه ، والحبُّ لا شك أنه في ذلك اليوم في سنبله ، والتمر وإن كان ثمر نخل أو كَرَمٍ غير مستحكم جُفُوفه ويبسه ، وكانت الصدقة من الحبِّ إنما تؤخذ بعد دِيَاسه وتذريته وتنقيته كيلاً ، والتمر إنما تؤخذ صدقته بعد استحكام

(١) « رضح له من ماله رضيخة » ، إذا أعطاه منه العطية المقاربة ، القليلة .

(٢) في المطبوعة : « إلا بعد الجفاف » غير ما في المخطوطة كل التغيير ، وكان فيها : « إلا بعد الأحرار » غير منقوطة ، وهذا صواب قراءتها . يقال « جز النخل والتمر » و « أجز النخل والتمر » ، يبس تمره ، وحان أن يجز ، أى : أن يقطع ثمره ويصرم .

يبسه وجفوفه كَيْلاً = علم أن ما يؤخذ صدقة بعد حين حصده ، غير الذي يجب إيتاؤه المساكين يوم حصاده .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون ذلك إيجاباً من الله في المال حقاً سوى الصدقة المفروضة ؟

قيل : لأنه لا يخلو أن يكون ذلك فرضاً واجباً ، أو نفلاً .

فإن يكن فرضاً واجباً ، فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في أدائها إلى أهلها كان بره آثماً ، ولأمره مخالفاً . (١) وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ، ما ينبي عن أن ذلك ليس كذلك .
= أو يكون ذلك نفلاً . فإن يكن ذلك كذلك ، فقد وجب أن يكون الخيار في إعطاء ذلك إلى رب الحرث والثمر . وفي إيجاب القائلين بوجوب ذلك ، ما ينبي عن أن ذلك ليس كذلك .

وإذا خرجت الآية من أن يكون مراداً بها الندب ، وكان غير جائز أن يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت ، علم أنها منسوخة .
ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلاً على صحته ، أنه جل ثناؤه أتبع قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، ومعلوم أن من حكم الله في عباده مذ فرض في أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدر ، أن القائم بأخذ ذلك ساستهم ورعاتهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فما وجه نهى رب المال عن الإسراف في إيتاء ذلك ، والآخذ مُجْبِرٌ ، وإنما يأخذ الحق الذي فرض لله فيه ؟

* * *

(١) انظر تفسير قوله : « بره آثماً » فيما سلف ٤ : ٥٣٠ ، تعليق : ٦/٣ : ٩٢ ،

تعليق : ٢ / ١١ : ١٨٠ ، تعليق : ١١/٣ : ٣٢٨ ، تعليق : ٢ .

فإن ظن ظان أن ذلك إنما هو منى من الله القيم بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدى في مال رب المال ، والتجاوز إلى أخذ ما لم يُبَحَّ له أخذه ، فإن آخر الآية وهو قوله : « ولا تسرفوا » ، معطوف على أوله ، وهو قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » . فإن كان المنهى عن الإسراف القيم بقبض ذلك ، فقد يجب أن يكون المأمور بإيتائه ، ^(١) المنهى عن الإسراف فيه ، وهو السلطان .

وذلك قول إن قاله قائل ، كان خارجاً من قول جميع أهل التأويل ، ومخالفاً للمعهود من الخطاب . وكفى بذلك شاهداً على خطئه .

* * *

فإن قال قائل : وما تنكر أن يكون معنى قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، وآتوا حقه يوم كيّله ، لا يوم فصله وقطعه ، ^(٢) ولا يوم جداده وقطافه ؟ فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل ؟ وذلك ما : —

٤٥/٨

١٤٠٣٥ — حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا جوير ، عن الضحاك في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيّله .

١٤٠٣٦ — وحدثنا المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن الحجاج ، عن سالم المكي ، عن محمد بن الحنفية قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : يوم كيّله ، يعطى العشر ونصف العشر . ^(٣)

* * *

= مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك ؟ ^(٤)

(١) في المطبوعة : « بإيتائه » ، وهو خطأ محض ، وهو في المخطوطة غير منقوط ، وذلك بيان لقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « يوم فصله » بالفاء ، والصواب بالقاف . « فصل النبات يقصله قصلاً ، واقتصله » ، قطعه وهو أخضر .

(٣) الأثر : ١٤٠٣٦ — انظر ما سلف رقم : ١٣٩٧٥ .

(٤) انظر الآثار السالفة من أول تفسير الآية .

قيل : لأن يوم كيله غير يوم حصاده . ولن يخلو معنى قائل هذا القول من أحد أمرين : إما أن يكونوا وجهوا معنى «الحصاد» ، إلى معنى «الكيل» ، فذلك ما لا يعقل في كلام العرب ، لأن «الحصاد» و «الحصد» في كلامهم : الجدة والقطع ، لا الكيل = أو يكونوا وجهوا تأويل قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » . إلى : وآتوا حقه بعد يوم حصاده إذا كلتموه ، فذلك خلاف ظاهر التنزيل . وذلك أن الأمر في ظاهر التنزيل بإيتاء الحق منه يوم حصاده ، لا بعد يوم حصاده . ولا فرق بين قائل : إنما غنى الله بقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، بعد يوم حصاده = وآخر قال : غنى بذلك قبل يوم حصاده ، لأنهما جميعاً قائلان قولاً ، دليل ظاهر التنزيل بخلافه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٤١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في «الإسراف» ، الذي نهى الله عنه بهذه الآية ، ومن المنهى عنه .

فقال بعضهم : المنهى عنه : ربّ النخل والزرع والثمر = و «السرف» الذي نهى الله عنه في هذه الآية ، مجاوزة القدر في العطية إلى ما يححف برب المال . (١)

• ذكر من قال ذلك :

١٤٠٣٧ — حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان قال ، حدثنا عاصم ، عن أبي العالية في قوله : « وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا » ، الآية ،

(١) انظر تفسير «الإسراف» فيما سلف ٧ : ٢٧٢ ، ١٠/٥٧٩ : ٢٤٢ .

قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ، ثم تسارفوا ، ^(١) فأنزل الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٣٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً سوى الزكاة ، ثم تباروا فيه ، أسرفوا ، ^(٢) فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٣٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا معتمر بن سليمان ، عن عاصم الأحول ، عن أبي العالية : « وآتوا حقه يوم حصاده » ، قال : كانوا يعطون يوم الحصاد شيئاً ، ثم تسارفوا ، ^(١) فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٤٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، جَدَّ نَخْلًا فقال : لا يأتين اليوم أحدٌ إلا أطعمته ! فأطعم ، حتى أمسى وليست له ثمرة ، فقال الله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

١٤٠٤١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج قال : قلت لعطاء : « ولا تسرفوا » ، يقول : لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد ، أم في كل شيء ؟ قال : بلى ! في كل شيء ، ينهى عن السرف . ^(٣) قال : ثم عاودته بعد حين فقلت : ما قوله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ؟ قال : ينهى عن السرف في كل شيء ، ثم تلا : ﴿ لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [سورة الفرقان : ٦٧] .

١٤٠٤٢ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا يزيد بن هرون قال ، أخبرنا

(١) « تسارفوا » ، أى بالغوا في الإسراف وتباروا فيه ، وهذا من اشتقاق اللغة الذي لا تكاد تجده في المعاجم ، فقيده في مكانه .

(٢) في المطبوعة : « وأسرفوا » بوار العطف ، وأثبت ما في المخطوطة ، فهو صواب جيد .

(٣) « بلى » انظر استعمال « بلى » في غير حجب سبقتها ، فيما سلف ١٠ : ٢٥٣ ، تعليق : ٣ ،

والمراجع هناك .

سفيان بن حسين ، عن أبي بشر قال : أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة ، فسألوه : ما السَّرَف؟ فقال : ما دون أمر الله فهو سَرَف . (١)

١٤٠٤٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تسرفوا » ، لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء .

* * *

وقال آخرون : « الإسراف » الذي نهى الله عنه في هذا الموضع ، منع الصدقة والحق الذي أمر الله رب المال بإيتائه أهله بقوله : « وآتوا حقه يوم حصاده » .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ٤٦/٨ قال ، أخبرني أبو بكر بن عبد الله ، عن عمرو بن سليم وغيره ، عن سعيد بن المسيب في قوله : « ولا تسرفوا » ، قال : لا تمنعوا الصدقة فتعصوا . (٢)

١٤٠٤٥ - حدثنا عمرو بن علي قال ، حدثنا محمد بن الزبرقان قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، والسرف ، أن لا يعطى في حق . (٣)

* * *

(١) في المطبوعة : « ما تجاوز أمر الله فهو سرف » ، وهو مخالف لما في المخطوطة ، وكان فيها : « ما وزه أمر الله فهو سرف » ، والهاء مشبوكة في الزاى ، وفوق الكلمة حرف (ط) دلالة على الخطأ والشك . والذي روى عن إياس بن معاوية بغير هذا اللفظ أنه قال : « الإسراف ما قصر به عن حق الله » (اللسان : سرف) ، فصح عندي أن « ما وزه » هي « ما دون أمر الله » ، ليطابق ما نقل عن إياس باللفظ الآخر . وإن كان أبو حيان في تفسيره ٤ : ٢٣٨ ، قد كتب : « كل ما جاوزت فيه أمر الله فهو سرف » ، وكذلك القرطبي في تفسيره ٧ : ١١٠ . وروى هذا كما أثبتته أو بمعناه ، عن معاوية رضي الله عنه .

(٢) الأثر : ١٤٠٤٤ - « أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة القرشي العامري » القاضي الفقيه ، وهو متروك ، قال أحمد : « كان يضع الحديث ويكذب » . قال له ابن جريج : « اكتب لي أحاديث من أحاديثك » فكتب له . قال الواقدي : « فرأيت ابن جريج قد أدخل منها في كتبه . وكان كثير الحديث ، وليس بحجة » . مترجم في التهذيب ، وميزان الاعتدال ٣ : ٣٤٨ . و « عمرو بن سليم بن خلدة الأنصاري الزرق » ، تابعي ثقة ، كان قليل الحديث . مترجم في التهذيب .

(٣) الأثر : ١٤٠٤٥ - « موسى بن عبيدة بن نشيط الربني » ، ضعيف لا يكتب حديثه .

وقال آخرون : إنما خوطب بهذا السلطان . نسي أن يأخذ من رب المال فوق الذى ألزم الله ماله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٦ — حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « ولا تسرفوا » ، قال : قال للسلطان : « لا تسرفوا » ، لا تأخذوا بغير حق ، فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس = يعنى قوله : « كلوا من ثمره إذا أثمر » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله تعالى ذكره نهي بقوله : « ولا تسرفوا » ، عن جميع معانى « الإسراف » ، ولم يخصص منها معنىً دون معنى .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان « الإسراف » فى كلام العرب : الإخطاء بإصابة الحق فى العطية ، إما بتجاوز حدّه فى الزيادة ، وإما بتقصير عن حدّه الواجب ^(١) = كان معلوماً أن المفرّق ماله مباركة ، والباذلّ للناس حتى أجمحت به عطيته ، مسرفٌ بتجاوزه حدّ الله إلى ما [ليس له] . ^(٢) وكذلك المقصر فى بذله فيما ألزمه الله بذله فيه ، وذلك كمنعه ما ألزمه إيتاءه منه أهل سُهْمَان الصدقة إذا وجبت فيه ، أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها . وكذلك السلطان فى أخذه من رعيته ما لم يأذن الله بأخذه . كل هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون ، داخلون

مضى مراراً كثيرة آخرها : ١١١٣٤ . وكان فى الإسناد هنا : « محمد بن عبيدة » ، فى المخطوطة والمطبوعة ، وهو خطأ لا شك فيه ، فإن الذى يروى عنه « محمد بن الزبرقان » ، ويروى هو عن « محمد بن كعب القرظى » ، هو « موسى بن عبيدة » ، وهو الصواب المحض — وقد مر مراراً كتابة الناسخ « محمد » مكان « موسى » فى غير هذا من الأسماء .

(١) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف ٧ : ٢٧٢ ، ١٠/٥٧٩ : ٢٤٢ .

(٢) فى المطبوعة : « بتجاوزه حد الله إلى ما كيّفته له » ، ومثلها فى المخطوطة ، غير منقوطة ، ولا معنى لها ، فطرحت هذه العبارة ، وكتبت ما بين القوسين ما يستقيم به الكلام بعض الاستقامة .

في معنى مَنْ " أتى ما نهى الله عنه من الإسراف بقوله : « ولا تسرفوا » ، في عطيتكم من أموالكم ما يححف بكم = إذ كان ما قبله من الكلام أمراً من الله بإيتاء الواجب فيه أهله يوم حصاده . فإن الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الأمور ، والحكم بها على العام ، بل عامة آي القرآن كذلك . فكذاك قوله : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى : « الإسراف » أنه على ما قلنا ، قول الشاعر : (١)

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنٌّْ وَلَا سَرْفٌ (٢)
يعنى : « السرف » : الخطأ في العطية . (٣)

(١) هو جرير .

(٢) مضى البيت وتخريجه وشرحه فيما سلف ٧ : ٥٧٩ .

(٣) عند هذا الموضع ، انتهى الجزء التاسع من مخطوطتنا ، وفيها ما نصه :

« نجز الجزء التاسع بحمد الله وعونه ، وحسن توفيقه ومنه .
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .
يتلوه في العاشر إن شاء الله : القول في تأويل قوله :

﴿ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾

وكان الفراغ من كتابته في جمادى الأولى سنة خمس عشرة وسبعمئة ، أحسن الله تقضيها وخاتمتها في خير وعافية . والله المعين على تكملة جميع الكتاب إن شاء الله تعالى .

غفر الله لمؤلفه ، ولصاحبه ، ولكاتبه ، ولمن نظر فيه
ودعا لهم بالمغفرة ورضى الله والجنة ، ولجميع المسلمين .
الحمد لله رب العالمين «

القول في تأويل قوله ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشاً ، مع ما أنشأ من الجنات المعروشات وغير المعروشات .

* * *

و « الحمولة » ، ما حمل عليه من الإبل وغيرها .
و « الفرش » ، صغار الإبل التي لم تدرك أن يُحمَلَ عليها .

* * *

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « الحمولة » ، ما حمل عليه من كبار الإبل ومسانتها =
و « الفرش » ، صغارها التي لا يحمل عليها لصغرها .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ،
الكبار من الإبل = « وفرشاً » ، الصغار من الإبل .

١٤٠٤٨ - وقال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « الحمولة » ، هي الكبار ، و « الفرش » ، الصغار من الإبل .

١٤٠٤٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قال : « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و « الفرش » ،
ما لم يحمل .

ثم يتلو في أول الجزء العاشر :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

رَبِّ يَسَّرْ

١٤٠٥٠ - وبه عن إسرائيل ، عن خصيف ، عن مجاهد : « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و« الفرش » ، ما لم يحمل .

١٤٠٥١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وفرشاً » ، قال : صغار الإبل .

١٤٠٥٢ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله في قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، الكبار ، و« الفرش » الصغار .

١٤٠٥٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن ابن مسعود في قوله : « حمولة وفرشاً » ، « الحمولة » ، ما حمل من الإبل ، و« الفرش » ، هن الصغار .

١٤٠٥٤ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن أبي إسحق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله : أنه قال في هذه الآية : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما حمل عليه من الإبل ، و« الفرش » ، الصغار = قال ابن المثنى ، قال محمد ، قال شعبة : إنما كان حدثني سفيان ، عن أبي إسحق .

١٤٠٥٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قال ، قال الحسن : « الحمولة » ، من الإبل والبقر .

* * *

وقال بعضهم : « الحمولة » ، من الإبل ، وما لم يكن من « الحمولة » ، فهو « الفرش » .

١٤٠٥٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما حمل عليه ،

و«الفرش» حواشيها ، يعني صغارها .

١٤٠٥٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، ف«الحمولة» ، ما حمل من الإبل ، و«الفرش» ، صغار الإبل ، الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل .

* * *

ويقال : «الحمولة» ، من البقر والإبل = و«الفرش» ، الغنم .

* * *

وقال آخرون : «الحمولة» ، ما حمل عليه من الإبل والحيل والبغال وغير ذلك ، و«الفرش» ، الغنم .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٠٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، فأما «الحمولة» ، فالإبل والحيل والبغال والحمير وكل شيء يحمل عليه ، وأما «الفرش» ، فالغنم .

١٤٠٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس : «الحمولة» ، من الإبل والبقر = «وفرشاً» ، المعز والضأن .

١٤٠٦٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، قال : أما «الحمولة» ، فالإبل والبقر . قال : وأما «الفرش» ، فالغنم .

١٤٠٦١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : كان غير الحسن يقول : «الحمولة» ، الإبل والبقر ، و«الفرش» ، الغنم .

١٤٠٦٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ومن الأنعام حمولة وفرشاً » ، أما « الحمولة » ، فالإبل ، وأما « الفرش » ، فالفُصْلان والعَجَاجيل والغنم . ^(١) وما حمل عليه فهو « حمولة » .
 ١٤٠٦٣ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « حمولة وفرشاً » ، « الحمولة » ، الإبل ، و « الفرش » ، الغنم .

١٤٠٦٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي بكر الهذلي ، عن الحسن : « وفرشاً » ، قال : « الفرش » ، الغنم .

١٤٠٦٥ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « حمولة وفرشاً » ، قال : « الحمولة » ، ما تركبون ، و « الفرش » ، ما تأكلون وتحلبون ، شاة لا تحمل ، تأكلون لحمها ، وتتخذون من أصوافها لحافاً وفرشاً .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن « الحمولة » ، هى ما حمل من الأنعام ، لأن ذلك من صفتها إذا حملت ، لا أنه اسم لها ، كالإبل والحيل والبغال ، فإذا كانت إنما سميت « حمولة » لأنها تحمل ، فالواجب أن يكون كل ما حَمَلَ على ظهره من الأنعام فحمولة . وهى جمع لا واحد لها من لفظها ، كالركوبة ، و « الجزورة » . وكذلك « الفرش » ، إنما هو صفة لما لطف فقرب من الأرض جسمه ، ويقال له : « الفرش » . وأحسبها سميت بذلك تمثيلاً لها فى استواء أسنانها ولطفها بالفرش من الأرض ، وهى الأرض المستوية التى يتوطئها الناس .

فأما « الحمولة » ، بضم « الحاء » ، فإنها الأحمال ، وهى « الحمول » أيضاً بضم الحاء .

* * *

(١) « المجاجيل » جمع « عجول » (بكسر العين ، وتشديد الجيم وفتحها ، وسكون الواو) وهو « العجل » ولد البقر .

القول في تأويل قوله ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (١٤٢)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : كلوا مما رزقكم الله ، أيها المؤمنون ، فأحل
لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ، ولحوم أنعامكم ، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم
المشركون بالله ، فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً وللشيطان مثله ، فقالوا :
« هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا » = « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ، كما اتبعها باحرو
البحيرة ، ومسيبوا السوائب ، فتحرموا على أنفسهم من طيب رزق الله الذي رزقكم
ما حرموه ، فتطيعوا بذلك الشيطان ، وتعصوا به الرحمن ، كما : -

١٤٠٦٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان » ، لا تتبعوا طاعته ، هي ذنوب لكم ، وهي
طاعة للخبيث .

• • •

= إن الشيطان لكم عدو يبغى هلاككم وصدكم عن سبيل ربكم = « مبین » ،
قد أبان لكم عدواته ، ^(١) بمناصبته أباكم بالعداوة ، حتى أخرجهم من الجنة بكيدهم ،
ونخدعهم حسداً منه له ، ^(٢) وبغياً عليه . ^(٣)

• • •

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « أبان لكم عدواته » ، وصوابها ما أثبت .

(٢) في المطبوعة : « وحسداً منه » بالواو ، والصواب ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « خطوات الشيطان » فيما سلف ٢ : ٣٠٠ - ٣٠٢ / ٤ : ٢٥٨ .

القول في تأويل قوله ﴿ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَدَّ كَرَيْنٍ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ نَبَوْنِي يَعْلَمُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٤٣)

قال أبو جعفر : وهذا تقريرٌ من الله جل ثناؤه العادلين به الأوثان من عبدة الأصنام ، الذين بحروا البحائر ، وسيبوا السوائب ، ووصلوا الوصائل = وتعلم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به ، الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك . فقال للمؤمنين به وبرسوله : وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ، ومن الأنعام أنشأ حمولة وفرشاً . ثم بين جل ثناؤه « الحمولة » و « الفرش » ، فقال : « ثمانية أزواج » .

* * *

ولأنما نصب « الثمانية » ، لأنها ترجمة عن « الحمولة » ، و « الفرش » ، وبديل منها . كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج = فلما قدم قبل « الثمانية » « الحمولة » و « الفرش » ، بيّن ذلك بعد فقال : « ثمانية أزواج » ، على ذلك المعنى .

* * *

= « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، فذلك أربعة ، لأن كل واحد من الاثنين من الضأن زوج ، فالأنثى منه زوج الذكر ، والذكر منه زوج الأنثى ، وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان . فلذلك قال جل ثناؤه : « ثمانية أزواج » ، كما قال : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ ، [سورة الذاريات : ٤٩] ، لأن الذكر زوج الأنثى ، والأنثى زوج الذكر ، فهما وإن كانا اثنين فهما زوجان ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٨٩] ، وكما قال : ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ ، [سورة الأحزاب : ٣٧] ، وكما : —

١٤٠٦٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن

الضحاك : « من الضأن اثنين » ، ذكر وأنثى ، « ومن البقر اثنين » ، ذكر وأنثى = « ومن الإبل اثنين » ، ذكر وأنثى .

ويقال للثنين : « هما زوج » ، ^(١) كما قال لبيد :

مِنْ كُلِّ مَخْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجٍ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَامُهَا ^(٢)

ثم قال لهم : كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم ، واركبوا هذه الحمولة ، أيها المؤمنون ، فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهالة بغير أمرى إياهم بذلك .

= قل ، يا محمد ، لهؤلاء الذين حرّموا ما حرّموا من الحرث والأنعام اتباعاً للشيطان ،

من عبدة الأوثان والأصنام الذين زعموا أن الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك = ٤٩/٨

الذكرين حرم ربكم ، أيها الكذبة على الله ، من الضأن والمعر ؟ فإنهم إن ادعوا ذلك وأقرّوا به ، كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم . لأنهم إذا قالوا : « يحرم الذكرين من ذلك » ، أوجبوا تحريم كل ذكرين من ولد الضأن والمعر ، وهم يستمتعون بلحوم الذكران منها وظهورها . وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم = « أم الأنثيين » ، فإنهم إن قالوا : « حرم ربنا الأنثيين » ، أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعر على أنفسهم وظهورها . وفي ذلك أيضاً تكذيب لهم ، ودحض دعواهم أن ربهم حرم ذلك عليهم ، إذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره = « أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، يقول : أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، يعنى أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز ،

(١) انظر تفسير « الزوج » فيما سلف ١ : ٢/٥١٤ : ٧/٤٤٦ : ١٢/٥١٥ : ١٥٠

(٢) من قصيدته المجيبة المعلقة ، وهذا البيت في أوائل الشعر ، يصف هودج ظعن الحى .

و « المحفوف » ، يعنى الهودج ، حف بالثياب والأنماط . و « العصى » ، خشب الهودج ، تظله وتستره الثياب والأنماط . و « الكلة » الستر الرقيق . و « القرام » ستر فيه رقم ونقوش وتماثيل .

فلذلك قال : « أرحام الأنثيين » ، وفي ذلك أيضاً لو أقرّوا به فقالوا : « حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، بطول قولهم وبيان كذبهم ، لأنهم كانوا يقرّون بإقرارهم بذلك أن الله حرّم عليهم ذكور الضأن والمعز وإناثها ، أن يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها ، وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها وإناثها .

و « ما » التي في قوله : « أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، نصب عطفاً بها على « الأنثيين » . (١)

= « نبئوني بعلم » ، يقول : قل لهم : خبروني بعلم ذلك على صحته : أي ذلك حرم ربكم عليكم ، وكيف حرم ؟ (٢) = « إن كنتم صادقين » ، فيما تنحلونه ربكم من دعواكم ، وتضيفونه إليه من تحريمكم .

ولما هذا إعلام من الله جل ثناؤه نبيه أن كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه إلى الله ، فهو كذب على الله ، وأنه لم يحرم شيئاً من ذلك ، وأنهم إنما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان ، وخالفوا أمره .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٠٦٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » الآية ، إن كل هذا لم أحرم منه قليلاً ولا كثيراً ، ذكرراً ولا أنثى .

١٤٠٦٩ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، قال : سلهم : « الذكراين

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٠ .

(٢) انظر تفسير « النبأ » ، فيما سلف من فهارس اللغة (نبأ) .

حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، ، أى : لم أحرم من هذا شيئاً = « بعلم إن كنتم صادقين » ، فذكر من الإبل والبقر نحو ذلك .

١٤٠٧٠ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ثمانية أزواج » ، في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة .

١٤٠٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ثمانية أزواج » ، قال : هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب = قال ابن جريج يقول : من أين حرمت هذا ؟ من قبل الذكرين أم من قبل الأنثيين ، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ؟ وإنما لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فمن أين جاء التحريم ؟ فأجابوا هم : وجدنا آباءنا كذلك يفعلون .

١٤٠٧٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ، ومن البقر اثنين ومن الإبل اثنين ، يقول : أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عدت ، ذكر وأنثى ، فالذكرين حرمت عليكم أم الأنثيين ، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ؟ يقول : أى : ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ، ما تشتمل إلا على ذكر أو أنثى ، فما حرمت عليكم ذكراً ولا أنثى من الثمانية . إنما ذكر هذا من أجل ما حرّموا من الأنعام .

١٤٠٧٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : « أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، قال : ما حملت الرّحم .

١٤٠٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « قل الذّكرين حرم أم الأنثيين » ، قال ، هذا لقولهم : « ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ومحرم على أزواجنا » . قال ، وقال ابن زيد في قوله :

« ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، قال : « الأنعام » ، هي الإبل والبقر والضأن والمعز ، هذه « الأنعام » التي قال الله : « ثمانية أزواج » . قال : وقال في قوله : « هذه أنعام وحرث حجر » ، نحتجرها على من نريد ، وعن نريد . وقوله : « وأنعام حرمت ظهورها » ، قال : لا يركبها أحد = « وأنعام لا يذكرن اسم الله عليها » ، فقال : « الذكرين حرم أم الأنثيين » ، أي هذين حرم على هؤلاء ؟ أي : أن تكون هؤلاء حلالاً ، وعلى هؤلاء حراماً .

١٤٠٧٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، يعني : هل تشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى ؟ فهل يحرمون بعضاً ويحلون بعضاً ؟

١٤٠٧٦ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، فهذه أربعة أزواج = « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين » ، يقول : لم أحرم شيئاً من ذلك = « نبئوني بعلم إن كنتم صادقين » ، يقول : كله حلال .

• • •

و « الضأن » جمع لا واحد له من لفظه ، وقد يجمع « الضأن » ، « الضئنين » ، « الضئنين » ، مثل « الشعير » و « الشعير » كما يجمع « العبد » على « عبيد ، وعبيد » .^(١) وأما الواحد من ذكره فـ « ضائن » ، والأنثى « ضائنة » ، وجمع « الضائنة » « ضوائن » .

• • •

(١) كل ذلك بفتح الصاد ، والشين ، والعين = ثم بكسر الصاد ، والشين ، والعين . وقد نصوا على ذلك في « الضئنين » و « الشعير » ، ولم أوفق إلى العثور على ذلك في « العبيد » ، وهو موجود إن شاء الله فيما أذكر . وقالوا : إن كسر « الصاد » لغة تميمية .

وكذلك « المعز » ، بجمع على غير واحد ، وكذلك « المعزى » . وأما « الماعز »
فجميعه « مواعز » .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿وَمِنَ الْأَبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ
قُلْ آلَٰهٌ كَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ
كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ (١٤٤)

قال أبو جعفر : وتأويل قوله : « ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركرين
حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ، نحو تأويل قوله : « من
الضأن اثنين ومن المعز اثنين » ، وهذه أربعة أزواج ، على نحو ما بينا من الأزواج
الأربعة قبل من الضأن والمعز ، فذلك ثمانية أزواج ، كما وصف جل ثناؤه .

• • •

وأما قوله : « أم كنتم شهداء إذ وصّاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » ، فإنه أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لهؤلاء الجهالة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الآيات التي مضت . يقول له عز ذكره : قل لهم ، يا محمد : أيّ هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية ؟ فإن أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك ، فقل لهم : أخبراً قلتم : « إن الله حرم هذا عليكم » ، أخبركم به رسول عن ربكم ، أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوضّاكم بهذا الذي تقولون وتزعمون على الله ؟ (!) فإن هذا الذي تقولون من أخباركم عن الله أنه حرام بما تزعمون على ما تزعمون ،

(١) في المطبوعة : « وتردون على الله » ، وفي المخطوطة : « وتررون » ، وصواب قراءتها ما أثبت .

لا يعلم إلا بوحى من عنده مع رسول يرسله إلى خلقه ، أو بسماع منه ، فبأى هذين الوجهين علمتم أن الله حرم ذلك كذلك ، برسول أرسله إليكم ، فأنبؤنى بعلم إن كنتم صادقين ؟ أم شهدتم ربكم فأوصاكم بذلك ، وقال لكم : « حرمت ذلك عليكم » ، فسمعتم تحريمه منه ، وعهدته إليكم بذلك ؟ ^(١) فإنه لم يكن واحداً من هذين الأمرين . يقول جل ثناؤه : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً » ، يقول : فمن أشد ظلماً لنفسه ، وأبعد عن الحق ممن تخرّص على الله قيل الكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم ، وتحليل ما لم يحلل ^(٢) = « ليضل الناس بغير علم » ، يقول : ليصدّهم عن سبيله ^(٣) = « إن الله لا يهدي القوم الظالمين » ، يقول : لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب ، وأضاف إليه تحريم ما لم يحرم ، كفرّاً بالله ، وجحوداً لنبوة نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ، ^(٤) كالذى : —

١٤٠٧٧ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « أم كنتم شهداء إذا وصاكم الله بهذا » ، الذى تقولون .

١٤٠٧٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قال : كانوا يقولون = يعنى الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب = : إن الله أمر بهذا . فقال الله : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم » .

* * *

(١) انظر تفسير « شهداء » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

= وتفسير « وصى » فيما سلف ٩ : ٢٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٥ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٤) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

= وتفسير « الظلم » فيما سلف منها (ظلم) .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الذين جعلوا لله ممّا ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً ، ولشركائهم من الآلهة والأنداد مثله = والقائلين : هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم = والمحرمين من أنعام أٌخِرَ ظهورها = والتاركين ذكر اسم الله على أٌخِرَ منها = والمحرمين بعض ما في بطون بعض أنعامهم على إناهم وأزواجهم ، ومحليه لذكورهم ، المحرمين ما رزقهم الله افتراءً على الله ، وإضافةً منهم ما يحرمون من ذلك إلى أن الله هو الذى حرّمه عليهم = : أجاكم من الله رسولٌ بتحريمه ذلك عليكم ، فأنبئونا به ، أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدةً منكم له ، فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فحرمتموه ؟ فإنكم كذبة إن ادعيتم ذلك ، ولا يمكنكم دعواه ، لأنكم إذا ادعيتموه علم الناس كذبكم = فإنى لا أجِدُ فيما أُوحى إلى من كتابه وآى تنزيله ، ^(١) شيئاً محرّماً على آكل يأكله مما تذكرون أنه حرّمه من هذه الأنعام التى تصفون تحريمَ ما حرّم عليكم منها بزعمكم ^(٢) = « إلا أن يكون ميتة » ، قد ماتت بغير تذكية = « أو دمًا مسفوحاً » ، وهو المنصب = أو إلا أن يكون لحم خنزير = « فإنه رجسٌ أو فسقاً » ، يقول : أو إلا أن يكون فسقاً يعنى ، بذلك : أو إلا أن يكون مذبوحاً ذابحاً من المشركين من عبدة الأوثان لصنمه وآلهته ، فذكر

(١) انظر تفسير « الوحي » فيما سلف من فهارس اللغة (وحي) .

(٢) انظر تفسير « طعم » فيما سلف ٥ : ١٠ / ٣٤٢ : ٥٧٦

عليه اسم وثنه ، فإن ذلك الذبح فسق^١ نهى الله عنه وحرّمه ، ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك ، لأنه ميتة .

* * *

وهذا إعلام من الله جلّ ثناؤه للمشرّكين الذين جادلوا نبيّ الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ، أنّ الذي جادلوهم فيه من ذلك هو الحرام الذي حرّمه الله ، وأنّ الذي زعموا أنّ الله حرّمه حلال^٢ قد أحلّه الله ، وأنهم كذّبة في إضاقتهم تحريمه إلى الله .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٠٧٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : « قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً » ، قال : كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلّون أشياء ، فقال : قل لا أجد مما كنتم تحرمون وتستحلّون إلّا هذا : « إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهل لغير الله به » .

١٤٠٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه في قوله : « قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً » الآية ، قال : كان أهل الجاهلية يستحلّون أشياء ويحرمون أشياء ، فقال الله لنبيه : ٥٢/٨ قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً مما كنتم تستحلّون إلّا هذا = وكانت أشياء يحرمونها ، فهي حرام الآن .

١٤٠٨١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « قل لا أجد فيما أوحى إلىّ محرّماً على طاعم يطعمه » ، قال : ما يؤكل . قلت : في الجاهلية ؟ قال : نعم ! وكذلك كان يقول : « إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً » = قال ابن جريج : وأخبرني

إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد : « قل لا أجد فيما أوحى إلى محمداً » ، قال :
 مما كان في الجاهلية يأكلون ، لا أجد محمداً من ذلك على طاعم يطعمه إلا أن
 يكون ميتة أو دماً مسفوحاً .

* * *

وأما قوله : « أو دماً مسفوحاً » ، فإن معناه : أو دماً مسالاً مَهْرَاقاً . يقال
 منه : « سفحت دمه » ، إذا أرقته ، « أسفحه سفحاً » ، فهو دم مسفوح » ، كما
 قال طرفة بن العبد :

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا هَجَوْتُكَ وَالْأَنْصَابِ يَسْفَحُ فَوْقَهُنَّ دَمٌ^(١)

وكما قال عبيد بن الأبرص :

إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءً سَفَحْنَ الدَّمَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ^(٢)

(١) ديوان الستة الجاهليين : ٣٤٧ ، من ثلاثة أبيات يعتذر بها إلى عمرو بن هند ، حين
 بلغه أنه هجاه ، فتوعده ، يقول بعده :

وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذَلِكَ ، إِذْ حُبِسْتُ وَأُمِرْتُ دُونَ عَيْدَةِ الْوَدَمِ
 أَخْشَى عِقَابَكَ إِنْ قَدَرْتُ ، وَلَمْ أَغْدِرْ فَيُؤَثِّرْ بَيْنَنَا الْكَلِمُ

(٢) ديوانه : ٤٥ ، وكان في المطبوعة والمخطوطة : « منا نساء » ، وهو خطأ لاشك فيه ،
 صوابه ما في الديوان ، وهو من قصيدته التي لام فيها امرأته لما أعرضت عنه لما كبر وشاب ، ومطت
 له حاجبها استهزاء به ، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبيا والحرب ، فكان بما ذكرها به من
 ذلك شأنه في الحرب ، فقال :

وَأُسَمِّرَ قَدْ نَصَبْتُ لِدَى سَنَاءٍ يَرَى مِنِّي مُخَالَطَةَ الْيَقِينِ
 يُحَاوِلُ أَنْ يَقُومَ ، وَقَدْ مَضَتْهُ مُغَابَنَةٌ بِذِي خُرْصٍ قَتِينِ
 إِذَا مَا عَادَهُ مِنْهَا نِسَاءً سَفَحْنَ الدَّمَ مِنْ بَعْدِ الرَّنِينِ

« أسمر » يعني رجلاً ، طعن به فارساً ذا سناء وشرف ، فخالطه به مخالطة اليقين . فلما طعنه
 حاول أن يقوم ، وقد « مضته » ، أي : نفذت فيه طعنة « مغابنة » ، تخييط لحمه وتقبنه كما يقبض
 الثوب ، برمح « ذي خرص » أي سنان ، « قتين » ، أي : محدد الرأس . فإذا عادته النساء من هذه
 الطعنة ، صحن صياح الحزن ، وذلك هو « الرنين » ، من هول ما رأي من أثر الطعنة ، ثم سفحن
 الدمع لما يشن منه ومن شفائه .

يعنى : صبين وأسلن الدمع .

* * *

وفى اشتراطه جل ثناؤه فى الدم عند إعلامه عباده تحريمه إياه ، المسفوح منه دون غيره ، الدليل الواضح أن ما لم يكن منه مسفوحاً ، فمحلال غير نجس .^(١) وذلك كالذى :-

١٤٠٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : لولا هذه الآية لتبّع المسلمون من العروق ما تبعت اليهود .

١٤٠٨٣ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، بنحوه = إلا أنه قال : لا تبّع المسلمون .

١٤٠٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، بنحوه .

١٤٠٨٥ - حدثنا أبو كريب قال ، أخبرنا وكيع ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز ، فى القِدْر يعلوها الحمرة من الدم . قال : إنما حرم الله الدم المسفوح .

١٤٠٨٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز ، قال : سأله عن الدم وما يتلطّخ بالمدّبح من الرأس ، وعن القدر يرى فيها الحمرة ؟ قال : إنما نهى الله عن الدم المسفوح .

١٤٠٨٧ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : حرّم الدم ما كان مسفوحاً . وأما لحم خالطه دم ، فلا بأس به .

(١) السياق : « وفى اشتراطه ... المسفوح منه ... الدليل الواضح » .

١٤٠٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً » ، يعني : مُهْرَاقاً .

١٤٠٨٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أخبرني ابن دينار ، عن عكرمة : « أو دماً مسفوحاً » ، قال : لولا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق اللحم كما تتبعها اليهود .

١٤٠٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة : أنها كانت لا ترى بلحوم السباع بأساً ، والحمرة والدم يكونان على القدر بأساً ، وقرأت هذه الآية : « قل لا أجد فيها أوحى إلى محرماً على طاعم يطعمه » ، الآية . (١)

١٤٠٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن يحيى بن سعيد قال ، حدثني القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت ، وذكرت هذه الآية : « أو دماً مسفوحاً » ، قلت : وإن البرمة ليرى ما في مائها [من] الصفرة . (٢)

٥٣/٨

* * *

وقد بينا معنى « الرجس » ، فيما مضى من كتابنا هذا ، وأنه النجس والنتن ، وما يُعْصَى الله به ، بشواهده ، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع . (٣)

(١) الأثر : ١٤٠٩٠ - قال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤١٥ ، وذكر هذا الأثر ، « صحيح غريب » .

(٢) الأثر : ١٤٠٩١ - هذا أثر مبتور لاشك في ذلك ، يبينه الذي قبله ، فهو إسناده آخر له . وكان في المطبوعة : « ليرى في مائها الصفرة » ، حذف « ما » التي قبل « في مائها » ، وهي ثابتة في المخطوطة ، وزدت ما بين القوسين ، لتستقيم العبارة . ولم أجد الخبر في مكان آخر بلفظه هذا .

(٣) انظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٠ : ٥٦٤ ، ٥٦٥/١٢ : ١١٠ - ١١٢

وكذلك القول في معنى « الفسق » = وفي قوله : « أهل لغير الله به » ، قد مضى ذلك كله بشواهد الكافية من وفق لفهمه ، عن تكراره وإعادته .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : « إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً » .
فقرأ ذلك بعض قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة : ﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ﴾ ، بالياء
﴿ مَيِّتَةً ﴾ مخففة الياء منصوبة ، = على أن في « يكون » مجهولاً ، و « الميتة »
فعل له ،^(٢) فنصبته على أنها فعل « يكون » ، وذكروا « يكون » ، لتذكير
المضمر في « يكون » .

* * *

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والكوفة : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ﴾ ، بالتاء ﴿ مَيِّتَةً ﴾ ،
بتخفيف الياء من « الميتة » ونصبها = وكان معنى نصيهم « الميتة » معنى الأولين ،
وأنثوا « تكون » لتأنيث الميتة ، كما يقال : « إنها قائمة بجارييتك » ، و « إنه قائم
بجارييتك » ، فيذكر المجهول مرة ويؤنث أخرى ، لتأنيث الاسم الذي بعده .

* * *

وقرأ ذلك بعض المدنيين : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً ﴾ ، بالتاء في « تكون » وتشديد
الياء من « ميتة » ، ورفعها = فجعل « الميتة » اسم « تكون » ، وأنث « تكون »
لتأنيث « الميتة » ، وجعل « تكون » مكثفية بالاسم دون الفعل ، لأن قوله : « إِلَّا
أَنْ تَكُونَ مَيِّتَةً » ، استثناء ، والعرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء عن الأفعال ،
فيقولون : « قام الناس إلا أن يكون أخاك » ، و « إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَخُوكَ » ، فلا تأتي
« يكون » ، بفعل ، وتجعلها مستغنية بالاسم ، كما يقال : « قام القوم إِلَّا أَخَاكَ »

(١) انظر تفسير « الفسق » فيما سلف ص : ٧٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « أهل لغير الله به » فيما سلف ٣ : ٣١٩ - ٩/٣٢١ : ٤٩٣ .

(٢) « الفعل » هنا ، خبر المبتدأ ، وهو اصطلاح قديم كما ترى ، وتفسيره أن خبر المبتدأ
كانه فعل له . تقول : « محمد قائم » ، تفسيره أن محمداً فعل القيام ، وهو اصطلاح كوفي .

و «إلا أخوك» ، (١) فلا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلاً . (٢)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندي : ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ ، بـ «الياء» ﴿مَيِّتَةً﴾ ، بتخفيف الياء ونصب «الميتة» ، لأن الذي في «يكون» من المكنى من ذكر المذكر (٣) = وإنما هو : قل لا أجد فيما أرحى إلى محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ذلك ميتة أو دماً مسفوحاً .

* * *

فأما قراءة «ميتة» بالرفع ، فإنه ، وإن كان في العربية غير خطأ ، فإنه في القراءة في هذا الموضع غير صواب . لأن الله يقول : «أو دماً مسفوحاً» ، فلا خلاف بين الجميع في قراءة : «الدم» بالنصب ، وكذلك هو في مصاحف المسلمين ، وهو عطف على «الميتة» . فإذا كان ذلك كذلك ، فعلوم أن «الميتة» لو كانت مرفوعة ، لكان «الدم» ، وقوله : «أو فسقاً» ، مرفوعين ، ولكنها منصوبة ، فيعطف بهما عليها بالنصب .

* * *

(١) انظر معاني القرآن ١ : ٣٦٠ - ٣٦٣ ، وقد استوفى هذا الباب هناك .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : «فلا يعتد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء نفلاً» و «نفلاً» في المخطوطة غير منقوطة ، وهذه عبارة لا معنى لها ، صوابها إن شاء الله ما أثبت . «افتقد الشيء» تطلبه وقوله : «فعلاً» هو «خبر المبتدأ» ، كما فسرت في التعليق السالف ص : ١٩٥ ، تعليق ٢ ، واستظهرت صواب قراءتها كذلك من كلام الفراء إذ يقول في معاني القرآن ١ : ٣٦١ : «ومن رفع (الميتة) جعل (يكون) فعلاً لها ، اكنى بـيكون بلا فعل . وكذلك (يكون) في كل الاستثناء لا تحتاج إلى فعل . . . » . فقله : «لا تحتاج إلى فعل» ، هو معنى ما أثبتته «لا يفتقد الاسم الذي بعد حرف الاستثناء فعلاً» .

(٣) انظر تفسير «الميتة» فيما سلف ، وتخفيف ياءها وتشديدها فيما سلف ٣ : ٣١٨ ،

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٤٥)

قال أبو جعفر : وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله : « فمن اضطر غير باغ ولا عاد » ، والصواب من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا ، في « سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) = وأن معناه : فمن اضطر إلى أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به ، غير باغ في أكله إياه تلذذاً ، لا لضرورة محالة من الجوع ، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدّه الله وأباحه له من أكله ، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك ، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه ، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك = « فإن الله غفور » ، فيما فعل من ذلك ، فسأتر عليه بتركه عقوبته عليه ، ولو شاء عاقبه عليه = « رحيم » ، بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه ، ولو شاء حرّمه عليه ومنعه منه .

• • •

(١) انظر تفسير ذلك فيما سلف ٣ : ٣٢١-٣٢٧ ، وتفسير الفاظ الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ

ذِي ظُفْرٍ ٥٤/٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وحرّمنا على اليهود ^(١) = « كل ذي ظفر » ، وهو من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع ، كالإبل والنعام والإوز والبط .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٠٩٢ — حدثني المثنى وعلي بن داود قالا ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر » ، وهو البعير والنعام .

١٤٠٩٣ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر » ، قال : البعير والنعام ونحو ذلك من الدواب .

١٤٠٩٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد : « وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر » ، قال : هو الذي ليس بمنفرج الأصابع .

١٤٠٩٥ — حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن شريك ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « وعلى الذين هادوا حرّمنا كل ذي ظفر » ، قال : كل شيء متفرق الأصابع ، ومنه الديك . ^(٢)

(١) انظر تفسير « هاد » فيما سلف ١٠ : ٤٧٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) قوله : « كل شيء متفرق الأصابع ، ومنه الديك » ، هكذا هو في المخطوطة ، والذي تبادر إلى ذهن من نشر التفسير قبل ، أن صوابه « غير متفرق الأصابع » ، ليطابق ما قبله وما بعده . ولكنني وجدت ابن كثير في تفسيره ٣ : ١٧٤ ، يقول : « وفي رواية عنه : « كل متفرق الأصابع ، ومنه الديك » ، فلذلك رجعت صواب ما في المخطوطة والمطبوعة .

١٤٠٩٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « كل ذي ظفر » ، النعامة والبعير .

١٤٠٩٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، مثله .

١٤٠٩٨ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » ، فكان يقال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيتان .

١٤٠٩٨ م - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « كل ذي ظفر » ، قال : الإبل والنعام ، ظفر يد البعير ورجله ، والنعام أيضاً كذلك . وحرم عليهم أيضاً من الطير البط وشبهه ، وكل شيء ليس بمشقوق الأصابع .

١٤٠٩٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أما كل ذي ظفر » ، فالإبل والنعام .

١٤١٠٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا شيخ ، عن مجاهد في قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » ، قال : النعامة والبعير ، شقاً شقاً . قال قلت : ما « شقاً شقاً » ؟ قال : كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود ، والبعير والنعامة . والدجاج والعصافير تأكلها اليهود ، لأنها قد فُرِجت .

١٤١٠١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « كل ذي ظفر » ، قال : النعامة والبعير ، شقاً شقاً . قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثنيه : ما « شقاً شقاً » ؟ قال : كل شيء لم يفرج من قوائمه البهائم . قال : وما انفرج أكلته اليهود . قال : انفرجت قوائم الدجاج

والعصافير ، فيهود تأكلها . قال : ولم تنفرج قائمة البعير ، خفته ، ولا خف النعامة ، ولا قائمة الوزينة ، ^(١) فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا الوزين ، ولا كل شيء لم تنفرج قائمته ، وكذلك لا تأكل حمار وحش .

* * *

وكان ابن زيد يقول في ذلك بما :-

١٤١٠٢ - حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر » ، الإبل قط . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب ، القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته . لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه حرم على اليهود كل ذي ظفر ، فغير جائز إخراج شيء من عموم هذا الخبر إلا ما أجمع أهل العلم أنه خارج منه . وإذا كان ذلك كذلك ، وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الأصابع داخلاً في ظاهر التنزيل ، وجب أن يحكم له بأنه داخل في الخبر ، إذ لم يأت بأن بعض ذلك غير داخل في الآية ، خبر عن الله ولا عن رسوله ، وكانت الأمة أكثرها مجمع على أنه فيه داخل . ٥٥/٨

* * *

(١) « الوزينة » (بفتح الواو ، وتشديد الزاي مكسورة) ، هي الإوزة ، وجمعها « الوزين » ، مثلها في الوزن بغير هاء .

(٢) في المطبوعة : « فقط » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو محض صواب . يقال : « ماله إلا عشرة قط » (بفتح القاف وسكون الطاء) و « قط » (بتشديد الطاء وكسرها) ، بمعنى : أي ، ولا يزيد على ذلك ، بمعنى « حسب » .

القول في تأويل قوله ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في «الشحوم» التي أخبر الله تعالى ذكره : أنه حرّمها على اليهود من البقر والغنم .

فقال بعضهم : هي شحوم الثروب خاصة . (١)

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٣ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما » ، الثروب . ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : قاتل الله اليهود ، حرّم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها ! (٢)

* * *

وقال آخرون : بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطاً بعظم ولا على عظم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٤ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج قوله : « حرّمنا عليهم شحومهما » ، قال : إنما حرّم عليهم الثرب ، وكل شحم كان كذلك ليس في عظم .

* * *

وقال آخرون : بل ذلك شحم الثرب والكُلَى .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

(١) « الثروب » جمع « ثرب » (بفتح فسكون) ، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأعضاء .
(٢) الأثر : ١٤١٠٣ — الخبر الذي رواه قتادة مرسلاً ، رواه البخاري بإسناده مرفوعاً (الفتح ٤ : ٣٤٤ ، ٣٤٥) . بنحوه ، ورواه الجماعة . وانظر التعليق التالي .

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « حرمتنا عليهم شحومهما » ، قال : الثرب وشحم الكليتين . وكانت اليهود تقول : إنما حرمة إسرائيل ، فمنعنا نحرمة .

١٤١٠٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « حرمتنا عليهم شحومهما » ، قال : إنما حرم عليهم الثروب والكليتين = هكذا هو في كتابي عن يونس ، وأنا أحسب أنه : « الكلتي » .

قال أبو جعفر : والصواب في ذلك من القول أن يقال : إن الله أخبر أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما ، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم . فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم ، فإنه كان محرماً عليهم .

وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك قوله : « قاتل الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم فجماوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها » . (١)

وأما قوله : « إلا ما حملت ظهورهما » ، فإنه يعني : إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر ، فإنها لم تحرم عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « إلا ما حملت ظهورهما » ، يعني : ما علق بالظهر من الشحوم .

١٤١٠٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

(١) رواء الجماعة ، انظر (الفتح ٤ : ٢٤٤ ، ٢٤٥) . و« جمل الشحم » : أذابه واستخرج ودكه . و« الجميل » الشحم المذاب .

حدثنا أسباط عن السدي : أمّا « ما حملت ظهورهما » ، فالآليات .
 ١٤١٠٨ م - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ،
 عن أبي صالح قال : الآية ، مما حملت ظهورهما .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوِ الْحَوَايَا ﴾

قال أبو جعفر : و « الحوايا » جمع ، واحدها « حاوية » ، و « حاوية » ،
 و « حَوِيَّة » ، وهى ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار ، وهى بنات اللبن ، وهى
 « المباعر » ، وتسمى « المرباض » ، وفيها الأمعاء .^(١)

ومعنى الكلام : ومن البقر والغنم حرمتنا عليهم شحومهما ، إلا ما حملت
 ظهورهما ، أو ما حملت الحوايا = ف « الحوايا » ، رفع ، عطفاً على « الظهور » ،
 و « ما » التى بعد « إلا » ، نصبٌ على الاستثناء من « الشحوم » .^(٢)

وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٠٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،
 عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « أو الحوايا » ، وهى المبعر .
 ١٤١١٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
 عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أو الحوايا » ، قال : المبعر .

(١) « الربض » (بفتحين) و « المربض » (بفتح الميم ، وفتح الباء أو كسرهما) ،
 و « الربيض » مجتمع الحوايا ، أو ما تحوى من مصارين البطن . و « بنات اللبن » : ماصغر من
 الأمعاء . وانظر الأثر التالى رقم : ١٤١٢١ .
 (٢) انظر معانى القرآن للقراء ١ : ٣٦٣ .

١٤١١١ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « الحوايا » ، المبر والمربض .

١٤١١٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيج ، عن مجاهد : « أو الحوايا » ، قال : المبر .

٥٦/٨

١٤١١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « أو الحوايا » ، قال : المباخر .

١٤١١٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير : « أو الحوايا » ، قال : المباخر .

١٤١١٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أو الحوايا » ، قال : المبر .

١٤١١٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أو الحوايا » ، قال : المبر .

١٤١١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة والمحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك قال : المبر .

١٤١١٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « أو الحوايا » ، يعني البطون غير الثروب .

١٤١١٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن ابن عباس قوله : « أو الحوايا » ، هو المبر .

١٤١٢٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو الحوايا » ، قال : المباخر .

* * *

وقال ابن زيد في ذلك ما : -

١٤١٢١ - حدثني به يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أو الحوايا » ، قال : « الحوايا » ، المربض التي تكون فيها الأمعاء ، تكون وسطها ، وهي « بنات اللبن » ، وهي في كلام العرب تدعى « المربض » .

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ومن البقر والغنم حرمتنا على الذين هادوا شحومهما ، سوى ما حملت ظهورهما ، أو ما حملت حواياهما ، فإننا أحللنا ذلك لهم ، وإلا ما اختلط بعظم ، فهو لهم أيضاً حلال .

فردّ قوله : « أو ما اختلط بعظم » ، على قوله : « إلا ما حملت ظهورهما » ، فـ « ما » التي في قوله : « أو ما اختلط بعظم » ، في موضع نصب عطفاً على « ما » التي في قوله : « إلا ما حملت ظهورهما » . (١)

وعنى بقوله : « أو ما اختلط بعظم » ، شحم الألية والجنب ، وما أشبه ذلك ، كما :-

١٤١٢٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « أو ما اختلط بعظم » ، قال : شحم الألية بالعُصْعُص ، (٢) فهو حلال . وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين قد اختلط بعظم ، فهو حلال .

١٤١٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أو ما اختلط بعظم » ، مما كان من شحم على عظم .

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٣ .

(٢) « العُصْعُص » ، وهو عظم عجب الذنب .

القول في تأويل قوله ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (١٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الأنعام والطير ذوات الأظافر غير المنفرجة ، ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما ، الذي ذكرنا في هذه الآية ، حرمانه عليهم عقوبة منا لهم ، وثواباً على أعمالهم السيئة ، وبغْيهم على ربهم ، (١) كما : —

١٤١٢٤ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« ذلك جزيناهم ببغْيهم وإنا لصادقون » ، إنما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغْيهم .

١٤١٢٥ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ذلك جزيناهم ببغْيهم » ، فعلنا ذلك بهم ببغْيهم .

* * *

وقوله : « وإنا لصادقون » ، يقول : وإنا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء

اليهود عما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الأنعام والطير التي ذكرنا أننا حرمنا عليهم ،

وفي غير ذلك من أخبارنا ، وهم الكاذبون في زعمهم أن ذلك إنما حرمه إسرائيل

على نفسه ، وأنهم إنما حرموه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ

وَسِعَةٍ وَلَا يُرْدُّ بِأُسْهُوٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١٤٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فإن كذبتك ،

يا محمد ، (٢) هؤلاء اليهود فيما أخبرناك أنا حرمنا عليهم وحللنا لهم ، كما بينا في هذه

٥٧/٨

(١) انظر تفسير « جزى » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

— وتفسير « البنى » فيما سلف ٢ : ٤/٢٤٢ : ٦/٢٨١ : ٢٧٦ .

(٢) في المطبوعة : « كذبتك » والصواب من المخطوطة .

الآية = « فقل ربكم ذو رحمة » ، بنا ، وبمن كان به مؤمناً من عباده ، وبغيرهم من خلقه = « واسعة » ، تسع جميع خلقه ، ^(١) المحسن والمسيء ، لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ، ولا من عصاه بالنقمة ، ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ، ولا يحرمه ثواب عمله ، رحمة منه بكلا الفريقين ، ولكن بأسه = وذلك سطوته وعذابه ^(٢) = لا يردّه إذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم شيء = و « المجرمون » هم الذين أجرّموا فاكْتَسَبوا الذنوب واجترحوا السيئات : ^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٢٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فإن كذبوك » ، اليهود .

١٤١٢٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فإن كذبوك » ، اليهود = « فقل ربكم ذو رحمة واسعة » .

١٤١٢٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى ، قال : كانت اليهود يقولون : إنما حرّمه إسرائيل

= يعنى الشّرْب وشحم الكليتين = فنحن نحرمه ، فذلك قوله : « فإن كذبوك فقل

ربكم ذو رحمة واسعة ولا يردّ بأسه عن القوم المجرمين » .

* * *

(١) انظر تفسير « واسع » فيما سلف ١١ : ٤٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البأس » فيما سلف ١١ : ٣٥٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « المجرم » فيما سلف ص : ٩٣

القول في تأويل قوله ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « سيقول الذين أشركوا » ، وهم العادلون بالله الأوثان والأصنام من مشركى قريش = « لو شاء الله ما أشركنا » ، يقول : قالوا احتجاجاً من الإذعان للحق بالباطل من الحججة ، لما تبين لهم الحق ، وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم ، وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والأنعام ، على ما قد بينت تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك : « وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً » ، وما بعد ذلك : لو أراد الله منا الإيمان به ، وإفراده بالعبادة دون الأوثان والآلهة ، وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا ، ما جعلنا لله شريكاً ، ولا جعل ذلك له آباءنا من قبلنا ، ولا حرماً ما نحرمة من هذه الأشياء التى نحن على تحريمها مقيمون ، لأنه قادر أن يحول بيننا وبين ذلك ، حتى لا يكون لنا إلى فعل شيء من ذلك سبيل : إما بأن يضطرنا إلى الإيمان وترك الشرك به ، وإلى القول بتحليل ما حرماً = وإما بأن يُلطف بنا بتوفيقه ، فنصير إلى الإقرار بوحدانيته ، وترك عبادة ما دونه من الأنداد والأصنام ، وإلى تحليل ما حرماً ، ولكنه رضى منا ما نحن عليه من عبادة الأوثان والأصنام واتخاذ الشريك له في العبادة والأنداد ، وأراد ما نحرّم من الحروث والأنعام ، فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك .

قال الله مكذباً لهم في قيلهم : « إن الله رضى منا ما نحن عليه من الشرك ، وتحريم ما نحرّم » = وراداً عليهم باطل ما احتجوا به من حججهم في ذلك =

« كذلك كذب الذين من قبلهم » ، يقول : كما كذب هؤلاء المشركون ، يا محمد ، ما جنتهم به من الحق والبيان ، كذب من قبلهم من فسقة الأمم الذين طغوا على ربهم ما جاءتهم به أنبياءهم من آيات الله وواضح حججه ، وردوا عليهم نصائحهم = « حتى ذاقوا بأسنا » ، يقول : حتى أسخطونا فغضبنا عليهم ، فأحللنا بهم بأسنا فذاقوه ، فعطبوا بنووقهم إياه ، فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة .^(١) يقول : هؤلاء الآخرون مسلك بهم سبيلهم ، إن هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا بما جنتهم به من عند ربهم .

وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٥٨/٨

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٢٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » ، وقال : « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، ثم قال : « ولو شاء الله ما أشركوا » ، فإنهم قالوا : « عبادتنا الآلهة تقربنا إلى الله زلفى » ، فأخبرهم الله أنها لا تقربهم ، وقوله : « ولو شاء الله ما أشركوا » ، يقول الله سبحانه : لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين .

١٤١٣٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا حرمتنا من شيء » ، قال : قول قریش = يعنى : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

١٤١٣١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا حرمتنا من شيء » ، قول قریش بغير يقين : إن الله حرم هذه البحيرة والسائبة .

• • •

(١) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف : ١١ : ٤٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

فإن قال قائل : وما برهانك على أن الله تعالى إنما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم : « رضى الله منا عبادة الأوثان ، وأراد منا تحريم ما حرّمنا من الحروث والأنعام » ، دون أن يكون تكذيبه إياهم كان على قولهم : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء » ، وعلى وصفهم إياه بأنه قد شاء شركهم وشرك آباؤهم ، وتحريمهم ما كانوا يحرمون ؟

قيل له : الدلالة على ذلك قوله : « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمداً صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به من عند الله = من النهى عن عبادة شيء غير الله تعالى ذكره ، وتحريم غير ما حرّم الله في كتابه وعلى لسان رسوله = مسلك أسلافهم من الأمم الخالية المكذبة الله ورسوله . والتكذيب منهم إنما كان لمكذب ، ولو كان ذلك خبراً من الله عن كذبهم في قبلهم : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا » ، لقال : « كذلك كذب الذين من قبلهم » ، بتخفيف « الذال » ، وكان ينسبهم في قبلهم ذلك إلى الكذب على الله ، لا إلى التكذيب = مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب ، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ (١٤٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، المحرّمين ما هم له محرمون من الحروث والأنعام ، القائلين : « لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شيء » ، ولكنه رضى منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نهى عنكم ، « هل عندكم » ،

= بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه بإشراككم في عبادته ما تشركون ،
وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون = علمٌ يقينٌ من خبر مَنْ يقطع خبره العذر ،
أو حجة توجب لنا اليقين ، من العلم = « فتخرجوه لنا » ، يقول : فتظهروا ذلك
لنا وتبينوه ، كما يبا لكم مواضع خطأ قولكم وفعالكم ، وتناقض ذلك واستحالته في
المعقول والمسموع ^(١) = « إن تتبعون إلا الظن » ، يقول له : قل لهم : إن تقولون
ما تقولون ، أيها المشركون ، وتعبدون من الأوثان والأصنام ما تعبدون ، وتحرمون
من الحروث والأنعام ما تحرمون ، إلا ظناً وحسباناً أنه حق ، وأنكم على حق ،
وهو باطلٌ ، وأنتم على باطل = « وإن أنتم إلا تخرصون » ، يقول : « وإن أنتم » ، وما
أنتم في ذلك كله = « إلا تخرصون » ، يقول : إلا تقولون الباطل على الله ،
ظناً بغير يقين علم ولا برهان واضح . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ

لَهَدَّاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤٩)

٥٩/٨

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ،
يا محمد ، لهؤلاء العاديين بربهم الأوثان والأصنام ، القائلين على ربهم الكذب ،
في تحريمهم ما حرموا من الحروث والأنعام ، إن عجزوا عن إقامة الحجة عند قبلك
لهم : « هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا » ، وعن إخراج علم
ذلك لك وإظهاره ، وهم لاشك عن ذلك عجزة ، وعن إظهاره مقصرون ، لأنه
باطل لا حقيقة له = « فله » ، الذى حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً ، وأن تتبعوا

(١) انظر تفسير « الإخراج » فيما سلف ٢ : ٢٢٨ .

(٢) انظر تفسير « التخرص » فيما سلف ص ٦٥ .

خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والأنعام = «الحجة البالغة» ، دوزكم أيها المشركون .

ويعنى : بـ «البالغة» ، أنها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه ، وقَطَعَ عُنْدَـرِهِ إذا انتهت إليه فيما جُعِلَتْ حجة فيه .

* * *

= «فلو شاء لهداكم أجمعين» ، يقول : فلو شاء ربكم لوفَّقكم أجمعين للإجماع على إفراده بالعبادة ، والبراءة من الأنداد والآلهة ، والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله ، وترك اتباع خطوات الشيطان ، وغير ذلك من طاعاته ، ولكنه لم يشأ ذلك . فخالف بين خلقه فيما شاء منهم ، فمنهم كافر ومنهم مؤمن .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٣٢ - حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس قال : لا حجة لأحد عصى الله ،

ولكن لله الحجة البالغة على عباده . وقال : «فلو شاء لهداكم أجمعين» ، قال :

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ ، [سورة الأنبياء : ٢٣] .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ هَلْ شَهِدَ آءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ
أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ
كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٥٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ،
يا محمد ، لهؤلاء المفسرين على ربهم من عبدة الأوثان ، الزاعمين أن الله حرم عليهم
ما هم محرموه من حروثهم وأنعامهم = « هلم شهداءكم » يقول : هاتوا شهداءكم الذين
يشهدون على الله أنه حرم عليكم ما تزعمون أنه حرمه عليكم . (١)

* * *

وأهل العالية من تهامة توحّد « هلم » فى الواحد والاثنين والجميع ، وتذكر فى المؤنث
والمذكر ، فتقول للواحد : « هلم يا فلان » ، وللأثنين والجميع كذلك ، وللأثنى
مثله ، ومنه قول الأعشى :

وَكَانَ دَعَا قَوْمَهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُرِمَ (٢)

ينشد : « هلم » ، و « هلموا » . وأما أهل السافلة من نجد ، فإنهم يوحدون
لِلوَاحِد ، ويشنون للأثنين ، ويجمعون للجميع . فيقال للواحد من الرجال : « هلم »
وللواحدة من النساء : « هلمى » ، والأثنين : « هلما » ، وللجماعة من الرجال : « هلموا »
وللساء : « هلممُن » . (٣)

* * *

قال الله لنبىه : « فَإِنْ شَهِدُوا » ، يقول : يا محمد ، فإن جاءوك بشهداء يشهدون
أن الله حرم ما يزعمون أن الله حرمه عليهم = « فلا تشهد معهم » ، فإنهم كذبة

(١) انظر تفسير « الشهداء » فيما سلف من فهارس اللغة (شهد) .

(٢) ديوانه ٣٤ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٨ ، من قصيدة طويلة مضت منها
أبيات فى مواضع متفرقة ، وهذا البيت داخل فى قصة « الحضر » ، وما أصاب أهله ، تركت نقل
أبياتها لطولها .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٠٨ ، فهذا نص كلامه .

وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله . ونخاطب بذلك جل ثناؤه
 نبيه صلى الله عليه وسلم ، والمراد به أصحابه والمؤمنون به = « ولا تتبع أهواء الذين
 كذبوا بآياتنا » ، يقول : ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله
 وتنزيله ، في تحريم ما حرم ، وتحليل ما أحل لهم ، ولكن اتبع ما أوحى إليك
 من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه = « والذين لا
 يؤمنون بالآخرة » ، يقول : ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة ، فتكذب بما هم
 به مكذبون من إحياء الله خلقه بعد مماتهم ، ونشره إياهم بعد فناءهم = « وهم يبرهنهم
 يعدلون » ، يقول : وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات ، وجحودهم قيام الساعة ،
 بالله يعدلون الأوثان والأصنام ، فيجعلونها له عيدا ، ويتخذونها له ندًا ، يعبدونها
 من دونه . (١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٣٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا » ،
 يقول : قل : أروني الذين يشهدون أن الله حرم هذا مما حرمت العرب ، وقالوا :
 أمرنا الله به . قال الله لرسوله : « فإن شهدوا فلا تشهد معهم » .

١٤١٣٤ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
 ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا » ،
 قال : البحائر والسائب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ
أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ،
لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرّمون
من حروهم وأنعامهم ، على ما ذكرت لك في تنزيلى عليك = : تعالوا ، أيها القوم ، ^(١)
أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقاً يقيناً ، ^(٢) لا الباطل تخრّصاً ، تخرّصكم على الله
الكذب والفرية ظناً ، ^(٣) ولكن وحياً من الله أوحاه إلى ، وتنزيلاً أنزله على : أن لا
تشرکوا بالله شيئاً من خلقه ، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام ، ولا تعبدوا شيئاً
سواه = « وبالوالدين إحساناً » ، يقول : وأوصى بالوالدين إحساناً = وحذف « أوصى »
و « أمر » ، للدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه . ^(٤) وقد بينا ذلك بشواهد
فيما مضى من الكتاب . ^(٥)

* * *

وأما « أن » في قوله : « أن لا تشرکوا به شيئاً » ، فرفع ، لأن معنى الكلام : قل
تعالوا أتْلُ ما حرم ربكم عليكم ، هو أن لا تشرکوا به شيئاً .
وإذا كان ذلك معناه ، كان في قوله : « تشرکوا » ، وجهان :
= الجزم بالنهى ، وتوجيه « لا » إلى معنى النهى .
= والنصب ، على توجيه الكلام إلى الخبر ، ونصب « تشرکوا » ، بـ « أن لا » ،

(١) انظر تفسير « تعالوا » فيما سلف ١١ : ١٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « تلا » فيما سلف ١٠ : ٢٠١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « كخرصكم على الله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٤) انظر تفسير « الإحسان » فيما سلف ٢ : ٢٩٢ : ٨ / ٣٣٤ ، ٩ / ٥١٤ : ٢٨٣ /

١٠ : ٥١٢ ، ٥٧٦

(٥) انظر ما سلف ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٢ / ٨ : ٣٣٤ .

كما يقال : « أمرتك أن لا تقوم » .

وإن شئت جعلت « أن » في موضع نصب ، ردّاً على « ما » وبياناً عنها ،
ويكون في قوله : « تشركوا » ، أيضاً من وجهى الأعراب ، نحو ما كان فيه منه .
و « أن » في موضع رفع .

ويكون تأويل الكلام حينئذ : قل : تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ، أتل
أن لا تشركوا به شيئاً .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يكون قوله : « تشركوا » نصباً بـ « أن لا » ،
أم كيف يجوز توجيه قوله : « أن لا تشركوا به » ، على معنى الخبر ، وقد عطف
عليه بقوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، وما بعد ذلك من جزم النهي ؟
قيل : جاز ذلك ، كما قال تعالى ذكره : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ ، فجعل « أن أكون » خبراً ، و « أن » اسماً ، ثم عطف عليه
﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٤] ، ^(١) وكما قال الشاعر : ^(٢)
حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الْأَعْبَدَا أَنْ لَا تَرَى وَلَا تُكَلِّمَ أَحَدَا
وَلَا يَزَلْ شَرَابُهَا مُبَرَّدَا ^(٣)

فجعل قوله : « أن لا ترى » خبراً ، ثم عطف بالنهي فقال : « ولا تكلم » ،
« ولا يزل » .

* * *

(١) قوله : « ولا تكونن من المشركين » ، ساقط في المطبوعة والمخطوطة ، واستظهرت زيادته
من معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٤ ، وهي زيادة يفسد الكلام بإسقاطها .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٤ ، وليس فيه البيت الثالث ، وفيه مكانه :

• وَلَا تَمْشُ بِفَضَاءٍ بَعْدَا •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
رَزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ،
ولا تثلوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم ، فإن الله هو
رازقكم وإياهم ، ليس عليكم رزقهم ، فتخافوا بحياتهم على أنفسكم العجز عن
أرزاقهم وأقواتهم .

* * *

و « الإملاق » ، مصدر من قول القائل : « أملت من الزاد ، فأنا أملت إملاقاً » ،
وذلك إذا فنى زاده ، وذهب ماله ، وأفلس .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

- ١٤١٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني ٦١/٨
معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ،
الإملاق الفقر ، قتلوا أولادهم خشية الفقر .
- ١٤١٣٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة فى قوله : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، أى خشية الفاقة .
- ١٤١٣٧ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى : « ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » ، قال : « الإملاق » ،
الفقر .

١٤١٣٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج قوله : « من إملاق » ، قال : شياطينهم ، يأمرونهم أن يثدوا أولادهم خيفة العيلة .

١٤١٣٩ - حدثت عن الحسين بن الفرغ قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك في قوله : « من إملاق » ، يعنى : من خشية فقر .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرمة عليكم ، ^(١) التى هى علانية بينكم لا تناكرون ركوبها ، والباطن منها الذى تأتونه سرا فى خفاء لا تجاهرون به ، فإن كل ذلك حرام . ^(٢)

* * *

وقد قيل : إنما قيل : لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن ، لأنهم كانوا يستقبحون من معانى الزنا بعضاً [دون بعض] .

وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع ، غير أن دليل الظاهر من التنزيل على النهى عن ظاهر كل فاحشة وباطنها ، ولا خبر يقطع العذر ، بأنه عني به بعض دون جميع . وغير جائز إحالة ظاهر كتاب الله إلى باطن ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

* * *

* ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال : الآية خاصٌ المعنى .

١٤١٤٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الفواحش » فيما سلف ٨ ، ٢٠٣ ، تعليق ٢ . والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « ظهر » ، و « بطن » فيما سلف ص : ٧٢-٧٥ ، ثم انظر الأثر رقم ٩٠٧٥ .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ،
 أما « ما ظهر منها » ، فزواني الحوانيت ، وأما « ما بطن » ، فما خفي .^(١)
 ١٤١٤١ - حدثت عن الحسين بن الفرّج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
 حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها
 وما بطن » ، كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ، ويرون ذلك حلالاً ما كان سرّاً .
 فحرّم الله السر منه والعلانية = « ما ظهر منها » ، يعني : العلانية = « وما بطن » ،
 يعني : السر .^(٢)

١٤١٤٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقربوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن » ، قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر ،
 ويستقبحونه في العلانية ، فحرّم الله الزنا في السر والعلانية .

* * *

وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٤٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
 عن قتادة : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، سرّها وعلانيها .
 ١٤١٤٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
 معمر ، عن قتادة ، نحوه .

* * *

وقال آخرون : « ما ظهر » ، نكاح الأمهات وحلائل الآباء = « وما بطن » ،
 الزنا .

* ذكر من قال ذلك :

(١) « زواني الحوانيت » ، كانت البغايا تتخذ حانوتاً عليه راية ، إعلماً بأنها بغية . وانظر
 الأثر السالف رقم : ١٣٨٠١ .
 (٢) الأثر : ١٤١٤١ - مضى هذا الخبر برقم : ١٣٨٠٢ .

١٤١٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن خصيف ، عن مجاهد : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، قال : « ما ظهر » ، جمع بين الأختين ، وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده = « وما بطن » ، الزنا . (١)

* * *

وقال آخرون في ذلك بما : —

١٤١٤٦ - حدثني إسحق بن زياد العطار النصري قال ، حدثنا محمد بن إسحق البلخي قال ، حدثنا تميم بن شاكر الباهلي ، عن عيسى بن أبي حفصة قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : « ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن » ، قال : « ما ظهر » ، الحمر = « وما بطن » ، الزنا . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١٥١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشرکوا به شيئاً » ، « ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق » ، يعني بالنفس التي حرم الله قتلها ، نفس مؤمن أو معاهد = وقوله : « إلا بالحق » ، يعني بما أباح قتلها به : من أن تقتل نفساً فتقتل قوداً بها ، أو تزني وهي محصنة فترجم ،

(١) الأثر : ١٤١٤٥ - مضي برقم : ١٣٨٠٣ .

(٢) الأثر : ١٤١٤٦ - « إسحق بن زياد العطار النصري » ، لم أجد له ترجمة ، وفي المطبوعة « البصري » ، وأثبت ما في المخطوطة .

و « محمد بن إسحق البلخي الجوهري » ، لم أجد له غير ترجمة في ابن أبي حاتم ١٩٥/٢/٣ ، قال : « روى عن مطرف بن مازن ، وأبي أمية بن يعلى ، وقيراط الحجام ، ومحمد بن حرب الأبرش ، وعيسى بن يونس . كتب عنه أبي بالري » .
وأما « تميم بن شاكر الباهلي » و « عيسى بن أبي حفصة » ، فلم أعثر لهما على ترجمة ولا ذكر .

أو تتردد عن دينها الحق فتقتل. فذلك « الحق » الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به = « ذلكم » ، يعني هذه الأمور التي عهد إلينا فيها ربنا أن لانا فيه وأن لا ندعه ، هي الأمور التي وصانا والكافرين بها أن نعمل جميعاً به = « لعلكم تعقلون » ، يقول : وصاكم بذلك لتعقوا ما وصاكم به ربكم. (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، ولا تقربوا ماله إلا بما فيه صلاحه وتشميره ، كما : —

١٤١٤٧ — حدثني المشي قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، قال : التجارة فيه .

١٤١٤٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، فليثمر ماله .

١٤١٤٩ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق العنزي ، عن سليط بن بلال ، عن الضحاك بن مزاحم في قوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، قال : يبتغي له فيه ، ولا يأخذ من ربحه شيئاً . (٢)

(١) انظر تفسير « وصي » فيما سلف ص : ١٨٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) الأثر : ١٤١٤٩ — « فضيل بن مرزوق العنزي » ، الرقاشي ، الأغر . مضى برقم :

٥٤٣٧ . و « سليط بن بلال » ، لا أدري من هو ، ولم أجد له ترجمة .

١٤١٥٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن » ، قال : « التي هي أحسن » ، أن يأكل بالمعروف إن افتقر ، وإن استغنى فلا يأكل . قال الله : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة النساء : ٦] . قال : وسئل عن الكسوة ، فقال : لم يذكر الله الكسوة ، إنما ذكر الأكل .

وأما قوله : « حتى يبلغ أشده » ، فإن « الأشد » جمع « شد » ، كما « الأضر » جمع « ضر » ، وكما « الأشر » جمع « شر » ، ^(١) و « الشد » القوة ، وهو استحكام قوة شبابه وسنه ، كما « شدُّ النهار » ارتفاعه وامتداده . يقال : « أتيت شدَّ النهار ، ومدَّ النهار » ، وذلك حين امتداده وارتفاعه ، وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنزة :
عَهْدِي بِهِ شَدُّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظَمِ ^(٢)
ومنه قول الآخر : ^(٣)

تُطِيفُ بِهِ شَدُّ النَّهَارِ ظَمِينَةٌ طَوِيلَةٌ أَنْقَاءُ الْيَدَيْنِ سَحُوقٌ ^(٤)

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة : « الأضر » و « الأشر » ، ولم أجد لشيء من ذلك أصلا في كتب العربية ، وهذان اللفظان محرفان فيما أرجح ، ولكني تركتهما على حالهما ، حتى أقف على الصواب في قراءتهما إن شاء الله . ولكنهم مثلوا له بقولهم « قد » و « أقد » ، وهو قريب التحريف في الأولى ، ولكن الثانية مبهمة .

(٢) من معلقته المشهورة ، وهذا البيت من أبيات وصف فيها بطلا مثله ، يقول قبله :

لَمَّا رَأَى قَدْ قَصَدْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِفَيْرٍ تَبَسَّمَ
فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوَتْهُ بِمُهَنْدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمِ

و « اللبان » الصدر . و « العظم » ، صبيغ أحمر . يصفه قتيلا سال دمه ، فخصب رأسه وأطرافه ، لا حراك به .

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) « الظمينة » ، يعني زوجته . « الأنقاء » جمع « نقو » (بكسر فسكون) ، وهو كل عظم فيه مخ ، كعظام اليدين والساقين ، وامرأة « سحوق » : طويلة كأنها نخلة مستوية قد انجرد عنها كرونها .

وكان بعض البصريين يزعم أن « الأشد » مثل « الآئك » . (١)

* * *

فأما أهل التأويل ، فإنهم مختلفون في الحين الذي إذا بلغه الإنسان قيل : « بلغ أشده » .

فقال بعضهم : يقال ذلك له إذا بلغ الحلم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٥١ - حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ، حدثنا عمي قال ، أخبرني

يحيى بن أيوب ، عن عمرو بن الحارث ، عن ربيعة في قوله : « حتى يبلغ أشده » ، قال : الحلم .

١٤١٥٢ - حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ، حدثنا عمي قال ، حدثني

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، مثله = قال ابن وهب : وقال لي مالك مثله . (٢)

١٤١٥٣ - حدثت عن الحماني قال ، حدثنا هشيم ، عن مجاهد ، عن عامر :

« حتى يبلغ أشده » ، قال : « الأشد » ، الحلم ، حيث تكتب له الحسنات ، وتكتب عليه السيئات .

* * *

وقال آخرون : إنما يقال ذلك له ، إذا بلغ ثلاثين سنة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٥٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « حتى يبلغ أشده » ، قال : أما « أشده » ، فثلاثون

(١) « آئك » (بالمد وضم النون) هو . الرصاص القلعي ، وهو القزدير . ويعني أنه مفرد لا جمع .

(٢) الأثران : ١٤١٥١ ، ١٤١٥٢ - « أحمد بن عبد الرحمن بن وهب المصري » ، مضى برقم : ٢٧٤٧ ، ٦٦١٣ ، ١٠٣٣٠ ، وهو ابن أخي « عبد الله بن وهب » و « عمه » ، هو : « عبد الله بن وهب » .

سنة، ثم جاء بعدها : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾ [سورة النساء : ٦] .

* * *

وفي الكلام محذوف ، ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ظهر عما حذف . وذلك أن معنى الكلام : « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده » ، فإذا بلغ أشده فآنستم منه رشداً ، فادفعوا إليه ماله = لأنه جل ثناؤه لم ينه أن يقرب مال اليتيم في حال يتمه إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، ليحِلَّ لوليّه بعد بلوغه أشده أن يقربه بالتي هي أسوأ ، ^(١) ولكنه نهاهم أن يقربوه حياطةً منه له ، وحفظاً عليه ، ^(٢) ليسلموه إليه إذا بلغ أشده .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » = وأن أوفوا الكيل والميزان . يقول : لا تبخسوا الناس الكيل إذا كلمتهم ، والوزن إذا وزنتموهم ، ولكن أوفوهم حقوقهم . وإيفاؤهم ذلك ، إعطاؤهم حقوقهم تامة ^(٣) = « بالقسط » ، يعني بالعدل ، كما : —
١٤١٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بالقسط » ، بالعدل .

* * *

وقد بينا معنى : « القسط » بشواهد في ماضي ، وكرهنا إعادته . ^(٤)

* * *

(١) في المطبوعة : « ويحل » بالواو ، والذي في المخطوطة حق السياق .

(٢) في المطبوعة : « أن يقربوا » ، والصواب ما في المخطوطة .

(٣) انظر تفسير « الإيفاء » فيما سلف ٩ : ٤٢٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ١٠ : ٣٣٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

وأما قوله : « لا نكلف نفساً إلاّ وسعها » ، فإنه يقول : لا نكلف نفساً ، من إيفاء الكيل والوزن ، إلا ما يسعها فيحملها ولا تخرج فيه . ^(١) وذلك أن الله جل ثناؤه ، علم من عباده أن كثيراً منهم تضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجب عليها له ، فأمر المعطى بإيفاء رب الحق حقه الذي هو له ، ولم يكلفه الزيادة ، لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها . وأمر الذي له الحق ، بأخذ حقه ، ولم يكلفه الرضى بأقل منه ، لما في النقصان عنه من ضيق نفسه . فلم يكلف نفساً منهما إلاّ ما لا حرج فيه ولا ضيق ، فلذلك قال : « لا نكلف نفساً إلاّ وسعها » .

وقد استقصينا بيان ذلك بشواهد في موضع غير هذا الموضع ، بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١٥٢)

قال أبو جعفر : يعني تعالى ذكره بقوله : « وإذا قلتم فاعدلوا » ، وإذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم ، واعدلوا وأنصفوا ولا تجوروا ، ^(٣) ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ، ذا قرابة لكم ، ولا تحملنكم قرابه قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ، أن تقولوا غير الحق فيما احتكم إليكم فيه = « وبعهد الله أوفوا » ، يقول : وبوصية الله التي أوصاكم بها فأوفوا . وإيفاء ذلك : أن

(١) انظر تفسير « التكليف » فيما سلف ٥ : ٦/٤٥ : ١٢٩ ، ٨/١٣٠ : ٥٧٩ .

= وتفسير « الوسع » فيما سلف ٥ : ٦/٤٥ : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) انظر ما سلف ٥ : ٤٥ ، ٦/٤٦ : ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٣) انظر تفسير « العدل » فيما سلف من فهارس اللغة (عدل) .

يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم ، وأن يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو الوفاء بعهد الله . (١)

وأما قوله : « ذلكم وصاكم به » ، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل للعادلين بالله الأوثان والأصنام من قومك : هذه الأمور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين ، هي الأشياء التي عهد إلينا ربنا ، ووصاكم بها ربكم ، وأمركم بالعمل بها = لا بالبحائر ، والسوائب ، والوصائل ، والحام ، وقتل الأولاد ، وواد البنات ، واتباع خطوات الشيطان (٢) = « لعلكم تذكرون » ، يقول : أمركم بهذه الأمور التي أمركم بها في هاتين الآيتين ، ووصاكم بها وعهد إليكم فيها ، لتذكروا عواقب أمركم ، وخطأ ما أنتم عليه مقيمون ، فتترجروا عنها ، وترتدعوا وتنبهوا إلى طاعة ربكم .

٦٤/٨

* * *

وكان ابن عباس يقول : هذه الآيات ، هنَّ الآيات المحكمات .

١٤١٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن علي بن صالح ، عن أبي إسحق ، عن عبد الله بن قيس ، عن ابن عباس قال : هن الآيات المحكمات ، قوله : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » . (٣)

(١) انظر تفسير « العهد » فيما سلف من فهارس اللغة (عهد) .

= وتفسير « الإيفاء » فيما سلف ص : ٢٢٤ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « وصى » فيما سلف ص : ٢٢١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٤١٥٦ - « على بن صالح بن صالح بن حبي الهمداني » ثقة ، مضى

برقم : ١٧٨ ، ١١٩٧٥ .

وفي المخطوطة والمطبوعة : « على بن أبي صالح » ، وهو خطأ لاشك فيه ، والزيادة سهو من الناسخ ، وإنما هو « على بن صالح » ، فهو الذي يروى عن أبي إسحق السبيعي ، ويروى عنه وكيع ، وكما في المستدرک ، كما سيأتي في التخریج .

و « أبو إسحق » هو السبيعي .

و « عبد الله بن قيس » ، راوى هذا الخبر ، خص برواية هذا الخبر عن ابن عباس ، ورواية

أبي إسحق السبيعي عنه . مترجم في التهذيب (٥ : ٣٦٥) ، وابن أبي حاتم ١٣٨/٢/٢ .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٢٨٨ ، وقال : « صحيح » ، ووافقه الذهبي . وقد

١٤١٥٧ - حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ، حدثنا وهب بن جرير قال ، حدثنا أبي قال ، سمعت يحيى بن أيوب يحدث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله ، عن عبيد الله بن عدى بن الحيار قال : سمع كعب الأحبار رجلاً يقرأ : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » ، فقال : والذي نفس كعب بيده ، إن هذا لأوّل شيء في التوراة : « بسم الله الرحمن الرحيم * قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » . (١)

١٤١٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسروق ، عن رجل ، عن الربيع بن خيثم : أنه قال لرجل : هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد ؟ ثم قرأ هؤلاء الآيات : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » .

١٤١٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسحق الرازي ، عن أبي سنان ، عن عمرو بن مرة قال : قال الربيع : ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ لم يقل : « خاتمها » = فقرأ هذه الآيات : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » .

أشرت إلى ذلك في تخريج الخبر رقم : ٦٥٧٣ ، فراجعه .
ورواه الحاكم أيضاً في المستدرک ٢ : ٣١٧ ، بإسناد آخر من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عبد الله بن خليفة ، عن ابن عباس ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

و « عبد الله بن خليفة الهمداني » ، مضى برقم : ٥٧٩٦ .
(١) الأثر : ١٤١٥٧ - « وهب بن جرير بن حازم الأزدي » ، الحافظ الثقة .
وأبو « جرير بن حازم الأزدي » ، ثقة ، روى له الجماعة .
و « يحيى بن أيوب النافق » ، ثقة ، مضى برقم : ٣٨٧٧ ، ٤٣٣٠ .
و « يزيد بن أبي حبيب المصري » ، مضى مراراً ، آخرها : ١١٨٧١ .
و « مرثد بن عبد الله اليزني » ، الفقيه المصري ، مضى برقم : ٢٨٣٩ ، ٢٨٤٠ ، ١٠٨٩٠ .
و « عبيد الله بن عدى بن الحيار النوفلي القرشي » ثقة ، قليل الحديث ، من فقهاء قریش وعلمائهم ، أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرين . مترجم في التهذيب .
وهذا خبر إسناد صحيح إلى كعب الأحبار .

١٤١٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : جاء إليه نفر فقالوا : قد جالست أصحاب محمد ، فحدثنا عن الوحي . فقرأ عليهم هذه الآيات من « الأنعام » : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » . قالوا : ليس عن هذا نسألك ! قال : فما عندنا وحي غيره !

١٤١٦١ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن .
١٤١٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذا قلتم فاعدلوا » ، قال : قولوا الحق .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٥٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وهذا الذي وصاكم به ربكم ، أيها الناس ، في هاتين الآيتين من قوله : « قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم » ، وأمركم بالوفاء به ، هو « صراطه » = يعني : طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده = « مستقيماً » ، يعني : قوياً لا اعوجاج به عن الحق^(١) = « فاتبعوه » ، يقول : فاعملوا به ، واجعلوه لأنفسكم منهاجاً تسلكونه ، فاتبعوه^(٢) = « ولا تتبعوا السبل » ، يقول : ولا تسلكوا طريقاً سواه ، ولا تركبوا منهاجاً غيره ، ولا تبغوا ديناً خلافاً ،^(٣) من

(١) انظر تفسير « الصراط المستقيم » فيما سلف ص: ١١٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الاتباع » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) .

(٣) في المخطوطة : « ديناً خلافاً » ، وعلى « خلافاً » ، حرف (ط) دلالة على الخطأ أو الشك ،

والذي في المخطوطة مستقيم جيد

اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الأوثان ، وغير ذلك من الملل ، فإنها بدع وضلالات = « فتفرق بكم عن سبيله » ، يقول ، فيشتت بكم ، إن اتبعتم السبل المحدثه التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان ، اتباعكم إياها = « عن سبيله » ، يعنى : عن طريقه ودينه الذى شرعه لكم وارتضاه ، وهو الإسلام الذى وصى به الأنبياء ، وأمر به الأمم قبلكم^(١) = « ذلكم وصاكم به » ، يقول تعالى ذكره : هذا الذى وصاكم به ربكم من قوله لكم : « إن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل » ، وصاكم به « لعلكم تتقون » ، يقول : لتتقوا الله فى أنفسكم فلا تهلكوها ، وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها ، فيحل بكم نعمته وعذابه .^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٦٣ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، قال : البدع والشبهات .

١٤١٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن

أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤١٦٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولا تتبعوا السبل » ، البدع والشبهات .

١٤١٦٦ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا

معاوية ، عن على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قواه : « فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

(١) انظر تفسير « السبيل » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .

(٢) انظر تفسير « الوصية » و « الاتقاء » فيما سلف من فهارس اللغة (وصى) و (وقى) .

فتفرق بكم عن سبيله» ، وقوله : ﴿وَأَقِمْوَا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [سورة الشورى : ١٣] ، ونحو هذا في القرآن . قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قباهم بالمرء والخصومات في دين الله .

١٤١٦٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، يقول : لا تتبعوا الضلالات .

١٤١٦٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : خطّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطّاً فقال : هذا سبيل الله . ثم خط عن يمين ذلك الخطّ وعن شماله خطوطاً فقال : هذه سُبُل ، على كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليها . ثم قرأ هذه الآية : « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .^(١)

١٤١٦٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » ، قال : « سبيله » ، الإسلام ، و« صراطه » ، الإسلام . نهاهم أن يتبعوا السبل سواء = « فتفرق بكم عن سبيله » ، عن الإسلام .

١٤١٧٠ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبان : أن رجلاً قال لابن مسعود : ما « الصراط المستقيم » ؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة ، وعن يمينه جوادٌ ، وعن يساره جوادٌ ، وثمّ رجال يدعون من مرّ بهم . فنأخذ في تلك الجوادِ انتهت به

(١) الأثر : ١٤١٦٨ - صحيح الإسناد ، رواه أحمد في المسند رقم : ٤١٤٢ ، ٤٤٣٧ ، بنحوه . وقد فصل ابن كثير في تفسيره شرح هذا الإسناد ، وما فيه من اختلاف الرواية ٣ : ٤٢٧ - ٤٢٩ . وسيأتي برقم : ١٤١٧٠ ، موقوفاً على ابن مسعود .

إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود : « وأن هذا صراطى مستقيماً » ، الآية .

* * *

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : « وأن هذا صراطى مستقيماً » . فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتح « الألف » من « أن » ، وتشديد « النون » ، ردّاً على قوله : « أن لا تشركوا به شيئاً » ، بمعنى : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً » ، « وأن هذا صراطى مستقيماً » .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ وَإِنْ ﴾ بكسر « الألف » من « أن » وتشديد « النون » منها ، على الابتداء وانقطاعها عن الأول ، إذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه ، عندهم . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار وعوام المسلمين ، (٢) صحيح معنيهما ، فبأى القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته .

وذلك أن الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله ، كما أمر عباده الأنبياء . (٣) وإن أدخل ذلك مدخلاً فيما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين : « تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » ، وما أمركم به ، ففتح على ذلك « أن » ،

(١) يعني بقوله : « دونه عندهم » ، دون النبي صلى الله عليه وسلم ، عند من قرأ ذلك كذلك ، كما سيظهر ذلك من الآتي بعد ، انظر التعليق رقم : ٣ .

(٢) « عوام المسلمين » يعني : عامة المسلمين ، لا يعني « العوام » كما استعملت بمعنى : الذين لم يتعلموا العلم .

(٣) في المطبوعة : « عباده بالأشياء » ، وهو كلام ساقط ، لم يحسن قراءة المخطوطة فغير وزاد . وفي المخطوطة : « عباده الأساء » ، وصواب قراءتها ما أثبت . ويعني أن هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء .

فصيب = وإن كسرهما، إذ كانت «التلاوة» قولاً ، وإن كان بغير لفظ «القول» لبعدها من قوله : «اتل» ، وهو يريد إعمال ذلك فيه ، فصيبٌ = وإن كسرهما بمعنى ابتداء وانقطاع عن الأول و«التلاوة» ، وأن ما أمّر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمّر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك ، فصيب .

وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي إسحق البصري : ﴿وَأَنْ﴾ بفتح «الألف» من «أن» وتخفيف «النون» منها ، بمعنى : «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً» ، «وَأَنْ» هذا صراطى ، فخففها ، إذ كانت «أن» فى قوله : «أن لا تشركوا به شيئاً» ، مخففة ، وكانت «أن» من قوله : «وَأَنْ هذا صراطى» ، معطوفة عليها ، فجعلها نظيرة ما عطفت عليه .
وذلك وإن كان مذهباً ، فلا أحب القراءة به ، لشذوذها عن قراءة قراءة الأمصار ، وخلاف ما هم عليه فى أمصارهم .

القول فى تأويل قوله ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : «ثم آتينا موسى الكتاب» ، ثم قل بعد ذلك يا محمد : آتى ربك موسى الكتاب = فترك ذكر «قل» ، إذ كان قد تقدم فى أول القصة ما يدل على أنه مراد فيها ، وذلك قوله (١) : «قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم» ، فقص ما حرم عليهم وأحل ، ثم قال : ثم قل : «آتينا موسى» ، فحذف «قل» للدلالة قوله : «قل» عليه ، وأنه مراد فى الكلام .

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : «ذلك قوله» بغير واو ، والسياق يقتضى إثباتها .

ولإنما قلنا : ذلك مرادٌ في الكلام ، لأن محمداً صلى الله عليه وسلم لا شك أنه بُعث بعد موسى بدهر طويل ، وأنه إنما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه . ومعلوم أن موسى أوتي الكتاب من قبل أمر الله محمداً بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه . و « ثم » ، في كلام العرب ، حرف يدل على أن ما بعده من الكلام والخبر ، بعد الذي قبلها .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله : « تماماً على الذي أحسن » .

فقال بعضهم : معناه : تماماً على المحسنين .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تماماً على الذي أحسن » ، قال : على المؤمنين .

١٤١٧٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « تماماً على الذي أحسن » ، المؤمنين والمحسنين .

* * *

=وكان مجاهداً وجه تأويل الكلام ومعناه إلى أن الله جل ثناؤه أخبر عن

موسى أنه آتاه الكتاب فضيلة على ما آتى المحسنين من عباده .

* * *

فإن قال قائل : فكيف جاز أن يقال : « على الذي أحسن » ، فيوحد

« الذي » ، والتأويل على الذين أحسنوا ؟

قيل : إن العرب تفعل ذلك خاصة في « الذي » وفي « الألف واللام » ، إذا

أرادت به الكل والجميع ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ،

[سورة العصر : ٢٠١] ، وكما قالوا : « كثر الدرهم في أيدي الناس » .^(١)

* * *

(١) في المطبوعة : « أكثر الذي هم فيه في أيدي الناس » ، وهو كلام غث لا معنى له ،

زاد « فيه » على ما كان في المخطوطة . وكان فيها : « أكثر الدرهم في أيدي الناس » ، وصواب

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ ذلك: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، وذلك من قراءته كذلك، يؤيد قول مجاهد .
وإذا كان المعنى كذلك، كان قوله: «أحسن»، فعلاً ماضياً، فيكون نصبه لذلك.

وقد يجوز أن يكون «أحسن» في موضع خفض، غير أنه نصب إذ كان «أفعل»، و«أفعل»، لا يجرى في كلامها. (١)
فإن قيل: فبأي شيء خفض؟

قيل: رداً على «الذي»، إذ لم يظهر له ما يرفعه = فيكون تأويل الكلام حينئذ: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي هو أحسن، ثم حذف «هو»، وجاور «أحسن» «الذي»، فعرب بتعريبه، (٢) إذ كان كالمعرفة، من أجل أن «الألف واللام» لا يدخلانه، و«الذي» مثله، كما تقول العرب: «مررت بالذي خير منك، وشر منك»، (٣) كما قال الراجز: (٤)

إِنَّ الزُّبَيْرِيَّ الَّذِي مِثْلَ الْحَلَمِ مَشَى بِأَسْلَابِكُمْ أَهْلَ الْعِلْمِ (٥)

٦٧/٨

قراءتها ما أثبت، أو: «ما أكثر الدرهم في أيدي الناس» .
وقد سلف هذا البحث فيما مضى، وفيه نحو هذا الشاهد ٤: ٢٦٣، ٦/٢٧٠ : ١٢٥ .
(١) الإجراء: الصرف .
(٢) في المطبوعة: «فعرّف بتعريفه»، وهو كلام لا معنى له، لم يحسن قراءة المخطوطة، إذ كانت غير منقوطة، وهذا صواب قراءتها. و«التعريب» هو «الإعراب» .
(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٥، وفيها خطأ ظاهر، لأنه كتب هناك: «مررت بالذي هو خير منك، وشر منك»، فزادوا «هو»، والصواب حذفها، فلتصحح هناك .
(٤) لم أعرفه .

(٥) معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٥، وروايته كما في مطبوعة المعاني:

• مَشَى بِأَسْلَابِكَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ •

كانه يعني أنه سلبه ثيابه ولبسها، وهو يمشى بها في الناس. «ومشى» بتشديد الشين. يقال: «مشى» و«تمشى» و«مشى» بمعنى واحد .

فأتبع « مثل » « الذى » ، فى الإعراب . ومن قال ذلك ، لم يقل مررت : « بالذى عالم » ، لأن « عالماً » نكرة ، و « الذى » معرفة ، ولا تتبع نكرة معرفة . (١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « تماماً على الذى أحسن » ، موسى ، فيما امتحنه الله به فى الدنيا من أمره ونهيه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، فيما أعطاه الله .

١٤١٧٤ - حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، قال : من أحسن فى الدنيا ، تم الله له ذلك فى الآخرة .

١٤١٧٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، يقول : من أحسن فى الدنيا ، تمت عليه كرامة الله فى الآخرة .

* * *

وعلى هذا التأويل الذى تأوله الربيع ، يكون « أحسن » ، نصباً ، لأنه فعل ماض ، و « الذى » بمعنى « ما » = وكأن الكلام حينئذ : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على ما أحسن موسى = أى : آتيناه الكتاب لأتم له كرامتى فى الآخرة ، تماماً على إحسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته .

* * *

وأما رواية أبى جعفر ، فهى بالسين لا بالشين ، لا شك فى ذلك ، كأنه يقول : صبحه بالغارة ، ثم أمسى بما سلبه عند « أهل العلم » ، وهو موضع . و « العلم » ، الجبل . و « الحلم » (بفتح الحين) : القراد الصغير ، يصف هذا الزبيرى الذى سلبه ثيابه وأمواله ، بأنه قمى قصير .
(١) انظر معانى القرآن للقراء ١ : ٣٦٥ .

وقال آخرون في ذلك : معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤١٧٦ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن » ، قال : تماماً من الله وإحسانه الذى أحسن إليهم وهداهم للإسلام ، وآتاهم ذلك الكتاب تماماً ، لنعمته عليهم وإحسانه .

* * *

و « أحسن » على هذا التأويل أيضاً ، فى موضع نصب ، على أنه فعل ماض ، و « الذى » على هذا القول والقول الذى قاله الربيع ، بمعنى : « ما » .

* * *

وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ ﴾ رفعاً = بتأويل : على الذى هو أحسن .

١٤١٧٧ - حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا الحجاج ، عن هرون ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن يحيى بن يعمر .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ، وإن كان لها فى العربية وجه صحيح ، لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معناه : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمنا عنده ، على الذى أحسن موسى فى قيامه بأمرنا ونهينا = لأن ذلك أظهر معانيه فى الكلام ، وأن إيتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة . فأخبر جل ثناؤه أنه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة .

* * *

ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد، كان الكلام : ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذى أحسنّا = أو : ثم آتى الله موسى الكتاب تماماً على الذى أحسن .
وفى وصفه جل ثناؤه نفسه بإيتائه الكتاب ، ثم صرفه الخبر بقوله : « أحسن »
إلى غير الخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين = الدليل الواضح على أن القول
غير القول الذى قاله ابن زيد .

* * *

وأما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه « الذى » إلى معنى الجميع ، فلا دليل
فى الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك ، بل ظاهر الكلام بالذى اخترنا من
القول أشبه . وإذا تنوزع فى تأويل الكلام ، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر ،
إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معنى به غير ذلك .

* * *

وأما قوله : « وتفصيلاً لكل شىء » ، فإنه يعنى : وتبييناً لكل شىء من أمر
الدين الذى أمروا به . (١)

* * *

= فتأويل الكلام إذاً : ثم آتينا موسى التوراة تماماً لنعمنا عنده وأيادينا قبّله ،
تم به كرامتنا عليه على إحسانه وطاعته ربّه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه ، وتبييناً
لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم ، (٢) كما : —
١٤١٧٨ — حدثني بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« وتفصيلاً لكل شىء » ، فيه حلاله وحرامه .

* * *

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ١١٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
(٢) فى المطبوعة : « ما لقومه » باللام ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّمَن لَّمْ يَلْمِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : آتينا موسى الكتاب تماماً وتفصيلاً لكل شيء = « وهدى » ، يعنى بقوله : « وهدى » ، تقويماً لهم على الطريق المستقيم ، وبياناً لهم سبيل الرشاد لئلا يضلوا = « ورحمة » ، يقول : ورحمة منا بهم ورأفة ، لننجيهم من الضلالة وعمى الحيرة .^(١)

وأما قوله : « لعلهم بقاء ربهم يؤمنون » ، فإنه يعنى : إيتائى موسى الكتاب تماماً لكرامة الله موسى ، على إحسان موسى ، وتفصيلاً لشرائع دينه ، وهدى لمن اتبعه ، ورحمة لمن كان منهم ضالاً لينجيه الله به من الضلالة ، وليؤمن بقاء ربه إذا سمع مواعظ الله التى وعظ بها خلقه فيه ، فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به ، وبلقائه بعد مماته ، فيطيع ربه ، ويصدق بما جاءه به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لِمَن لَّمْ يَكُنْ تَرْجُوْنَ ﴾ (١٥٥)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، وهذا القرآن الذى أنزلناه إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم = « كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه » ،^(٢) يقول : فاجعلوه إماماً تتبعونه وتعملون بما فيه ، أيها الناس^(٣) =

(١) انظر تفسير « الهدى » و « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) و (رحم) .

(٢) انظر تفسير « مبارك » فيما سلف ٧ : ١١/٢٥ : ٥٣٠

(٣) انظر تفسير « الاتباع » فيما سلف من فهارس اللغة (تبع) .

« واتقوا » ، يقول : واحذروا الله في أنفسكم ، أن تضيعوا العمل بما فيه ، وتتعدوا حدوده ، وتستحلوا محارمه ، (١) كما : —

١٤١٧٩ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام = « فاتبعوه » ، يقول : فاتبعوا حلاله ، وحرّموا حرامه .

* * *

وقوله : « لعكم ترحمون » ، يقول : لترحّموا ، فتنجوا من عذاب الله ، وأليم عقابه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴾ (١٥٦)

قال أبو جعفر : اختلف أهل العربية في العامل في « أن » التي في قوله : « أن تقولوا » وفي معنى هذا الكلام .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : « ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن » ، (٢) كراهية أن تقولوا : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة : بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر . قال : ومعنى الكلام : فاتبعوه واتقوا لعكم ترحمون = اتقوا أن تقولوا . قال : ومثله يقول الله :

(١) انظر تفسير « التقوى » فيما سلف من فهارس اللغة (وق) .

(٢) أرجح أن صواب العبارة : « معنى ذلك : وهذا كتاب أنزلناه مبارك ، كراهية أن تقولوا . . . » فإنه هو القول الذي اختاره أبو جعفر بعد . ولعله سهو منه أو من الناسخ .

﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ، [سورة الحجرات : ٢] .

* * *

وقال آخرون منهم : هو في موضع نصب . قال : ونصبه من مكانين : أحدهما : أنزلناه لئلا يقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا^(١) = والآخر من قوله : « اتقوا » . قال : ولا يصلح في موضع « أن » كقوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [سورة النساء : ١٧٦] .^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : نصب « أن » لتعلقها : بالإنزال ، لأن معنى الكلام : وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » . ٦٩/٨

* * *

فأما الطائفتان اللتان ذكرهما الله ، وأخبر أنه إنما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون : « لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ، ولم نؤمر ولم ننه ، فليس علينا حجة فيما نأتى ونذر ، إذ لم يأتنا من الله كتاب ولا رسول » ،^(٣) وإنما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا = فإنهما اليهود والنصارى ،^(٤) وكذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٨٠ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال . حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، وهم اليهود والنصارى .

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « إنما أنزل الكتاب على » وقطع ، وزدت بقية الآية .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٦٦ .

(٣) في المطبوعة : « لم يأت » ، وفي المخطوطة مثلها ، وضرب عليها ، ووضع حرف (ط) دلالة على الخطأ أو الشك ، ورأيت قراءتها كما أثبتتها ، فهذا حق السياق .

(٤) انظر تفسير « الطائفة » فيما سلف ٦ : ٥٠٠ ، ٩/٥٠٦ : ١٤١ .

١٤١٨١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، اليهود والنصارى . يخاف أن تقوله قریش .

١٤١٨٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، قال : اليهود والنصارى . قال : أن تقول قریش .

١٤١٨٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، وهم اليهود والنصارى .

١٤١٨٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا » ، أما « الطائفتان » ، فاليهود والنصارى .

* * *

وأما « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، فإنه يعنى : أن تقولوا : وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذى أنزلت عليهم^(١) « غافلين » ، لا ندرى ما هى ،^(٢) ولا نعلم ما يقرأون وما يقولون ، وما أنزل إليهم فى كتابهم ، لأنهم كانوا أهله دوننا ، ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ، ولا هو بلساننا ، فيتخذوا ذلك حجة . فقطع الله بإنزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حججهم تلك .^(٣)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤١٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

(١) انظر تفسير « الدراسة » فيما سلف ٦ : ١٢/٥٤٦ : ٢٥-٣١

(٢) فى المخطوطة : « ما هم » ، ويؤيد ما فى المطبوعة ، ما سيأتى بعد فى رقم : ١٤٢٨٨ .

(٣) انظر تفسير « الغفلة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفل) .

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، يقول : وإن كنا عن تلاوتهم لغافلين .

١٤١٨٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :

« وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، أى : عن قراءتهم .

١٤١٨٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، قال « الدراسة » ، القراءة والعلم .

وقرأ : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ ، [سورة الأعراف : ١٦٩] . قال : علموا ما فيه ، لم يأتوه بجهالة .

١٤١٨٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وإن كنا عن دراستهم لغافلين » ، يقول : وإن

كنا عن قراءتهم لغافلين ، لا نعلم ما هي .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ يَتَنَبَّئُونَ بِمَا لَكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك » ، لئلا

يقول المشركون من عبدة الأوثان من قريش : « إنما أنزل الكتاب على طائفتين

من قبلنا » ، أو : لئلا يقولوا : لو أننا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين

من قبلنا ، فأمرنا فيه ونهيننا ، وبُيِّنَ لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه = « لكننا

أهدى منهم » ، أى : لكننا أشد استقامة على طريق الحق ، واتباعاً للكتاب ،

وأحسن عملاً بما فيه ، من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا . (١)
يقول الله : « فقد جاءكم بينة من ربكم » يقول : فقد جاءكم كتابٌ بلسانكم
عربيّ مبين ، حجة عليكم واضحة بيّنة من ربكم (٢) = « وهدى » ، يقول : وبيان
للحق ، وفرّقان بين الصواب والخطأ = « ورحمة » لمن عمل به واتبعه ، كما : —
١٤١٨٩ — حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « أوتقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم
فقد جاءكم بينة من ربكم » ، يقول : قد جاءكم بينة ، لسانٌ عربيّ مبين ، حين
لم تعرفوا دراسة الطائفتين ، وحين قلتم : لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم .
١٤١٩٠ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة :
« أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم » ، فهذا قول كفار العرب
= « فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ﴾ (١٥٧)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : فمن أظلم مما كان يظن أن من
المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته = وهي آياته (٣) = « وصدف عنها » ، يقول :
وأعرض عنها بعد ما أتته ، فلم يؤمن بها ، ولم يصدق بحقيقتها .

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .
(٢) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .
(٣) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله : « فمن أظلم ممن كذب بآيات الله » ، مخرج الخبر عن الغائب ، والمعنى به المخاطبون به من مشركى قريش .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : « وصدف عنها » ، قال أهل التأويل .^(١)
 * ذكر من قال ذلك :

١٤١٩١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وصدف عنها » ، يقول : أعرض عنها .

١٤١٩٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « يصدفون عن آياتنا » ، يعرضون عنها ، و« الصدف » الإعراض .

١٤١٩٣ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « وصدف عنها » ، أعرض عنها = « سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » ، أى : يعرضون .

١٤١٩٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وصدف عنها » ، فصد عنها .

* * *

وقوله : « سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب » ، يقول : سيثيب الله الذين يعرضون عن آياته وحججه ولا يتدبرونها ،^(٢) ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله . وحقيقة نبوة نبيه ،^(٣) وصدق ما جاءهم به من عند

= وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أبى) .

(١) انظر تفسير « صدف » فيما سلف ١١ : ٣٦٦ .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » فيما سلف من فهارس اللغة (جزى) .

(٣) فى المطبوعة : « وحقية نبوة نبيه » ، فعل بها ما فعل بأخواتها من قبل . انظر ما سلف

١١ : ٤٧٥ تعليق : ٣ ، والمراجع هناك و « حقيقة » مصدر بمعنى « حق » .

ربهم = « سوء العذاب » ، يقول : شديد العقاب ، وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه به = « بما كانوا يصدفون » ، يقول : يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا ، فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : هل ينتظر هؤلاء العادلون برهبهم الأوثان والأصنام^(١) = « إلا أن تأتيهم الملائكة » ، بالموت فتقبض أرواحهم = أو أن يأتيهم ربك ، يا محمد ، بين خلقه في موقف القيامة = « أو يأتي بعض آيات ربك » ، يقول : أو أن يأتيهم بعض آيات ربك . وذلك فيما قال أهل التأويل : طلوع الشمس من مغربها .

* ذكر من قال من أهل التأويل ذلك :

١٤١٩٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « إلا أن تأتيهم الملائكة » ، يقول : عند الموت ، حين توفاهم = « أو يأتي ربك » ، ذلك يوم القيامة = « أو يأتي بعض آيات ربك » ، طلوع الشمس من مغربها .

١٤١٩٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ٧١/٨ معمر ، عن قتادة : « إلا أن تأتيهم الملائكة » ، بالموت = « أو يأتي ربك » ،

(١) انظر تفسير « فطر » فيما سلف ١ : ٤٦٧ - ٤٦٩ / ٨ : ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

يوم القيامة = « أو يأتي بعض آيات ربك » ، قال : آية موجبة ، طلوع الشمس من مغربها ، أو ما شاء الله .

١٤١٩٧ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، ، عن قتادة قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة » ، يقول : بالموت = « أو يأتي ربك » ، وذلك يوم القيامة = « أو يأتي بعض آيات ربك » .

١٤١٩٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة » ، عند الموت = أو يأتي ربك = « أو يأتي بعض آيات ربك » ، يقول : طلوع الشمس من مغربها .
١٤١٩٩ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق قال ، قال عبد الله في قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » ، قال : يصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب ، كالبعيرين القرينين = زاد ابن حميد في حديثه : « فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ، = وقال : « كالبعيرين المقترنين » .^(١)

١٤٢٠٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قوله : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة » ، تقبض الأنفس بالموت = « أو يأتي ربك » ، يوم القيامة = « أو يأتي بعض آيات ربك » .

(١) الأثر : ١٤١٩٩ - خبر عبد الله بن مسعود ، لم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ، وهذا إسناد صحيح . وخبره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٢ وقال : « رواه الطبراني من طريقين ، إحداهما هذه ، وفيها عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مریم ، وهو ضعيف . والآخرى مختصرة ، ورجالها ثقات » ، قلت : كأنه يعني هذه الطريق ، أو غيرها من الطرق الآتية بعد .
وخبره السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، ونسبه إلى سعيد بن منصور ، والفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، والطبراني . وأغفل ما أخرجه ابن جرير .
ثم انظر خبر ابن مسعود من طرق كثيرة أخرى من رقم : ١٤٢٢٧ - ١٤٢٣٦ .

القول في تأويل قوله ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: «يوم يأتي بعض آيات ربك»، لا ينفع من كان قبل ذلك مشركاً بالله، أن يؤمن بعد مجيء تلك الآية.

* * *

وقيل: إن تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه أن الكافر لا ينفعه إيمانه عند مجيئها: طلوع الشمس من مغربها.

* ذكر من قال ذلك، وما ذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٤٢٠١ - حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال، حدثنا يحيى بن عيسى،

عن ابن أبي ليلى، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها»، قال: طلوع الشمس من مغربها. (١)

(١) الأثران: ١٤٢٠١، ١٤٢٠٢ - حديث أبي سعيد الخدري، مروي من طريقين، هذا والنسب يليه.

«عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي»، شيخ الطبري، صالح الحديث، مضى برقم: ٣٠٠. و«يحيى بن عيسى التميمي»، عم «عيسى بن عثمان»، وهو ثقة. مضى برقم: ٣٠٠، ٦٣١٧، ٩٠٣٥.

و«ابن أبي ليلى»، هو «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى»، كان فقيهاً صدوقاً، غير أنه كان سبي الحفظ مضطرب الحديث. تركه أحمد. مضى برقم: ٣٢، ٣٣، ٦٣١، ٣٩١٤، ٥٤٣٤.

و«عطية»، هو «عطية بن سعد بن جنادة العوفي»، مضى تضعيفه في رقم: ٣٠٥. وكان لعطية عن أبي سعيد الخدري أحاديث عدة، قال ابن حبان: سمع من أبي سعيد «الخدري»، أحاديث، فلما مات، جعل يجالس الكلبي... فإذا قال الكلبي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا... فيحفظه، وكناه أبا سعيد، ويروي عنه. فإذا قيل له من حدثك بهذا فيقول: «حدثني أبو سعيد»، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري، وإنما أراد الكلبي. قال: لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب.

وهذا الخبر رواه أحمد في مسنده ٣: ٣١، بالإسناد الثاني، ورواه به أيضاً الترمذي في كتاب التفسير وقال: «هذا حديث غريب. ورواه بعضهم ولم يرفعه».

١٤٢٠٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مثله .

١٤٢٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا محمد بن فضيل وجريير ، عن عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . قال : فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فتلك ، «حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» . (١)

١٤٢٠٤ - حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري وإسحق بن شاهين قالا ،

وهو خبر ضعيف الإسناد .

(١) الأثر : ١٤٢٠٣ - خبر أبي هريرة ، رواه أبو جعفر من طرق .
الأولى : من طريق : عمارة ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، برقم ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ .
الثانية : من طريق العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، برقم : ١٤٢١٠ ،

١٤٢٣٦

الثالثة : من طريق : ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢١١ .
الرابعة : من طريق : أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة : ١٤٢٢٠ .
الخامسة : من طريق جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢١٩ .
السادسة : من طريق ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة برقم : ١٤٢٢٥ .
السابعة : من طريق أبي حازم ، عن أبي هريرة ، رقم ١٤٢٤٧ ، وهو بغير هذا اللفظ .
ولتفرق هذه الآثار ، سأجمع كل متشابهين في التخريج في مكان واحد . فهذا الأثر رقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ رواه البخاري من هذه الطريق نفسها (الفتح ٨ : ٢٢٣ / ١١ : ٣٠٤) ،
ورواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٩٤ ، ورواه أحمد رقم : ٧١٦١ ، وأبو داود في سننه ٤ : ١٦٣ ،
وابن ماجه ص : ١٣٥٢ . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٣ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وعبد الرزاق ، والنسائي ، وابن المنذر ،
وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في البعث ، والطبراني ، وابن أبي عدي .

و «عمارة» هو «عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي» ، روى له الجماعة . ثقة مترجم في التهذيب .

و «أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي» ، مضى رقم ٤٨٤١ ، ٨١٥٥ ،

٩١٦١ .

وهذا حديث صحيح الإسناد

أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان ، عن يونس ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوماً : أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش ، فتخرُّ ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : « ارتفعي من حيث شئت » ، فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجرى إلى أن تنتهي إلى مستقرها تحت العرش ، فتخرُّ ساجدة ، فلا تزال كذلك حتى يقال لها : « ارتفعي من حيث شئت » ، فتصبح طالعة من مطلعها . ثم تجرى لا ينكر الناس منها شيئاً ، حتى تنتهي فتخرُّ ساجدة في مستقرها تحت العرش ، فيصبح الناس لا ينكرون منها شيئاً ، فيقال لها : « اطلعي من مغربك » ، فتصبح طالعة من مغربها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتدرون أي يوم ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : ذاك يوم « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . (١)

١٤٢٠٥ - حدثنا مؤمل بن هشام ويعقوب بن إبراهيم قالا ، حدثنا ابن عليه

٧٢/٨

(١) الأثر : ١٤٢٠٤ ، ١٤٢٠٥ - حديث أبي ذر الغفاري ، رواه من طرق مطولا ومختصراً ، هذان ، ثم من رقم ١٤٢٢١ - ١٤٢٢٣ ، وسأذكرها مفرقة .

« عبد الحميد بن بيان السكري ، القناد » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً ، آخرها ١٠١٥٤ ، وكان في المطبوعة هنا « اليشكري » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

و « إسحق بن شاهين الواسطي » ، شيخ الطبري ، مضى برقم : ٧٢١١ ، ٩٧٨٨ .

و « خالد بن عبد الله الطحان » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٥٠٤ .

و « يونس » ، هو « يونس بن عبيد بن دينار العبدي » ، مضى أيضاً بأرقام آخرها : ١٠٥٧٤ .

و « إبراهيم التيمي » ، هو « إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي » تابعي ، ثقة . مضى بأرقام آخرها : ١٠٢٨٤ .

وأبو « يزيد بن شريك التيمي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٢٩٩٨ .

وهو خبر صحيح الإسناد . رواه البخاري (الفتح ٦ : ٢١٤ / ٨ : ٤١٦) ، وزواه مسلم ٢ : ١٩٥ ، ١٩٦ ، والطيالسي : ٦٢ ، والترمذي في التفسير ، وفي الفتن . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٤ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، وأبي داود ، والنسائي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي . وقد استوفى شرحه في الفتح (٨ : ٤١٦) .

عن يونس ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، نحوه . (١)

١٤٢٠٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن عاصم ، عن زر ، عن صفوان بن عسال قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن من قبيل مغرب الشمس باباً مفتوحاً للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه . فإذا طلعت الشمس من نحوه ، لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . (٢)

١٤٢٠٧ - حدثنا المفضل بن إسحق قال ، حدثنا أشعث بن عبد الرحمن ابن زبيد الإيامي ، عن أبيه ، عن زبيد ، عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال المرادي قال : ذكرت التوبة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : للتوبة بابٌ بالمغرب مسيرة سبعين عاماً = أو : أربعين عاماً = فلا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك . (٣)

(١) الأثر : ١٤٢٠٥ - إسناده صحيح ، مكرر الذي قبله .

(٢) الأثر : ١٤٢٠٦ - حديث « صفوان بن عسال المرادي » صاحب رسول الله ، رواه أبو جعفر من طريقين .

الأول : من طريق عاصم بن أبي النجود (عاصم بن بهدلة) ، عن زر ، عن صفوان ، رقم ١٤٢٠٦ ، ١٤٢٠٨ ، ١٤٢١٦ - ١٤٢١٨ ، ١٤٢٤٢ .
الثاني : من طريق زبيد الإيامي ، عن زر ، عن صفوان رقم : ١٤٢٠٧ .

والخير ، رواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤٠ ، والطيالسي : ١٦٠ ، وابن ماجه ص : ١٣٥٣ ، والترمذي ، والنسائي . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٥ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والطبراني ، وابن المنذر ، وأبي الشيخ ، والبيهقي ، وابن مردويه . وقال ابن كثير : « صححه النسائي » .

ورواه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢/٣٠٥ ، من طريق عبد الرحمن بن مرزوق ، عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال ، ثم قال : « لا يعرف سماع عبد الرحمن ، من زر » .
(٣) الأثر : ١٤٢٠٧ - « المفضل بن إسحق » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة .
« أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد الإيامي » ، ويقال : « الإيامي » أيضاً . ذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه ، وقال أبو حاتم : « محله الصدق » ، أما النسائي

١٤٢٠٨ - حدثني محمد بن عمار قال ، حدثنا سهل بن عامر قال ، حدثنا

مالك ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن صفوان بن عسال أنه قال : إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً ، فإذا طلعت الشمس من مغربها ، لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً^(١).

١٤٢٠٩ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن عمار بن

القعقاع ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت ورآها الناس ، آمن منْ عليها ، فذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل »^(٢).

١٤٢١٠ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا خالد بن مخلد قال ، حدثنا

محمد بن جعفر ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فيومئذ يؤمن

فقال : « ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه » قال ابن عدي : « أفرط النسائي في أمره ، وقد تبهرت حديثه ، فلم أر له حديثاً منكراً » .

وكان في المطبوعة : « الإيامي » ، وأثبت ما في المخطوطة .

وأبوه : « عبد الرحمن بن زبيد الإيامي » ، روى عنه يحيى بن عتبة بن أبي العيزار . قال البخاري : « منكر الحديث » . وقيل : « النكارة هي من يحيى » ، نقل عن البخاري أيضاً . قال الحافظ في لسان الميزان : « وهذا إنما قاله البخاري في يحيى الراوي عنه . وأما « عبد الرحمن » ، فذكره ابن حبان في الثقات .

وأما أبوه « زبيد بن الحارث الإيامي » ، فهو ثقة ، مضى برقم : ١٨٠ ، ٢٥٢١ ، ٥٤٢٠ . و « زر بن حبيش » ، مضى مراراً .

ولم أجد الخبر من هذه الطريق ، في شيء مما بين يدي من الكتب .

(١) الأثر : ١٤٢٠٨ - « محمد بن عمار الأسدي » ، شيخ الطبري ، مضى مراراً .

« سهل بن عامر البجلي » ، ضعيف جداً ، منكر الحديث . مضى برقم : ١٩٧١ ، ٥٤٣١ ،

٦٣١٣ .

و « مالك » هو « مالك بن مغول بن عاصم البجلي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٠٨٧٢ ، ٥٤٣١ .

وهذا خبر ضعيف الإسناد ، لضعف « سهل بن عامر البجلي » .

(٢) الأثر : ١٤٢٠٩ - مكرر الذي سلف برقم : ١٤٢٠٣ .

الناس كلهم أجمعون ، وذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . (١)

١٤٢١١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : التوبة مقبولة ، ما لم تطلع الشمس من مغربها . (٢)

١٤٢١٢ - حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال ، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ، حدثنا ابن عياش قال ، حدثنا ضمضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن مالك بن يخامر ، عن معاوية بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت ، طُبِعَ على كل قلب بما فيه ، وكُفِيَ الناسُ العمل . (٣)

١٤٢١٣ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو أسامة وجعفر بن عون ، بنحوه .

(١) الأثر : ١٤٢١٠ - هذه هي الطريق الثانية لأثر أبي هريرة ، كما سلف في صدر التعليق على رقم : ١٤٢٠٣ .
« خالد بن مخلد القطواني » ، ثقة من شيوخ البخارى ، مضى برقم ٢٦٠٦ ، ٤٥٧٧ ، ٨١٦٦ ، ٨٣٩٧ .
و « محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصارى » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٢٦٠٦ ، ٨٣٩٧ .
و « العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب » ، مولى الحرقة ، تابعى ثقة ، مضى برقم : ٢٢١ .
وأبوه « عبد الرحمن بن يعقوب » ، مولى الحرقة ، ثقة ، مترجم في التهذيب .
وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٩٤ ، من طريق يحيى بن أيوب ، وقتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر ، عن إسماعيل بن جعفر (أخو محمد بن جعفر روى هذا الخبر) ، عن العلاء ابن عبد الرحمن .
وهو حديث صحيح الإسناد .

(٢) الأثر : ١٤٢١١ -

هذه هي الطريق الثالثة من طرق حديث أبي هريرة ، كما سلف في رقم : ١٤٢٠٣ . « ابن عون » ، هو « عبد الله بن عون المزنى » الفقيه ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٥٥٩ . وكان في المطبوعة : « عن أبي عون » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة .
وهذا إسناد صحيح أيضاً . أجدته في غير التفسير

(٣) الأثر : ١٤٢١٢ - « أحمد بن الحسن بن جنيد الترمذى » ، الحافظ ، شيخ

١٤٢١٤ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي حيان التيمي ،
عن أبي زرعة قال : جلس ثلاثة من المسلمين إلى مروان بن الحكم بالمدينة ،
فسمعوه وهو يحدث عن الآيات : أن أولها خروجاً الدجال ، فانصرف القوم إلى
عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك ، فقال : لم يقل مروان شيئاً ! قد حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً لم أنسه ، لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها ، أو خروج
الدابة على الناس ضحى ، أيتها ما كانت قبل صاحبها ، ^(١) فالأخرى على أثرها
قريباً . ثم قال عبد الله بن عمرو ، وكان يقرأ الكتب : أظن أولهما خروجاً طلوع
الشمس من مغربها ، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت وأستأذنت
في الرجوع ، فيؤذن لها في الرجوع ، حتى إذا بدا لله أن تطلع من مغربها ، فعلت

الطبرى ، مضى برقم : ٧٤٨٩ .

و « سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي اللمشي » ، قال ابن معين : « ثقة » ، إذا روى
عن المعروفين ، وقال ابن حبان : « يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير ، فأما إذا روى
عن المجاهيل ، ففيها مناكير » . مترجم في التهذيب .

و « ابن عياش » ، هو « إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي » ، ثقة ، متكلم فيه ، مضى
برقم : ٥٤٤٥ ، ٨١٦٤ ، ١٠٣٧٥ ، ١٠٧٣٠ ، ١١١٠٨ .

و « ضمزم بن زرعة بن ثوب الحميري » ، ثقة ، وضعفه بعضهم مضى برقم : ٥٤٤٥ .
و « شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي » ، تابعي ثقة ، مضى برقم : ٥٤٤٥ ، ١٢١٩٤ .
و « مالك بن يخامر السكسكي » ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب .

وهذا خبر صحيح الإسناد ، مختصر خبر رواه أحمد في مسنده رقم : ١٦٧١ ، من طريق الحكم
ابن نافع : « عن إسماعيل بن عياش ، عن ضمزم بن زرعة ، يردّه إلى مالك بن يخامر ، عن ابن السدي :
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقطع الهجرة ما دام العدو يقاتل . فقال معاوية ، وعبد الرحمن
ابن عوف ، وعبد الله بن عمرو بن العاص : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الهجرة خصلتان :
إحداهما أن تهجر السيئات ، والأخرى أن تهاجر إلى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت
التوبة ، ولا تزال التوبة . . . » إلى آخر الخبر . وهو في حديث معاوية من المسند ٥ : ٢٧٠
من غير هذه الطريق ، بغير هذا اللفظ . وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ : ٢٥٠ ، وانظر
تفريغ أخى السيد أحمد في المسند : ١٦٧١ .

وسياتى بإسناد آخر رقم : ١٤٢١٣ .

(١) في المطبوعة : « أيتها كانت » بغير « ما » ، وهي ثابتة في المخطوطة ، ومسند أحمد .

كما كانت تفعل ، أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع ، فلم يردَّ عليها شيئاً ، ^(١) فتفعل ذلك ثلاث مرات ، لا يردَّ عليها بشيء . حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب ، وعرفت أن لو أذن لها لم تدرك المشرق ، قالت : « ما أبعد المشرق ! ربِّ ، من لي بالناس ! » حتى إذا صار الأفق كأنه طَوَّق ، استأذنت في الرجوع ، فقيل لها : « اطلعي من مكانك » ، فتطلع من مغربها . ثم قرأ : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، إلى آخر الآية . ^(٢)

١٤٢١٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد أبي حيان ، عن الشعبي : أن ثلاثة نفر دخلوا على مروان

(١) في المخطوطة : « وذلك دأبها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع ، فلم يرد عليها شيئاً » ، أسقط ما بين الكلام ، وأثبتته ناشر المطبوعة الأولى من الدر المنثور فيما أرجح ، ومثله في مسند أحمد . وكان في المخطوطة : « وذلك دأبها » غير منقوطة ، صواب قراءتها ما في المطبوعة والمسند .

(٢) الأثر : ١٤٢١٤ - حديث عبد الله بن عمرو ، رواه مطولاً من طريقين ، هذا والذي يليه ، ورواه مختصراً برقم ١٤٢٢٦ - ١٤٢٤٣ .

« أبو حيان التيمي » هو : « يحيى بن سعيد بن حيان التيمي » ، ثقة ، مضى مراراً آخرها رقم : ١٠٨٨٣ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير » ، ثقة ، مضى قريباً رقم : ١٤٢٠٣ .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند رقم : ٦٨٨١ ، من هذه الطريق نفسها ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ : ٨ ، ٩ ، وقال : « في الصحيح طرف من أوله » ، رواه أحمد ، والبزار ، والطبراني ، في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

ورواه الحاكم في المستدرك ٤ : ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، بنحوه ، من طريق جعفر بن عون العمري ، عن أبي حيان التيمي ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي غير مصرح بالموافقة .

وروى الحاكم أيضاً في المستدرك ٤ : ٥٠٠ ، ٥٠١ ، حديث عبد الله بن عمرو هذا بزيادة واختلاف ، من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن إسحق بن وهب ، عن جابر الخيواني ، قلل : « كنت عند عبد الله بن عمرو ، فقدم عليه قهرمان من الشام ، وقد بقيت ليلتان من رمضان . . . » وساق الخبر ، ثم قال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٦ ، والسيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، ومسلم ، وأبي داود ، وابن ماجه ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي .

والذي رواه مسلم ، وأبو داود ، وابن ماجه ، هو المختصر ، لا هذا المطول .

ابن الحكم ، فذكر نحوه ، عن عبد الله بن عمرو . (١)

١٤٢١٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

معمر قال ، سمعت عاصم بن أبي النجود ، يحدث عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين عاماً ، لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه . (٢)

١٤٢١٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن حجاج ، عن

عاصم ، عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال قال : إذا طلعت الشمس من مغربها ، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (٣)

١٤٢١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو ربيعة فهد قال ، حدثنا عاصم

ابن بهدلة ، عن زر بن حبیش قال : غَدَوْتُ إلى صفوان بن عسال فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن باب التوبة مفتوح من قبل المغرب ، عرضه مسيرة سبعين عاماً ، فلا يزال مفتوحاً حتى تطلع من قبله الشمس . ثم قرأ : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك » ، إلى « خيراً » . (٣)

١٤٢١٩ - حدثني الربيع بن سليمان قال ، حدثنا شعيب بن الليث قال ،

(١) الأثر : ١٤٢١٥ - هذه طريق أخرى للخبر السالف ، وهو ضعيف إسناده . « أبو ربيعة » ، لقبه « فهد » ، واسمه « زيد بن عوف القطعي » ، متروك ، قال البخاري : « سكتوا عنه » ، واتهمه أبو زرعة بسرقه حديثين ، كما هو مفصل في ابن أبي حاتم . مترجم في الكبير ٣٦٩/١/٢ ، وابن أبي حاتم ٥٧٠/٢/١ ، وميزان الاعتدال ١ : ٣٦٤ ، ولسان الميزان ٢ : ٥٠٩ .

(٢) الأثر : ١٤٢١٦ ، ١٤٢١٧ - طريقان من طرق حديث صفوان ، السالف تخريجه رقم : ١٤٢٠٦ - ١٤٢٠٨ .

ورواه أحمد في المسند ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، في حديث طويل .

(٣) الأثر : ١٤٢١٨ - طريق من طرق حديث صفوان السالف تخريجه رقم : ١٤٢٠٦ - ١٤٢٠٨ ، ولكن هذا الإسناد ضعيف ، لضعف « أبي ربيعة ، فهد » ، وقد مضى في رقم : ١٤٢١٥ .

حدثنا الليث ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عبد الرحمن بن هرمز : أنه قال : قال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب . قال : فإذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم ، وذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » .^(١)

١٤٢٢٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن أيوب ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبيل منه .^(٢)

١٤٢٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا فهد قال ، حدثنا حماد ، عن يونس ابن عبيد ، عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، عن أبي ذر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الشمس إذا غربت أتت تحت العرش فسجدت ، فيقال لها : « اطلعي من حيث غربت » ، ثم قرأ هذه الآية : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة » ، إلى آخر الآية .^(٣)

(١) الأثر : ١٤٢١٩ -

هذه هي الطريق الخامسة لحديث أبي هريرة المذكورة في رقم : ١٤٢٠٣ « شعيب بن الليث بن سعد المصري » ، ثقة معروف ، مضى برقم : ٣٠٣٤ ، ٥٣١٤ . و « الليث بن سعد المصري » ، الإمام المشهور ، مضى مراراً . و « جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة الكندي » المصري ، ثقة ، مضى برقم ٥٠٠٥ ، ٦٨٩٧ .

و « عبد الرحمن بن هرمز » الأعرج ، مضى مراراً . وهذا الخبر رواه البخاري (الفتح ١١ : ١٣/٣٠٣ : ٧٢) ، من طريق أبي إيمان ، عن شعيب ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٠ - هذه هي الطريق الرابعة لخبر أبي هريرة ، المذكور في رقم : ١٤٢٠٣ . رواه أحمد في المسند برقم ٧٦٩٧ ، ورواه مسلم في صحيحه من هذه الطريق ، وخرجه أبي السيد أحمد هناك .

(٣) الأثر : ١٤٢٢١ - هذه إحدى الطرق الخمس ، لحديث أبي ذر التي ذكرتها في تخريج الخبر رقم : ١٤٢٠٤

وفي إسناد هذا الخبر انقطاع ، فإن إبراهيم التيمي ، لم يرو عن أبي ذر ، قال أحمد : « لم يلق أبا ذر » ، ولعل هذا المنقطع هو سبب قول مسلم في رواية هذا الحديث ٢ . ١٩٥ : « يونس »

١٤٢٢٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن سفيان بن حسين ، عن الحكم ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : كنت زِدْفَ النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمارٍ ، فنظر إلى الشمس حين غربت فقال : إنها تغرب في عين حامية ، ^(١) تنطلق حتى تخرّ لربها ساجدة تحت العرش ، حتى يأذن لها ، فإذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها ، فتقول : يا رب ، إن مسيرى بعيد ! فيقول لها : اطلعي من حيث غربت ! فذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » . ^(٢)

٧٤/٨

١٤٢٢٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبدة ، عن موسى بن المسيب ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن أبي ذر قال : نظر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى الشمس فقال : يوشك أن تجيء حتى تقف بين يدي الله ، فيقول : « ارجعي من حيث جئت » ! فعند ذلك : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . ^(٣)

عن إبراهيم بن يزيد التيمي ، سمعه فيما أعلم ، عن أبيه ، عن أبي ذر .
فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه .

وهو أيضاً إسناد ضعيف ، لضعف « فهد » ، وهو « أبو ربيعة » ، « زيد بن عوف » ، مضت ترجمته في رقم : ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ .
وكان في المخطوطة : « يوسف بن عبيد » ، والصواب ما في المطبوعة .
(١) في المطبوعة : « في عين حمئة » ، وأثبت ما في المخطوطة . و « الحمئة » : ذات الحمأة ، وهي الطين الأسود المتين . و « الحامية » الحارة ، وآية سورة الكهف ٨٦ : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة » ، قرئت أيضاً « حامية » ، قال أبو جعفر في تفسيره ١٦ : ١٠ (بولاق) : أنهما : « قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ، ومعنى مفهوم » .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٢ -

هذه إحدى الطرق الخمس المذكورة في رقم : ١٤٢٠٤ . « سفيان بن حسين الواسطي » ، ثقة ، تكلموا في حديثه عن الزهري . مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٢٨٥ .

و « الحكم » ، هو « الحكم بن عتيبة الكندي » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١١٠٨٥ .
(٣) الأثر : ١٤٢٢٣ - هذه آخر طرق حديث أبي ذر المذكورة في رقم : ١٤٢٠٤ .

ج ١٢ (١٧)

١٤٢٢٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ، فهو أنه لا ينفع مشركاً إيمانه عند الآيات ، وينفع أهل الإيمان عند الآيات إن كانوا اكتسبوا خيراً قبل ذلك . قال ابن عباس : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات فقال لهم : يا عباد الله ، توبوا إلى الله ، فإنكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب ، فإذا فعلت ذلك ، حبست التوبة ، وطوى العمل ، وختم الإيمان . (١) فقال الناس : هل لذلك من آية يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن آية تلكم الليلة ، أن تطول كقدر ثلاث ليال ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم ، فيصلُّون له ، ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقص ، ثم يأتون مضاجعهم فينامون . حتى إذا استيقظوا والليل مكانه ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون بين يدي أمرٍ عظيم . (٢) فإذا أصبحوا وطال عليهم طلوع الشمس ، فبينما هم ينتظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب ، فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل . (٣)

١٤٢٢٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن صالح مولى التوأمة ، عن أبي هريرة : أنه سمعه يقول : قال

« عبدة » ، هو « عبدة بن سليمان الكلابي » ، ثقة من شيوخ أحمد . مضى مراراً ، آخرها :

. ٨٣١٥

و « موسى بن المسيب الثقفي » ويقال : « موسى بن السائب » ، لم يذكر البخاري فيه جرحاً ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال أحمد : « ما أعلم إلا خيراً » ، وضعفه الأزدي . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٤/١/٤ ، وابن أبي حاتم ١٦١/١/٤ .

(١) في المخطوطة : « وطوى العمل ، وختم العمل » ، وصححه الناشر الأول من الدر المنثور .

(٢) في المطبوعة ، والدر المنثور : « خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم » ، وما في

المخطوطة مستقيم .

(٣) الأثر : ١٤٢٢٤ - « محمد بن سعد العوفي » ، وسلسلة إسناده ، شرحها أنخي السيد

أحمد في التعليق على الأثر رقم : ٣٠٥ ، وكل رواته ضعفاء .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ،
فلذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون ، فيومئذ « لا ينفع نفساً إيمانها » ،
الآية . (١)

١٤٢٢٦ - وبه قال ، حدثني حمجاج قال ، قال ابن جريج ، أخبرني ابن
أبي عتيق ، أنه سمع عبيد بن عمير يتلو : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
إيمانها » ، قال ، يقول : [كنّا] نُحدّث ، والله أعلم ، أنها الشمس تطلع من مغربها =
قال ابن جريج ، وأخبرني عمرو بن دينار : أنه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك =
قال ابن جريج ، وأخبرني عبد الله بن أبي مليكة : أنه سمع عبد الله بن عمرو
يقول : إن الآية التي لا ينفع نفساً إيمانها ، إذا طلعت الشمس من مغربها . = قال
ابن جريج : وقال مجاهد ذلك أيضاً . (٢)

١٤٢٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن شعبة ، عن قتادة ،
عن زرارة بن أوفى ، عن ابن مسعود : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
إيمانها » ، قال : طالع الشمس من مغربها . (٣)

(١) الأثر : ١٤٢٢٥ - هذه هي الطريق السادسة من طرق حديث أبي هريرة ، التي ذكرتها
في صدر التعليق على رقم : ١٤٢٠٣ .

« صالح مولى التوأمة » هو « صالح بن نهان » . مضى برقم : ١٠٢٠ ، ٣٩٥٩ ، ثقة ،
ولكنهم تكلموا فيه من قبل خرف أصابه فاختلف ، فقال أحمد : « من سمع منه قديماً فذاك » ،
وابن جريج أحد القدماء الذين رواوا عنه ، فحديثه هذا لا بأس به .
ولم أجد الخبر في مكان آخر .

(٢) الأثر : ١٤٢٢٦ - هذه طريق أخرى لخبر عبد الله بن عمرو بن العاص ، مختصر
الخبر السالف رقم : ١٤٢١٢ ، وهو من طريق ابن جريج ، عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ،
عن عبد الله بن عمرو ، وهو إسناد صحيح .

(٣) الأثر : ١٤٢٢٧ ، ١٤٢٢٨ - خبر عبد الله بن مسعود ، رواه الطبري آنفاً من طريق رقم :
١٤١٩٩ ، ثم رواه هنا من طرق ، من رقم ١٤٢٢٧ - ١٤٢٣٤ ، ١٤٢٣٩ ، وهذا بيان طريقه .
الأولى : من طريق أبي الضحى ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤١٩٩ ، ثم
١٤٢٣٠ ، ١٤٢٣٢ ، ١٤٢٣٣ .

الثانية : من طريق قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٢٧ ،
١٤٢٢٨ ، ١٤٢٣١ .

١٤٢٢٨ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة قال ، سمعت قتادة يحدث ، عن زارة بن أوفى ، عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

١٤٢٢٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ، عن عوف ، عن ابن سيرين قال ، حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال : كان عبد الله بن مسعود يقول : ما ذكر من الآيات فقد مضى غير أربع : طلوع الشمس من مغربها ، ودابة الأرض ، والدجال ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والآية التي تختم بها الأعمال : طلوع الشمس من مغربها . ألم تر أن الله قال : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ، قال : فهي طلوع الشمس من مغربها .^(١)

٧٥/٨

الثالثة : من طريق ابن سيرين ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٢٩ .
الرابعة : من طريق أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبي الشعثاء ، عن ابن مسعود ، برقم : ١٤٢٣٤ ، ١٤٢٣٩ .

وهذا الخبر من الطريق الثانية .
« زارة أوفى الحرثي » القاضي ، ثقة ، روى له أصحاب الكتب الستة . ولكنه لم يسمع من ابن مسعود ، كما قال أبو داود الطيالسي ، فهذا إسناد ضعيف لانقطاعه .
وانظر تخريج الأثر السالف رقم : ١٤١٩٩ .
(١) الاثر : ١٤٢٢٩ - هذه هي الطريق الثالثة لخبر ابن مسعود ، كما ذكرت في التعليق على الأثرين السالفين .

و « عبد الوهاب » هو « عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي » ، ثقة ، مضى مراراً ، آخرها : ١٠٧٢٩ .

و « عوف » هو « عوف بن أبي جميلة العبدي » ، « عوف الأعرابي » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٥٤٧٣ - ٥٤٧٧ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عبد الوهاب بن عوف » ، عن ابن سيرين ، وهو لا يصح ، خطأ محض . وسيتبين ذلك فيما بعد .
« ابن سيرين » هو « أنس بن سيرين الأنصاري » ، كما يتبين من إسناد الحاكم في المستدرک ، ولكن ابن كثير في تفسيره صرح بأنه « عن محمد بن سيرين » ، وكلاهما روى عنه عوف الأعرابي ، والأرجح أن هذا الحديث من حديث « محمد بن سيرين » .

١٤٢٣٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي الضحى ، عن مسروق قال : قال عبد الله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كأنهما بعيران مقرونان . (١)

١٤٢٣١ - قال شعبة ، وحدثنا قتادة ، عن زرارة ، عن عبد الله بن مسعود : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها . (٢)

١٤٢٣٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله بن مسعود : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كالبعيرين المقترنين . (٣)

١٤٢٣٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور والأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها مع القمر ، كالبعيرين القريئين . (٣)

و « أنس بن سيرين الأنصاري » ، كان ثقة قليل الحديث ، وهو أخو « محمد بن سيرين » ، وأنس دون أخيه محمد ، روى له الجماعة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٨٧/١/١ .

و « أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ١٠٣٥٥ ، وقد سلف مراراً أنه لم يدرك أن يروى عن أبيه عبد الله بن مسعود . فهذا إسناد منقطع .

وهذا الخبر رواه الحاكم في المستدرک ٤ : ٥٤٥ ، من طريق سفيان ، عن عوف ، عن أنس ابن سيرين ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن عبد الله بن مسعود . وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » وقال الذهبي : « صحيح » . ولكن علته انقطاعه كما بينت . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٧ ، وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد . وابن مردويه .

(١) الأثر : ١٤٢٣٠ - هذه رواية الطريق الأولى لحديث ابن مسعود التي سلف بيانها في تخريج الخبر رقم : ١٤٢٢٧ ، وسلف تخريجها في رقم : ١٤١٩٩ .

(٢) الأثر : ١٤٢٣١ - هذه رواية الطريق الثانية لحديث ابن مسعود ، وسلف تخريجها وبيان انقطاع إسناده فيها سلف رقم ١٤٢٢٧ .

(٣) الأثر : ١٤٢٣٢ ، ١٤٢٣٣ - هاتان روايتان من الطريق الأولى لحديث ابن مسعود كما بينته في رقم ١٤٢٢٧ ، وهو صحيح الإسناد كما سلف في رقم : ١٤١٩٩ .

١٤٢٣٤ - ... وقال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، وأبيه ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن عبد الله قال : التوبة مبسوطة* ما لم تطلع الشمس من مغربها ؛ (١)

١٤٢٣٥ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن ابن أم* عبد كان يقول : لا يزال باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رأى الناس ذلك آمنوا ، وذلك حين « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . (٢)

١٤٢٣٦ - حدثنا بشر قال ، حدثنا عبد الله بن جعفر قال ، حدثنا العلاء ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت آمن الناس كلهم ، فيومئذ « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » . (٣)

١٤٢٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

(١) الأثر : ١٤٢٣٤ - هذه الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، وسيأتي أيضاً برقم : ١٤٢٣٩ .
« أشعث بن أبي الشعثاء » ، هو « أشعث بن سليم بن أسود المحاربي » ، ثقة مضمي برقم : ١٠٣٣١ ، ١٠٣٣٣ .
وأبوه : « سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي » ، « أبو الشعثاء » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مترجم في التهذيب .

وهذا إسناد صحيح ، لم أجده في شيء مما بين يدي من الكتب .
(٢) الأثر : ١٤٢٣٥ - « ابن أم عبد » هو « عبد الله بن مسعود » .
وهذا خبر لم يذكر قتادة إسناداً إلى ابن مسعود ، وقد مر خبر قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن مسعود ، بغير هذا اللفظ برقم : ١٤٢٢٧ ، ١٤٢٢٨ ، ١٤٢٣١ مختصراً .
(٣) الأثر : ١٤٢٣٦ - هذه رواية خبر أبي هريرة ، من الطريق الثانية التي ذكرتها في تخريج الأثر رقم ١٤٢٠٣ . وقد سلف تخريج هذه الطريق في التعليق على الأثر رقم : ١٤٢١٠ .

١٤٢٣٨ - ... وقال، حدثنا أبي، عن الحسن بن عتبة، أبي كيران، عن الضحاك : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : طلوع الشمس من مغربها . (١)

١٤٢٣٩ - حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا إسرائيل قال ، أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء ، عن أبيه ، عن ابن مسعود في قوله : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ، قال : لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها . (٢)

١٤٢٤٠ - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .

١٤٢٤١ - حدثني يونس بن عبد الأعلى قال، أخبرنا ابن وهب قال ، أخبرني أبو صخر ، عن القرظي : أنه كان يقول في هذه الآية : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » ، يقول : إذا جاءت الآيات لم ينفع نفساً إيمانها . يقول : طلوع الشمس من مغربها . (٣)

١٤٢٤٢ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفیان الثوري ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبیش ، عن صفوان بن عسال :

(١) الأثر : ١٤٢٣٨ - « الحسن بن عتبة المرادي » « أبو كيران » (بالياء) ، ثقة روى عن عبد خير ، والشعبي ، والضحاك . روى عنه وكيع ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو نعيم . مترجم في الكبير ٢٩٩/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٢٨/٢/١ ، وكان في المطبوعة : « أبي كيران » بالباء ، ومعها علامة شك .

(٢) الأثر : ١٤٢٣٨ - هذه رواية الطريق الرابعة لحديث ابن مسعود ، كما فصلتها في رقم : ١٤٢٢٧ . وسلف شرح هذا الإسناد برقم : ١٤٢٣٤ .

(٣) الأثر : ١٤٢٤١ - « أبو صخر » ، هو « حميد بن زياد الخراط » ، ونزل مصر . مضى برقم : ٤٣٢٥ ، ٥٣٨٦ ، ٨٣٩١ . و « القرظي » ، هو « محمد بن كعب القرظي » ، مضى مراراً ، ومنها في مثل هذا الإسناد رقم : ٨٣٩١ .

« يوم يأتي بعض آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .^(١)

١٤٢٤٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،

عن أبي إسحاق ، عن وهب بن جابر ، عن عبد الله بن عمرو : « يوم يأتي بعض

آيات ربك » ، قال : طلوع الشمس من مغربها .^(٢)

وقال آخرون : بل ذلك بعض الآيات الثلاث : الدابة ، وأجوج ومأجوج ،

وطلوع الشمس من مغربها .

• ذكر من قال ذلك :

٧٦/٨

١٤٢٤٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن المسعودي ،

عن القاسم قال ، قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن قبلها ، ما لم

تخرج إحدى ثلاث : ما لم تطلع الشمس من مغربها ، أو الدابة ، أو فتح

يأجوج ومأجوج .^(٣)

١٤٢٤٥ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية قال ، حدثنا المسعودي ،

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : قال عبد الله : التوبة معروضة على ابن آدم إن

قبلها ، ما لم تخرج إحدى ثلاث : الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ،

وخروج يأجوج ومأجوج .^(٣)

(١) الأثر : ١٤٢٤٢ - هذه رواية حديث صفوان بن عسال ، من الطريق الأولى ،

كما فسرتها في التعليق على رقم : ١٤٢٠٦ ، وسلف الكلام فيه هناك .

(٢) الأثر : ١٤٢٤٣ - « أبو إسحق الهمداني » ، هو : « أبو إسحق السبيعي » ، مضى

مراراً .

و « وهب بن جابر الخيواني الهمداني » ، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، لقيه بيت

المقدس . روى عنه « أبو إسحق الهمداني » وحده . تابعي ثقة . روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص

قصة يأجوج ومأجوج ، و « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » ، ولم يرو غير ذين . مترجم في

التهذيب ، والكبير ١٦٣/٢/٤ ، ١٦٤ ، وابن أبي حاتم ٢٣/٢/٤ .

وهذا الخبران المذكوران في ترجمته ، رواهما أبو داود الطيالسي في مسنده ص ٣٠١ رقم :

٢٢٨١ ، ٢٢٨٢ .

(٣) الأثران : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ - « جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث

١٤٢٤٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن مفيان ، عن منصور ، عن عامر ، عن عائشة قالت : إذا خرج أول الآيات ، طُرِحَت الأقلام ، وحُبِسَت الحفظة ، وشهدت الأجساد على الأعمال . (١)

١٤٢٤٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن أبيه ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث إذا خرجت « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض . (٢)

١٤٢٤٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال : حدثنا معاوية بن عبد الكريم قال ، حدثنا الحسن قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، ودابة الأرض ، وخويصة أحدكم ، وأمر العامة .

المخزومي ، « أبو عون » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٥٠٦ .

و « المسعودي » هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » . مضى مراراً برقم : ٢١٥٦ ، ٢٩٣٧ ، ٥٥٦٣ .

و « القاسم » ، هو « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » ، روى عن أبيه وجده عبد الله بن مسعود ، مرسل . ثقة قليل الحديث . مضى برقم : ٩٥١٩ .

وذكر أخى السيد أحمد فى التعليق على الأثر : ٩٥١٥ ، أن « المسعودي » عن القاسم هو « معن بن عبد الرحمن » ، وأن القاسم فيما استظهر ، هو أخوه : « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود » ، والصواب أن « المسعودي » الراوى عن « القاسم بن عبد الرحمن » ، هو « عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة » . كما أسلفت . وإسناد هذا الخبر ، ضعيف لانقطاعه .

وخرجه السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٥٩ ، ونسبه إلى عبد بن حميد ، والطبرانى .

(١) الأثر : ١٤٢٤٦ - « منصور » هو : « المنصور بن المعتمر » .

و « عامر » هو الشعبى .

وهذا الخبر رواه ابن كثير فى تفسيره ٣ : ٤٣٧ ، وإسناده صحيح . ولم أجده فى شيء من الكتب التى بين يلى .

(٢) الأثر : ١٤٢٤٧ - هذه هى الطريق السابعة من طرق خبر أبى هريرة التى ذكرتها

فى التعليق على الأثر : ١٤٢٠٣ .

« محمد بن فضيل بن غزوان الضبى » . روى له الجماعة ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٣٩٥ .

وأبوه : « فضيل بن غزوان الضبى » ثقة ، روى له الجماعة . و « أبو حازم » هو الأشجعى ،

١٤٢٤٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قال : ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ، فذكر نحوه .^(١)

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ذلك حين تطلع الشمس من مغربها » .

وأما قوله : « أو كسبت في إيمانها خيراً » ، فإنه يعني : أو عملت في تصديقها بالله خيراً ،^(٢) من عمل صالح يصدق قبيله ويُحققه ، من قبل طلوع الشمس من مغربها . ولا ينفع كافراً لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك ،^(٣) إيمانه بالله إن آمن وصدق بالله ورسله ، لأنها حالة لا تمتنع نفس من الإقرار بالله ، لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله ، فحكم إيمانهم ، كحكم إيمانهم عند قيام الساعة ، وتلك حال لا يمتنع الخلق من الإقرار بوحداية الله ، لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم إلى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ، ولا ينفع من كان بالله وبرسله مصدقاً ، وفرائض الله مضيقاً ، غير مكتسب بجوارحه لله طاعة ، إذا

واسمه « سلمان » . ثقة ، روى له الجماعة .

وهذا إسناد صحيح . رواه مسلم في صحيحه ٢ : ١٩٥ ، والترمذي في التفسير ، وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٤ ، وقال : « رواه أحمد عن وكيع ، عن فضيل بن غزوان » ، وذكر سائر طرقه . وخرجه السيوطي ، في الدر المنثور ٣ : ٥٧ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، والبيهقي .

(١) الأثران : ١٤٢٤٨ ، ١٤٢٤٩ - « معاوية بن عبد الكريم الثقفي » ، « الفضال » ، لأنه ضل في طريق مكة . روى عن الحسن . وثقه أحمد وغيره ، وتكلموا فيه . وأخشى أن يكون سقط من الإسناد رجل بينه وبين « بشر بن معاذ » .

وأما الإسناد الثاني ففيه « بشر » = يعني « بشر بن معاذ » = عن « يزيد » ، يعني « يزيد ابن زريع » عن « سعيد » = يعني « سعيد بن أبي عروبة » .

ولكن روى هذا الأثر بهذا اللفظ مسلم في صحيحه ١٧ : ٨٧ مرفوعاً ، من طريق أمية بن بسطام العيشي ، عن يزيد بن زريع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن زياد بن رباح ، عن أبي هريرة .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ١٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « لا ينفع كافراً » بنظر واو ، والسياق يقتضي إثباتها .

هي طلعت من مغربها = أعماله إن عمل ، وكسبه إن اكتسب ، لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك ، كما : —

١٤٢٥٠ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً » ، يقول : كسبت في تصديقها خيراً ، عملاً صالحاً . فهؤلاء أهل القبلة . وإن كانت صدقة ولم تعمل قبل ذلك خيراً ، فعملت بعد أن رأت الآية ، لم يقبل منها . وإن عملت قبل الآية خيراً ، ثم عملت بعد الآية خيراً ، قبل منها .

١٤٢٥١ — حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » ، قال : من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع إيمانه ، قبل الله منه العمل بعد نزول الآية ، كما قبل منه قبل ذلك .

القول في تأويل قوله ﴿ قُلِ أَنْتَظِرُونَ إِنََّّا مُنْتَضِرُونَ ﴾ (١٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام : انتظروا أن تأتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم ، أو أن يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة ، أو أن يأتيكم طلوع الشمس من مغربها ، فتطوى صحف الأعمال ، ولا ينفعكم إيمانكم حينئذ إن آمنتم ، حتى تعلموا حينئذ الحق منا من المبطل ، والمسيء من المحسن ، والصادق من الكاذب ، وتبينوا عند ذلك بمن يحق عذاب الله وأليم نكاله ، ومن الناجي منا ومنكم ومن الهالك — إنا منتظرو ذلك ، ليجزل الله لنا ثوابه على طاعتنا إياه ، وإخلاصنا العبادة له ، وإفرادنا بالربوبية دون ما سواه ، ويفصل بيننا وبينكم بالحق ، وهو خير الفاصلين .

القول في تأويل قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩)

قال أبو جعفر : اختلف القراءة في قراءة قوله : « فرقوا » .

فروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، ما —

١٤٢٥٢ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي

إسحق ، عن عمرو بن دينار : أن علياً رضى الله عنه قرأ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ .

١٤٢٥٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير قال ، قال حمزة الزيات :

قرأها على رضى الله عنه : ﴿فَارَقُوا دِينَهُمْ﴾ .

١٤٢٥٤ — ... وقال ، حدثنا الحسن بن علي ، عن سفيان ، عن قتادة :

﴿فَارَقُوا دِينَهُمْ﴾ .

* * *

وكان عالياً ذهب بقوله : « فارقوا دينهم » ، خرجوا فارتدوا عنه ، من « المفارقة » .

* * *

وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما : —

١٤٢٥٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن رافع ، عن زهير قال ،

حدثنا أبو إسحق : أن عبد الله كان يقرأها : ﴿فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ .

* * *

وعلى هذه القراءة = أعنى قراءة عبد الله = قراءة المدينة والبصرة وعامة قراءة

الكوفيين . وكان عبد الله تأول بقراءته ذلك كذلك : أن دين الله واحد ، وهو

دين إبراهيم الحنيفية المسلمة ، ففرق ذلك اليهود والنصارى ، فتهود قوم وتنصر

آخرون ، فجعلوه شيعاً متفرقة .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان ،

قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراءة ، وهما متفقتا المعنى غير مختلفتيه . وذلك

أن كل ضالّ فلدينه مفارق ، وقد فرّق الأحزابُ دينَ الله الذي ارتضاه لعباده ،
فجهود بعض وتنصر آخرون ، وتمجس بعض . وذلك هو « التفريق » بعينه ، ومصير
أهله شيعاً متفرقين غير مجتمعين ، فهم لدين الله الحقّ مفارقون ، وله مفرّقون . (١)
فبأيّ ذلك قرأ القارئ فهو للحقّ مصيب ، غير أنّي أختار القراءة بالذي عليه
عُظم القراءة ، وذلك تشديد « الرأ » من « فرقوا » .

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله : « إن الدين فرقوا دينهم » .

فقال بعضهم : عني بذلك اليهود والنصارى .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٥٦ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وكانوا شيعاً » ، قال : يهود .

١٤٢٥٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٢٥٨ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « فرقوا دينهم » ، قال : هم اليهود والنصارى .

١٤٢٥٩ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة

قوله : « إن الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، من اليهود والنصارى .

١٤٢٦٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

أسباط ، عن السدي : « إن الدين فارّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ، هؤلاء

اليهود والنصارى . وأما قوله : « فارّقوا دينهم » ، فيقول : تركوا دينهم وكانوا شيعاً . (٢)

١٤٢٦١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) انظر تفسير « الشيع » فيما سلف ١١ : ٤١٩ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « فرقوا » في الموضعين ، والتفسير في الأثر ، يوجب أن تكون

« فارّقوا » كما أثبتها .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد ، فتفرقوا . ٧٨ / ٨
فلما بعث محمد أنزل الله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » .
١٤٢٦٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،
أخبرنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، يعني اليهود والنصارى .

١٤٢٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حسين بن علي ، عن شيبان ،
عن قتادة : « فارقوا دينهم » ، قال : هم اليهود والنصارى .

* * *

وقال آخرون : عني بذلك أهل البدع من هذه الأمة ، الذين اتبعوا متشابه القرآن دون محكمه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا
سفيان ، عن ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة قال : « إن الذين فرقوا دينهم » ،
قال : نزلت هذه الآية في هذه الأمة . (١)

١٤٢٦٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ،
عن طاوس ، عن أبي هريرة : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » ، قال : هم
أهل الصلاة . (٢)

١٤٢٦٦ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ، حدثنا بقيق بن الوليد
قال : كتب إلى عباد بن كثير قال ، حدثني ليث ، عن طاوس ، عن أبي هريرة

(١) الأثران : ١٤٢٦٤ ، ١٤٢٦٥ - إسنادهما صحيح إلى أبي هريرة ، موقوفاً ، وانظر
التعليق على الأثر التالي .

(٢) كان في المطبوعة : « هم أهل الصلاة » ، كما سيأتي في الأثر التالي ، غير أن المخطوطة
واضحة هنا « أهل الصلاة » ، فأثبتها كما هي ، لأنها صحيحة المعنى ، أي أنها نزلت في المؤمنين من
أهل القبلة .

قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في هذه الآية : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ، وليسوا منك ، هم أهل البدع ، وأهل الشبهات ، وأهل الضلالة ، من هذه الأمة . (١)

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه برىء ممن فارق دينه الحق وفرقه ، وكانوا فرقاً فيه وأحزاباً شيعاً ، وأنه ليس منهم . ولا هم منه ، لأن دينه الذي بعثه الله به هو الإسلام ، دين إبراهيم الحنيفية ، كما قال له ربه وأمره أن يقول : ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٦١] . فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني يهودي ونصراني ومتحنف ، مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة إبراهيم المسلم ، فهو برىء من محمد صلى الله عليه وسلم ، ومحمد منه برىء ، وهو داخل في عموم قوله : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » .

* * *

(١) الأثر : ١٤٢٦٦ - « سعيد بن عمرو السكوني » شيخ الطبري ، مضى برقم : ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ .

و « بقية بن الوليد الحمصي » ، ثقة ، نعوا عليه التدليس ، مضى برقم : ١٥٢ ، ٥٥٦٣ ، ٦٥٢١ ، ٦٨٩٩ ، ٩٢٢٤ .

و « عباد بن كثير الرملي الفلسطيني » ، ضعيف الحديث . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم . ٨٥/١/٣ .

وهذا الخبر مرفوعاً لا يصح ، وهو ضعيف الإسناد . قال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٣٨ : « لكن هذا إسناد لا يصح ، فإن عباد بن كثير متروك الحديث . ولم يخلق هذا الحديث ، ولكنه وهم في رفعه ، فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث = وهو ابن أبي سليم = عن طاوس ، عن أبي هريرة في هذه الآية أنه قال : نزلت في هذه الأمة » .

ولكن خرجته الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ : ٢٢ ، ٢٣ ، ثم قال : « رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، غير معلى بن نفيل ، وهو ثقة » . وهكذا في مجمع الزوائد « معلى بن نفيل » ، وهو محرف بلا شك .

وأما قوله : « لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله » ، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم : نزلت هذه الآية على نبي الله بالأمر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ، ثم نسخها الأمر بقتالهم في « سورة براءة » ، وذلك قوله : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [سورة التوبة : ٥] .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله » ، لم يؤمر بقتالهم ، ثم نسخت ، فأمر بقتالهم في « سورة براءة » .

* * *

وقال آخرون : بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم إعلاماً من الله له أن من أمته من يحدث بعده في دينه . وليست منسوخة ، لأنها خبر لا أمر ، والنسخ إنما يكون في الأمر والنهي .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٦٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا ابن إدريس قال ، أخبرنا مالك ابن مغول ، عن علي بن الأقرم ، عن أبي الأحوص : أنه تلا هذه الآية : « إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ، ثم يقول : برئ نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم .^(١)

١٤٢٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي وابن إدريس وأبو أسامة ويحيى بن آدم ، عن مالك بن مغول ، بنحوه .

١٤٢٧٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا شجاع أبو

(١) الأثر : ١٤٢٦٨ - « مالك بن مغول البجلي » ، ثقة . مضى برقم : ١٠٨٧٢٠٥٤٣١ .

و « علي بن الأقرم الهمداني » ، روى له الجماعة ، مضى برقم ١١٩٤١ .

وهو إسناد صحيح .

بدر، عن عمرو بن قيس الملائي قال، قالت أم سلمة: ليشق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء! ثم قرأت: «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» = قال عمرو بن قيس: قالها مرة الطيب، وتلاهذه الآية. (١)

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوله: «لست منهم في شيء»، إعلام من الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أنه من مبتدعة أمته الملهدة في دينه برىء، ومن الأحزاب من مشركى قومه، ومن اليهود والنصارى. وليس في إعلامه ذلك ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم، لأنه غير محال أن يقال في الكلام: «لست من دين اليهود والنصارى في شيء فقاتلهم»، فإن أمرهم إلى الله في أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه، ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافراً فيقبض روحه، أو يقتله بيدك على كفره، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه. وإذا كان غير مستحيل اجتماع الأمر بقتالهم، وقوله: «لست منهم في شيء» إنما أمرهم إلى الله، ولم يكن في الآية دليل واضح على أنها منسوخة، ولا ورد بأنها منسوخة عن الرسول خبر = كان غير جائز أن يُقضى عليها بأنها منسوخة، حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك، لما قد بينا من أن المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه في حال واحدة، في كتابنا: ﴿كتاب اللطيف من البيان عن أصول الأحكام﴾. (٢)

(١) الأثر: ١٤٢٧٠ - «شجاع، أبو بدر»، هو «شجاع بن الوليد بن قيس السكوني»، ثقة صدوق. روى عنه أحمد. مترجم في التهذيب.

«عمرو بن قيس الملائي»، ثقة مضى مراراً آخرها: ٩٦٤٦.

وهذا إسناد منقطع، «عمرو بن قيس» لم يدرك أم سلمة.

أما خبر «مرة الطيب» فهو «مرة بن شراحيل الهمداني»، مضى مراراً، آخرها: ٧٥٣٩.

وروايته هذه أيضاً منقطعة، لأنه لم يدركه.

وخرج السيوطي في الدر المنثور ٣: ٦٣، خبر أم سلمة، ونسبه إلى ابن منيع في مسنده، وأبي الشيخ. وخرج خبر مرة الطيب، ونسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) انظر ما سلف في «الناسخ والمنسوخ» ١٠: ٢٢٣، تعليق: ١، والمراجع هناك.

ج ١٢ (١٨)

وأما قوله : « إنما أمرهم إلى الله » ، فإنه يقول : أنا الذى إلى أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ، والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك ، دونك ودون كل أحد . إما بالعقوبة إن أقاموا على ضلالتهم وفرقتهم دينهم فأهلكهم بها ، وإما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل منى عليهم = « ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون » ،^(١) يقول : ثم أخبرهم فى الآخرة عند ورودهم على يوم القيامة بما كانوا يفعلون ، فأجازى كلاً منهم بما كانوا فى الدنيا يفعلون ، المحسن منهم بالإحسان ، والمسيء بالإساءة . ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم بالإحسان أو بالإساءة فقال : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : من وافى ربه يوم القيامة فى موقف الحساب ، من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعاً ، بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالتهم ، وذلك هو الحسنة التى ذكرها الله فقال : من جاء بها فله عشر أمثالها .^(٢)

وبعنى بقوله : « فله عشر أمثالها » ، فله عشر حسنات أمثال حسنته التى

واسم كتاب أبي جعفر هو ما أثبت ، ما ورد فى ٥ : ٤١٤ ، وكان هنا فى المخطوطة والطبعة : « اللطيف عن أصول الأحكام » ، وهو لا يستقيم .

(١) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الحسنة » فيما سلف ٤ : ٢٠٣ - ٢٠٦ / ٨ : ٥٥٥ - ٥٥٦ ،

وفهارس اللغة (حسن) .

جاء بها = « ومن جاء بالسيئة » ، يقول : ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله ، فلا يجزى إلا ما ساءه من الجزاء ، كما وافى الله به من عمله السيء ^(١) = « وهم لا يظلمون » ، يقول : ولا يظلم الله الفريقين ، لا فريق الإحسان ، ولا فريق الإساءة ، بأن يجازى المحسن بالإساءة ، والمسيء بالإحسان ، ولكنه يجازى كلا الفريقين من الجزاء ما هو له ، لأنه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يستحق أن يضعه فيه ، ولا يجازى أحداً إلا بما يستحق من الجزاء .

* * *

وقد دللنا فيما مضى على أن معنى « الظلم » ، وضع الشيء في غير موضعه ، بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضع . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما ذكرت ، من أن معنى « الحسنة » في هذا الموضع : الإيمان بالله ، والإقرار بوحدانيته ، والتصديق برسوله = « والسيئة » فيه : الشرك به ، والتكذيب لرسوله = أفلا إيمان أمثال فيجازى بها المؤمن ؟ ^(٣) وإن كان له مثل ، فكيف يجازى به ، و « الإيمان » ، إنما هو ٨ / ٨٠ عندك قول وعمل ، والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة في الآخرة ، والإنعام عليه بما أعد لأهل كرامته من النعيم في دار الخلود ، وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذ بها ، لا قول يسمع ، ولا كسب جوارح ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه . وإنما معناه : من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعاً ، فإن له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها .

فإن قال : قلت فهل لقول « لا إله إلا الله » من الحسنات مثل ؟

(١) انظر تفسير « السيئة » فيما سلف من فهارس اللغة (سوا) .

(٢) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٣) في المطبوعة : « فلا إيمان » بغير همزة الاستفهام ، والصواب ما في المخطوطة .

قيل : له مثل هو غيره ، [ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله] ، ^(١) وذلك هو الذى وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله . وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التى هى الشرك ، إلا أنه لا يجازى صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٧١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يعقوب القمى ، عن جعفر

ابن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال رجل من القوم : فإن « لا إله إلا الله » حسنة ؟ قال : نعم ، أفضل الحسنات .

١٤٢٧٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش

والحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله : « من جاء بالحسنة » ، لا إله إلا الله .

١٤٢٧٣ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا حفص قال ، حدثنا

الأعمش والحسن بن عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله قال : « من جاء بالحسنة » ، قال : من جاء بلا إله إلا الله . قال : « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٧٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن فضيل ، عن الحسن بن

عبيد الله ، عن جامع بن شداد ، عن الأسود بن هلال ، عن عبد الله : « من

(١) هذه العبارة التى بين القوسين ، هكذا جاءت فى المخطوطة ، وغيرها ناشر المطبوعة الأول فكتب : « وليس له مثل هو قول لا إله إلا الله » ، ولا أدرى ما معنى هذا التغيير . وعبارة المخطوطة غير مفهومة ، وأخشى أن يكون سقط من الكلام شيء ، فأودعتها بين القوسين لئى يتوقف عندها قارئها ، عسى أن يتبين له ما لم يتبين لى .

جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا معاوية بن عمرو المعنى ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن شقيق : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .^(١)

١٤٢٧٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد = وعن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد والقاسم بن أبي بزة : « من جاء بالحسنة » ، قالوا : لا إله إلا الله ، كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قالوا : بالشرك وبالكفر .

١٤٢٧٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير وابن فضيل ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٧٨ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٧٩ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي المحجل ، عن إبراهيم : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .^(٢)

١٤٢٨٠ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد الزبير قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي المحجل ، عن أبي معشر ، عن إبراهيم ، مثله .

١٤٢٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي المحجل ، عن إبراهيم ، مثله .

(١) الأثر : ١٤٢٧٥ - « معاوية بن عمرو المعنى ، الأزدي » ، ثقة مضي برقم : ٤٠٧٤ .

(٢) الآثار : ١٤٢٧٩ - ١٤٢٨٢ - « أبو المحجل » ، هكذا في المطبوعة ، وهو في المخطوطة

غير منقوط ، لم أعرف من يكون ، ولم أجد له ذكراً ، ولا تبين لي وجهه في تحريفه !!

١٤٢٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن أبي المحجل ، عن أبي معشر قال : كان إبراهيم يحلف بالله ما يستثنى : أن « من جاء بالحسنة » ، لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، من جاء بالشرك .

١٤٢٨٣ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « من جاء بالحسنة » ، قال : كلمة الإخلاص ، لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : بالشرك .

١٤٢٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي = وحدثنا المثني بن إبراهيم قال ، حدثنا أبو نعيم = جميعاً ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي صالح : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

٨١ / ٨

١٤٢٨٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير ، عن عثمان بن الأسود ، عن القاسم بن أبي بزة : « من جاء بالحسنة » ، قال : كلمة الإخلاص = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الكفر .

١٤٢٨٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سلمة ، عن الضحاك : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن أشعث ، عن الحسن : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٨ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « من جاء بالحسنة » ، قال : لا إله إلا الله .

١٤٢٨٩ - حدثني المثني قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٢٩٠ - حدثني المثني قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « من جاء بالحسنة » ،

يقول : من جاء بلا إله إلا الله = « ومن جاء بالسيئة » ، قال : الشرك .

١٤٢٩١ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون » ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : الأعمال ستة : مُوجِبَةٌ ومُوجِبَةٌ ، ومُضْعِفَةٌ ومُضْعِفَةٌ ، ومِثْلٌ ومِثْلٌ . فأما الموجبتان : فمن لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقي الله مشركاً به دخل النار . وأما المضعف والمضعف : فنفقة المؤمن في سبيل الله سبعة ضعف ، ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها . وأما مثل ومثل : فإذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، وإذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة .

١٤٢٩٢ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا الأعمش ، عن

شمر بن عطية ، عن شيخ من التيم ، عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله ، علمني عملاً يقربني إلى الجنة ويباعدني من النار . قال : إذا عملت سيئة فاعمل حسنة ، فإنها عشر أمثالها . قال قلت : يا رسول الله ، « لا إله إلا الله » من الحسنات ؟ قال : هي أحسن الحسنات .^(١)

* * *

وقال قوم : غنى بهذه الآية الأعراب ، فأما المهاجرون فإن حسناتهم سبعة ضعف أو أكثر .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٢٩٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا

أبي ، عن قتادة ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري في قوله :

(١) الأثر : ١٤٢٩٢ - « شمر بن عطية الأسدي الكاهلي » ، ثقة ، مضى برقم ١١٥٤٥ .

وهذا خبر ضعيف ، لجهالة « شيخ من التيم » .

وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦٤ ، ونسبه إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . ولم ينسبه إلى الطبري .

« من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، قال : هذه للأعراب ، وللمهاجرين
سبعمئة . (١)

١٤٢٩٤ - حدثنا محمد ، أبو نشيط ، بن هرون الحربى قال ، حدثنا يحيى
ابن أبى بكير قال ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفى ، عن عبد الله
ابن عمر قال : نزلت هذه الآية فى الأعراب : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ،
قال : قال رجل : فما للمهاجرين ؟ قال : ما هو أعظم من ذلك : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ،
[سورة النساء : ٤٠] وإذا قال الله لشيء : « عظيم » ، فهو عظيم . (٢)

١٤٢٩٥ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن
ابن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع قال : نزلت هذه الآية : « من
جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ، ويؤدون عشر
أموالهم . ثم نزلت الفرائض بعد ذلك : صوم رمضان والزكاة .

فإن قال قائل : وكيف قيل « عشر أمثالها » ، فأضيف « العشر » إلى
« الأمثال » ، ، وهى « الأمثال » ؟ وهل يضاف الشيء إلى نفسه ؟

(١) الأثر : ١٤٢٩٣ - « أبو الصديق الناجى » هو « بكر بن عمرو » وقيل : « بكر
ابن قيس » ، ثقة ، روى له الجماعة . مترجم فى التهذيب .
وهذا إسناد صحيح .

(٢) الأثر : ١٤٢٩٤ - « محمد بن هرون الحربى » ، « أبو نشيط » ، شيخ الطبرى ،
مضى برقم : ٩٥١١ ، ١٠٣٧١ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا : « محمد بن نشيط بن هرون
الحربى » ، وهو خطأ محض تبين من رواية الأثر فيما سلف .
و « يحيى بن أبى بكير الأسدى » ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٧٥٤٤ ، وكان فى المطبوعة
والمخطوطة هنا « يحيى بن أبى بكر » ، وهو خطأ .

وقد سلف هذا الخبر وتخریجه برقم : ٩٥١١ ، وأنه إسناد ضعيف من أجل « عطية العوفى » .
ووقع فى إسناد الخبر هناك خطأ : « عن عبد الله بن عمير » ، وهو خطأ فى الطباعة صوابه « عن عبد الله
ابن عمر » ، فليصحح .

قيل : أضيف إليها لأنه مرادٌ بها : فله عشر حسنات أمثالها ، فـ « الأمثال » حلت محل المفسر ، وأضيف « العشر » إليها ، كما يقال : « عندي عشر نسوة » ، ٨ / ٨٢
 فلأنه أريد بالأمثال مقامها ، فقيل : « عشر أمثالها » ، فأخرج « العشر » مخرج عدد الحسنات ، ^(١) و « المثل » مذكور لا مؤنث ، ولكنها لما وضعت موضع الحسنات ، ^(٢) وكان « المثل » يقع للمذكر والمؤنث ، فجعلت خلفاً منها ، فعل بها ما ذكرت .
 ومن قال : « عندي عشر أمثالها » لم يقل : « عندي عشر صالحات » ، لأن « الصالحات » فعل لا يعدّ ، وإنما تعدّ الأسماء . و « المثل » اسم ، ولذلك جاز العدد به .

* * *

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ ﴾ بالتنوين ، ﴿ أَمْثَالُهَا ﴾ بالرفع . وذلك وجه صحيح في العربية ، غير أن القراءة في الأمصار على خلافها ، فلا نستجيز خلافها فيما هي عليه مجمعة . ^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام = « إني هداني ربي إلى صراط مستقيم » ، يقول : قل لهم إني أرشدني ربي إلى الطريق القويم ، هو دين الله الذي

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « عدد الآيات » ، وبين أنه « عدد الحسنات » ، ولا ذكر للآيات في هذا الموضع .

(٢) وكان هنا أيضاً في المخطوطة والمطبوعة : « موضع الآيات » ، والصواب ما أثبت .

(٣) في المطبوعة : « مجتمعة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ابتعثه به، وذلك الحنيفية المسلمة ، فوقفنى له^(١) = « ديناً قيماً » ، يقول : مستقيماً
 = « ملة إبراهيم » ، يقول : دين إبراهيم^(٢) = « حنيفاً » ، يقول : مستقيماً =
 « وما كان من المشركين » ، يقول : وما كان من المشركين بالله ، يعنى إبراهيم
 صلوات الله عليه ، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام .

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : « ديناً قيماً » .

فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض البصريين : ﴿ دِينَاً قَيِّماً ﴾ بفتح « القاف »
 وتشديد « الياء » ، إلحاقاً منهم ذلك بقول الله : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٦ /
 سورة يوسف : ٤٠ / سورة الروم : ٣٠] . وبقوله ، ﴿ ذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ ﴾ [سورة البينة : ٥] .

* * *

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين : ﴿ دِينَاً قَيِّماً ﴾ بكسر « القاف » وفتح « الياء »
 وتخفيفها . وقالوا « القِيَم » و « القِيَم » بمعنى واحد ، وهما لغتان معناهما : الدين
 المستقيم .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان
 فى قراءة الأمصار ، متفقتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب ،
 غير أن فتح « القاف » وتشديد « الياء » أعجب إلى ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما .

* * *

ونصب قوله : « ديناً » على المصدر من معنى قوله : « إني هداني ربى إلى
 صراط مستقيم » ، ذلك أن المعنى : هداني ربى إلى دين قويم ، فاهتديت له
 « ديناً قيماً » = فالدين منصوب من المحذوف الذى هو « اهتديت » ، الذى ناب عنه
 قوله : « إني هداني ربى إلى صراط مستقيم » .

* * *

(١) انظر تفسير « الهدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) . = وتفسير « صراط
 مستقيم » فيما سلف ص : ٢٨٨ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ٢ : ٥٦٣ : ٣ / ١٠٤ : ٩ : ٢٥٠ .

وقال بعض نحوي البصرة : إنما نصب ذلك ، لأنه لما قال : « هداى ربي إلى صراط مستقيم » ، قد أخبر أنه عرف شيئاً ، فقال : « ديناً قيماً » ، كأنه قال : عرفت ديناً قيماً ملة إبراهيم .

• • •

وأما معنى : « الحنيف » ، فقد بينته في مكانه في « سورة البقرة » بشواهد ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ وَنَسِيتُ وَنَسِيتُ وَمَا تَنِي لِلَّهِ رَبِّ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ١٦٣ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام ، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان = « إن صلاتي ونسكي » ، يقول : وذبحي^(٢) = « ومحياي » ، يقول : وحياتي = « ومماتي » يقول : ووفاتي = « لله رب العالمين » ، يعني : أن ذلك كله له خالصاً دون ما أشركتم به ، أيها المشركون ، من الأوثان = « لا شريك له » في شيء من ذلك من خلقه ، ولا شيء منهم فيه نصيب ، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصاً = « وبذلك أمرت » ، يقول : وبذلك أمرني^{٨٣/٨} ربي = « وأنا أول المسلمين » ، يقول : وأنا أول من أقر وأذعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك .^(٣)

• • •

(١) انظر تفسير « الحنيف » فيما سلف ٣ : ١٠٤ - ١٠٨ / ٦ : ٤٩٤ / ٩ : ٢٥٠ ،

٤٨٧ : ١١ / ٢٥١

(٢) انظر تفسير « النسك » فيما سلف ٣ : ٧٧ - ٨٠ / ٤ : ٨٦ ، ١٩٥ .

(٣) انظر تفسير « الإسلام » فيما سلف من فهارس اللغة (سلم) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال : « النسك » ، فى هذا الموضع ، الذبح .

١٤٢٩٦ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد

ابن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « إن صلاتى ونسكى » ،
قال : « النسك » ، الذبائح فى الحج والعمرة .

١٤٢٩٧ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ونسكى » ، ذبحى فى الحج
والعمرة . (١)

١٤٢٩٨ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ونسكى » ، ذبيحتى فى الحج والعمرة .

١٤٢٩٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا

سفيان عن إسماعيل = وليس بابن أبي خالد = عن سعيد بن جبير فى قوله :
« صلاتى ونسكى » ، قال : ذبحى .

١٤٣٠٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثورى ، عن إسماعيل ، عن سعيد بن جبير فى قوله : « صلاتى ونسكى » ،
قال : ذبحى . (٢)

١٤٣٠١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن

سفيان ، عن إسماعيل ، عن سعيد بن جبير = قال ابن مهدي : لا أدرى من
« إسماعيل » هذا ! = « صلاتى ونسكى » ، قال : صلاتى وذبيحتى .

١٤٣٠٢ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق

قال ، حدثنا الثورى ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن سعيد بن جبير فى قوله :

(١) فى المطبوعة : « ذبيحتى » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المطبوعة : « ذبيحتى » ، غير ما فى المخطوطة .

« صلاتي ونسكي » ، قال : وذبيحتي . (١)

١٤٣٠٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة ، « ونسكي » ، قال : ذبيحتي .

١٤٣٠٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « ونسكي » ، قال : ذبيحتي .

١٤٣٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن
الضحاك : « صلاتي ونسكي » قال : « الصلاة » ، الصلاة ، و « النسك » ، الذبح .

* * *

وأما قوله : « وأنا أول المسلمين » ، فإن : -

١٤٣٠٦ - محمد بن عبد الأعلى حدثنا قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « وأنا أول المسلمين » ، قال : أول المسلمين من هذه الأمة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهؤلاء
العادلين بربرهم الأوثان ، الداعيك إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان =
« أغير الله أبني رباً » ، يقول : أسوى الله أطلب سيداً يسودني ؟ (٢) = « وهو

(١) الآثار : ١٤٢٩٩ - ١٤٣٠٢ - « إسماعيل » ، الذي روى عنه « سفيان الثوري » ،
وروى هو « سعيد بن جبير » ، والذي جاء في الخبر الأول أنه « ليس بابن أبي خالده » ، وفي رقم :
١٤٣٠٢ « إسماعيل بن أبي خالده » مصرحاً به ، والذي جهله « ابن مهدي » في رقم : ١٤٣٠١ ،
لم أجد من أشار إليه ، إلا أني وجدت في أسماء الرواة عن « سعيد بن جبير » :
« إسماعيل بن مسلم » ، مولى بني مخزوم ، سمع منه وكيع ، وابن المبارك وعمرو العنقزي ،
مترجم في الكبير ٣٧٢/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٩٧/١/١ ، فلا أدري أهو هو ، أم هو غيره !
(٢) انظر تفسير « بغى » فيما سلف ١١ : ٣٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

رب كل شيء » ، يقول : وهو سيد كل شيء دونه ومدبره ومصلحه ^(١) = « ولا تكسب كل نفس إلا عليها » ، يقول : ولا تجترح نفس إثماً إلا عليها ، أى : لا يؤخذ بما أنت من معصية الله تبارك وتعالى ، وركبت من الخطيئة ، سواها ، بل كل ذى إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه ^(٢) = « ولا تزر وازرة وزر أخرى » ، يقول : ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها ، ولكنها تأثم بإثمها ، وعليه تعاقب ، دون إثم أخرى غيرها .

وإنما يعنى بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا القول لهم . يقول : قل لهم : إنا لسنا مأخوذون بأثامكم ، وعليكم عقوبة إجرامكم ، ولنا جزاء أعمالنا . وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر أن يقول لهم : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون : ٦] ، وذلك كما : -

١٤٣٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن

أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قال : كان في ذلك الزمان ، لا يخرج للعلماء العابدين إلا إحدى خلتين : إحداهما أفضل من صاحبها . إما أمرٌ ودعاء إلى

٨٤ / ٨

الحق ، أو الاعتزال = فلا تشارك أهل الباطل في عملهم ، وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك ، وتحب الله وتبغض الله ، ولا تشارك أحداً في إثم . قال : وقد أنزل في ذلك آية محكمة : « قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شيء » ، إلى قوله : « فيه تختلفون » ، وفي ذلك قال : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ [سورة البينة : ٤] .

• • •

يقال : من « الوزر » « وزر يزر » و « وزر يوزر » ، و « وزر يوزر » فهو موزور . ^(٣)

• • •

(١) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٦٦ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « وزر يوزر فهو وزير ، ووزر يوزر فهو موزور » ، غير ما في

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : قل لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان : كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله ، وعليه وزره ، فاعملوا ما أنتم عاملوه — « ثم إلى ربكم » ، أيها الناس = « مرجعكم » ، يقول : ثم إليه مصيركم ومنقلبكم ^(١) = « فينبئكم بما كنتم فيه » ، في الدنيا ، « تختلفون » من الأديان والملل ، ^(٢) إذ كان بعضكم يدين باليهودية ، وبعض بال نصرانية ، وبعض بالمجوسية ، وبعض بعبادة الأصنام وادعاء الشركاء مع الله والأنداد ، ثم يجازى جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر ، فتعلموا حيثنذ من المحسن منّا والمسيء .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَافَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَآءَاتِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم وأمته : والله الذى جعلكم ، أيها الناس ، « خلائف الأرض » ، بأن أهلك من كان قبلكم من القرون والأمم الحالية ، واستخلفكم ، فجعلكم خلائف منهم في الأرض ،

المخطوطة ، وحذف وزاد من عند نفسه ، وعذره في ذلك سوء كتابة ناسخ المخطوطة ، وصواب قراءة ما فيها ما أثبت . وهو المطابق لنص كتب اللغة .

(١) انظر تفسير « المرجع » فيما سلف ص : ٣٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النبأ » فيما سلف ص : ٢٧٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدَهم .

* * *

و « الخلائف » جمع « خليفة » ، كما « الوصائف » جمع « وصيفة » ، وهم من قول القائل : « خَلَفَ فلان فلاناً في داره يَخْلُفُه خِلافةً ، فهو خليفة فيها » ، (١) كما قال الشماخ :

تُصِيبُهُمْ وَتُخَطِّئُنِي الْمَنَايَا وَأُخْلَفُ فِي رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعٍ (٢)

* * *

وذلك كما : —

١٤٣٠٨ — حدثني الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وهو الذي جعلكم خلائف الأرض » ، قال : أما « خلائف الأرض » ، فأهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم .

* * *

وأما قوله : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ، فإنه يقول : ونخالف بين أحوالكم ، فجعل بعضكم فوق بعض ، بأن رفع هذا على هذا ، بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما أعطاه من المال والغنى ، على هذا الفقير فيما خوّله من أسباب الدنيا ، وهذا على هذا بما أعطاه من الأيد والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى . فخالف

(١) انظر تفسير « الخليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ - ٤٥٣ .

(٢) ديوانه ٥٨ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢٠٩ ، واللسان (ربيع) ، من قصيدته التي قالها لامراته عائشة ، وكانت تلومه على طول تعهده ماله ، أولها :

أَعَائِشَ ، مَا لِقَوْمِكَ لَا أَرَاهُمْ يُضِيعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ

يقول لها : تلوميني على إصلاح مالي ، فإني أرى قومك يفترون على أنفسهم ، ولا يهلكون أموالهم في الكرم والسخاء ؟ ثم يقول لها بعد أبيات :

لَمَالُ الْمَرْءِ يُضْلِحُهُ فَيُفْنِي مَفَاقِرَهُ ، أَعَفٌ مِنَ الْقُنُوعِ

و « القنوع » ، السؤال وقوله : « وأخلف في ربوع » ، « الربوع » جمع « ربع » ، وهو جماعة الناس الذين ينزلون « ربعا » يسكنونه ، يقول : أبقى في قوم بعد قوم وعندي أن هذا البيت قلق في قصيدة الشماخ ، سقط قبله شيء من شعره .

بينهم بأن رفع من درجة هذا على درجة هذا ، ونخفض من درجة هذا عن درجة هذا ، ^(١) وذلك كالذى : —

١٤٣٠٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ورفع بعضكم فوق بعض درجات » ، يقول : فى الرزق .

* * *

وأما قوله : « ليلوكم فيما آتاكم » ، فإنه يعنى : ليختبركم فيما خولكم من فضله ، ومنحكم من رزقه ، ^(٢) فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه ، والعاصى ؛ ومن المؤدّى مما آتاه الحق الذى أمره بأدائه منه ، والمفرط فى أدائه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٦٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : « إن ربك » ، يا محمد ، لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه ، وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ، ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوّله تولّياً وإدباراً عنه ، مع إنعامه ٨٥ / ٨ عليه ، وتمكينه إياه فى الأرض ، كما فعل بالقرون السالفة = « وإنه لغفور » ، يقول : وإنه لساتر ذنوب من ابتلى منه إقبالاً إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمته ، واختباره إياه بأمره ونهيه ، ففطّر عليه فيها ، وتارك فضيحتة بها فى موقف الحساب

(١) انظر تفسير « الدرجة » فيما سلف ص : ٢٥ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الابتلاء » فيما سلف ١٠ : ٥٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الإيتاء » فيما سلف من فهارس اللغة (أتى) .

= « رحيم » بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه ، إذ تاب وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه . (١)

﴿ آخر تفسير سورة الأنعام ﴾

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

* * *

عند هذا الموضع انتهى جزء من التقسيم القديم الذي نقلته عنه نسختنا ، وفيها ما نصه :

« آخر تفسير سورة الأنعام »

والحمد لله كما هو أهله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يتلوه تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف »

ثم يتلوه ما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

رَبِّ يَسْرُ

تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف »

تفسير

سُورَةُ الْاِخْرَافِ

﴿ تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴿تَقْدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ﴾ (المصّ) ①

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قول الله تعالى ذكره :
« المص » .

فقال بعضهم : معناه : أنا الله أفصل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٠ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاء بن

السائب ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس : « المص » ، أنا الله أفصل .

١٤٣١١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا القاسم بن سلام قال ، حدثنا عمار

ابن محمد ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : « المص » ،
أنا الله أفصل .

• • •

وقال آخرون : هو هجاء حروف اسم الله تبارك وتعالى الذي هو « المصور » .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « المص » ، قال : هي هجاء « المصور » .

• • •

وقال آخرون : هي اسم من أسماء الله ، أقسم ربنا به .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٣ - حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ألمص » ، قسم أقسمه الله ، وهو من أسماء الله .

* * *

وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣١٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « ألمص » ، قال : اسم من أسماء القرآن .

١٤٣١٥ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة ، مثله .

* * *

وقال آخرون : هي حروف هجاء مقطعة .

* * *

وقال آخرون : هي من حساب الجمل .

* * *

وقال آخرون : هي حروف تحوى معانى كثيرة ، دلّ الله بها خلقه على مراده من كل ذلك .

* * *

وقال آخرون : هي حروف اسم الله الأعظم .

* * *

وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه ، وتعليل كل فريق قال فيه قولاً ، وما الصواب من القول عندنا في ذلك ، بشواهد وأدلته فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

(١) انظر ما سلف ١ : ٢٠٥ - ٢٢٤ . وانظر أيضاً معانى القرآن للفراء ١ : ٣٦٨ - ٣٧٠ .

القول في تأويل قول الله تعالى ذكره ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره : هذا القرآن ، يا محمد ، كتاب أنزله الله إليك .

* * *

ورفع « الكتاب » بتأويل : هذا كتاب .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : فلا يضق صدرك ، يا محمد ، من الإنذار به من أرسلتك لإنذاره به ، وإبلاغه من أمرتك بإبلاغه إياه ، ولا تشك في أنه من عندي ، واصبر للمضى لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة ، ^(١) كما صبر أولو العزم من الرسل ، فإن الله معك .

* * *

و « الحرج » ، هو الضيق ، في كلام العرب ، وقد بينا معنى ذلك بشواهد ٨٦ / ٨ وأدلته في قوله : ﴿ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ ، [سورة الأنعام : ١٢٥] ، بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

* * *

وقال أهل التأويل في ذلك ما : —

١٤٣١٦ — حدثني به محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : لا تكن في شك منه .

(١) في المطبوعة : « واصبر بالمضى لأمر الله » ، غير ما في المخطوطة بلا طائل .

(٢) انظر ما سلف ص : ١٠٣ - ١٠٧

١٤٣١٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : شك .

١٤٣١٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣١٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، شك منه .

١٤٣٢٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة ، مثله .

١٤٣٢١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : أما « الحرج » ، فشك .

١٤٣٢٢ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال : سمعت مجاهداً في قوله : « فلا يكن في صدرك حرج منه » ، قال : شك من القرآن .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذي ذكرته من التأويل عن أهل التأويل ، هو معنى ما قلنا في « الحرج » ، لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به ، وقلة الاتساع لتوجيه وجهته التي هي وجهته الصحيحة . وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى « الضيق » ، لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب ، كما قد بيناه قبل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿لِتُنذِرَ بِهِ ذِكْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)

قال أبو جعفر : يعني بذلك تعالى ذكره : هذا كتاب أنزلناه إليك ، يا محمد ، لتنذر به من أمرتك بإنذاره ، « وذكري للمؤمنين » = وهو من المؤخر الذي معناه التقديم . ومعناه : « كتاب أنزل إليك لتنذر به » ، و « ذكرى للمؤمنين » ، « فلا يكن في صدرك حرج منه » .

وإذا كان ذلك معناه ، كان موضع قوله : « وذكري » نصباً ، بمعنى : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به ، وتذكر به المؤمنين .

* * *

ولو قيل معنى ذلك : هذا كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه ، أن تنذر به ، « وتذكر به » المؤمنين = كان قولاً غير مدفوعة صحته .
وإذا وجه معنى الكلام إلى هذا الوجه ، كان في قوله : « وذكري » من الإعراب وجهان :

أحدهما : النصب بالرد على موضع « لتنذر به » .

والآخر : الرفع ، عطفاً على « الكتاب » ، كأنه قيل : « ألمص كتاب أنزل إليك » ، و « ذكرى للمؤمنين » . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين من قومك الذين يعبدون الأوثان والأصنام : اتبعوا ، أيها

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٠ .

الناس ، ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى ، واعملوا بما أمركم به ربكم ، ولا تتبعوا شيئاً من دونه = يعنى : شيئاً غير ما أنزل إليكم ربكم . يقول : لا تتبعوا أمر أوليائكم الذين يأمرونكم بالشرك بالله وعبادة الأوثان ، فإنهم يضلونكم ولا يهدونكم .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قلت : « معنى الكلام : قل اتبعوا » ، وليس فى الكلام موجوداً ذكر « القول » ؟

قيل : إنه وإن لم يكن مذكوراً صريحاً ، فإن فى الكلام دلالة عليه ، وذلك قوله : « فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به » ، فى قوله « لتنذر به » ، الأمر بالإنذار ، وفى الأمر بالإنذار ، الأمر بالقول ، لأن الإنذار قول . فكأن معنى الكلام : أنذر القوم وقولهم : اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم .

ولو قيل : معناه : لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم : اتبعوا ما أنزل إليكم = كان غير مدفوع .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يقول : قوله : « اتبعوا » ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه : كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ، اتبع ما أنزل إليك من ربك = ويرى أن ذلك نظير قول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمَدَّتِهِنَّ ﴾ [سورة الطلاق : ١] ، إذ ابتداء خطاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جعل الفعل للجميع ، إذ كان أمر الله نبيه بأمر ، أمراً منه لجميع أمته ، كما يقال للرجل يُفَرَّد بالخطاب والمراد به هو وجماعة أتباعه أو عشيرته وقبيلته : « أما تتقون الله ، أما تستحيون من الله ! » ، ونحو ذلك من الكلام .^(١)

وذلك وإن كان وجهاً غير مدفوع ، فالقول الذى اخترناه أولى بمعنى الكلام ،

(١) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧١ ، فهذه مقالته .

لدلالة الظاهر الذى وصفنا عليه .

* * *

وقوله : « قليلاً ما تذكرون » ، يقول : قليلاً ما تتعظون وتعتبرون فتراجعون

الحق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَكَمْ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا
بِأُسْنَايَدَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ (٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم : حذر هؤلاء العابدين غيرى ، والعادلين بى الآلهة والأوثان ، سَخَطِى لأَحِلِّ بِهِمْ عِقُوبَتِي فَأَهْلِكْهُمْ ، (٢) كما أهلكت من سلك سبيلهم من الأمم قبلهم ، فكثيراً ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصوفى وكذبوا رسلى وعبدوا غيرى (٣) = « فجاءها بأسنايات » ، يقول : فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلاً قبل أن يصبحوا (٤) = أوجاءتهم « قائلين » ، يعنى : نهراً فى وقت القائلة .

* * *

وقيل : « وكَمْ » لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثلاث ، بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه . وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد ، كما قال الفرزدق :

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ١١ : ٤٨٩ ، تعليق ٣ ، والمراجع هناك .

(٢) فى المطبوعة والمخطوطة : « لأحل بهم عقوبتى » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

(٣) انظر تفسير « كم » فيما سلف ٥ : ٣٥٢ .

= وتفسير « القرية » فيما سلف ٨ : ٥٤٣ .

= وتفسير « الإهلاك » فيما سلف : ١١ : ٣١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « البأس » فيما سلف ص : ٢٠٧ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « البيات » فيما سلف ٨ : ٥٦٢ ، ٥٦٣ / ٩ : ١٩١ ، ١٩٢ .

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرٌ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَى عِشَارِي^(١)

* * *

فإن قال قائل : فإن الله تعالى ذكره إنما أخبر أنه «أهلك قرى»، فما في خبره عن إهلاكه «القرى» من الدليل على إهلاكه أهلها ؟

قيل : إن «القرى» لا تسمى «قرى» ولا «القرية» «قرية»، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم ، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها .

* * *

وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن «القرية»، والمراد به أهلها .

* * *

قال أبو جعفر : والذي قلنا في ذلك أولى بالحق ، لموافقته ظاهر التنزيل المتلوة .

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : «وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون» ؟ وهل هلكت قرية إلا بمجيء بأس الله وحلول نعمته وسخطه بها ؟ فكيف قيل : «أهلكناها فجاءها» ؟ وإن كان مجيء بأس الله إياها بعد هلاكها ، فما وجه مجيء ذلك قوماً قد هلكوا وبادوا ، ولا يشعرون بما يتزل بهم ولا بمساكنهم ؟ قيل : إن لذلك من التأويل وجهين ، كلاهما صحيح واضح منهجه :

أحدهما : أن يكون معناه : «وكم من قرية أهلكناها» ، بنخلاننا إياها عن اتباع ما أنزلنا إليها من البينات والهدى ، واختيارها اتباع أمر أوليائها المغويين عنها عن طاعة ربها^(٢) = «فجاءها بأسنا» إذ فعلت ذلك = «بياتاً أو هم قائلون» ، فيكون «إهلاك الله إياها» ، نخلانها عن طاعته ، ويكون «مجيء بأس الله إياهم» ، جزاء لعصيتهم ربهم بنخلانها إياهم .

(١) ديوانه : ٤٥١ ، والنقائض : ٣٣٢ ، وقد سلف هذا البيت وشرحه في تخريج بيت

آخر من القصيدة ٩ : ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، تعليق : ١ .

(٢) في المطبوعة : «المغويها» ، وأثبت ما في المخطوطة .

والآخر منهما : أن يكون « الإهلاك » هو « البأس » بعينه ، فيكون في ذكر « الإهلاك » الدلالة على ذكر « مجيء البأس » ، وفي ذكر « مجيء البأس » الدلالة على ذكر « الإهلاك » .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان سواء عند العرب ، بدئ بالإهلاك ثم عطف عليه بالبأس ، أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالإهلاك . وذلك كقولهم : ٨٨/٨ « زرتني فأكرمتني » ، إذ كانت « الزيارة » هي « الكرامة » ، فسواء عندهم قدم « الزيارة » وأخر « الكرامة » ، أو قدم « الكرامة » وأخر « الزيارة » فقال : « أكرمتني فزرتني » .^(١)

* * *

وكان بعض أهل العربية يزعم أن في الكلام محذوفاً ، لولا ذلك لم يكن الكلام صحيحاً = وأن معنى ذلك : وكم من قرية أهلكناها ، فكان مجيء بأسنا إياها قبل إهلاكنا .^(٢) وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ، ولا من خبر يجب التسليم له . وإذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها ، كان بيننا فساد .

* * *

وقال آخر منهم أيضاً : معنى « الفاء » في هذا الموضع معنى « الواو » . وقال : تأويل الكلام : وكم من قرية أهلكناها ، وجاءها بأسنا بيّناً . وهذا قول لا معنى له ، إذ كان لـ « الفاء » عند العرب من الحكم ما ليس للواو في الكلام ، فصرفها إلى الأغلب من معناها عندهم ، ما وجد إلى ذلك سبيل ، أولى من صرفها إلى غيره .

* * *

فإن قال : وكيف قيل : « فجاءها بأسنا بيّناً أو هم قائلون » ، وقد علمت أن الأغلب من شأن « أو » في الكلام ، اجتلابُ الشك ، وغير جائز أن يكون في خبر الله شك ؟

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧١ .

(٢) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٧١ ، قال : « وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها ، فكان مجيء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان » .

قيل : إن تأويل ذلك خلاف ما إليه ذهبت . وإنما معنى الكلام : وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بيئاتاً ، وبعضها وهم قائلون . ولو جعل مكان « أو » في هذا الموضع « الواو » ، لكان الكلام كالحال ، ولصار الأغلب من معنى الكلام : أن القرية التي أهلكها الله جاءها بأسه بيئاتاً وفي وقت القائلة . وذلك خبرٌ عن البأس أنه أهلك من قد هلك ، وأفنى من قد فنى . وذلك من الكلام خَلَفٌ .^(١) ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل ، إذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيئاتاً ، من القرى التي جاءها ذلك قائلةً . ولو فصلت ، لم يخبر عنها إلا بالواو .

وقيل : « فجاءها بأسنا » خبراً عن « القرية » أن البأس أتاها ، وأجرى الكلام على ما ابتدئ به في أول الآية . ولو قيل : « فجاءهم بأسنا بيئاتاً » ، لكان صحيحاً فصيحاً ، رداً للكلام إلى معناه ، إذ كان البأس إنما قصد به سكان القرية دون بنيانها ، وإن كان قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب ، نحو من الذي نال سكانها . وقد رجع في قوله : « أو هم قائلون » ، إلى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها ، لما وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان ، وإن كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها .^(٢)

ولو قيل : « أو هي قائلة » ، كان صحيحاً ، إذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام .

فإن قال قائل : أو ليس قوله : « أو هم قائلون » ، خبراً عن الوقت الذي أتاها فيه بأس الله من النهار ؟
قيل : بلى !

(١) « خلف » (بفتح فسكون) . يقال : « هذا خلف من القول » ، أى : ردىء ساقط ومنه المثل : « سكت ألفاً » ، ونطق خلفاً .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧١ .

فإن قال : أو ليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو الدال على الوقت ؟

قيل : إن ذلك ، وإن كان كذلك ، فإنهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع ، استثقلاً للجمع بين حرفي عطف ، إذ كان « أو » عندهم من حروف العطف ، ^(١) وكذلك « الواو » ، فيقولون : « لقيتني مملقاً أو أنا مسافر » ، بمعنى : أو وأنا مسافر ، فيحذفون « الواو » وهم يريدوها في الكلام ، لما وصفت . ^(٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَاهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ٥

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها ، إذ جاءهم بأسنا وسطوتنا بياناً أو هم قائلون ، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين ، وبربهم آثمين ، ولأمره ونهيه مخالفين . ^(٣)

* * *

وعنى بقوله جل ثناؤه : « دعواهم » ، في هذا الموضع دعاءهم .

* * *

والدعوى ، في كلام العرب ، وجهان : أحدهما : الدعاء ، والآخر : الادعاء للحق .

ومن « الدعوى » التي معناها الدعاء ، قول الله تبارك وتعالى : ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ ﴾ ٨ / ٨٩ [سورة الأنبياء : ١٥] ، ومنه قول الشاعر : ^(٤)

(١) في المخطوطة : « إذ كا » وعندهم من حروف العطف « بياض » ، وفوق البياض (كذا) ، وفي الهامش حرف (ط) . والذي في المطبوعة شبيه بالصواب .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٢ .

(٣) انظر بيان قول « بربرهم آثمين » فيما سلف ص : ١٧١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) كثير عزة .

وَإِنْ مَذَلْتُ رَجُلِي دَعَوْتُكَ أَشْتَفِي بِدَعْوَاكَ مِنْ مَذَلِّهَا فَيَهُونُ^(١)

* * *

وقد بينا فيما مضى قبل أن « البأس » و « البأساء » الشدة ، بشواهد ذلك الدالة على صحته ، بما أغنى عن إعادته في الموضع .^(٢)

* *

وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله : « ما هلك قوم حتى يُعذِّروا من أنفسهم » .

* * *

وقد تأول ذلك كذلك بعضهم .

١٤٣٢٣ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن أبي سنان ، عن عبد الملك بن ميسرة الزرَّاد قال : قال عبد الله بن مسعود : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هلك قوم حتى يُعذِّروا من أنفسهم — قال قلت لعبد الملك : كيف يكون ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآية : « فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا » ، الآية .^(٣)

* * *

فإن قال قائل : وكيف قيل : « فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين » ؟ وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك ، وقد جاءهم بأس الله بالهلاك ؟ أقالوا ذلك قبل الهلاك ؟ فإن كانوا قالوه قبل الهلاك ، فإنهم قالوا قبل

(١) ديوانه ٢ : ٢٤٥ ، في باب الزيادات ، نهاية الأرب ٢ : ١٢٥ ، واللسان (مذل) . « مذل رجله مذلا (بفتح وسكون) ومذلا (بفتحين) : خدرت ، وكانوا يزعمون أن المرء إذا خدرت رجله ثم دعا باسم من أحب ، زال خدرها .

(٢) انظر تفسير «البأس» فيما سلف ص : ٢٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٣) الأثر : ١٤٣٢٣ — « عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزرَّاد » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ١١٣٢٦ ، مات في العشر الثاني من المئة الثانية . لم يدرك ابن مسعود ولا غيره من الصحابة . فإسناده منقطع .

وهذا الخبر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٤٨ ، عن الطبري ولم يخرج . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٦٧ ، ولم ينسبه إلى غير ابن أبي حاتم .

« أعذر من نفسه » ، إذا أمكن معاقبه بذنبه منها . يعني : أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ، فيعذروا من أنفسهم ، ويستوجبوا العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر في إلحاق العذاب بهم .

مجيء البأس ، والله يخبر عنهم أنهم قالوه حين جاءهم ، لا قبل ذلك ؟ أو قالوه بعد ما جاءهم ، فتلك حالة قد هلكوا فيها ، فكيف يجوز وصفهم بقيل ذلك إذا عاينوا بأس الله ، وحقيقة ما كانت الرسل تعدّهم من سطوة الله ؟ (١) .

قيل : ليس كل الأمم كان هلاكها في لحظة ليس بين أوله وآخره مهل ، بل كان منهم من غرق بالطوفان . فكان بين أول ظهور السبب الذي علموا أنهم به هالكون ، وبين آخره الذي عمّ جميعهم هلاكه ، المدة التي لا خفاء بها على ذي عقل . ومنهم من مُتّع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لأعينهم أياماً ثلاثة ، كقوم صالح وأشباههم . فحينئذ لما عاينوا أوائل بأس الله الذي كانت رسل الله تتوعدهم به ، وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم ، دعوا : « يا ويلنا إنا كنا ظالمين » ، فلم يك ينفعهم إيمانهم مع مجيء وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم . فحذّر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل إليهم نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ، ما حلّ بمن كان قبلهم من الأمم إذ عصوا رُسله ، واتبعوا أمر كل جبار عنيد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي : ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمرى ونهى ؟ هل عملوا بما أمرتهم به ، وانتهوا عما نهيتهم عنه ، وأطاعوا أمرى ، أم عصوني فخالفوا ذلك ؟ «=» ولنسألن

(١) في المخطوطة وصل الكلام هكذا « وحقيقة ما كانت الرسل تعدّهم من سطوة الله وليس كل الأمم » ، بالواو ، وليس فيها « قيل » ، وقد أحسن الناشر الأول فيما فعل ، وإن كنت أظن أن في الكلام سقطاً .

المرسلين » ، يقول : ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم : هل بلغتهم رسالاتي ، وأدّت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم ، أم قصّروا في ذلك ففرّطوا ولم يبلغوهم ؟

* * *

وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٢٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فلنسألن الذي أرسل إليهم ولنسألن المرسلين » ، قال : يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ، ويسأل المرسلين عما بلغوا .

١٤٣٢٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فلنسألن الذين أرسل إليهم » إلى قوله : « غائبين » ، قال : يوضع الكتاب يوم القيامة ، فيتكلم بما كانوا يعملون .

١٤٣٢٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين » ، يقول : فلنسألن الأمم : ما عملوا فيما جاءت به الرسل ؟ ولنسألن الرسل : هل بلغوا ما أرسلوا به ؟

١٤٣٢٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال ، قال مجاهد : « فلنسألن الذين أرسل إليهم » ، الأمم = ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمناهم عليه : هل بلغوا ؟^(١)

* * *

(١) الأثر : ١٤٣٢٧ - « أبو سعد المدني » ، مضى في الأثر رقم : ١٤٣٢٢ ، ولم أعرف من هو ، ولم أجد له ترجمة .

القول في تأويل قوله ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ (٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به ، وما كنت نهيتهم عنه ^(١) = « وما كنا غائبين » ، عنهم وعن أفعالهم التي كانوا يفعلونها .

* * *

فإن قال قائل : وكيف يسأل الرسل ، والمرسل إليهم ، وهو يخبر أنه يقص عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم في ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة استرشاد ، ولا مسألة تعرف منهم ما هو به غير عالم ، وإنما هو مسألة توبيخ وتقرير معناها الخبر ، كما يقول الرجل للرجل : « ألم أحسن إليك فأسأت ؟ » ، و « ألم أصلاك فقطعت ؟ » . فكذلك مسألة الله المرسل إليهم ، بأن يقول لهم : « ألم يأتكم رسل بالبينات ؟ ألم أبعث إليكم النذر فتندرکم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفر بي وعبد غيري ؟ » كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ إِلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۚ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ ، [سورة يس : ٦٠ ، ٦١] ، ونحو ذلك من القول الذي ظاهره ظاهر مسألة ، ومعناه الخبر والقصص ، وهو بعد توبيخ وتقرير .

وأما مسألة الرسل الذي هو قصص وخبر ، فإن الأمم المشركة لما سئلت في القيامة قيل لها : « ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم » ؟ أنكر ذلك كثير منهم وقالوا : « ما جاءنا من بشير ولا نذير » . فقيل للرسل : « هل بلغتم ما أرسلتم به ؟ » أو قيل لهم : « ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به ؟ » ، كما جاء الخبر

(١) انظر تفسير « القصص » فيما سلف ٩ : ١٢٠/٤٠٢ : ١٢٠ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكما قال جل ثناؤه لأمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، [سورة البقرة : ١٤٣] . فكل ذلك من الله مسألة للرسول على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا إليه من الأمم ، وللمرسل إليهم على وجه التقرير والتوبيخ ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر .

فأما الذى هو عن الله منى^١ من مسأله خلقه ، فالمسألة التى هى مسألة استرشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسئول ، ليعلم السائل علم ذلك من قبله ، فذلك غير جائز أن يوصف الله به ، لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها ، وهى المسألة التى نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ، [سورة الرحمن : ٣٩] ، وبقوله : ﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ ، [سورة القصص : ٧٨] ، يعنى : لا يسأل عن ذلك أحداً منهم مسألة مستثبت ، ^(١) ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه ، لأنه العالم بذلك كله وبكل شىء غيره .

* * *

وقد ذكرنا ما روى فى معنى ذلك من الخبر فى غير هذا الموضع ، فكرهنا إعادته . (٢)

* * *

وقد روى عن ابن عباس أنه كان يقول فى معنى قوله : « فلنقصن عليهم بعلم » ، أنه ينطق لهم كتاب عملهم عليهم بأعمالهم .

وهذا قول غير بعيد من الحق ، غير أن الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ، فيقول له : « أتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا » ؟ حتى

(١) فى المطبوعة والمخطوطة : « لا يسأل عن ذلك أحداً منهم علم مستثبت » وهو غير مستقيم ، والصواب ما أثبت .

(٢) انظر ما سلف ٣ : ١٤٥ - ١٥٤ .

يذكره ما فعل في الدنيا^(١) = والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من ٩١/٨ التسليم لغيره .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

قال أبو جعفر : « الوزن » مصدر من قول القائل : « وزنت كذا وكذا أزنه وزناً ، وزنة » ، مثل : « وعدته أعده وعداً وعدة » . وهو مرفوع بـ « الحق » ، و « الحق » به . (٢)

* * *

ومعنى الكلام : والوزن يوم نسأل الذين أرسل إليهم والمرسلين ، الحق = ويعنى بـ « الحق » ، العدل .

* * *

وكان مجاهد يقول : « الوزن » ، في هذا الموضع ، القضاء .
١٤٣٢٨ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ » ، القضاء .

* * *

(١) هذا الخبر الذي صححه الطبري ، لم أجده بتمامه ، ووجدت صدره من رواية ابن خزيمة ، عن أبي خالد عبد العزيز بن أبان القرشي ، قال : حدثنا بشير بن المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان » (حاشي الأرواح ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩) ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦ ، بلفظ : « ليس منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل . . . » ، ثم قال : « رواه البزار ، وفيه عبد العزيز بن أبان ، وهو متروك » . وسيأتي في التعليق على رقم : ١٤٣٣٣ .

وأما الأخبار بمعنى هذا الخبر ، فقد جاءت بالأسانيد الصحاح . ورواه الترمذي بهذا اللفظ في أبواب صفة القيامة ، من حديث علي بن حاتم ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ .

وكان يقول أيضاً : معنى « الحق » ، ههنا ، العدل .

* ذكر الرواية بذلك :

١٤٣٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : العدل .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، وزن الأعمال .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، توزن الأعمال .

١٤٣٣١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب ، فلا يزن جناح بعوضة .

١٤٣٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة .

١٤٣٣٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يوسف ابن صهيب ، عن موسى ، عن بلال بن يحيى ، عن حذيفة قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، قال : يا جبريل ، زن بينهم ! فردّ من بعض على بعض . قال : وليس ثم ذهب ولا فضة . قال : فإن كان للظالم حسنات ، أخذ من حسناته فردّ على المظلوم ، ^(١) وإن لم يكن له حسنات حمّل عليه من

(١) في المطبوعة أسقط من الكلام ما لا يستقيم إلا به ، فردتها إلى أصلها من المخطوطة .
كان في المطبوعة : « يا جبريل زن بينهم ، فرد على المظلوم . . . »

يذكره ما فعل في الدنيا^(١) = والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من ٩١/٨ التسليم لغيره .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(١)

قال أبو جعفر : « الوزن » مصدر من قول القائل : « وزنت كذا وكذا أزيه وزناً ، وزنة » ، مثل : « وعدته أعده وعداً وعدة » . وهو مرفوع بـ « الحق » ، و « الحق » به ^(٢) .

* * *

ومعنى الكلام : والوزن يوم نسأل الذين أرسل إليهم والمرسلين ، الحق = ويعنى بـ « الحق » ، العدل .

* * *

وكان مجاهد يقول : « الوزن » ، في هذا الموضع ، القضاء .
١٤٣٢٨ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ » ، القضاء .

* * *

(١) هذا الخبر الذي صححه الطبري ، لم أجده بتمامه ، ووجدت صدره من رواية ابن خزيمة ، عن أبي خالد عبد العزيز بن أبان القرشي ، قال : حدثنا بشير بن المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة ، ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان » (حاشي الأرواح ٢ : ١٠٨ ، ١٠٩) ، وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٤٦ ، بلفظ : « ليس منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل . . . » ، ثم قال : « رواه البزار ، وفيه عبد العزيز بن أبان ، وهو متروك » . وسيأتي في التعليق على رقم : ١٤٣٣٣ .

وأما الأخبار بمعنى هذا الخبر ، فقد جاءت بالأسانيد الصحاح . ورواه الترمذي بهذا اللفظ في أبواب صفة القيامة ، من حديث عدي بن حاتم ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ .

وكان يقول أيضاً : معنى « الحق » ، ههنا ، العدل .

* ذكر الرواية بذلك :

١٤٣٢٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : العدل .

* * *

وقال آخرون : معنى قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، وزن الأعمال .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، توزن الأعمال .

١٤٣٣١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « والوزن يومئذ الحق » ، قال : قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب ، فلا يزن جناح بَعُوضَةٍ .

١٤٣٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « والوزن يومئذ الحق » ، قال قال عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة .

١٤٣٣٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا يوسف ابن صهيب ، عن موسى ، عن بلال بن يحيى ، عن حذيفة قال : صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام ، قال : يا جبريل ، زن بينهم ! فردّ من بعض على بعض . قال : وليس ثم ذهب ولا فضة . قال : فإن كان للظالم حسنات ، أخذ من حسناته فتردّ على المظلوم ، ^(١) وإن لم يكن له حسنات حمّل عليه من

(١) في المطبوعة أسقط من الكلام ما لا يستقيم إلا به ، فرددتها إلى أصلها من المخطوطة .
كان في المطبوعة : « يا جبريل زن بينهم ، فرد على المظلوم . . . »

سيئات صاحبه ، فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال ، فذلك قوله : « والوزن يومئذ الحق » . (١)

* * *

واختاف أهل التأويل في تأويل قوله : « فمن ثقلت موازينه » .

فقال بعضهم : معناه : فمن كثرت حسناته .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن

مجاهد : « فمن ثقلت موازينه » ، قال : حسناته .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثقلت موازينه التي توزن بها حسناته وسيئاته .

قالوا : وذلك هو « الميزان » الذي يعرفه الناس ، له لسان وكفتان .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٣٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،

قال ابن جريج : قال لي عمرو بن دينار قوله : « والوزن يومئذ الحق » ، قال :

إنا نرى ميزاناً وكفتين ، سمعت عبيد بن عمير يقول : يُجْعَل الرجل العظيم الطويل في الميزان ، ثم لا يقوم بجناح ذباب .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، القول الذي ذكرناه

عن عمرو بن دينار ، من أن ذلك هو « الميزان » المعروف الذي يوزن به ،

(١) الأثر : ١٤٣٣٣ - « الحارث » ، هو « الحارث بن أبي أسامة » ، ثقة مضى مراراً .

و « عبد العزيز » ، هو « عبد العزيز بن أبان الأموي » ، كذاب خبيث يضع الأحاديث ،

مضى ذكره مراراً ، رقم : ١٠٢٩٥ ، ١٠٣١٥ ، ١٠٣٥٨ ، ١٠٣٦٠ ، ١٠٥٥٣ .

« يوسف بن صهيب الكندي » ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٨٠/٢/٤ ، وابن

أبي حاتم ٢٢٤/٢/٤ .

و « موسى » كثير ، ولم أستطع أن أعينه .

و « بلال بن يحيى العبسي » ، يروى عن حذيفة . ثقة ، مترجم في التهذيب ، والكبير ١/٢/١

١٠٨ ، وابن أبي حاتم ١/١/٣٩٦ .

وأن الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات ، كما قال جل ثناؤه : « فن ثقلت موازينه » ، موازين عمله الصالح = « فأولئك هم المفلحون » ، يقول : فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح ، وأدركوا الفوز بالطلبات ، والخلود والبقاء في الجنات ، ^(١) لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « ما وُضِعَ في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق » ، ^(٢) ونحو ذلك من الأخبار التي تحقق أن ذلك ميزان يوزن به الأعمال ، على ما وصفت . ٩٢/٨

* * *

فإن أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه ، وجهته ، وقال : أو بالله حاجة إلى وزن الأشياء ، وهو العالم بمقدار كل شيء قبل خلقه إياه وبعده ، وفي كل حال ؟ = أو قال : وكيف توزن الأعمال ، والأعمال ليست بأجسام توصف بالثقل والخفة ، وإنما توزن الأشياء ليعرف ثقلها من خفتها ، وكثرتها من قلتها ، وذلك لا يجوز إلا على الأشياء التي توصف بالثقل والخفة ، والكثرة والقلة ؟

قيل له في قوله : « وما وجه وزن الله الأعمال » ، وهو العالم بمقاديرها قبل كونها : وزن ذلك ، نظير إثباته إياه في أم الكتاب واستنساخه ذلك في الكتب ، من غير حاجة به إليه ، ومن غير خوف من نسيانه ، وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعده وجوده ، بل ليكون ذلك حجة على خلقه ، كما قال جل ثناؤه في تنزيله : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ * هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٨، ٢٩] الآية . فكذلك

(١) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ١٣٠ تعليق : ٢ والمراجع هناك .

(٢) روى الترمذي في سننه في كتاب « البر والصلة » باب « ما جاء في حسن الخلق » ، عن أبي الدرداء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء » ، ثم قال : « وفي الباب عن عائشة ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأسامة بن شريك . هذا حديث حسن صحيح » . وقال السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٧١ « وأخرجه أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان واللالكائي ، عن أبي الدرداء » .

وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان ، حجة عليهم ولهم ، إما بالتقصير في طاعته والتضييع ، وإما بالتكميل والتتسميم . (١)

* * *

وأما وجه جواز ذلك ، فإنه كما : —

١٤٣٣٦ — حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا جعفر ابن عون قال ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد الإفريقي ، عن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : يُؤْتَى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان ، فيوضع في الكِفَّة ، فيخرج له تسعة وتسعون سَجِلاً فيها خطاياهم وذنوبهم . قال : ثم يخرج له كتاب مثل الأنملة ، فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . قال : فتوضع في الكِفَّة ، فترجح بخطاياهم وذنوبهم . (٢)

(١) هذه إحدى حجج أبي جعفر ، التي تدل على لطف نظره ، ودقة حكمه ، وصفاء بيانه ، وقدرته على ضبط المعاني ضبطاً لا يختل . فجزاه الله عن كتابه ودينه أحسن الجزاء ، يوم توفى كل نفس ما كسبت .

(٢) الأثر : ١٤٣٣٦ — « موسى بن عبد الرحمن المسروقي » شيخ أبي جعفر ، مضى مراراً ، آخرها رقم : ٨٩٠٦ .

و « جعفر بن عون بن عمرو بن حريث المخزومي » ، ثقة ، مضى برقم : ٩٥٠٦ ، ١٤٢٤٤ .
و « عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي المعافري » ، هو « ابن أنعم » ، ثقة . مضى برقم : ٢١٩٥ ، ١٠١٨٠ ، ١١٣٣٧ .

و « عبد الله بن يزيد المعافري » أبو عبد الرحمن الحبلي المصري ، ثقة ، مضى برقم : ٦٦٥٧ ، ٩٤٨٣ ، ١١٩١٧ .

وكان في المطبوعة : « عن عبد الله بن عمر » ، وهو خطأ ، صوابه من المخطوطة . وهذا خبر صحيح الإسناد .

ورواه أحمد في مسنده بغير هذا اللفظ مطولاً ، في مسند عبد الله بن عمرو رقم : ٦٩٩٤ من طريق الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي = ثم رواه أيضاً رقم : ٧٠٦٦ من طريق ابن لهيعة ، عن عمرو بن يحيى (عامر بن يحيى) ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي . ورواه من الطريق الأول عند أحمد ابن ماجه في سننه ص : ١٤٣٧ .

ورواه الحاكم في المستدرک ١ : ٦ من طريق يونس بن محمد ، عن الليث بن سعد ، عن عامر بن يحيى ، عن أبي عبد الرحمن المعافري الحبلي وقال : « هذا حديث صحيح ، لم يخرج في الصحيحين ، وهو صحيح على شرط مسلم » ، ووافقه الذهبي . ثم عاد فرواه في المستدرک أيضاً ١ : ٥٢٩ من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير ، عن الليث ، مثل إسناده وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

* * *

فكذلك وزن الله أعمال خلقه ، بأن يوضع العبد وكتب حسناته في كفة من كفتي الميزان ، وكتب سيئاته في الكفة الأخرى ، ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلاً وخفة في الكفة التي الموزون بها أولى ، احتجاجاً من الله بذلك على خلقه ، كفعله بكثير منهم : من استنطاق أيديهم وأرجلهم ، استشهاده بذلك عليهم ، وما أشبه ذلك من حججه .

ويُسأل من أنكر ذلك فيقال له : إن الله أخبرنا تعالى ذكره أنه يثقل موازين قوم في القيامة ، ويخفف موازين آخرين ، وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك ، فما الذي أوجب لك إنكار الميزان أن يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته ، الذي يتعارفه الناس ؟ أحجة عقل تُبعد أن يُنال وجه صحته من جهة العقل ؟^(١) وليس في وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان ، خروج من حكمة ، ولا دخول في جور في قضية ، فما الذي أحال ذلك عندك من حجة عقلٍ أو خبر ؟^(٢) إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلا من أحد الوجهين اللذين ذكرتُ ، ولا سبيل إلى ذلك . وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين ، وضوحُ فساد قوله ، وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك .

وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته ، إذ كان قصدنا في هذا الكتاب : البيان عن تأويل القرآن دون غيره . ولولا ذلك لقرننا إلى ما ذكرنا نظائره ، وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله .

(١) في المطبوعة : أحجة عقل فقد يقال وجه صحته . . . وهو كلام غير مستقيم . وفي المخطوطة : « أحجة عقل بعدان نال وجه صحته . . . » ، وكأن الصواب ما قرأته وأثبتته .
(٢) في المطبوعة : « فما الذي أحال ذلك عندك من حجة عقل أو خبر » ، وهو فاسد ، وفي المخطوطة : « . . . من حجة أو عقل أو خبر » ، بزيادة « أو » ، وبجذفها يستقيم الكلام .

القول في تأويل قوله ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ومن خفت موازين أعماله الصالحة ، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله ، والإيمان به وبرسوله ، واتباع أمره ونهيه ، فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته^(١) = «بما كانوا بآياتنا يظلمون» ، يقول : بما كانوا بحجج الله وأدلته يحدون ، فلا يقرّون بصحتها ، ولا يوقنون بحقيقتها ،^(٢) كالذي : —

١٤٣٣٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : «ومن خفت موازينه» ، قال : حسناته .

* * *

وقيل : «فأولئك» ، و «من» في لفظ الواحد ، لأن معناه الجمع . ولو جاء موحداً ، كان صواباً فصيحاً .^(٣)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد وطّأنا لكم ، أيها الناس ، في الأرض ،^(٤) وجعلناها لكم قراراً تستقرون فيها ، ومهاداً تمتهدونها ، وفرشاً تفرشونها^(٥) = «وجعلنا

(١) انظر تفسير «الحسارة» فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير «الظلم» فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ .

(٤) في المطبوعة : «ولقد وطنا لكم أيها الناس» ، والصواب من المخطوطة .

(٥) انظر تفسير «مكن» فيما سلف ١١ : ٢٦٣ .

لكم فيها معاش » ، تعيشون بها أيام حياتكم ، من مطاعم ومشارب ، نعمة مني عليكم ، وإحساناً مني إليكم = « قليلاً ما تشكرون » ، يقول : وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري ، واتخاذكم إلهاً سوى .

* * *

و « المعاش » جمع « معيشة » .

* * *

واختلفت القراءة في قراءتها .

فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ مَعَايِشَ ﴾ بغير همز .

* * *

وقراه عبد الرحمن الأعرج : ﴿ مَعَائِشَ ﴾ بالهمز .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ﴿ مَعَايِشَ ﴾ بغير همز ، لأنها « مفاعل » من قول القائل « عشتَ تعيش » ، فالهم فيها زائدة ، والياء في الحكم متحركة ، لأن واحداً « مَفْعَلة » ، « مَعْيِشَة » ، متحركة الياء ، نقلت حركة الياء منها إلى « العين » في واحداً . فلما جُمِعت ، رُدَّتْ حركتها إليها اسكون ما قبلها وتحركها . وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سكن ما قبلهما وتحركتا ، في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال « مفاعل » ، وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال « فعائل » التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل . فإن ما جاء من الجمع على هذا المثال ، فالعرب تهمزه ، كقولهم : « هذه مدائن » و « صحائف » ونظائرها ، ^(١) لأن « مدائن » جمع « مدينة » و « المدينة » ، « فعيلة » من قولهم : « مدنت المدينة » ، وكذلك ، « صحائف » جمع « صحيفة » ، و « الصحيفة » ، « فعيلة » من قولك : « صحفت الصحيفة » ، فالياء في واحداً زائدة ساكنة ، فإذا جمعت همزت ، لخلافها في الجمع الياء التي كانت في واحداً ، وذلك أنها كانت

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « ونظائر » والسياق يقتضي ما أثبت .

في واحدتها ساكنة ، وهي في الجمع متحركة . ولو جعلت « مدينة » « مَفْعلة » من : « دان يدين » ، وجمعت على « مفاعل » ، كان الفصحح ترك الهمز فيها وتحريك الياء . وربما همزت العرب جمع « مفعلة » في ذوات الياء والواو = وإن كان الفصحح من كلامها ترك الهمز فيها ، إذا جاءت على « مفاعل » = تشبيهاً منهم جمعها بجمع « فعيلة » كما تشبه « مَفْعَلاً » « بفعيل » فتقول : « مَسِيل الماء » من : « سال يسيل » ، ثم تجمعها بجمع « فعيل » فتقول : « هي أمسيلة » ، في الجمع ، تشبيهاً منهم لها بجمع « بعير » وهو « فعيل » إذ تجمععه « أبعرة » ، وكذلك يجمع « المصير » وهو « مَفْعَل » ، « مُصْرَان » تشبيهاً له بجمع : « بعير » وهو « فعيل » ، إذ تجمععه « بُعْرَان » .^(١) وعلى هذا همز الأعرج « معايش » . وذلك ليس بالفصحح في كلامها ، وأولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن أفصحها وأعرفها ، دون أنكرها وأشدّها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم : تأويل ذلك : « ولقد خلقناكم » ، في ظهر آدم ، أيها الناس = « ثم صورناكم » ، في أرحام النساء . خلقاً مخلوقاً ومثالاً ممثلاً في صورة آدم . ذكر من قال ذلك :

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

١٤٣٣٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»، قوله: «خلقناكم»، يعني آدم = وأما «صورناكم»، ففريته.

١٤٣٣٩ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم» الآية، قال: أما «خلقناكم»، فآدم. وأما «صورناكم»، ففريه آدم من بعده.

١٤٣٤٠ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: «ولقد خلقناكم»، يعني آدم = «ثم صورناكم»، يعني: في الأرحام.

١٤٣٤١ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس في قوله: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»، يقول: خلقناكم خلق آدم، ثم صورناكم في بطون أمهاتكم.

١٤٣٤٢ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»، يقول: خلقنا آدم، ثم صورنا الذرية في الأرحام.

١٤٣٤٣ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا سعيد، عن قتادة: «ولقد خلقناكم ثم صورناكم»، قال: خلق الله آدم من طين = «ثم صورناكم»، في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق: علقه، ثم مضغه، ثم عظاماً، ثم كسا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر. (١)

١٤٣٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن

(١) الأثر: ١٤٣٤٣ - «بشر بن معاذ القندي»، مضى مراراً، وهذا إسناد يدور في التفسير دوراناً، ولكنه جاء هنا في المخطوطة والمطبوعة: «بشر بن آدم»، وهو خطأ. لا شك في ذلك.

معمر ، عن قتادة قال : خلق الله آدم ، ثم صور ذريته من بعده .

١٤٣٤٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمر بن هرون ، عن نصر بن

مُشارس ، عن الضحاك : « خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : ذريته .^(١)

١٤٣٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ،

أخبرنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك ، قوله : « ولقد خلقناكم » ، يعني آدم = « ثم صورناكم » ، يعني ذريته .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « ولقد خلقناكم » ، في أصلاب آبائكم =

« ثم صورناكم » ، في بطون أمهاتكم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٤٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن شريك ، عن سماك ،

عن عكرمة : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » : قال : خلقناكم في أصلاب الرجال ، وصورناكم في أرحام النساء .

١٤٣٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن

سماك ، عن عكرمة ، مثله .

١٤٣٤٩ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان

قال ، سمعت الأعمش يقرأ : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ؟ قال : خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صورناكم في أرحام النساء .

* * *

وقال آخرون : بل معنى ذلك : « خلقناكم » ، يعني آدم = « ثم صورناكم » ،

يعني : في ظهره .

(١) الأثر : ١٤٣٤٥ - « عمر بن هرون بن يزيد البلخي » ، متكلم فيه وجرح ، مضى

برقم : ١٢٣٨٩ .

و « نصر بن مشارس » أو « نصر بن مشيرس » ، هو « أبو مصلح الخراساني » مشهور

بكنيته ، وكذلك مضى في الأثر رقم : ١٢٣٨٩ .

وكان في المطبوعة : « مشاوش » ، وفي المخطوطة : « مشاوس » والصواب ما أثبتته .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ولقد خلقناكم » ، قال : آدم = « ثم صورناكم » ، قال : في ظهر آدم .

١٤٣٥١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، في ظهر آدم .
١٤٣٥٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : صورناكم في ظهر آدم .

١٤٣٥٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال : سمعت مجاهداً في قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : في ظهر آدم ، لما تصيرون إليه من الثواب في الآخرة .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : « ولقد خلقناكم » ، في بطون أمهاتكم = « ثم صورناكم » ، فيها . ٩٥/٨

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ذكره قال : « خلقناكم ثم صورناكم » ، قال : خلق الله الإنسان في الرحم ، ثم صورّه ، فشق سمعه وبصره وأصابعه .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : تأويله : « ولقد خلقناكم » ، ولقد خلقنا آدم = « ثم صورناكم » ، بتصويرنا آدم ، كما قد بينا

فما مضى من خطاب العرب الرجل بالأفعال تضيفها إليه ، والمعنى في ذلك سلفه ، (١) وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ ، [سورة البقرة : ٦٣] . وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه إلى الحي الموجود ، والمراد به السلف المعدم ، فكذلك ذلك في قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، معناه : ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه .

ولما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب ، لأن الذي يتلو ذلك قوله : « ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » ، ومعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم ، قبل أن يصور ذريته في بطون أمهاتهم ، بل قبل أن يخلق أمهاتهم .

و « ثم » في كلام العرب لا تأتي إلا بإيذان انقطاع ما بعدها عما قبلها ، (٢) وذلك كقول القائل : « قمت ثم قعدت » ، لا يكون « القعود » إذ عطف به بـ « ثم » على قوله : « قمت » إلا بعد القيام ، (٣) وكذلك ذلك في جميع الكلام . ولو كان العطف في ذلك بالواو ، جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها ، وذلك كقول القائل : « قمت وقعدت » ، فجائز أن يكون « القعود » في هذا الكلام قد كان قبل « القيام » ، لأن « الواو » تدخل في الكلام إذا كانت عطفاً ، لتوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها ، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين ، أو إن كانا في وقتين ، أيهما

(١) انظر هذا من خطاب العرب فيما سلف ٢ : ٣٨ ، ٣٩ ثم ص : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ومواضع أخرى بعد ذلك في فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

(٢) انظر القول في « ثم » فيما سلف ص : ٢٣٣ .

(٣) كان في هذه الجملة في المخطوطة تكرار ، ووضع الناسخ في الهامش (كذا) ، والصواب ما في المطبوعة .

المتقدم وأيهما المتأخر . فلما وصفنا قلنا إن قوله : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » ، لا يصح تأويله إلا على ما ذكرنا .

فإن ظن ظان أن العرب ، إذ كانت ربما نطقت بـ « ثم » في موضع « الواو » في ضرورة شعره ، كما قال بعضهم :

سَأَلْتُ رَبِّمَّةَ : مَنْ خَيْرُهَا أَبَا ثُمَّ أُمًّا ؟ فَقَالَتْ : لِمَه !^(١)

يعنى : أبا وأما ، فإن ذلك جائز أن يكون نظيره = فإن ذلك بخلاف ما ظن . وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شيء منه إلى الشاذ من لغاتها ، وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف .

* * *

وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك إلى أنه من المؤخر الذي معناه التقديم ، وزعم أن معنى ذلك : ولقد خلقناكم ، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ، ثم صورناكم . وذلك غير جائز في كلام العرب ، لأنها لا تدخل « ثم » في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر ، وإن كانوا قد يقدّمونها في الكلام ،^(٢) إذا كان فيه دليل على أن معناها التأخير ، وذلك كقولهم : « قام ثم عبد الله عمرو » ، فأما إذا قيل : « قام عبد الله ثم قعد عمرو » ، فغير جائز أن يكون قعود عمرو كان إلا بعد قيام عبد الله ، إذا كان الخبر صدقاً . فقول الله تبارك وتعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا » ، نظير قول القائل : « قام عبد الله ثم قعد عمرو » ، في أنه غير جائز أن يكون أمر الله للملائكة بالسجود لآدم كان إلا بعد الخلق والتصوير ، لما وصفنا قبل .

* * *

وأما قوله للملائكة : « اسجدوا لآدم » ، فإنه يقول جل ثناؤه : فلما صورنا

٩٦/٨

(١) لم أعرف قائله .

(٢) في المخطوطة : « وإن كان يعبر فيها في الكلام » ، فلم أستبن لقراءتها وجهاً أرضاً ، فتركت ما في المطبوعة على حاله ، لأنه مستقيم المعنى إن شاء الله .

آدم، وجعلناه خلقاً سوياً، ونفخنا فيه من روحنا، قلنا للملائكة: « اسجدوا لآدم » ،
ابتلاء منا واختباراً لهم بالأمر ، ليعلم الطائع منهم من العاصي ، = « فسجدوا » ،
يقول : فسجد الملائكة ، إلا إبليس فإنه لم يكن من الساجدين لآدم ، حين أمره
الله مع من أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود .

* * *

وقد بينا فيما مضى ، المعنى الذى من أجله امتحن جَلَّ جلاله ملائكته بالسجود
لآدم ، وأمر إبليس وقصصه ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾
قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قبله لإبليس ، إذ عصاه
فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له . يقول : قال الله لإبليس : « ما منعك » ،
أى شىء منعك = « أن لا تسجد » ، أن تدع السجود لآدم = « إذ أمرتك » أن تسجد =
« قال أنا خير منه » ، يقول : قال إبليس : أنا خير من آدم = « خلقتنى من نار
وخلقته من طين » .

* * *

فإن قال قائل : أخبرنا عن إبليس ، ألحقته الملامة على السجود ، أم على
ترك السجود ؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود ، فكيف قيل له : « ما منعك
أن لا تسجد إذ أمرتك » ؟ وإن كان النكير على السجود ، فذلك خلاف ما جاء به
التنزيل في سائر القرآن ، وخلاف ما يعرفه المسلمون !

قيل : إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم
إذ أمره بالسجود له .

غير أن في تأويل قوله : « ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك » بين أهل المعرفة
بكلام العرب اختلافاً، أبدأ بذكر ما قالوا، ثم أذكر الذى هو أولى ذلك بالصواب .
فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : ما منعك أن تسجد = و « لا » ههنا زائدة ،
كما قال الشاعر : (١)

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلَ ، وَأُسْتَفْجَلَتْ بِهِ نَعَمْ ، مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ قَاتِلُهُ (٢)

وقال : فسرته العرب : « أبى جوده البخل » ، وجعلوا « لا » زائدةً حشواً ههنا ،
وصلوا بها الكلام . قال : وزعم يونس أن أبا عمرو كان يجر « البخل » ، ويجعل
« لا » مضافة إليه ، أراد : أبى جوده « لا » التى هى للبخل ، ويجعل « لا » مضافة ،
لأن « لا » قد تكون للجود والبخل ، لأنه لو قال له : « امنع الحق ولا تعط المسكين »
فقال : « لا » ، كان هذا جوداً منه .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين فى معناه
وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « أن لا تسجد » ، أن فى
أول الكلام جحداً = يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » ، فإن العرب
ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه جحد ، الجحد ، كالأستيثاق والتوكيد له . قال :
وذلك كقولهم : (٣)

(١) لا يعرف قائله .

(٢) اللسان (نعم) ، أمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٢٨ ، ٢٣١ ، شرح شواهد المغنى :
٢١٧ ، وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « لا يمنع الجوع » ، كما أثبت ، وكذلك ورد عن الفارسي فى
اللسان . وأما فى المراجع الأخرى ، فروايتها : « لا يمنع الجود » .

(٣) لم يعرف قائله .

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعَشَرٍ سُوْدِ الرُّؤُوسِ ، فَوَالِجٍ وَفِيُولُ^(١)
فأعاد على الحمد الذي هو « ما » جحداً ، وهو قوله : « إِنْ » ، فجمعهما
للتوكيد .

* * *

وقال آخر منهم : ليست « لا » ، بحشو في هذا الموضع ولا صلة ،^(٢) ولكن
« المنع » ههنا بمعنى « القول » . وإنما تأويل الكلام : من قال لك لا تسجد إذ أمرتك
بالسجود = ولكن دخل في الكلام « أن » ، إذ كان « المنع » بمعنى القول ، لا
في لفظه ، كما يفعل ذلك في سائر الكلام الذي يضارع القول ، وهو له في اللفظ
مخالف ، كقولهم : « ناديت أن لا تقم » و « حلفت أن لا تجلس » ، وما أشبه ذلك
من الكلام . وقال : خفض « البخل » من روى : « أبي جوده لا البخل » ،^(٣)
بمعنى : كلمة البخل ، لأن « لا » هي كلمة البخل ، فكأنه قال : كلمة البخل .

* * *

وقال بعضهم : معنى « المنع » ، الحول بين المرء وما يريد . قال : والمنوع
مضطرب به إلى خلاف ما منع منه ، كالمنوع من القيام وهو يريد ، فهو مضطرب
من الفعل إلى ما كان خلافاً للقيام ، إذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل
إليه وإلى خلافه ، فيؤثر أحدهما على الآخر فيفعله . قال : فلما كانت صفة
« المنع » ذلك ، فخطب إبليس بالمنع فقبل له : « ما منعك ألا تسجد » ، كان
معناه كأنه قبل له : أي شيء اضطرك إلى أن لا تسجد ؟

* * *

قال أبو جعفر : والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : إِنْ في الكلام
محدوفاً قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : ما منعك من السجود ،

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ١٧٦ ، ٣٧٤ و « الفوالج » جمع « فالج » ، وهو جمل
ذو سنمين كان يجلب من السند للفحلة . و « الفيول » ، جمع « فيل » .
(٢) « الصلة » : الزيادة ، كما سلف ، انظر فهارس المصطلحات .
(٣) في المطبوعة : « وقال بعض من روى : أبي جود لا البخل » ، فغير ما في المخطوطة ،
وأفسد الكلام إفساداً .

فأحوجك أن لا تسجد = فترك ذكر « أحوجك » ، استغناء بمعرفة السامعين قوله :
 « إلا إبليس لم يكن من الساجدين » ، أن ذلك معنى الكلام ، من ذكره .^(١) ثم
 عمل قوله : « ما منعك » ، في « أن » ، ما كان عاملاً فيه قبل « أحوجك » لو
 ظهر ، إذ كان قد ناب عنه .

وإنما قلنا إن هذا القول أولى بالصواب ، لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه
 غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له ، وأن لكل كلمة معنى
 صحيحاً . فتبين بذلك فساد قول من قال : « لا » ، في الكلام حشو لا معنى لها .
 وأما قول من قال : معنى « المنع » ههنا « القول » ، فلذلك دخلت « لا » مع « أن »
 = فإن « المنع » وإن كان قد يكون قولاً وفعلًا ، فليس المعروف في الناس استعمال « المنع » ،
 في الأمر بترك الشيء ، لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادراً على فعله وتركه ففعله ،
 لا يقال : « فعله » ، وهو ممنوع من فعله ، إلا على استكراه للكلام . وذلك أن المنع
 من الفعل حَوْلٌ بينه وبينه ، فغير جائز أن يكون وهو مَحْوُلٌ بينه وبينه فاعلاً له ،
 لأنه إن جاز ذلك ، وجب أن يكون مَحْوُلًا بينه وبينه لا محولاً ، وممنوعاً لا ممنوعاً .^(٢)
 وبعد ، فإن إبليس لم يأت أمر الله تعالى ذكره بالسجود لآدم كبراً ، فكيف
 كان يأت أمر غيره في ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم ، فيجوز أن يقال له :
 « أي شيء قال لك : لا تسجد لآدم إذ أمرتك بالسجود له ؟ ولكن معناه إن شاء الله
 ما قلت : « ما منعك من السجود له فأحوجك » ، أو : فأخرجك ، أو : فاضطرك
 إلى أن لا تسجد له » ، على ما بيّنت .

* * *

وأما قوله : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » ، فإنه خبر من
 الله جل ثناؤه عن جواب إبليس إياه إذ سأله : ما الذي منعه من السجود لآدم ،

(١) السياق : « استغناء بمعرفة السامعين . . . من ذكره » .

(٢) يعني أنه يجمع الصفتين معاً « محول بينه وبينه » ، وغير محول = وممنوع ، وغير ممنوع ،

وهو تناقض .

فأحوجه إلى أن لا يسجد له ، واضطره إلى خلافه أمره به ، وتركه طاعته = أن المانع كان له من السجود، والداعي له إلى خلافه أمر ربه في ذلك : أنه أشد منه أيّداً،^(١) وأقوى منه قوة، وأفضل منه فضلاً ، لفضل الجنس الذي منه خلق ، وهو النار، على الذي خلق منه آدم ،^(٢) وهو الطين . فمجهل عدو الله وجه الحق ، وأخطأ سبيل الصواب . إذ كان معلوماً أن من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علواً ، والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حمل الحبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق ، على الاستكبار عن السجود لآدم ، والاستخفاف بأمر ربه ، فأورثه العطب والهلاك . وكان معلوماً أن من جوهر الطين الرزانة والأناة والحلم والحياء والتثبت ، وذلك الذي هو في جوهره من ذلك ،^(٣) كان الداعي لآدم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق ، إلى التوبة من خطيئته ، ومسألته ربه العفو عنه والمغفرة . ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان : « أول من قاس إبليس » ، يعنيان بذلك : القياس الخطأ ، وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله ، وبعده من إصابة الحق ، في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه : من خلقه إياه بيده ، ونفخه فيه من روحه ، وإسجاده له الملائكة ، وتعليمه أسماء كل شيء ، مع سائر ما خصه به من كرامته . فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحاً ، وقصد إلى الاحتجاج بأنه خلق من نار وخلق آدم من طين !!^(٤) وهو في ذلك أيضاً له غير كفو ، لو لم يكن لآدم من الله جل ذكره تكرمة شيء غيره ، فكيف والذي خص به من كرامته يكثر تعداده ، ويعمل إحصاؤه .

(١) في المطبوعة : « أشد منه يدا » ، والصواب من المخطوطة ، و « الأيد » ، القوة .

(٢) في المطبوعة : « من الذي خلق منه آدم » ، زاد « من » ، والمخطوطة سقط منها حرف الجر المتعلق بفضل الجنس ، والصواب ما أثبت .

(٣) في المطبوعة : « وذلك الذي في جوهره . . . » حذف « هو » ، وفي المخطوطة : « وذلك

لذي هو من جوهره من ذلك » ، وصوابها « في جوهره » ، وإنما هو خطأ من الناسخ .

(٤) في المطبوعة : « بأنه خلقه من نار » ، والجيد ما في المخطوطة .

١٤٣٥٥ - حدثني عمرو بن مالك قال ، حدثنا يحيى بن سليم الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين قال : أول من قاس إبليس ، وما عبّدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .^(١)

١٤٣٥٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن الحسن قوله : « خلقتني من نار وخلقته من طين » ، قال : قاس إبليس ، وهو أول من قاس .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٥٧ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن سعيد قال ، حدثنا بشر بن عمارة ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة ، دون الملائكة الذين في السموات : « اسجدوا لآدم » ، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر ، لما كان حدث نفسه ، من كبره واغتراره ، فقال : « لا أسجد له ، وأنا خير منه » ، وأكبر سنًا ، وأقوى خلقًا ، خلقتني من نار وخلقته من طين ! » ، يقول : إن النار أقوى من الطين .

١٤٣٥٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « خلقتني من نار » ، قال : ثم جعل ذريته من ماء

* * *

(١) الأثر : ١٤٣٥٥ - « عمرو بن مالك الراصي الغبري » ، أبو عثمان البصري ، شيخ الطبري . قال ابن عدي : « منكر الحديث عن الثقات ، ويسرق الحديث » ، وقال ابن أبي حاتم : « ترك أبي التحديث عنه » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢٥٩/١/٣ .
و « يحيى بن سليم الطائفي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٤٨٩٤ ، ٧٨٤١ .

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما سأله عنه بجواب . وذلك أن الله تعالى ذكره قال له : ما منعك من السجود ؟ فلم يجب بأن الذي منعه من السجود أنه خُلِقَ من نار وخلق آدم من طين ، ^(١) ولكنه ابتداء خبراً عن نفسه ، فيه دليل على موضع الجواب فقال : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يعنى بذلك جل ثناؤه : قال الله لإبليس عند ذلك : « فاهبط منها » .

* * *

وقد بينا معنى « الهبوط » فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . (٢)

* * *

= « فما يكون لك أن تتكبر فيها » ، يقول تعالى ذكره : فقال الله له : « اهبط منها » ، يعنى من الجنة = « فما يكون لك » ، يقول : فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمرى .

* * *

فإن قال قائل : هل لأحد أن يتكبر في الجنة ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبت ، وإنما معنى ذلك : فاهبط من الجنة ، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله ، فأما غيرها ، فإنه يسكنها المستكبر عن أمر الله ، والمستكين لطاعته .

* * *

(١) في المطبوعة : « أنه خلقه من نار » ، والجيد ما في المخطوطة .

(٢) انظر تفسير « الهبوط » فيما سلف ١ : ٥٣٤ ، ٢/٥٤٨ : ١٣٢ ، ٢٣٩ .

وقوله : « فاخرج إنك من الصاغرين » ، يقول : فاخرج من الجنة ، إنك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة .

* * *

يقال منه : « صَغِرَ يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغَرًا وَصُغِرَ أَنَا » ، وقد قيل : « صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغَارَةً » . (١)

* * *

وبنحو ذلك قال السدي . (٢)

١٤٣٥٩ — حدثنا موسى قال ، حدثنا عمرو قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « فاخرج إنك من الصاغرين » ، و « الصغار » ، هو الذل .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) قَالَ

إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿ ١٥ ﴾

قال أبو جعفر : وهذه أيضاً جهالة أخرى من جهالاته الخبيثة . سأل ربه ما قد علم أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه . وذلك أنه سأل النظيرة إلى قيام الساعة ، وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق . ولو أعطى ما سأل من النظيرة ، كان قد أعطى الخلود وبقاءً لا فناء معه ، وذلك أنه لا موت بعد البعث . فقال جل ثناؤه : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ [سورة الحجر : ٣٧ ، ٣٨ / سورة ص : ٨٠ ، ٨١] ، وذلك إلى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء ، لأنه لا شيء يبقى فلا يفنى ، غير ربنا الحي الذي لا يموت . يقول الله تعالى

(١) انظر تفسير « الصغار » فيما سلف من : ٩٦

(٢) في المطبوعة : « وبنحو الذي قلنا قال السدي » ، وأثبت ما في المخطوطة .

ذكره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، [سورة آل عمران: ١٨٥ / سورة الأنبياء: ٣٥ / سورة العنكبوت: ٥٧].

* * *

و «الإنظار» في كلام العرب، التأخير. يقال منه: «أنظرته بحق عليه أنظره به إنظاراً» (١).

* * *

فإن قال قائل: فإن الله قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يبعثون: «إنك من المنظرين» في هذا الموضع، فقد أجابه إلى ما سأل؟
 قيل له: ليس الأمر كذلك، وإنما كان مجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له: «إنك من المنظرين إلى الوقت الذي سألت = أو: إلى يوم البعث = أو: إلى يوم يبعثون»، أو ما أشبه ذلك، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة. وأما قوله: «إنك من المنظرين»، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التي قد بيّن فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر: ٣٧، ٣٨ / سورة ص: ٨٠، ٨١]، كم المدة التي أنظره إليها، (٢) لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر، فقد دخل في عداد المنظرين، وتمّ فيه وعد الله الصادق، ولكنه قد بيّن قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه، فعلم بذلك الوقت الذي أنظر إليه.

* * *

وبنحو ذلك كان السدي يقول:

١٤٣٦٠ - حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا

أسباط، عن السدي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر: ٣٦ - ٣٨ / سورة ص: ٧٩ - ٨١]، فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ

(١) انظر تفسير «الإنظار» فيما سلف ٢: ٤٦٧، ٤٦٨ / ٣: ٢٦٤ / ٦: ٥٧٧ / ١١: ٢٦٧

(٢) في المطبوعة: «على المدة»، وأثبت ما في المخطوطة.

في الصور النفخة الأولى ، فصعق من في السموات ومن في الأرض ، فمات . (١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : قال إبليس لربه : « أنظرني » ، أي أخرني وأجلني ، وأنسى في أجلي ، ولا تمتني = « إلى يوم يبعثون » ، يقول : إلى يوم يبعث الخلق . فقال تعالى ذكره : « إنك من المنظرين » ، إلى يوم ينفخ في الصور ، فيصعق في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله .

* * *

فإن قال قائل : فهل أحدٌ مُنْظَرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس ، فيقال له : « إنك منهم » ؟

قيل : نعم ، من لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم ، ممن تقوم عليه الساعة ، فهم من المنظرين بآجالهم إليه . ولذلك قيل لإبليس : « إنك من المنظرين » ، بمعنى : إنك ممن لا يميتهم الله إلا ذلك اليوم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إبليس لربه : « فبما أغويتني » ، يقول : فبما أضللتني ، كما : -

١٤٣٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فبما أغويتني » ، يقول : أضللتني .

١٤٣٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) الأثر : ١٤٣٦٠ - « موسى بن هرون الهمداني » ، مضمي مراراً ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « يونس بن هرون » ، وهو خطأ محض ، فهذا إسناد دائر في التفسير .

ذكره: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، [سورة آل عمران: ١٨٥ / سورة الأنبياء: ٣٥ / سورة العنكبوت: ٥٧].

* * *

و «الإنظار» في كلام العرب، التأخير. يقال منه: «أنظرته بحقي عليه أنظره به إنظاراً» (١).

* * *

فإن قال قائل: فإن الله قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يبعثون: «إنك من المنظرين» في هذا الموضع، فقد أجابه إلى ما سأل؟
 قيل له: ليس الأمر كذلك، وإنما كان مجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له: «إنك من المنظرين إلى الوقت الذي سألت = أو: إلى يوم البعث = أو: إلى يوم يبعثون»، أو ما أشبه ذلك، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة. وأما قوله: «إنك من المنظرين»، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التي قد بيّن فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر: ٣٧، ٣٨ / سورة ص: ٨٠، ٨١]، كم المدة التي أنظره إليها، (٢) لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر، فقد دخل في عداد المنظرين، وتمّ فيه وعد الله الصادق، ولكنه قد بيّن قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه، فعلم بذلك الوقت الذي أنظر إليه.

* * *

وبنحو ذلك كان السدى يقول:

١٤٣٦٠ - حدثني موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا

أسباط، عن السدى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾، [سورة الحجر: ٣٦ - ٣٨ / سورة ص: ٧٩ - ٨١]، فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ

(١) انظر تفسير «الإنظار» فيما سلف ٢: ٤٦٧، ٤٦٨ / ٣: ٢٦٤ / ٦: ٥٧٧ / ١١: ٢٦٧.

(٢) في المطبوعة: «على المدة»، وأثبت ما في المخطوطة.

في الصور النفخة الأولى ، فصعق من في السموات ومن في الأرض ، فمات . (١)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام : قال إبليس لربه : « أنظرني » ، أي أخرني وأجلني ، وأنسى في أجلى ، ولا تمتني = « إلى يوم يبعثون » ، يقول : إلى يوم يبعث الخلق . فقال تعالى ذكره : « إنك من المنظرين » ، إلى يوم ينفخ في الصور ، فيصعق في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله .

* * *

فإن قال قائل : فهل أحدٌ مُنظرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس ، فيقال له : « إنك منهم » ؟

قيل : نعم ، من لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم ، ممن تقوم عليه الساعة ، فهم من المنظرين بأجلهم إليه . ولذلك قيل لإبليس : « إنك من المنظرين » ، بمعنى : إنك ممن لا يميتهم الله إلا ذلك اليوم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال إبليس لربه : « فبما أغويتني » ، يقول : فبما أضللتني ، كما :-

١٤٣٦١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فبما أغويتني » ، يقول : أضللتني .

١٤٣٦٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

(١) الأثر : ١٤٣٦٠ - « موسى بن هرون الهمداني » ، مضى مراراً ، وكان في المخطوطة والمطبوعة : « يونس بن هرون » ، وهو خطأ محض ، فهذا إسناد دائر في التفسير .

قوله : « فَمَا أَغْوَيْتَنِي » ، قال : فَمَا أَضَلَلْتَنِي .

وكان بعضهم يتأول قوله : « فَمَا أَغْوَيْتَنِي » ، بما أَهْلَكْتَنِي ، من قولهم : « غَوَى الْفَصِيلُ يَغْوَى غَوًى » ، وذلك إذا فقد اللبن فمات ، من قول الشاعر : (١)

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٍ غَوًى (٢)

وأصل « الإغواء » في كلام العرب : تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسنه عنده ، غارًّا له . (٣)

وقد حكى عن بعض قبائل طيء ، أنها تقول : « أصبح فلان غاويًا » ، أي : أصبح مريضًا . (٤)

وكان بعضهم يتأول ذلك أنه بمعنى القسم ، كأن معناه عنده : فبِإِغْوَاثِكَ إِيَّاي ، لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، كما يقال : « بالله لأفعلن كذا » .

١٠٠/٨

وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة ، كأن معناه عنده : فلأنك أغويتني = أو : فبأنك أغويتني = لأقعدن لهم صراطك المستقيم .

(١) هو « مدرج الريح الجري » ، واسمه « عامر بن المجنون » كما في الشعر والشعراء : ٧١٣ ، وفي الوحشيات رقم : ٣٨٠ ، والأغاني ٣ : ١١٥ ، وجاء في المعاني الكبير : ١٠٤٧ « عامر المجنون » ، صوابه ما أثبت .

(٢) المعاني الكبير : ١٠٤٧ ، المخصص ٧ : ٤١ ، ١٨٠ ، تهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٥٤ ، اللسان (غوى) . يصف قوساً . قال التبريزي في شرحه : « أثناؤها » ، أطرافها المتلصبة . و « فصيلها » ، السهم ، و « رازئها » أي : أخذ منها شيئاً . يقول : ليس فصيل هذه القوس يشرب منها لبناً كفصيل الناقة ، ولا يؤذيه كثرة الشرب ، يريد أنه لا يشرب في حال من الأحوال = ولا يموت إذا فقد اللبن .

(٣) انظر تفسير « النى » و « الإغواء » فيما سلف ٥ : ٤١٦ .

(٤) هذا نص ينبغي إثباته في كتب اللغة ، فلم يذكر فيها فيما علمت .

قال أبو جعفر : وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية،^(١) من أن كل من كفر أو آمن فبتفويض الله أسباب ذلك إليه،^(٢) وأن السبب الذي به يصل المؤمن إلى الإيمان ، هو السبب الذي به يصل الكافر إلى الكفر . وذلك أن ذلك لو كان كما قالوا : لكان الخبيث قد قال بقوله : «فما أغويتني» ، «فما أصابحتني» ، إذ كان سبب «الإغواء» هو سبب «الإصلاح» ، وكان في إخباره عن الإغواء إخباراً عن الإصلاح ، ولكن لما كان سببهما مختلفين ، وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله . أضاف ذلك إليه فقال : «فما أغويتني» .

* * *

وكذلك قال محمد بن كعب القرظي ، فيما : —

١٤٣٦٣ — حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا أبو مودود : سمعت محمد بن كعب القرظي يقول : قاتل الله القدرية ، لأبليس أعلم بالله منهم !

* * *

وأما قوله : «لأقعدن لهم صراطك المستقيم» ، فإنه يقول : لأجلسن لبنى آدم «صراطك المستقيم» ، يعني : طريقك القويم ، وذلك دين الله الحق ، وهو الإسلام وشرائعه.^(٣) وإنما معنى الكلام : لأصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك ، ولأغوينهم كما أغويتني ، ولأضلهم كما أضلتني .

وذلك كما روى عن سبرة بن أبي الفاكهة : —^(٤)

١٤٣٦٤ — أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الشيطان قعد لابن آدم

(١) «القدرية» هو نفاة القدر الكافرون به ، وأما المؤمنون بالقدر ، وهم أهل الحق ، فيقال لهم «أهل الإثبات» ، وانظر فهارس المصطلحات والفرق فيما سلف .
(٢) «التفويض» ، رد الأسباب إليه ، وانظر بيان ذلك فيما سلف ١ : ١٦٢ ، تعليق : ٣/ ١١ : ٣٤٠ ، ٩٢ : ١٢/ ٩٢ . وهو مقالة المعتزلة وأشباههم .

(٣) انظر تفسير «الصراط المستقيم» ، فيما سلف ص : ٢٨٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : «سبرة بن الفاكهة» ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب . انظر التعليق

بأطريقة^(١) ، فقعد له بطريق الإسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه فأسلم . ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماءك ، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول^(٢) ؟ فعصاه وهاجر . ثم قعد له بطريق الجهاد ، وهو جهْدُ النفس والمال ، فقال : أتقاتل فتقتل ، فتنكح المرأة ، ويقسم المال ؟ قال : فعصاه فجاهد^(٣) .

* * *

وروى عن عون بن عبد الله في ذلك ما : —

١٤٣٦٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حَبَّويه أبو يزيد ، عن عبد الله ابن بكير ، عن محمد بن سوقة ، عن عون بن عبد الله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، قال : طريق مكة^(٤) .

* * *

(١) « أطرقة » جمع « طريق » ، مثل « رغيف » و « أرغفة » ، وهو جمعه مع تذكير « طريق » ، ويجمع أيضاً على « أطرق » (بضم الراء) ، وهو جمع « طريق » إذا أنشأها ، نحو « يمين » ، و « أيمن » . وهذه الأخيرة ضبط في أكثر الكتب .

(٢) « الطول » (بكسر الطاء وفتح الواو) : وهو الحبل الطويل ، يشد أحد طرفيه في وتد أو في غيره ، والآخر في يد الفرس ، فيلور فيه ويرعى ، ولا يذهب لوجهه . وسمى بذلك : أن الهجرة تحبسه عن التصرف والضرب في الأرض ، والعودة إلى أرضه وسماؤه ، والهجرة أمرها شديد كما تعلم .

(٣) الأثر : ١٤٣٦٤ — هذا خبر رواه الأئمة ، ذكره أبو جعفر بغير إسناد .

و « سبرة بن أبي فاكه » ، مختلف في اسمه ، يقال : « سبرة بن أبي الفاكه » ، و « سبرة ابن الفاكه » ، و « سبرة بن الفاكه » ، و « سبرة بن أبي الفاكه » ، صحابي نزل الكوفة . مترجم في التهذيب ، وأسد الغابة ٢ : ٢٦٠ ، والإصابة في اسمه ، والكبير للبخاري ١٨٨/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٩٥/١/٢ .

وهذا الخبر ، رواه أحمد في مسنده مطولاً ٣ : ٤٨٣ ، والنسائي ٦ : ٢١ ، ٢٢ ، والبخاري في التاريخ ١٨٨/٢/٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢ : ٢٦٠ ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في ترجمته : « له حديث عند النسائي ، بإسناد حسن ، إلا أن في إسناده اختلافاً » ، ثم قال : « وصححه ابن حبان » .

(٤) الأثر : ١٤٣٦٥ — « حبويه أبو يزيد » هكذا في المخطوطة ، ولكنه غير منقوط ، وكان في المطبوعة : « حيوة أبو يزيد » ، تغيير بلا دليل .

و « حبويه » ، أبو يزيد ، هو : « إسحاق بن إسماعيل الرازي » ، روى عن فافع بن عمر الجمحي ، وعمر بن أبي قيس ، وفعيم بن ميسرة . روى عنه محمد بن سعيد الأصفهاني ، وعثمان

والذي قاله عون ، وإن كان من صراط الله المستقيم ، فليس هو الصراط كله . وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم ، ولم يخصص منه شيئاً دون شيء . فالذي روى في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أشبهُ بظاهر التنزيل ، وأولى بالتأويل ، لأن الحبيث لا يألو عباد الله الصدق عن كل ما كان لهم قربة إلى الله .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى «المستقيم» ، في هذا الموضع .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٦٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « صراطك المستقيم » ، قال : الحق .
١٤٣٦٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣٦٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال : سمعت مجاهداً يقول « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، قال : سبيل الحق ، فلاضلنهم إلا قليلاً .

* * *

قال أبو جعفر : واختلف أهل العربية في ذلك .

فقال بعض نحوي البصرة : معناه : لأقعدن لهم على صراطك المستقيم ، كما

وأبو بكر ابن أبي شيبة ، وإبراهيم بن موسى . قال يحيى بن معين : « أرجو أن يكون صدوقاً » .
مترجم في الجرح والتعديل ٢١٢/١/١ ، وعبد الغنى بن سعيد في المؤلف والمختلف : ٤٣ ، « حبويه »
بالباء المشددة بعد الحاء .

وسمائي أيضاً في الإسناد رقم : ١٤٥٥٠ .

و « عبد الله بن بكير الغنوي الكوفي » ، روى عن « محمد بن سودة » ، وهو ليس بقوي ،
وإن كان من أهل الصدق ، وذكر له ابن عدي مناكير . مترجم في لسان الميزان ، وابن أبي حاتم
١٦/٢/٢ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٢٦ .

يقال : « توجه مكة » ، أى : إلى مكة ، وكما قال الشاعر : (١)
 كَأَنِّي إِذْ أَسْتَعِي لِأَظْفَرٍ طَائِرًا مَعَ النَّجْمِ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ (٢)
 بمعنى : لأظفر بطائر ، فأتى « الباء » ، وكما قال : (أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ) ،
 [سورة الأعراف : ١٥٠] ، بمعنى : أعجلتم عن أمر ربكم .

* * *

وقال بعض نحوي الكوفة ، المعنى ، والله أعلم : لأقعدن لهم على طريقهم ، ١٠١/٨
 وفى طريقهم . قال : وإلقاء الصفة من هذا جائز ، (٣) كما تقول : « قعدت
 لك وجه الطريق » و « على وجه الطريق » ، لأن الطريق صفة فى المعنى ، (٤)
 فاحتمل ما يحتمله « اليوم » و « الليلة » و « العام » ، (٥) إذا قيل : « آتيك غداً » ،
 و « آتيك فى غد » .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا القول هو أولى القولين فى ذلك عندى بالصواب ، لأن :
 « القعود » مقتضى مكاناً يقعد فيه ، فكما يقال : « قعدت فى مكانك » ، يقال :
 « قعدت على صراطك » ، و « فى صراطك » ، كما قال الشاعر : (٦)
 لَذَنْ بِهِزٍ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ ، كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّغْلَبُ (٧)

(١) لم أعرف قائله .

(٢) لم أجد البيت فى غير هذا المكان .

(٣) « الصفة » هنا حرف الجر ، انظر فهارس المصطلحات فيما سلف ، وستأتى بعد قليل
 بمعنى « الظرف » . انظر التعليق التالى .

(٤) « الصفة » هنا ، هى « الظرف » ، وكذلك يسميه الكوفيون .

(٥) فى المطبوعة : « يحتمل ما يحتمله » ، وفى المخطوطة سقط ، كتب : « فى المعنى ما يحتمله »
 ولكنى أثبت ما فى معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٥ ، فهذا نص كلامه .

(٦) هو ساعدة بن جؤية الهذلى .

(٧) ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ ، سيبويه ١ : ١٦ ، ١٠٩ ، الخزائن ١ : ٤٧٤ ،

وغيرها كثير من قصيدة طويلة ، وصف فى آخرها ربحه ، وهذا البيت فى صفة ربح من الرياح الخطية .
 ورواية الديوان « لذ » ، أى تلذ الكف بهزه . و « يعسل » ، أى يضطرب ، وقوله : « فيه » :

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان ، لا يكادون يقولون : « جلست مكة » ، و « قمت بغداد » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك . فقال بعضهم : معنى قوله : « لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » ، من قبل الآخرة = « ومن خلفهم » ، من قبل الدنيا = « وعن أيمانهم » ، من قبل الحق = « وعن شمائلهم » ، من قبل الباطل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٦٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » ، يقول : أشككهم في آخرتهم = « ومن خلفهم » ، أرغبهم في دنياهم = « وعن أيمانهم » ، أشبه عليهم أمر دينهم = « وعن شمائلهم » ، أشهى لهم المعاصي .

* * *

وقد روى عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل ، وذلك ما : -

١٤٣٧٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ثُمَّ لَا تَيْنَهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ » ،

أى في الهز . وقوله : « غسل الطريق الثعلب » ، أى : غسل في الطريق الثعلب واضطربت مشيته . شبه اهتزاز الرمح في يد النوى يهزه ليضرب به ، باهتزاز الثعلب في عدوه في الطريق .

يعنى من الدنيا = « ومن خلفهم » ، من الآخرة = « وعن أيماهم » ، من قبل حسناتهم = « وعن شمائلهم » ، من قبل سيئاتهم .

* * *

وتحقق هذه الرواية ، الأخرى التى : —

١٤٣٧١ — حدثني بها محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم » ، قال : أما بين « أيديهم » ، فمن قبلهم ، وأما « من خلفهم » ، فأمر آخرتهم ، وأما « عن أيماهم » فمن قبل حسناتهم ، وأما « عن شمائلهم » ، فمن قبل سيئاتهم .

١٤٣٧٢ — حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » الآية ، أتاها من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار = « ومن خلفهم » ، من أمر الدنيا ، فزيئها لهم ودعاهم إليها = « وعن أيماهم » ، من قبل حسناتهم بطأهم عنها = « وعن شمائلهم » ، زين لهم السيئات والمعاصي ، ودعاهم إليها ، وأمرهم بها . أتاك يا ابن آدم من كل وجه ، غير أنه لم يأتك من فوقك ، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله !

* * *

وقال آخرون : بل معنى قوله : « من بين أيديهم » ، من قبل دنياهم = « ومن خلفهم » ، من قبل آخرتهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٧٣ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مؤمل قال ، حدثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم » ، قال : « من بين أيديهم » ، من قبل دنياهم = « ومن خلفهم » ، من قبل آخرتهم = « وعن أيماهم » ، من قبل حسناتهم = « وعن شمائلهم » ، من قبل سيئاتهم .

١٤٣٧٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ،

عن الحكم : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ،
قال : « من بين أيديهم » ، من دنياهم = « ومن خلفهم » ، من آخرتهم = « وعن
أيمانهم » ، من حسناتهم = « وعن شمائلهم » ، من قبيل سيئاتهم . ١٠٢/٨

١٤٣٧٥ - حدثنا سفيان قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن الحكم :
« ثم لآتينهم من بين أيديهم » ، قال : من قبل الدنيا يزيئونها لهم = « ومن خلفهم » ،
من قبل الآخرة يبطئهم عنها = « وعن أيمانهم » ، من قبل الحق يصدّهم عنه =
« وعن شمائلهم » ، من قبل الباطل يرغبهم فيه ويزينه لهم .

١٤٣٧٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم
وعن شمائلهم » ، أما « من بين أيديهم » ، فالدنيا ، أدعوهم إليها وأرغبهم فيها = « ومن
خلفهم » ، فن الآخرة ، أشككهم فيها وأباعدوا عنهم ^(١) = « وعن أيمانهم » ،
يعني الحق ، فأشككهم فيه = « وعن شمائلهم » ، يعني الباطل ، أخفقه عليهم
وأرغبهم فيه .

١٤٣٧٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج قال ،
قال ابن جريج قوله : « من بين أيديهم » ، من دنياهم ، أرغبهم فيها = « ومن
خلفهم » ، آخرتهم ، أكفرهم بها وأزهدهم فيها = « وعن أيمانهم » ، حسناتهم
أزهدهم فيها = « وعن شمائلهم » ، مساوى أعمالهم ، أحسنها إليهم .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٧٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : قول الله : « من بين أيديهم وعن

(١) في المطبوعة : « وأبعدوا » ، وأثبت ما في المخطوطة .

أيمانهم » ، قال : حيث يبصرون = « ومن خلفهم » = « وعن شمائلهم » ، حيث لا يبصرون .

١٤٣٧٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٣٨٠ - حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ، حدثنا جرير ، عن منصور قال : تذاكرنا عند مجاهد قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، فقال مجاهد : هو كما قال ، يأتهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم = زاد ابن حميد ، قال : « يأتهم من ثم » .

١٤٣٨١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال ، قال مجاهد ، فذكر نحو حديث محمد بن عمرو ، عن أبي عاصم .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معناه : ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل ، فأصدّهم عن الحق ، وأحسن لهم الباطل . وذلك أن ذلك عقيب قوله : « لأقعدن لهم صراطك المستقيم » ، فأخبر أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أن يسلكوه ، وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق ، فيأتيهم في ذلك من كل وجهه ، من الوجه الذي أمرهم الله به ، فيصدّهم عنه ، وذلك « من بين أيديهم وعن أيمانهم » = ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه ، فيزيّنهم لهم ويدعوهم إليه ، وذلك « من خلفهم وعن شمائلهم » .

* * *

وقيل : ولم يقل : « من فوقهم » ، لأن رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٨٢ - حدثنا سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ، حدثنا

حفص بن عمر قال ، حدثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : « ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم » ، ولم يقل :

« من فوقهم » ، لأن الرحمة تنزل من فوقهم .

* * *

وأما قوله : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » . فإنه يقول : ولا تجد ، رب ، أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك التي أنعمت عليهم ، كتكرمتك أباهم آدم بما أكرمه به ، من إسجاده له ملائكتك ، وتفضيلك إياه على = و « شكرهم إياه » ، طاعتهم له بالإقرار بتوحيده ، واتباع أمره ونهيه .

* * *

وكان ابن عباس يقول في ذلك بما : —

١٤٣٨٣ — حدثني به المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تجد أكثرهم شاكرين » ، يقول : موحدون .

١٠٢/٨

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْحُورًا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالحيث عدو الله ما أحل به من نقمته ولعنته ، وطرده إياه عن جنته ، إذ عصاه وخالف أمره ، وراجع من الجواب بما لم يكن له مراجعته به . يقول : قال الله له عند ذلك : « اخرج منها » ، أي من الجنة = « مذؤوماً مذحوراً » ، يقول : معيباً .

* * *

و « الذام » ، العيب . يقال منه : « ذامه يذامه ذاماً فهو مذؤوم » ، ويتركبون الهمز فيقولون : « ذِمته أذيمه ذيماً وذاماً » ، و « الذام » ، و « الذيم » ، أبلغ في العيب من « الذم » ، وقد أنشد بعضهم هذا البيت : (١)

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي .

صَحْبُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَذِيمَهَا^(١)
وأكثر الرواة على إنشاده : « ألومها » .

* * *

وأما « المدحور » ، فهو المَقْصَى ، يقال : « دحره يدحره دَحْرًا ودُحُورًا » ،
إذا أقصاه وأخرجه ، ومنه قولهم : « ادحّر عنك الشيطان » .^(٢)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٣٨٤ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، يقول : اخرج منها لعيناً منفيّاً .

١٤٣٨٥ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو صالح قال ، حدثني معاوية ،

عن علي ، عن ابن عباس : « مذؤوماً » ، ممقوتاً .

١٤٣٨٦ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « قال اخرج منها مذؤوماً » ،
يقول : صغيراً منفيّاً .

١٤٣٨٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، أما « مذؤوماً » ،
فمنفيّاً ، وأما « مدحوراً » ، فمطروداً .

١٤٣٨٨ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مذؤوماً » ، قال : منفيّاً = « مدحوراً » ،
قال : مطروداً .

١٤٣٨٩ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي

(١) مضى البيت وشرحه وتخریجه ، وبغير هذه الرواية فيما سلف ١ : ٢٦٥ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٢ .

جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع قوله : « اخرج منها مذؤوماً » ، قال : منفيًا .
= و « المدحور » ، قال : المصغر .

١٤٣٩٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن يونس وإسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن التيمي ، عن ابن عباس : « اخرج منها مذؤوماً » ، قال : منفيًا .

١٤٣٩١ - حدثني أبو عمرو القرقساني عثمان بن يحيى قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي إسحق ، عن التيمي : سأل ابن عباس : ما « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، قال : مقيتاً .^(١)

١٤٣٩٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « اخرج منها مذؤوماً مدحوراً » ، فقال : ما نعرف « المذؤوم » و « المذموم » إلا واحداً ، ولكن تكون حروف منتقصة ، وقد قال الشاعر لعامر : يا « عام » ، ولحارث : « يا حار » ،^(٢) وإنما أنزل القرآن على كلام العرب .

* * *

(١) الأثر : ١٤٣٩١ - « أبو عمرو القرقساني » ، « عثمان بن يحيى » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من الكتب . ويزيد الأمر إشكالا أني وجد أبا جعفر في تاريخه يذكر إسناداً عن شيخ يقال له « عثمان بن يحيى » ، فيه ما نصه : « حدثني عثمان بن يحيى ، عن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة » ، فجعل بين « عثمان بن يحيى » و « سفيان بن عيينة » رجلاً يقال له « عثمان القرقساني » ! والذي في التفسير يدل على أن الراوى عن سفيان بن عيينة هو « عثمان بن يحيى » نفسه . فظني أن في إسناد التاريخ خطأ ، ولعل صوابه : « حدثني عثمان بن يحيى بن عثمان القرقساني ، قال حدثنا سفيان بن عيينة » . هذا ما وجدت ، فحسب أن يجمع عندي ما أتبين به صواب ذلك أو خطئه .

(٢) في المطبوعة : « ولكن يكون منتقصة » وقال العرب لعامر . . . ، وبين الكلام بياض . وفي المخطوطة : « ولكن تكون ف منتقصة . وقد قال الشاعر . . . » بياض بين الكلام ، فغير ناشر المطبوعة ما في المخطوطة بلا أمانة . وفي المخطوطة فوق البياض « كذا » وفي الهامش حرف (ط) للدلالة على الخطأ . ودلتني الفاء المفردة بعد البياض أن صواب هذا الذي بيض له ناسخ المخطوطة هو « حروف » ، فاستقام الكلام .

ومثال الترخيم في « عامر » قول الخطيئة لعامر بن الطفيل :

القول في تأويل قوله ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (١٨)

قال أبو جعفر : وهذا قسم من الله جل ثناؤه . أقسم أن من اتبع من بني آدم عدو الله إبليس وأطاعه وصدق ظنه عليه ، أن يملأ من جميعهم = يعنى : من كفره بنى آدم تباع إبليس ، ومن إبليس وذريته = جهنم . فرحم الله امرأ كذب ظن عدو الله في نفسه ، وخيب فيها أمله وأمنيته ، ولم يمكن من طمع طمع فيها عدوه ، (١) واستغشاه ولم يستنصحه ، فإن الله تعالى ذكره إنما نبه بهذه الآيات ١٠٤/٨ عباده على قِدَمِ عداوة عدوه وعدوهم إبليس لهم ، وسالف ما سلف من حسده لأبيهم ، وبغيه عليه وعليهم ، وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديماً في أنفسهم ووالدهم ليدبروا آياته ، وليتذكر أولو الألباب ، فيتزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم إلى طاعته ويُنِيبوا إليها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (١٩)

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره : وقال الله لآدم : « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلَا من حيث شئتما » ، فأسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة

يَا عَامٍ ، قد كنت ذاباعٍ ومكرمةٍ لو أن مسعاة من جاريتته أمم

ومثال الترخيم في « الحارث » ، قول زمير :

يَا حَارٍ ، لَا أَرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ

(١) في المطبوعة : « ولم يكن ممن طمع فيها عدوه » ، غير ما في المخطوطة لأنه لم يفهمه ، فأساء غاية الإساءة ، وأفسد الكلام .

بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجه منها ، وأباح لهما أن يأكلا من ثمارها من أى مكان شاءا منها ، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها .

* * *

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى ذلك ، وما نرى من القول فيه صواباً ، فى غير هذا الموضع ، فكرهنا إعادته .^(١)

* * *

= « فتكونا من الظالمين » ، يقول : فتكونا ممن خالف أمر ربّه ، وفعل ما ليس له فعله .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « فوسوس لهما » ، فوسوس إليهما ، وتلك « الوسوسة » كانت قوله لهما : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » ، وإقسامه لهما على ذلك .

* * *

وقيل : « وسوس لهما » ، والمعنى ما ذكرت ، كما قيل : « غرضت إليه » بمعنى : اشتقت إليه ، وإنما تعنى : غرضت من هؤلاء إليه .^(٢) فكذلك معنى ذلك .

(١) انظر ما سلف ١ : ٥١٢ - ٥٢٤ .

(٢) فى المطبوعة : « كما قيل : عرضت له ، بمعنى : استبنت إليه » ، غير ما فى المخطوطة تغييراً تاماً ، فأتانا بلفظ مبتذل لا معنى له . كان فى المخطوطة : « كما قيل : عرضت إليه بمعنى : اشتقت إليه » ، هكذا ، وصواب قراءتها ما أثبت .

وقوله : « غرضت إليه » بمعنى : اشتقت إليه ، « إنما تعنى : غرضت من هؤلاء إليه » ، هذا كأنه نص قول الأخفش فى تفسير قول ابن هرمة :

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ فَمُبْلَغٌ عَنِّي عُلْيَا غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ ؟
أَنْتِ غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ النَّائِبِ

فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل ، ليبدى لهما ما وُورى عنهما من سوءاتهما ، كما قال رؤبة :

« وَسُوسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ » (١)

* * *

ومعنى الكلام : فجذب إبليس إلى آدم حواء ، وألقى إليهما : ما نها كما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة ، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين = ليبدى لهما ما واره الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذى ستره عليهما .

* * *

وكان وهب بن منبه يقول فى الستر الذى كان الله سترهما به ، ما : -
١٤٣٩٣ - حدثني به حوثة بن محمد المنقرى قال ، حدثنا سفيان بن عيينة ،
عن عمرو ، عن ابن منبه فى قوله : « فبدت لهما سوءاتهما » ، قال : كان عليهما نور ، لا ترى سوءاتهما . (٢)

* * *

قوله : « تناصف وجهها » ، أى محاسن وجهها التى ينصف بعضها بعضاً فى الحسن . قال الأخفش : « تفسيره : غرضت من هؤلاء إليه ، لأن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل » . ويريد الأخفش أنهم يقولون : « غرض غرضاً » ، إذا ضجر وقلق ومل ، فلما أدخل مع الفعل « إلى » ، صار معناه : ضجر من هذا نزاعاً واشتياقاً إلى هذا .

وموضع الاستشهاد أن « الوسوسة » الصوت الخفى من حديث النفس ، فنقل إبليس ما حاك فى نفسه إليهما ، فلذلك أدخل على « الوسوسة » « اللام » و « إلى » . ولكن أبا جعفر أدمج الكلام ههنا إدماجاً .

(١) ديوانه : ١٠٨ ، اللسان (وسس) ، وهذا بيت من أرجوزته التى مضت منها أبيات كثيرة . وهذا البيت من أبيات فى صفة الصائد المختفى ، يتربص حمر الوحش ، ليصيب منها . يقول : لما أحس بالصيد وأراد رميه ، وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة ورجاء الإصابة .

(٢) الأثر : ١٤٣٩٣ - « حوثة بن محمد بن قديد المنقرى » ، أبو الأزهر الوراق روى عنه ابن ماجه ، وابن خزيمة ، وابن صاعد ، وغيرهم . ذكره ابن حبان فى الثقات . مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ٢٨٣/٢/١ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ (٢٠)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها ، إلا لئلا تكونا ملكين .

* * *

= وأسقطت « لا » من الكلام ، لدلالة ما ظهر عليها ، كما أسقطت من قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ، [سورة النساء : ١٧٦] . والمعنى : يبين الله لكم أن لا تضلوا .

* * *

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم أن معنى الكلام : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين ، كما يقال : « إياك أن تفعل » كراهية أن تفعل .

* * *

= « أو تكونا من الخالدين » ، في الجنة ، المالكين فيها أبداً ، فلا تموتا . (١)

* * *

والقراءة على فتح « اللام » ، بمعنى : ملكين من الملائكة .

* * *

وروى عن ابن عباس ، ما : —

١٤٣٩٤ — حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا ابن أبي حماد

قال ، حدثنا عيسى الأعمى ، عن السدي قال : كان ابن عباس يقرأ :

﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ ﴾ ، بكسر « اللام » .

* * *

وعن يحيى بن أبي كثير ، ما : —

(١) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .

١٤٣٩٥ - حدثني أحمد بن يوسف قال ، حدثني القاسم بن سلام قال ، حدثنا حمّاج ، عن هرون قال ، حدثنا يعلى بن حكيم ، عن يحيى بن أبي كثير : ١٠٥/٨ أنه قرأها : ﴿ مَلِكَيْنِ ﴾ ، بكسر « اللام » .

* * *

وكان ابن عباس ويحيى وجّهّا تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك = وأنهما تأولا في ذلك قول الله في موضع آخر : ﴿ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَلَكٍ لَا يَنْبَلِي ﴾ ، [سورة طه : ١٢٠] .

* * *

قال أبو جعفر : والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التي عليها قراءة الأمصار وهي ، فتح « اللام » من : ﴿ مَلِكَيْنِ ﴾ ، بمعنى : ملكين ، من الملائكة ، لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضاً في قراءة الإسلام من القراءة ، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢١)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « وقاسمهما » ، وحلف لهما ، كما قال في موضع آخر : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ ، [سورة النمل : ٤٩] ، بمعنى تحالفوا بالله ، وكما قال خالد بن زهير [ابن] عم أبي ذؤيب : (١)

(١) جاء في المطبوعة والمخطوطة « خالد بن زهير عم أبي ذؤيب » ، ولم أجد هذا القول لأحد ، بل الذي قالوه أن « خالد بن زهير الهذلي » ، هو ابن أخت أبي ذؤيب ، أو : ابن أخيه ، أو : ابن عم أبي ذؤيب . فالظاهر أن صواب الجملة هو ما أثبت . انظر خزانة الأدب ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ / ٣ : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ .

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ أَلَدُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا^(١)

بمعنى : وحالفها بالله ، وكما قال أعشى بنى ثعلبة :

رَضِيْعَى لِبَانٍ ، ثَدَى أُمِّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا تَتَفَرَّقُ^(٢)

بمعنى : تحالفا

* * *

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٥٨ ، من قصائده التي تقارضها هو وأبو ذؤيب في المرأة التي كانت صديقة عبد عمرو بن مالك ، فكان أبو ذؤيب رسوله إليها ، فلما كبر عبد عمرو احتال لها أبو ذؤيب فأخذها منه وخادنها . وغاضبها أبو ذؤيب ، فكان رسوله إلى هذه المرأة ابن عمه خالد بن زهير ، ففعل به ما فعل هو بعبد عمرو بن مالك ، أخذ منه المرأة فخادنها ، فغاضبه أبو ذؤيب وغاضبها ، وقال لها حين جاءت تعتذر إليه :

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا ! وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانُ وَيُنْحَكُ فِي غَمْدٍ !
أَخَالِدُ ، مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ فَتَحَفَّظَنِي بِالْغَيْبِ ، أَوْ بَعْضَ مَا تُبْدِي دَعَاكَ إِلَيْهَا مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
فَمِلْتَ كَمَا مَالَ الْمُحِبُّ عَلَى عَمْدٍ

ثم قال لخالد :

رَعَى خَالِدٌ سِرِّي ، لِيَالِي نَفْسُهُ تَوَالَى عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُهَا
فَلَمَّا تَرَامَاهُ الشَّجَابُ وَغِيْهُهُ ، وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَفُجُورُهَا
لَوَى رَأْسَهُ عَنِّي ، وَمَالَ بُوْدَهُ أَغَانِيَجُ خَوْدٍ كَانَ قَدَمًا يَزُورُهَا

فأجابه خالد من أبيات :

فَلَا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرَّتَهَا وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا
فَإِنَّ أَلَّتِي فِينَا زَعَمْتَ ، وَمِثْلَهَا لَفِيكَ ، وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَجُورُهَا
تَنْقَذْتَهَا مِنْ عَبْدٍ عَمَرُو بْنِ مَالِكٍ وَأَنْتَ صَفِيُّ النَّفْسِ مِنْهُ وَخَيْرُهَا
يُطِيلُ ثَوَاءً عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا وَهِيَئَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وَقُصُورُهَا
وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ

و « السلوى » ، العسل . « شار العسل يشوره » ، أخذه من موضعه في الخلية .

(٢) ديوانه : ١٥٠ ، اللسان (عوض) (سهم) من قصيدة مضت منها أبيات كثيرة .

وقوله : « إني لكما لمن الناصحين » أي : لمن ينصح لكما في مشورته لكما ، وأمره إياكما بأكل ثمر الشجرة التي نهيتما عن أكل ثمرها ، وفي خبري إياكما بما أخبركما به ، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين ، كما : —

١٤٣٩٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين » ، فحلف لهما بالله حتى خدعهما ، وقد يُخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني أرشدكما . وكان بعض أهل العلم يقول : « من خادَ عَنَّا بالله خُدِ عَنَّا » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « فدلاهما بغرور » ، فخدعهما بغرور .

* * *

يقال منه : « ما زال فلان يدلي فلاناً بغرور » ، بمعنى : ما زال يخدعه بغرور ، ويكلمه بزخرف من القول باطل .^(١)

* * *

= « فلما ذاقا الشجرة » ، يقول : فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة ، يقول : طعماه^(٢) = « بدت لهما سؤاتهما » ، يقول : انكشفت لهما سؤاتهما ، لأن الله

وقد ذكرت هذا البيت في شرح بيت سالف ١٠ : ٤٥١ ، تعليق : ١ = و « الأسهم » ، الضارب إلى السواد ، و « عوض » لما يستقبل من الزمان بمعنى : « أبداً » . واختلفوا في معنى « بأسهم داج » ، وإقسامه به . فقالوا : أراد الليل . وقالوا : أراد سواد حلمة ثدي أمه . وقيل أراد الرحم وظلمته . وقيل : أراد الدم ، لسواده ، تغمس فيه اليد عند التحالف .

(١) انظر تفسير « الغرور » فيما سلف ص : ١٢٣ ، تعليق : ٢ والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ذاق » فيما سلف ص : ٢٠٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة ، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطأ والمعصية التي ركبا ^(١) = « وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة » ، يقول : أقبلًا وجعلًا يشدان عليهما من ورق الجنة ، ليواريا سواتهما ، كما : —

١٤٣٩٧ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن

سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة » ، قال : جعلًا يأخذان من ورق الجنة ، فيجعلان على سواتهما .

١٤٣٩٨ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ،

عن أبي بكر ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان آدم كأنه نخلة سَحُوق ، ^(٢) كثير شعر الرأس ، فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته ، وكان لا يراها ، فانطلق فارًّا ، فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره ، فقال لها : أرسليني ! فقالت : لست بمرسلتك ! فناداه ربه : يا آدم ، أمتني تفر ؟ قال : لا ، ولكنني استحييتك . ^(٣)

١٤٣٩٩ — حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، أخبرنا عبد الرزاق

١٠٦/٨ قال ، أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك ، عن الحسن بن عمار ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كانت الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته ، السنبلة . فلما أكلا منها بدت لهما سواتهما ، وكان الذي

(١) انظر تفسير « بدا » فيما سلف ٥ : ٩/٥٨٢ : ٣٥٠ .

= وتفسير « السواة » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩ ، وما سيأتي ص : ٣٦١ ، تعليق : ٣

(٢) « نخلة سحوق » . هي الطويلة المفرطة التي تبعد ثمرها على المجتنى .

(٣) الأثر : ١٤٣٩٨ — « الحجاج » هو : « الحجاج بن المنهال » ، مضى مراراً .

و « أبو بكر » هو « أبو بكر الهذلي » ، مضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، ١٣٠٥٤ ،

وهو ضعيف ليس بثقة .

وهذا الخبر ، ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٥٨ ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب موقوفاً غير مرفوع . ثم قال ابن كثير : « وقد رواه ابن جرير وابن مردويه ، من طرق ، عن الحسن عن أبي بن كعب مرفوعاً ، والموقوف أصح إسناداً » . وهو كما قال . وسيأتي برقم : ١٤٤٠٣ ، من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، موقوفاً .

وأرى عنهما من سواتهما أظفارهما ، وطفقا ينخسفان عليهما من ورق الجنة ، ورق
التين ، يلصقان بعضها إلى بعض . فانطلق آدم مولياً في الجنة ، فأخذت برأسه
شجرة من الجنة ، فناداه : أى آدم أمتى تفرّ؟ قال : لا ، ولكنى استحييتك
يا رب ! قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت
عليك ؟ قال : بلى يا رب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحداً يحلف بك كاذباً !
قال : وهو قول الله : « وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين » . قال : فبغرّني لأهبطنك
إلى الأرض ، ثم لاتنال العيش إلا كدّاً . قال : فأهبط من الجنة ، وكانا يأكلان
فيها رغداً ، فأهبطا في غير رغد من طعام وشراب ، فعُلم صنعة الحديد ، وأُمر
بالحرث ، فحرث وزرع ثم سقى ، حتى إذا بلغ حصد ، ثم داسه ، ثم ذراه ، ثم طحنه ،
ثم عجنه ، ثم خبزه ، ثم أكله ، فلم يبلغه حتى بُلّع منه ما شاء الله أن يبلغ . (١)
١٤٤٠٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « ينخسفان » ، قال :
يرقعان ، كهيئة الثوب .

١٤٤٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ينخسفان عليهما من الورق كهيئة الثوب .

١٤٤٠٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،
عن قتادة قوله : « فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما » ، وكانا قبل ذلك

(١) الأثر : ١٤٣٩٩ - « الحسن بن عمار بن المضرب البجلي » ، كان على قضاء بغداد
في ولاية المنصور . قال أحمد : « متروك الحديث ، كان منكر الحديث ، وأحاديثه موضوعة ،
لا يكتب حديثه » . والقول فيه أشد من هذا . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٠٠/٢/١ ، وابن
أبي حاتم ٢٧/٢/١ .

وكان في المطبوعة : « عن الحسن بن عمار » ، وهو خطأ محض ، صوابه ما أثبت من المخطوطة ،
وابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٥٩ .

وفي المطبوعة وابن كثير : « فلم يبلغه » ، حتى بلغ . . . « كل ذلك بالعين المعجمة » ، والذي
في المخطوطة مهمل ، وظنى أنه الصواب المطابق للسياق .

لا يريانها = « وطفقا يخلصان » ، الآية .

١٤٤٠٣ - ... قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال ، حدثنا الحسن ، عن أبي ابن كعب : أن آدم عليه السلام كان رجلاً طويلاً كأنه نخلة سَحُوق ، كثير شعر الرأس . فلما وقع بما وقع به من الخطيئة ، بدت له عورته عند ذلك ، وكان لا يراها . فانطلق هارباً في الجنة ، فعلمت برأسه شجرة من شجر الجنة ، فقال لها : أرسليني ! قالت : إني غير مرسلتك ! فناداه ربه : يا آدم ، أمتى تفر؟ قال : رب إني استحييتك .^(١)

١٤٤٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جعفر بن عون ، عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .

١٤٤٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ابن أبي ليلى ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .

١٤٤٠٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن حسام بن مصك ، عن قتادة = وأبي بكر ، عن غير قتادة = قال : كان لباس آدم في الجنة ظُفراً كله . فلما وقع بالذنب ، كُشِطَ عنه وبدت سواته = قال أبو بكر : قال غير قتادة : « فطفقا يخلصان عليهما من ورق الجنة » ، قال : ورق التين .^(٢)

١٤٤٠٧ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

(١) الأثر : ١٤٤٠٣ - انظر التعليق على الأثر السالف رقم : ١٤٣٩٨ ، فهذا هو الخبر الموقوف ، وهو أصح إسناداً من ذلك المرفوع .

(٢) الأثر : ١٤٤٠٦ - « حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان الأزدي » ، ضعيف فاحش الخطأ والوهم . مضى برقم : ١١٧٢٠ . وكان في المطبوعة : « حسام بن معبد » لم يحسن قراءة المخطوطة .

و « أبو بكر » ، هو « أبو بكر الهذلي » ، ضعيف أيضاً ، مضى قريباً برقم : ١٤٣٩٨ .

معمر ، عن قتادة في قوله : « بدت لهما سوءاتهما » ، قال : كانا لا يريان سوءاتهما .

١٤٤٠٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا عمرو قال : سمعت وهب بن منبه يقول : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٢٧] . قال : كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا . فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوءاتهما . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادي آدم وحواء ربُّهما : ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها ، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين = يقول : قد أبان عداوته لكما ، بترك السجود لآدم حسداً وبغياً ، (٢) كما : -

١٤٤٠٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس قوله : « وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين » ، لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يا رب ، أطعمتني حواء ! قال لحواء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتني الحية ! قال للحية ، لم أمرتها ؟ قالت : أمرني إبليس ! قال : ملعون مدحور ! أما أنت يا حواء

(١) الأثر : ١٤٤٠٨ - قال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٦٠ : « رواه ابن جرير بسند صحيح إليه » .

(٢) انظر تفسير « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

فكما دميت الشجرة تدميمين كل شهر . وأما أنت يا حية ، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك ، وسيشدخ رأسك من لقيك ، اهبطوا بعضكم لبعض عدو^(١) .

١٤٤١٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثنا عباد بن العوام ،

عن سفیان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس

قال : لما أكل آدم من الشجرة قيل له : لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها ؟

قال : حواء أمرتني ! قال : فإني قد أعقبته أن لا تحمل إلا كرهاً ، ولا تضع

إلا كرهاً . قال : فرئت حواء عند ذلك ، فقيل لها : الرنة عليك وعلى ولدك^(٢) .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ

لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به ،

واعترافهما على أنفسهما بالذنب ، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة ، بخلاف

جواب اللعين إبليس إياه .

ومعنى قوله : « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا » ، قال آدم وحواء لربهما : يا ربنا ،

فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك^(٣) ، وبطاعتنا وعدوك

فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه ، من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها = « وإن لم

تغفر لنا » ، يقول : وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا ، وتترك فضيحتنا

(١) الأثر : ١٤٤٠٩ - مضى الخبر مطولا بهذا الإسناد رقم : ٧٥٢ ، مع اختلاف

يسير في لفظه . وانظر تخريجه هناك .

(٢) « رنت المرأة ترن رنيناً » : أى صوتت وصاحت من الحزن والجزع . و « الرنة » :

الصيحة الحزينة عند البكاء .

(٣) هكذا في المخطوطة والمطبوعة ، ولعل الصواب : « فعلنا الظلم بأنفسنا » .

وانظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (ظلم) .

به بعقوبتك إيانا عليه^(١) = « وترحمنا » ، بتعطفك علينا ، وتركك أخذنا به^(٢) = « لنكونن من الخاسرين » ، يعنى : لنكونن من الهالكين .

* * *

وقد بينا معنى « الخاسر » فيما مضى بشواهد ، والرواية فيه ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع .^(٣)

* * *

١٤٤١١ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال آدم عليه السلام : يا رب ، أرأيت إن تبت واستغفرتك؟ قال : إذا أدخلك الجنة . وأما إبليس فلم يسأله التوبة ، وسأل النظيرة ، فأعطى كل واحد منهما ما سأل .

١٤٤١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك فى قوله : « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا » ، الآية ، قال : هى الكلمات التى تلقاها آدم من ربه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢٤)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذريته ، وآدم وولده ، والحية .

يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وإبليس والحية : اهبطوا من السماء إلى الأرض ، بعضكم لبعض عدو ، كما : -

(١) انظر تفسير « المغفرة » فيما سلف من فهارس اللغة (غفر) .

(٢) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .

(٣) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص : ٣١٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١٤٤١٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط ، عن السدي : « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ، قال : فلعن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشي على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبطوا إلى الأرض : آدم ، وحواء ، وإبليس ، والحية .^(١)

١٤٤١٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي عوانة ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : « اهبطوا بعضكم لبعض عدو » ، قال : آدم ، وحواء ، والحية .^(٢)

* * *

وقوله : « ولكم في الأرض مستقر » ،^(٣) يقول : ولكم ، يا آدم وحواء ، وإبليس والحية = في الأرض قراراً تستقرونه ، وفراشاً تمتهدونه ،^(٤) كما : -

١٠٨/٨

١٤٤١٥ - حدثني المشي قال، حدثنا آدم العسقلاني قال، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية في قوله : « ولكم في الأرض مستقر » ، قال : هو قوله : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ ، [سورة البقرة : ٢٢] .^(٥)

* * *

وروى عن ابن عباس في ذلك ، ما : -

١٤٤١٦ - حدثت عن عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عن عمن حدثه ، عن ابن عباس قوله : « ولكم في الأرض مستقر » ، قال : القبور .^(٦)

* * *

(١) الأثر : ١٤٤١٣ - « عمرو بن طلحة » ، هو « عمرو بن حماد بن طلحة القناد » ، منسوباً إلى جده . وقد مضى مثات من المرات في هذا الإسناد وغيره ، « عمرو بن حماد » ، عن أسباط . وقد سلف برقم : ٧٥٥ .

(٢) الأثر : ١٤٤١٤ - مضى برقم : ٧٥٤ .

(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف ١ : ٥٣٥ - ٥٤١ .

(٤) انظر تفسير « مستقر » فيما سلف ١ : ٥٣٩ / ١١ : ٤٣٤ ، ٥٦٢ - ٥٧٢ .

(٥) الأثر : ١٤٤١٥ - مضى برقم : ٧٦٥ . وكان في المطبوعة والمخطوطة هنا : « هو

الذي جعل ... » ، بزيادة « هو » ، وهو سبق قلم من الناسخ .

(٦) الأثر : ١٤٤١٦ - انظر ما سلف رقم : ٧٦٧ ، بغير هذا الإسناد .

قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر آدم وحواء وإبليس والحية ، إذ أهبطوا إلى الأرض : أنهم عدو بعضهم لبعض ، وأن لهم فيها مستقراً يستقرون فيه ، ولم يخصصها بأن لهم فيها مستقراً في حال حياتهم دون حال موتهم ، بل عم الخبر عنها بأن لهم فيها مستقراً ، فذلك على عمومته ، كما عم خبر الله ، ولهم فيها مستقر في حياتهم على ظهرها ، وبعد وفاتهم في بطنها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ ، [سورة المرسلات : ٢٥ ، ٢٦].

* * *

وأما قوله : « ومتاع إلى حين » ، فإنه يقول جل ثناؤه : « ولكم فيها متاع » ، تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا ، ^(١) وذلك هو الحين الذي ذكره ، كما : —
١٤٤١٧ — حدثت عن عبيد الله بن موسى قال ، أخبرنا إسرائيل ، عن السدي ، عن حماد بن عيسى ، عن ابن عباس : « ومتاع إلى حين » ، قال : إلى يوم القيامة ، وإلى انقطاع الدنيا .

* * *

و « الحين » نفسه : الوقت ، غير أنه مجهول القدر ^(٢) ، يدل على ذلك قول الشاعر : ^(٣)
وَمَا مَرَّ أَحْكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَلِلدَّيْنِ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبُ حِينٍ لَا حِينِ ^(٤)
أى : وقت لا وقت .

* * *

- (١) انظر تفسير « المتاع » فيما سلف ١ : ٥٣٩ — ٥٤١ / ١١ : ٧١ ، تعليق : ٢ . والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « الحين » فيما سلف ١ : ٥٤٠ ، ولم يذكر هنا هناك في تفسير نظيرة هذه الآية .
(٣) هو جرير .
(٤) ديوانه : ٥٨٦ ، وسيبويه ١ : ٢٥٨ ، ومجلد القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٢ ، والخزانة ٢ : ٩٤ ، وغيرها . مطلع قصيدة في هجاء القرزديق ، ورواية الديلماني ، وسيبويه :

* مَلْبَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَلِلدَّيْنِ *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ (٢٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال الله للذين أهبطهم من سمواته إلى أرضه : « فيها تحيون » ، يقول : في الأرض تحيون ، يقول : تكونون فيها أيام حياتكم = « وفيها تموتون » ، يقول : في الأرض تكون وفاتكم = « ومنها تخرجون » ، يقول : ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء .

القول في تأويل قوله ﴿ يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَرِّضِي سَوْءَ تِكُمْ ﴾

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف ، اتباعاً منهم أمر الشيطان ، وتركاً منهم طاعة الله ، فعرفهم انخداعهم بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم ، حتى

وبعده :

لِلْغَانِيَّاتِ وَصَالٍ لَسْتُ قَاطِمَةٌ
إِنِّي لَأَرْهَبُ تَصْدِيقَ الْوُشَاةِ بِنَا
عَلَى مَوَاعِدٍ مِنْ خَلْفٍ وَتَلْوِينِ
أَوْ أَنْ يَقُولَ غَوِيٍّ لِلنَّوَى : بَيْنِي

و « المراح » (بكسر الميم) : المرح والاختيال والتبختر ، وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه . وكان رواية الديوان هي الجودي .

وأنشده سيبويه شاهداً على إلغاء « لا » وإضافة « حين » الأولى إلى « حين » الثانية ، قال : فإنما هو حين حين ، و « لا » بمنزلة « ما » إذا ألغيت .

وهذا الذي ذكر أبو جعفر هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢١٢ ، وجاء بالبيت كما رواه هنا ، وإن كان في مطبوعة مجاز القرآن : « وما مزاحك » بالزاي ، وهو خطأ مطبعي فيما أظن .

أبدى سواتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يسترونها به ، وأنهم قد سار بهم سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سواتهما فعرأهما منه : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً » ، يعنى بإنزاله عليهم ذلك ، خلقه لهم ، ورزقه إياهم = و « اللباس » ما يلبسون من الثياب ^(١) = « يوارى سواتكم » ، يقول : يستر عوراتكم عن أعينكم ^(٢) = وكنى بـ « السوات » ، عن العورات .

* * *

= واحدتها « سواة » ، وهى « فعلة » من « السوء » ، وإنما سميت « سواة » ، لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده ، ^(٣) كما قال الشاعر : ^(٤)

خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا سَوَاةَ الرَّجُلِ ^(٥)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤١٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا ١٠٩/٨

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « لباساً يوارى سواتكم » ، قال : كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراةً ، ولا يلبس أحدهم ثوباً طاف فيه .

١٤٤١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) انظر تفسير « اللباس » فيما سلف ٣ : ٤٨٩ - ٤٩١ / ٥ : ٤٨٠ / ١١ : ٢٧٠ .

(٢) انظر تفسير « وارى » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩ .

(٣) انظر تفسير « السواة » فيما سلف ١٠ : ٢٢٩ / وهذا الجزء ص : ٣٥٢ .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) الكامل ١ : ١٦٥ ، وشرح الحماسة ١ : ١١٧ ، واللسان (رجل) ، وغيرها ،

وقبل البيت .

كُلُّ جَارٍ ظَلٌّ مُغْتَبِطٌ غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَةٍ

وروايتهم : « لم يبالوا حرمة الرجل » . وكنى بقوله : « جيب فتاتهم » ، عن عورتها وفرجها .
وأنت « الرجل » ، فجعل المرأة : « رجلة » .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٤٢٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد المدني قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » ، قال : أربع آيات نزلت في قريش . كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة .

١٤٤٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف قال : سمعت معبد الجهنى يقول في قوله : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً » ، قال : اللباس الذي تلبسون .

١٤٤٢٢ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » ، قال : كانت قريش تطوف عراة ، لا يلبس أحدهم طاف ثوباً فيه . وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٢٣ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهنى : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » ، قال : اللباس الذي يواري سوآتكم ، وهو لبؤسكم هذه .^(١)

١٤٤٢٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لباساً يواري سوآتكم » ، قال : هي الثياب .

١٤٤٢٥ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول : اللباس : الثياب .

١٤٤٢٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

(١) « اللبوس » ، الثياب ، وهو مذكر ، فإن ذهبت به إلى « الثياب » جاز لك أن تؤنث ، وكان في المطبوعة : هو لبؤسكم هذا ، وأثبت ما في المخطوطة .

حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم » ، قال : يعني ثياب الرجل التي يلبسها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَرِيشًا ﴾

قال أبو جعفر : اختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ وَرِيشًا ﴾ ، بغير « ألف » .

* * *

وذكر عن زر بن حبیش والحسن البصري : أنهما كانا يقرأانه : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .
١٤٤٢٧ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ،
عن أبان العطار قال ، حدثنا عاصم : أن زر بن حبیش قرأها : ﴿ وَرِيشًا ﴾ .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك ، قراءة من قرأ : ﴿ وَرِيشًا ﴾
بغير « ألف » ، لإجماع الحجة من القراءة عليها .
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر في إسناده نظر : أنه قرأه :
﴿ وَرِيشًا ﴾ .^(١)

فمن قرأ ذلك : ﴿ وَرِيشًا ﴾ فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع « الريش » ،
كما تجمع « الذئب » ، « ذئاباً » ، و « البئر » « بئاراً » .
ويحتمل أن يكون أراد به مصدرأ ، من قول القائل : « راشه الله يرشيه ريشاً
وريشاً » ،^(٢) كما يقال : « لبسه يلبسه لباساً وليبساً » ، وقد أنشد بعضهم :^(٣)

(١) سيأتي هذا الخبر بإسناده رقم : ١٤٤٤٦ .

(٢) أراد هنا أن يجعل « ريشاً » مصدرأ بكسر « الراء » ، كما هو بين في معاني القرآن للقراء
١ : ٢٧٥ ، ولذلك ضبطتها كذلك ، والذي نص عليه أهل اللغة أن المصدر « ريشاً » بفتح فسكون .

(٣) هو حميد بن ثور الهلالي .

فَلَمَّا كَشَفْنَ اللَّبْسَ عَنْهُ مَسَحْنَهُ بِأَطْرَافِ طِفْلِ زَانَ غَيلاً مُوشِماً^(١)

بكسر « اللام » من « اللبس » .

و « الرياش » ، في كلام العرب ، الأثاث ، وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس أو يُحشَى من فراش أو دثار .

و « الريش » إنما هو المتاع والأموال عندهم . وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال . يقولون : « أعطاء سرجاً بريشه » ، و « رحلاً بريشه » ، أى بكسوته وجهازه . ويقولون : « إنه لحسن ريش الثياب » ، وقد يستعمل « الرياش » في الحصب ورفاهة العيش .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال : « الرياش » ، المال .

١٤٤٢٨ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن

١١٠/٨

(١) ديوانه : ١٤ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٥ ، واللسان (لبس) (طفل) ، والمخصص ٤ : ٣٥ ، وغيرها . وهذا بيت من قصيدة له طويلة فى ديوانه ، أرجح أنها مختلطة الترتيب ، وهذا البيت بما اختلط . فإنه فى صفة الرجل ، فقال فيه (كما ورد فى الديوان البيت رقم : ٣٧) ، بعد أن زينته الجوارى (والشعر فى الديوان كثير الخطأ ، فصحته) .

تَنَاهَى عَلَيْهِ الصَّانِعَاتُ ، وَشَاكَتْ بِهِ الْخَيْلَ حَتَّى هَمَّ أَنْ يَتَحَمَّحَمَا

ثم قال بعد رقم : ٤٠ .

تَخَالُ خِلَالَ الرَّقْمِ لَمَّا سَدَلَهُ حِصَانًا تَهَادَى سَامِي الطَّرَفِ مُلْجَمًا

وقال قبل البيت (وهما فى ترتيب الديوان : ٣٢ ، ٣٣) :

فَزَيْنَهُ بِالْعَيْنِ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ : هَابِ ، هَلُمَّ ! لَأَقْدَمَا

جعل الهودج قد صار كأنه فرس عليه زينته وجلاله وسرجه . وقوله : « فلما كشفن اللبس عنه » ، يعنى الهودج . و « مسحنه » يعنى الجوارى اللواق صنعته وزوقته وزينه . و « الطفل » (بفتح فسكون) هو البنان الناعم ، وأراد : مسحنه بأطراف بنان طفل ، فجعل « طفلاً » بدلا من « البنان » . و « الغيل » (بفتح فسكون) الساعد الريان المثلئ . و « الموشم » ، عليه الوشم ، وكان زينة للجاهلية أبطلها الإسلام ، ولعن الله متخذها ، رجلا كان أو امرأة .

على بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وريشاً » ، يقول : مالا .

١٤٤٢٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وريشاً » ، قال : المال .

١٤٤٣٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٤٣١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وريشاً » ، قال : أما « ريشاً » ، فرياش المال .^(١)

١٤٤٣٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

المدني قال ، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول : « الرياش » ، المال .

١٤٤٣٣ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ،

حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « وريشاً » ، يعني ، المال .

* * *

* ذكر من قال : هو اللباس ورفاهة العيش .

١٤٤٣٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وريشاً » ، قال :

« الرياش » ، اللباس والعيش والنعم .

١٤٤٣٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر ، وسهل بن

يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهني : « وريشاً » ، قال : « الرياش » ،

المعاش .

١٤٤٣٦ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا

عوف قال ، قال معبد الجهني : « وريشاً » ، قال : هو المعاش .

* * *

(١) حيث جاءت « ريش » القراءة الثانية في هذه الأخبار ، فإن تاركها على ما هي عليه
ألا غيرها إلى قراءتنا .

وقال آخرون : « الريش » ، الجمال .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤٣٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « ورياشاً » ، قال : « الريش » ، الجمال .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك .

فقال بعضهم : « لباس التقوى » ، هو الإيمان .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤٣٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « لباس التقوى » ، هو الإيمان .

١٤٤٣٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « لباس التقوى » ، الإيمان .

١٤٤٤٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسن قال ، أخبرني حماد ، عن

ابن جريج : « لباس التقوى » ، الإيمان .

• • •

وقال آخرون : هو الحياء .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤١ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا محمد بن جعفر وسهل بن

يوسف ، عن عوف ، عن معبد الجهني في قوله : « لباس التقوى » ، الذي ذكر

الله في القرآن ، هو الحياء .

١٤٤٤٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية قال ، أخبرنا

عوف قال ، قال معبد الجهني ، فذكر مثله .

١٤٤٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن عوف ، عن معبد ، بنحوه .

وقال آخرون : هو العمل الصالح .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٤ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لباس التقوى ذلك خير » ، قال : « لباس التقوى » ، العمل الصالح .

وقال آخرون : بل ذلك هو السمّ الحسن .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٥ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ، حدثنا عبد الله بن داود ، عن محمد بن موسى ، عن بن عمرو ، عن ابن عباس : « ولباس التقوى » ، قال : السمّ الحسن في الوجه . (١)

١٤٤٤٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق بن الحجاج قال ، حدثنا إسحق بن إسماعيل ، عن سليمان بن أرقم ، عن الحسن قال : رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عليه قميص "قوهي" محلول الزرّ ، (٢) وسمّته يأمر بقتل الكلاب ، وينهى عن اللعب بالحمام ، ثم قال : يا أيها الناس ،

(١) الأثر : ١٤٤٤٥ - في هذا الإسناد في المخطوطة : « عن الداء بن عمرو » ، كلمة لم أعرف كيف تقرأ ، فوضعت مكانها نقطاً ، وكان في المطبوعة : « الزباء بن عمرو » ، لا أدري من أين جاء بهذا الاسم !! ووجدت في تفسير ابن كثير ٣ : ٤٦٢ : « الديال بن عمرو » ، وهذا أيضاً . لم أعرف ما يكون .

« محمد بن موسى » ، لم أستطع أن أحدّد من يكون .

(٢) « القميص القوهي » ، منسوب إلى « قوهستان » ، وهي أرض متصلة بنواحي هراة وفيسابور ، ينسب إليها ضرب من الثياب .

١١١/٨ اتقوا الله في هذه السرائر ، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « والذي نفس محمد بيده ، ما عمل أحدٌ قط سرًّا إلا ألبسه الله رداءَ علانية ، (١)
 إن خيراً فخيئاً ، وإن شراً فشرأ ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَرِيشًا ﴾ = ولم يقرأها :
 ﴿ وَرِيشًا ﴾ = ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ، قال :
 السمتُ الحسن . (٢)

* * *

وقال آخرون : هو خشية الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٧ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد
 المدني قال ، حدثني من سمع عروة بن الزبير يقول : « لباس التقوى » ، خشية الله .

* * *

وقال آخرون : « لباس التقوى » ، في هذه المواضع ، ستر العورة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٤٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
 قوله : « ولباس التقوى » ، يتقى الله ، فيواري عورته ، ذلك « لباس التقوى » .

* * *

(١) نص ابن كثير في تفسيره ، نقلا عن هذا الموضع من الطبري : « ما أسر أحد سريرة
 إلا ألبسها الله رداءها علانية » ، ولا أدري من أين جاء هذا الاختلاف : وفي المطبوعة : « رداءه » ،
 وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) الأثر : ١٤٤٤٦ - « إسحق بن الحجاج الرازي الطاحوني » ، مضى برقم : ٢٣٠ ،
 ١٦١٤ ، ١٠٣١٤ .

و « إسحق بن إسماعيل » لعله « إسحق بن إسماعيل الرازي » ، أبو يزيد ، حبويه . مترجم
 في ابن أبي حاتم ٢١٢/١/١ .

و « سليمان بن أرقم » ، أبو معاذ . ضعيف جداً ، متروك الحديث ، مضى برقم : ٤٩٢٣ .
 فن أجل ضعف « سليمان بن أرقم » ، قال أبو جعفر فيما سلف ص : ٣٦٣ ، تعليق : ١ -
 أن في إسناد هذا الخبر نظراً .

وهذا الخبر رواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، وضعفه ، ثم قال : « وقد روى
 الأئمة ، الشافعي وأحمد والبخاري في كتاب الأدب من طرق صحيحة ، عن الحسن : أنه سمع أمير المؤمنين
 عثمان بن عفان يأمر بقتل الكلاب وذبح الحمام يوم الجمعة على المنبر » . قلت : وخبر أحمد في المسند
 رقم : ٥٢١ ، وخبر البخاري في الأدب المفرد ص : ٣٢٢ ، ٣٢٣ برقم : ١٣٠١ .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قراءة المكيين والكوفيين والبصريين : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ،
يرفع « لباس » .

وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ﴾ ، بنصب « اللباس » ،
وهي قراءة بعض قراءة الكوفيين .

فمن نصب « لباس » ، فإنه نصبه عطفاً على « الريش » ، بمعنى : قد أنزلنا
عليكم لباساً يوارى سراً لكم وريشاً ، وأنزلنا لباساً التقوى .

وأما الرفع ، فإن أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به « اللباس » .
فكان بعض نحوي البصرة يقول : هو مرفوع على الابتداء ، وخبره في قوله :
« ذلك خير » . وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك وقال : هذا غلط ،
لأنه لم يعد على « اللباس » في الجملة عائد ، فيكون « اللباس » إذا رفع على
الابتداء ، وجعل « ذلك خير » خبراً .

وقال بعض نحوي الكوفة : « لباس » ، يرفع بقوله : ولباس التقوى خير ،
ويجعل « ذلك » من نعته . (١)

قال أبو جعفر : وهذا القول عندى أولى بالصواب في رافع « اللباس » ، لأنه
لا وجه للرفع إلا أن يكون مرفوعاً بـ « خير » ، وإذا رفع بـ « خير » لم يكن في ذلك وجه
إلا أن يجعل « اللباس » نعتاً ، لا أنه عائد على « اللباس » من ذكره في قوله :
« ذلك خير » ، فيكون « خير » مرفوعاً بـ « ذلك » ، و « ذلك » به .

(١) هذا قول الفراء ١ : ٣٧٥ .

فإذ ، كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام = إذا رفع « لباس التقوى » = :
ولباس التقوى ذلك الذى قد علمتموه ، خير لكم يا بنى آدم ، من لباس الثياب
التي توارى سواكم ، ومن الرياش التي أنزلناها إليكم ، هكذا فالبسوه .

* * *

وأما تأويل من قرأه نصباً ، فإنه : « يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى
سواكم وريشاً ولباس التقوى » ، هذا الذى أنزلنا عليكم من اللباس الذى يوارى
سواكم والريش ، ولباس التقوى خير لكم من التعرّى والتجرد من الثياب في طوافكم
بالبيت ، فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ، ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد
والتعرّى من الثياب ، فإن ذلك سخرية منه بكم وخدعة ، كما فعل بأبويكم آدم
وحواء ، فخدعهما حتى جرّدهما من لباس الله الذى كان ألبسهما بطاعتهما له ،
في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه بأكلها .

* * *

قال أبو جعفر : وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب ، أعنى
نصب قوله : ﴿ وَلِبَاسَ التَّقْوَى ﴾ ، لصحة معناه في التأويل على ما بينت ، وأن
الله إنما ابتداء الخبر عن إنزاله اللباس الذى يوارى سواكما والرياش ، توبيخاً للمشركين
الذين كانوا يتجرّدون في حال طوافهم بالبيت ، ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار
بها في كل حال ، مع الإيمان به واتباع طاعته = ويعلمهم أن كل ذلك خير
من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله ، وتعرّيتهم ، لا أنه أعلمهم أن بعض
ما أنزل إليهم خير من بعض .

ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك ، الآيات التي بعد هذه الآية ، وذلك قوله :

« يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة يتريّعُ عنهما لباسهما
ليريهما سواتهما » وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله : « وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون » ، فإنه جل ثناؤه يأمر في كل ذلك بأخذ الزينة من الثياب ، واستعمال
اللباس ، وترك التجرد والتعرّى ، وبالإيمان به ، واتباع أمره والعمل بطاعته ،

وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان ، مؤكداً في كل ذلك ما قد أجمله في قوله : « يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباساً التقوى ذلك خير » .

• • •

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله : « ولباس التقوى » ، استشعار النفوس تقوى الله ، في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يجمع الإيمان ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشية الله ، والسمت الحسن . لأن من اتقى الله كان به مؤمناً ، وبما أمره به عاملاً ، ومنه خائفاً ، وله مراقباً ، ومن أن يرى عند ما يكرهه من عباده مستحيماً . ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه ، فحسن سمته وهديته ، ورُئيت عليه بهجة الإيمان ونوره .

وإنما قلنا عني بـ « لباس التقوى » ، استشعار النفس والقلب ذلك = لأن « اللباس » ، إنما هو ادراع ما يلبس ، واجتياح ما يكتسى ، ^(١) أو تغطية بدنه أو بعضه به . فكل من ادراع شيئاً واجتبا به حتى يرى عينه أو أثره عليه ، ^(٢) فهو له « لابس » . ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباساً ، وهن لهم لباساً ،

(١) في المطبوعة : « واحتباء ما يكتسى » ، غير ما في المخطوطة ، خطأ في نقطها ، فأساء غاية الإساءة ، كان في المخطوطة : « واحتتاب » ، وصواب قراءتها ما أثبت وانظر التعليق التالي . « اجتتاب الثوب اجتياهاً » ، أبسه ، قال لييد :

فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ الْوَاِمِعُ بِالضُّحَى وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفَرُّطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامُهَا

(٢) في المطبوعة : « فكل من ادراع شيئاً واحتبى به حتى يرى هو أو أثره عليه » ، أساء كما أساء في السالف ، ولكن كان الخطأ أعذر له ، لأنه فيها « فكل من ادراع شيئاً واحباً » هذا آخر السطر ، ثم بدأ في السطر التالي « به حتى يرى عنه أو أثره عليه » . فجاء الناشر فجعلها « واحتبى به » والصواب ما أثبت ، وإنما قطع الناسخ الكلمة في سطرين !! وانظر التعليق السالف .

وجعل الليل لعباده لباساً . (١)

* * *

* ذكر من تأول ذلك بالمعنى الذى ذكرنا من تأويله ، إذا قرئ قوله :

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ ، رفعاً .

١٤٤٤٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : « لباس التقوى » ، الإيمان = « ذلك خير » ، يقول : ذلك خير من الرياش واللباس يوارى سوا تكم .

١٤٤٥٠ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « لباس التقوى » ، قال : لباس التقوى خير ، وهو الإيمان .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ ذَلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٢٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ذلك الذى ذكرت لكم أنى أنزلته إليكم ، أيها الناس ، من اللباس والرياش ، من حجج الله وأدلته التى يعلم بها من كفر صحة توحيد الله ، وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة = « لعلهم يذكرون » ، يقول جل ثناؤه : جعلت ذلك لهم دليلاً على ما وصفت ، ليذكروا فيعتبروا وينبوا إلى الحق وترك الباطل ، رحمة منى بعبادى . (٢)

* * *

وأما قوله فى المطبوعة : « حق يرى هو أو أثره عليه » ، فقد غيره تغييراً لا يجدى ، وصواب قراءة المخطوطة كما أثبت .

(١) شاهد الأول آية « سورة البقرة » : ١٨٧ : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .

وشاهد الثانى آية « سورة النبأ » : ١٠ : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ .

(٢) انظر تفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

= وتفسير « يذكر » فيما سلف منها (ذكر) .

القول في تأويل قوله ﴿ يَبْنِيَّ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ
كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا
سَوْآتِهِمَا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : يا بني آدم ، لا يخذعنكم الشيطان
فيبدى سواكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم ، كما فعل بأبويكم آدم وحواء
عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما ، فأخرجهما بما سبب لهما من مكروه
وخدعه ، من الجنة ، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ، ليريهما سواتهما
بكشف عورتهم ، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستورة .

* * *

وقد بينا فيما مضى أن معنى « الفتنة » ، الاختبار والابتلاء ، بما أغنى عن
إعادته . (١)

* * *

وقد اختلف أهل التأويل في صفة « اللباس » الذي أخبر الله جل ثناؤه أنه
نزعه عن أبوينا ، وما كان .

فقال بعضهم : كان ذلك أظفارا .

* ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك :

١٤٤٥١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ،

عن عكرمة : « ينزع عنهما لباسهما » ، قال : لباس كل دابة منها ، ولباس
الإنسان الظفر ، فأدركت آدم التوبة عند ظفره = أو قال : أظفاره .

١٤٤٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الحميد الحماني ، عن نضر

(١) انظر تفسير « الفتنة » فيما سلف ١١ : ٣٨٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

١١٣/٨ أبي عمر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : تركت أظفاره عليه زينة ومنافع ، في قوله : « يتزرع عنهما لباسهما » .^(١)

١٤٤٥٣ - حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال ، حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير قال ، أخبرنا محمد بن الحسين ، عن عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، عن ابن عباس في قوله : « يتزرع عنهما لباسهما » ، قال : كان لباسهما الظفر ، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما ، وتركنا الأظفار تذكرة وزينة .

١٤٤٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : « يتزرع عنهما لباسهما » ، قال : كان لباسه الظفر ، فأنتهت توبته إلى أظفاره .

* * *

وقال آخرون : كان لباسهما نوراً .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن وهب بن منبه : « يتزرع عنهما لباسهما » ، النور .

١٤٤٥٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة قال ، حدثنا عمرو قال : سمعت وهب ابن منبه يقول في قوله : « يتزرع عنهما لباسهما ليريحهما سواتهما » ، قال : كان لباس آدم وحواء نوراً على فروجهما ، لا يرى هذا عورة هذه ، ولا هذه عورة هذا .

* * *

(١) الأثر : ١٤٤٥٢ - « عبد الحميد الحماني » هو « عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني » ،

مضى برقم : ٧١٨ ، ٧٨٦٣ .

و « نصر » أبو عمر « هو » النصر بن عبد الرحمن « ، أبو عمر الخراز ، مضى أيضاً برقم : ٧١٨ ، ١٠٣٧٣ ، وكان في المطبوعة : « نصر بن عمر » ، غير ما في المخطوطة ، وهو فيها : « نصر أبي عمر » ، غير منقوطة .

وقال آخرون : إنما عني الله بقوله : « يتزرع عنهما لباسهما » ، يسلبهما تقوى الله .
 * ذكر من قال ذلك :

- ١٤٤٥٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا مطلب بن زياد ، عن ليث ، عن مجاهد : « يتزرع عنهما لباسهما » ، قال : التقوى .^(١)
 ١٤٤٥٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : « يتزرع عنهما لباسهما » ، قال : التقوى .
 ١٤٤٥٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في تأويل ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى حذر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء ، وأن يجرّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم ، كما نزع عن أبويهم لباسهما . « اللباس » المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس ، وهو ما اجتنب فيه اللابس من أنواع الكُسى ،^(٢) أو غطى بدنه أو بعضه .
 وإذا كان ذلك كذلك ، فالحق أن يقال : إن الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزع عنهما الشيطان ، هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعورتيهما .

(١) الأثر : ١٤٤٥٧ - « مطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي » ، قال ابن سعد : « كان ضعيفاً في الحديث جداً » ، وقال ابن عدي : « وله أحاديث حسان وغرائب » ، ولم أر له منكراً ، وأرجو أنه لا بأس به . مترجم في التهذيب ، والبخاري في الكبير ٨/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٣٦٠/١/٤ ، وذكر أن أحمد ويحيى بن معين وثقاه . وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ، ولا يحتج به » .

(٢) في المطبوعة : « هو ما اختار فيه اللابس من أنواع الكساء » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، فغير كما سلف قريباً ، فرددتها إلى أصلها .
 وقوله : « اجتنب فيه اللابس » ، أدخل « فيه » مع « اجتنب » ، وهو صحيح في قياس العربية ، لأنهم قالوا : « اجتنب الثوب والظلام » ، إذا دخل فيهما ، فأعطى « اجتنب » معنى « دخل » ، فألحق بها حرف الجر ، لمعنى الدخول .

وقد يجوز أن يكون ذلك كان ظفراً = ويجوز أن يكون كان ذلك نوراً = ويجوز أن يكون غير ذلك = ولا خبر عندنا بأى ذلك تثبت به الحجة ، فلا قول فى ذلك أصوب من أن يقال كما قال جل ثناؤه : « ينزع عنهما لباسهما » .

* * *

وأضاف جل ثناؤه إلى إبليس إخراج آدم وحواء من الجنة ، ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما ، وإن كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما فى ذلك عن تسنية ذلك لهما بمكره وخداعه ، ^(١) فأضيف إليه أحياناً بذلك المعنى ، وإلى الله أحياناً بفعله ذلك بهما .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو = و«الهاء» فى «إنه» عائدة على الشيطان = و«قبيله» ، يعنى : وصفه وجنسه الذى هو منه واحدٌ جمع جيلاً ، ^(٢) وهم الجن ، كما : —

١٤٤٦٠ — حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج ، عن مجاهد قوله : «إنه يراكم هو وقبيله» ، قال : الجن والشياطين .

(١) فى المطبوعة : «عن تشبيه ذلك لهما» ، ولا معنى له ، وهو فى المخطوطة غير منقوط ، وهذا صواب قراءته ، «سنى له الأمر» ، سهله ويسره وفتح .

(٢) فى المطبوعة : «الذى هو منه واحد جمعه قبل» ، غير ما فى المخطوطة ، وفى المخطوطة كما كتبها ، إلا أنه كتب «صلاً» و«الجيم» بين القاف والجيم غير منقوطة . واستظهرت هذا من نص أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١ : ٢١٣ ، وهو : «أى : وجيله الذى هو منه» ، ومن نص صاحب لسان العرب : «ويقال لكل جمع من شئ واحد ، قبيل» . و«الجيل» كل صنف من الناس ، أو الأمة . يقال : «الترك جيل ، والصين جيل ، والعرب جيل ، والروم جيل» ، وهم كل قوم يختصون بلغة ، وتنشأ من جمعهم أمة وصنف من الناس موصوف معروف .

١٤٤٦١ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « إنه يراكم هو وقبيله » ، قال : « قبيله » ، نسله .

* * *

وقوله : « من حيث لا ترونهم » يقول : من حيث لا ترون أنتم ، أيها الناس ،

الشیطان وقبيله = « إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون » ، يقول : جعلنا ١١٤/٨

الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا

ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

قال أبو جعفر : ذكر أن معنى « الفاحشة » ، في هذا الموضع ، (٢) ما : —

١٤٤٦٢ - حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ، حدثنا أبو محياة ،

عن منصور ، عن مجاهد : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا

بها » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، يقولون : « نطوف كما ولدتنا أمهاتنا » ،

فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشيء ، (٣) فتقول :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلُّهُ (٤)

(١) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٢) انظر تفسير « الفاحشة » ، و « الفحشاء » فيما سلف : ص : ٢١٨ ، تعليق : ١ ،

والمراجع هناك .

(٣) « القبل » (بضمين) : فرج المرأة والرجل . و « النسعة » : قطعة من الجلد مضافورة

عريضة ، تجعل على صدر البعير .

(٤) الأثر : ١٤٤٦٢ - « أبو محياة » ، هو « يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي » ، ثقة .

مترجم في التهذيب ، والكبير ٣١١/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٩٦/٢/٤ .

وسياق تخريج الخبر في تخريج الآثار : ١٤٥٠٣ - ١٤٥٠٦ .

١٤٤٦٣ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، فاحشتهم : أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن مفضل ، عن منصور ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٤٦٤م - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمران بن عيينة ، عن عطاء ابن السائب ، عن سعيد بن جبير والشعبي : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة .

١٤٤٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عاها آباءنا والله أمرنا بها » ، قال : كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة ، فإذا قيل : لم تفعلون ذلك ؟ قالوا : « وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » .

١٤٤٦٦ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا إسرائيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « وإذا فعلوا فاحشة » ، قال : طوافهم بالبيت عراة .

١٤٤٦٧ - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ، قال : في طواف الحُمس في الثياب ، وغيرهم عراة . (١)

١٤٤٦٨ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : « وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا » ،

(١) « الحُمس » ، جمع « أحس » هم قريش ، لتشدهم في دينهم ، وانظر تفسير ذلك مفصلاً فيما سلف ٣ : ٥٥٧ ، تعليق : ١ ، وانظر الأثر رقم : ٣٨٣٢ ، وأنها : « ملة قريش » .

قال : كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة ، فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم : « قل إن الله لا يأمر بالفحشاء » ، الآية .

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام إذاً : وإذا فعل الذين لا يؤمنون بالله ، الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء ، قبيحاً من الفعل ، وهو « الفاحشة » ، وذلك تعرّيبهم للطواف بالبيت وتجردهم له ، فعذّلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه ، قالوا : « وجدنا على مثل ما نفعل آباءنا ، فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ، ونقتدى بهديهم ، ونستنّ بسنتهم ، والله أمرنا به ، فنحن نتبع أمره فيه » .

يقول الله جل ذكره لنبیه محمد صلى الله عليه وسلم : « قل » ، يا محمد ، لهم : « إن الله لا يأمر بالفحشاء » ، يقول : لا يأمر خلقه بقبائح الأفعال ومساوئها = « أتقولون » ، أيها الناس ، « على الله ما لا تعلمون » ، يقول : أتروون على الله أنه أمركم بالتعرّي والتجرد من الثياب واللباس للطواف ، ^(١) وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك ؟

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبیه : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الذين يزعمون أن الله أمرهم بالفحشاء كذباً على الله : ما أمر ربّي بما تقولون ، بل « أمر ربّي بالقسط » ، يعني : بالعدل ، ^(٢) كما : —

١١٥/٨

١٤٤٦٩ — حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) هكذا في المطبوعة والمخطوطة : « أتروون على الله » ، وأنا أرجح أن الصواب « أتزورون » ، أي : أتقولون الزور والكذب . . .

(٢) انظر تفسير « القسط » فيما سلف ص : ٢٢٤ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « قل أمر ربي بالقسط » ، بالعدل .

١٤٤٧٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « قل أمر ربي بالقسط » ، و « القسط » ، العدل .

* * *

وأما قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، فإن أهل التأويل اختلفوا
في تأويله .

فقال بعضهم : معناه : وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٧١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « وأقيموا وجوهكم عند
كل مسجد » ، إلى الكعبة حيثما صليتم ، في الكنيسة وغيرها .

١٤٤٧٢ - حدثني المشي قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ،
قال : إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة ، في كنائسكم وغيرها .

١٤٤٧٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، هو « المسجد » ، الكعبة .
١٤٤٧٤ - حدثنا المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن ،
عن عمر بن ذر ، عن مجاهد في قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ،
قال : الكعبة ، حيثما كنت .

١٤٤٧٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : أقيموها للقبلة ، هذه القبلة
التي أمركم الله بها .

* * *

وقال آخرون : بل عنى بذلك : واجعلوا سجودكم لله خالصاً، دون ما سواه من الآلهة والأنداد.

* ذكر من قال لك .

١٤٤٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : « وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد » ، قال : في الإخلاص ، أن لا تدعوا غيره ، وأن تخلصوا له الدين .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ، ما قاله الربيع : وهو أف القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم ، لا إلى ماسواه من الأوثان والأصنام ، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصاً ، لا مكاءً ولا تصدية .^(١)

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية ، لأن الله إنما خاطب بهذه الآية قوماً من مشركي العرب ، لم يكونوا أهل كنائس وبيع ، وإنما كانت الكنائس والبيع لأهل الكتابين . فغير معقول أن يقال لمن لا يصلي في كنيسة ولا بيعة : « وجهك إلى الكعبة في كنيسة أو بيعة » .

* * *

وأما قوله : « وادعوه مخلصين له الدين » ، فإنه يقول : واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة ، لا تخطئوا ذلك بشرك ، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكاً ،^(٢) كما : —

١٤٤٧٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : « وادعوه مخلصين له الدين » ، قال : أن تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ، ثم توجهون إلى البيت الحرام .

* * *

(١) « المكاء » : الصغير ، و « التصدية » : التصفيق . كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم ، ويصفقون بأيديهم .

(٢) انظر تفسير « الدعاء » ، و « الإخلاص » فيما سلف من فهارس اللغة (دعا) و (خلص) .

القول في تأويل قوله ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (٢٩) فَرِيقًا
هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « كما بدأكم تعودون » .
فقال بعضهم : تأويله : كما بدأكم أشقياء وسُعداء ، كذلك تبعثون يوم
القيامة .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ،
عن ابن عباس قوله : « كما بدأكم تعودون » فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » ،
قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمناً وكافراً ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ ، [سورة التغابن : ١] ، ثم يعيدهم
يوم القيامة كما بدأ خلقهم ، مؤمناً وكافراً .

١١٦/٨

١٤٤٧٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور
قال ، حدثنا أصحابنا ، عن ابن عباس : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث
المؤمن مؤمناً والكافر كافراً .

١٤٤٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يحيى بن الضريس ،
عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن رجل ، عن جابر قال : يبعثون على ما كانوا
عليه ، المؤمن على إيمانه ، والمنافق على نفاقه . (١)

١٤٤٨١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي جعفر الرازي ،
عن الربيع ، عن أبي العالية قال : عادوا إلى علمه فيهم ، ألم تسمع إلى قول الله فيهم :
« كما بدأكم تعودون » ؟ ألم تسمع قوله : « فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » ؟

(١) الأثر : ١٤٤٨٠ - « يحيى بن الضريس بن يسار البجلي الرازي » ، ثقة ، كان صحيح
الكتب ، جيد الأخذ . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٨٢/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٥٨/٢/٤ .

١٤٤٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، « كما بدأكم تعودون » ، قال رُدُّوا إلى علمه فيهم .

١٤٤٨٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا أبو همام الأهوازي قال ، حدثنا موسى بن عبيدة ، عن محمد بن كعب في قوله : « كما بدأكم تعودون » ، قال : من ابتداء الله خلقه على الشقوة صار إلى ما ابتداء الله خلقه عليه ، وإن عمل بأعمال أهل السعادة ، كما أن إبليس عمل بأعمال أهل السعادة ، ثم صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه . ومن ابتدئ خلقه على السعادة ، صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه ، وإن عمل بأعمال أهل الشقاء ، كما أن السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء ،^(١) ثم صاروا إلى ما ابتدئ عليه خلقهم .

١٤٤٨٤ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن ورقاء بن إياس أبي يزيد ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث المسلم مسلماً ، والكافر كافراً .^(٢)

١٤٤٨٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو دكين قال ، حدثنا سفيان ، عن أبي يزيد ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، قال : يبعث المسلم مسلماً ، والكافر كافراً .^(٣)

١٤٤٨٦ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا محمد ابن أبي الوضاح ، عن سالم الأفتس ، عن سعيد بن جبير : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما كتب عليكم تكونون .

(١) يعني سحرة فرعون ، الذي آمنوا بموسى عليه وعلى نبينا السلام .

(٢) الأثر : ١٤٤٨٤ - « وقاء بن إياس الأسدي الوالي » ، أبو يزيد ، ثقة ، متكلم فيه ، قال يحيى بن سعيد : « ما كان بالنبي يعتمد عليه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٨٨/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، وابن أبي حاتم ٤٩/٢/٤ . وكان في المخطوطة : « ورقاء بن إياس » ، والصواب ما في المطبوعة .

(٣) الأثر : ١٤٤٨٥ - « أبو يزيد » ، هو « وقاء بن إياس » ، المترجم في التعليق السالف .

١٤٤٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد ، مثله .

١٤٤٨٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « كما بدأكم تعودون * فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة » ، يقول : كما بدأكم تعودون ، كما خلقناكم ، فريق مهتدون ، وفريق ضال ، كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم .

١٤٤٨٩ - حدثنا ابن بشار ، قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تَبِعْتُ كُلَّ نَفْسٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ .^(١)

١٤٤٩٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو داود الحفري ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما كتب عليكم تكونون .

١٤٤٩١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد قال : يبعث المؤمن مؤمناً ، والكافر كافراً .

١٤٤٩٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « كما بدأكم تعودون » ، شقياً وسعيداً .

١٤٤٩٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك قراءة ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) الأثر : ١٤٤٨٩ - « أبو سفيان » ، هو « طلحة بن نافع القرشي الواسطي » ، ثقة ، روى له الجماعة ، مضى برقم : ٦٦٥٤ ، ١١٥١٧ ، ١١٥١٨ . وهو الذي يروي عن جابر ، والأعمش راويته . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « عن سفيان ، عن جابر » ، وهو خطأ لاشك فيه ، صوابه منقولاً عن تفسير الطبري ، في تفسير ابن كثير ٣ : ٤٦٦ .

وهذا خبر صحيح الإسناد . رواه مسلم في صحيحه ١٧ : ٢١٠ ، من طريقين عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، ولفظه : « يبعث كل عبد على ما مات عليه » .

ورواه ابن ماجه في سننه ١٤١٤ ، رقم : ٤٢٣٠ ، من طريق شريك ، عن الأعمش ، ولفظه : « يحشر الناس على نياتهم » .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً ، تعودون بعد الفناء .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٤٩٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ، عن عوف ، عن الحسن : ١١٧/٨

« كما بدأكم تعودون » ، قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم ، كذلك يميتكم ، ثم يحييكم يوم القيامة .

١٤٤٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الأعلى ، عن عوف ، عن

الحسن : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما بدأكم في الدنيا ، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء .

١٤٤٩٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « كما بدأكم تعودون » ، قال : بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئاً ، ثم ذهبوا ، ثم يعيدهم .

١٤٤٩٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « كما بدأكم تعودون فريقاً هدى » ، يقول : كما خلقناكم أول مرة ، كذلك تعودون .

١٤٤٩٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « كما بدأكم تعودون » ، يحييكم بعد موتكم .

١٤٤٩٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « كما بدأكم تعودون » ، قال : كما خلقهم أولاً ، كذلك يعيدهم آخراً .

* * *

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ، القول الذي قاله

من قال : معناه : كما بدأكم الله خلقاً بعد أن لم تكونوا شيئاً ، تعودون بعد فنائكم خلقاً مثله ، يحشركم إلى يوم القيامة = لأن الله تعالى ذكره : أمر نبيه صلى الله

عليه وسلم أن يُعلم بما في هذه الآية قوماً مشركين أهل جاهلية ، لا يؤمنون بالمعاد ، ولا يصدقون بالقيامة . فأمره أن يدعوهم إلى الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة ، ومثيبٌ من أطاعه ، ومعاقبٌ من عصاه . فقال له : قل لهم : أمر ربي بالقسط ، وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وأن ادعوه مخلصين له الدين ، وأن أقرؤوا بأن كما بدأكم تعودون = فترك ذكر « وأن أقرؤوا بأن » ، كما ترك ذكر « أن » مع « أقيموا » ، إذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجه لأن يؤمر بدعاء من كان جاحداً للنشور بعد الممات ، إلى الإقرار بالصفة التي عليها ينشر من نُشِر ، وإنما يؤمر بالدعاء إلى ذلك من كان بالبعث مصدقاً ، فأما من كان له جاحداً ، فلأنما يدعى إلى الإقرار به ، ثم يعرف كيف شرائط البعث . على أن في الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي : —

١٤٥٠٠ — حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا يحيى بن سعيد قال ، حدثنا سفيان ، قال ، حدثني المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً غُرْلًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَكْسَى إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ » ، [سورة الأنبياء : ١٠٤] .

١٤٥٠١ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا إسحق بن يوسف قال ، حدثنا سفيان ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

١٤٥٠٢ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة ، فقال : يا أيها الناس ، إنكم تحشرون

إلى الله حُفَاةً غُرْلًا : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّ عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (١).

= (٢) ما يبيِّن صحة القول الذى قلنا فى ذلك ، من أن معناه : أن الخلق يعودون إلى الله يوم القيامة خلقاً أحياء ، كما بدأهم فى الدنيا خلقاً أحياء .

يقال منه : « بدأ الله الخلق يبدؤهم = وأبدأهم يُبدئهم إبداءً » ، بمعنى : خلقهم ، لغتان فصيحتان .

ثم ابتداء الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه فى خلقه ، وجرى به فيهم قضاؤه ، ١١٨/٨ فقال : هدى الله منهم فريقاً فوقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون ، وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد ، باتخاذهم الشيطان من دون الله ولياً .

وإذا كان التأويل هذا ، كان « الفريق » الأول منصوباً بإعمال « هدى » فيه = و « الفريق » ، الثانى بوقوع قوله : « حق » على عائد ذكره فى « عليهم » ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٣) ، [سورة الإنسان : ٣١] .

(١) الآثار : ١٤٥٠٠ - ١٤٥٠٢ - « المغيرة بن النعمان النخعي » ، ثقة ، مضى برقم : ١٣٦٢٢ .

وهذا الخبر رواه البخارى من طريق شعبة ، عن المغيرة فى صحيحه (الفتح ٨ : ١١/٣٣٢ : ٣٣١) مطولا ، ورواه مسلم فى صحيحه مطولا : ١٧ : ١٩٣ ، ١٩٤ من طريق شعبة أيضاً . ورواه أحمد فى المسند مطولا ومختصراً رقم : ١٩٥٠ ، ٢٠٢٧ ، من طريق سفيان الثورى مختصراً ، كما رواه الطبرى . ثم رواه مطولا من طريق شعبة رقم : ٢٠٩٦ ، ٢٢٨١ ، ٢٢٨٢ . ورواه النسائى فى سننه ٤ : ١١٧ . وسيرويه أبو جعفر بأسانيده هذه فيما يلى ، فى تفسير « سورة الأنبياء » ١٧ : ٨٠ (بولاق) .

و « الغرل » جمع « أغرل » ، هو الأكلف الذى لم يختن .
(٢) هذا تمام الكلام الأول ، والسياق : « على أنه فى الخبر الذى روى عن رسول الله . . . ما يبين صحة القول » .

(٣) انظر معانى القرآن للفراء ١ : ٣٧٦ .

ومن وجه تأويل ذلك إلى أنه : كما بدأكم في الدنيا صنفين كافراً ومؤمناً ، كذلك تعودون في الآخرة فريقين ، فريقاً هدى ، وفريقاً حق عليهم الضلالة = نصب « فريقاً » ، الأول بقوله : « تعودون » ، وجعل الثاني عطفاً عليه . وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ (٣٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة ، إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة ، باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله ، وظُهراء ،^(٢) جهلاً منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك ، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق ، وأن الصواب ما أتوه وركبوا .

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يعذب أحداً على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها ، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها ، فركبها عناداً منه لربه فيها . لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب أنه هادي . وفريق الهدى ،^(٣) فرّق . وقد فرّق الله بين اسمائهما وأحكامهما في هذه الآية .

* * *

(١) انظر تفسير « فريق » فيما سلف ١١ : ٤٩٠ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « ولي » فيما سلف من فهارس اللغة (ولي) .

(٣) انظر تفسير « حسب » فيما سلف ١٠ : ٤٧٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم بيئته الحرام ، ويبدون عوراتهم هنالك من مشركى العرب ، والمحرمين منهم أكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه ، تبرأً عند نفسه لربه : « يا بنى آدم خذوا زينتكم » ، من الكساء واللباس = « عند كل مسجد وكلوا » ، من طيبات ما رزقتكم ، وحلته لكم = « واشربوا » ، من حلال الأشربة ، ولا تحرموا إلا ما حرمت عليكم فى كتابى أو على لسان رسولى محمد صلى الله عليه وسلم .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٠٣ - حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ، حدثنا خالد بن الحارث قال ، حدثنا شعبة ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : إن النساء كنّ يطفن بالبيت عراة = وقال فى موضع آخر : بغير ثياب = إلا أن تجعل المرأة على فرجها خرقه ، فيما وُصف إن شاء الله ، وتقول : (١)
الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ
قال : فترلت هذه الآية : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » . (١)

(١) الأثر : ١٤٥٠٣ - حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، رواه أبو جعفر من ثلاث طرق ، سأخرجها فى هذا الموضع .

« يحيى بن حبيب بن عربى الشيبانى » ، أبوزكرياء ، ثقة ، مضى برقم : ٧٨١٨ ، مترجم فى التهذيب ، وابن أبى حاتم ١٣٧/٢/٤ .

« خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمى » ، ثقة ثبت إمام . مضى برقم : ٧٥٠٧ ، ٧٨١٨ ،

١٤٥٠٤ - حدثنا عمرو بن علي قال : حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا
شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن
ابن عباس قال : كانوا يطوفون عراة ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، وكانت
المرأة تقول :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَحِلُّهُ

فقال الله : « خذوا زينتكم » .^(١)

١٤٥٠٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عمرو ، عن
ابن عباس : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب .

١١٩/٨

١٤٥٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا غندر ووهب بن جرير ، عن
شعبة ، عن سلمة بن كهيل قال : سمعت مسلماً البطين يحدث ، عن سعيد بن
جبير ، عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة = قال غندر :
وهي عريانة = قال ، وهب : كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها
وما هنالك = قال غندر : وتقول : « من يعبرني تطوفاً ! » ،^(٢) تجعله على فرجها وتقول :

و « سلمة » ، هو « سلمة بن كهيل » ، مضى مراراً .

و « مسلم البطين » هو « مسلم بن عمران » ، ثقة روى له الجماعة .
وهذا الخبر ، رواه مسلم في صحيحه ١٨ : ١٦٢ ، من طريق غندر ، عن شعبة (وهو الآتي
رقم : ١٤٥٠٦) .

ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠ من طريق أبي داود الطيالسي ، عن شعبة ،
بنحوه ، ولكن قال : « نزلت هذه الآية : قل من حرم زينة الله » ، ثم قال الحاكم : « حديث
صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي .

(١) الأثر : ١٤٥٠٤ - مكرر الأثر السالف ، وهناك تخريجه .

(٢) « تطواف » (بكسر التاء) : ثوب كانوا يتخذونه للطواف ، قال النووي : « وكان
أهل الجاهلية يطوفون عراة ، ويرمون ثيابهم ويتركونها ملقاة على الأرض ، ولا يأخذونها أبداً ،
ويتركونها تداس بالأرجل حتى تبلى ، ويسمى : اللقاة - حتى جاء الإسلام ، فأمر الله بستر العورة
فقال تعالى : خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يطوف بالبيت عريان » .
وهو « تطواف » (بفتح التاء) ، وفسروه بأنه « ذا تطواف » ، على حذف المضاف .

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فأنزل الله : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » . (١)

١٤٥٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا .
١٤٥٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » الآية . قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة ، فأمرهم الله بالزينة = و « الزينة » ، اللباس ، وهو ما يوارى السوءة ، وما سوى ذلك من جيد البر والمتاع = فأمروا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد .

١٤٥٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي وابن فضيل ، عن عبد الملك ، عن عطاء : « خذوا زينتكم » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمروا أن يلبسوا ثيابهم .
١٤٥١٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، بنحوه .

١٤٥١١ - حدثني عمرو قال ، حدثنا يحيى قال ، حدثنا عبد الملك ، عن عطاء في قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، البسوا ثيابكم .

١٤٥١٢ - حدثنا يعقوب قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم في قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كان ناس يطوفون بالبيت عراة ، ففروا عن ذلك

١٤٥١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ، فأمروا أن يلبسوا الثياب .

(١) الأثر : ١٤٥٠٦ - مكرر الأثرين السالفين : ١٤٥٠٣ ، ١٤٥٠٤ ، سلف تخريجه في أولها . وهذا نص حديث مسلم .

١٤٥١٤ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : ما وارى العورة ، ولو عباءة .

١٤٥١٥ - حدثنا عمرو قال، حدثنا يحيى بن سعيد وأبو عاصم وعبد الله ابن داود ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد فى قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : ما يوارى عورتك ، ولو عباءة .

١٤٥١٦ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، فى قریش ، لتركهم الثياب فى الطواف .

١٤٥١٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٥١٨ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبى قال، حدثنا سفیان، عن سالم ، عن سعيد بن جبیر : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب .

١٤٥١٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم ، عن نافع ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الشَّمْلَةُ مِنَ الزَّيْنَةِ .^(١)

١٤٥٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن طاوس : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : الثياب .

١٤٥٢١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا سويد وأبو أسامة، عن حماد ابن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبیر قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة ،

(١) « الشَّمْلَةُ » (بفتح فسكون) : كساء دون القטיפه ، سمي بذلك لأنه يشمل البدن . ومنه ما نهى رسول الله عنه فى الصلاة ، وهو « اشتمال الصماء » ، وهو أن يشتمل بالشوب حتى يجلل جسده كله ، ولا يرفع منه جانباً فيكون فيه فرجة تخرج منها يده .

١٢٠/٨

فطافت امرأة بالبيت وهي عريانة فقالت :

الْيَوْمَ يُبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

١٤٥٢٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، قال : كان حي من أهل اليمن ، كان أحدهم إذا قدم حاجاً أو معتمراً يقول : « لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد دَنَسْتُ فيه » ،^(١) فيقول : « من يعيرني مثزراً ؟ » ، فإن قدر على ذلك ، وإلا طاف عرياناً ، فأنزل الله فيه ما تسمعون : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

١٤٥٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قال الله : « يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، يقول : ما يوارى العورة عند كل مسجد .

١٤٥٢٤ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن الزهري : أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة ، إلا الخمس ، قريش وأحلافهم . فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس ، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه . فإن لم يجد من يعيره من الخمس ، فإنه يلتقي ثيابه ويطوف عرياناً . وإن طاف في ثياب نفسه ، ألقاها إذا قضى طوافه ، يحرمها ، فيجعلها حراماً عليه . فلذلك قال الله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .^(٢)

١٤٥٢٥ - وبه عن معمر قال ، قال ابن طاوس ، عن أبيه : الشَّملة ،

من الزينة .^(٣)

١٤٥٢٦ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا

(١) « الدنس » في الثياب ، لطنخ الوسخ ونحوه ، حتى في الأخلاق . وعنى بقوله : « دنست فيه » ، أى أتيت فيه ما يشين ويعيب من المعاصي .

(٢) انظر تفسير « الخمس » فيما سلف ص : ٣٧٨ ، تعليق : ١ .

(٣) الأثر : ١٤٥٢٥ - انظر الأثر رقم : ١٤٥١٩ .

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، الآية ، كان ناسٌ من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به عُرّة ليلاً ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ، ولا يتعرّوا في المسجد .

١٤٥٢٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « خذوا زينتكم » ، قال : زينتهم ، ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرّون .

١٤٥٢٨ - وحدثني به مرة أخرى بإسناده عن ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ، قال : كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به ، حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا فيها . فإن وجدوا من يُعبرهم ثياباً ، وإلا طافوا بالبيت عرّة . فقال : « من حرم زينة الله » ، قال : ثياب الله التي أخرج لعباده ، الآية .

* * *

وكالذي قلنا أيضاً قالوا في تأويل قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٢٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : أحل الله الأكل والشرب ، ما لم يكن سرفاً أو مخيلة .^(١)

١٤٥٣٠ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، في الطعام والشراب .

١٤٥٣١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) « السرف » (بفتحين) : وهو الإسراف ، ومجاوزه القصد . و « المخيلة » (بفتح الميم وكسر الخاء) : الاختيال والكبر ، وحديث ابن عباس المعروف : « كل ما شئت ، والبس ما شئت ، ما أخطأتك خلطان : سرف ومخيلة » ، رواه البخاري .

حدثنا أسباط ، عن السدي قال : كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما أقاموا بالموسم ، ^(١) فقال الله لهم : « كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » ، يقول : لا تسرفوا في التحريم .

١٤٥٣٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً يقول في قوله : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » ، قال : أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله .

١٤٥٣٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ولا تسرفوا » ، لا تأكلوا حراماً ، ذلك الإسراف .

* * *

وقوله : « إنه لا يحب المسرفين » يقول : إن الله لا يحب المتعدين حدته في ١٢١/٨ حلال أو حرام ، الغالين فيما أحل الله أو حرم ، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال ، ^(٢) ولكنه يحب أن يحلل ما أحل ويحرم ما حرم ، وذلك العدل الذي أمر به .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد ، لهؤلاء الجاهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت ، ويحرمون على أنفسهم ما أحلت لهم من طيبات الرزق : من حرم ، أيها القوم ، عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تترينوا بها وتتجملوا بلباسها ، والحلال من رزق الله

(١) « الودك » : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . و « الموسم » مجتمع الناس في أيام الحج .

(٢) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف : ص : ١٧٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

الذى رزق خلقه لمطاعهم ومشاربهم .^(١)

• • •

واختلف أهل التأويل فى المعنى بـ « الطيبات من الرزق » ، بعد إجماعهم على أن « الزينة » ما قلنا .

فقال بعضهم : « الطيبات من الرزق » فى هذا الموضع ، اللحم . وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه فى حال إحرامهم .

• ذكر من قال ذلك منهم :

١٤٥٣٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وهو الودك .^(٢)

١٤٥٣٥ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، الذى حرموا على أنفسهم . قال : كانوا إذا حجوا أو اعتمرأ ، حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها .

١٤٥٣٦ - وحدثنى به يونس مرة أخرى قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى قوله : « قل من حرم زينة الله » إلى آخر الآية ، قال : كان قوم يحرّمون ما يخرج من الشاة ، لبها وسمها ولحمها ، فقال الله : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، قال : والزينة من الثياب .

١٤٥٣٧ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا حبان بن موسى قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن رجل ، عن الحسن قال : لما بعث الله محمداً فقال :

(١) انظر تفسير « الزينة » فيما سلف قريباً ص : ٣٨٩ ، وما بعدها

= وتفسير « الطيبات » فيما سلف من فهارس اللغة (طيب) .

(٢) « الودك » سلف تفسيره فى ص : ٣٩٥ ، تعليق : ١ .

« هذا نبي ، هذا خيارى ، استنوا به » ، خذوا فى سنّنه وسبيله ، ^(١) لم تغلق دونه الأبواب ، ولم تُقَمِّمْ دونه الحَجَبَةَ ، ^(٢) ولم يُغْدَ عليه بالحنفان ، ولم يُرْجَع عليه بها ، ^(٣) وكان يجلس بالأرض ، ويأكل طعامه بالأرض ، ويلقى يده ، ويلبس الغليظ ، ويركب الحمار ، ويردِّف بعده ، ^(٤) وكان يقول : « من رغب عن سنتى فليس منى » . قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنته ، التاركين لها ! ثم إنَّ علَّوجاً فُسَّاقاً أكلة الربا والغلول ، ^(٥) قد سفَّههم ربى ومقتهم ، زعموا أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا ، وزخرفوا هذه البيوت ، يتأولون هذه الآية : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان ، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه ^(٦) = من كلام لم يحفظه سفيان . ^(٧)

* * *

وقال آخرون : بل غنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب .

- (١) فى المطبوعة : « فى سنته » ، وقراءتها فى المخطوطة ما أثبت . « السنن » (بفتحيتين) الطريقة : يقال : « امض على سننك » ، و « استقام فلان على سنته » ، أى طريقته .
- (٢) « الحجة » جمع « حاجب » ، وهو الذى يحول بين الناس والملك أن يدخلوا عليه .
- (٣) فى المطبوعة : « ولم يغد عليه بالحنفان » ، وعلق عليها أنه فى نسخه « بالحباب » ، وفى المخطوطة : « بالحنان » غير منقوطة ، وهى خطأ ، وصواب قراءتها ما أثبت ، كما وردت على الصواب فى حلية الأولياء لأبى نعيم ٢ : ١٥٣ .
- و « الحنفان » جمع « جفنة » ، وهى قصعة الطعام العظيمة . ونص أبى نعيم : « أما والله ما كان يغدى عليه بالحنفان ولا يراح » ، وهو أجود .
- (٤) فى المطبوعة : « ويردِّف عبده » ، غير ما فى المخطوطة ، وفى أبى نعيم : « ويردِّف خلفه » ، وهو بمعنى ما رواه الطبرى . أى : يردِّف خلفه على الدابة رديفاً .
- (٥) فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم علوجاً » بإسقاط « إن » ، والصواب من حلية الأولياء . و « الغلول » : هو الخيانة فى المنعم ، والسرقة من الغنيمة .
- (٦) يعنى قد جعل الآية بما تأولها به ، لعباً يلعب بتأويله ، ليفتح الباب لكل شهوة من شهوات بطنه وفرجه .

(٧) الأثر : ١٤٥٣٧ - الذى لم يحفظه سفيان ، حفظه غيره ، رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء ٢ : ١٥٣ ، ١٥٤ من طريق محمد بن محمد ، عن الحسن بن أحمد بن محمد ، عن أبى زرعة ، عن مالك بن إسماعيل ، عن مسلمة بن جعفر ، عن الحسن ، بنحو هذا اللفظ ، وهى صفة تحفظ ، وموعظة تهدى إلى طاعتنا فى زماننا ، من الناطقين بغير معرفة ولا علم فى فتوى الناس بالباطل الذى زخرفته لهم شياطينهم .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٣٨ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم : البحيرة ، والسائبة ، والوصيلة ، والحام .

١٤٥٣٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، قال : إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها ، وهو قول الله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ [سورة يونس : ٥٩] ، وهو هذا ، فأنزل الله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل ، يا محمد = هؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم : « من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، إذ عَيَّوْا بالجواب ، ^(١) فلم يلزموا ما يجيبونك = : زينة الله التي أخرج لعباده وطيبات رزقه ، للذين صدّقوا الله ورسوله ، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك ، في الدنيا ، وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف

(١) « عى بالجواب » : إذا عجز عنه ، وأشكل عليه ، ولم يهتد إلى صوابه .

أمر ربه ، وهى للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة ، لا يشركهم فى ذلك يومئذ أحدٌ كُفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه . (١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٤٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثنى معاوية ، عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، يقول : شارك المسلمون الكفار فى الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها ، ولبسوا من خيار ثيابها ، ونكحوا من صالح نساءها ، وخلصوا بها يوم القيامة .

١٤٥٤١ - وحدثنى به المثنى مرة أخرى بهذا الإسناد بعينه ، عن ابن عباس فقال : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا » ، يعنى : يشارك المسلمون المشركين فى الطيبات فى الحياة الدنيا ، ثم يُخلص الله الطيبات فى الآخرة للذين آمنوا ، وليس للمشركين فيها شئ .

١٤٥٤٢ - حدثنى محمد بن سعد قال ، حدثنى أبى قال ، حدثنى عمى قال ، حدثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، يقول : قل هى فى الآخرة خالصة لمن آمن بى فى الدنيا ، لا يشركهم فيها أحدٌ فى الآخرة . (٢) وذلك أن الزينة فى الدنيا لكل بنى آدم ، فجعلها خالصة لأوليائه فى الآخرة .

١٤٥٤٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سلمة بن نبيط ، عن

(١) انظر تفسير « خالصة » فيما سلف ٢ : ١٢/٣٦٥ : ١٤٨ ، ١٤٩

(٢) أسقطت المطبوعة : « فى الآخرة » من آخر هذه الجملة .

الضحاك : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا ، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة .

١٤٥٤٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، خالصة للمؤمنين في الآخرة ، لا يشاركون فيها الكفار . فأما في الدنيا فقد شاركهم .
١٤٥٤٥ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، من عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ، ومن ترك الإيمان في الدنيا قدم على ربه لا عنبر له .

١٤٥٤٦ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا » ، يشترك فيها معهم المشركون = « خالصة يوم القيامة » ، للذين آمنوا .

١٤٥٤٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاك يقول في قوله : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، يقول : المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ، ويوم القيامة يَخْلُصُ اللباس والطعام والشراب للمؤمنين ، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب .

١٤٥٤٨ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال : الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين ، وليس للكافر فيها نصيب .

١٤٥٤٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد : « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : هذه يوم

القيامة للذين آمنوا ، لا يشركهم فيها أهل الكفر ، ويشركونهم فيها في الدنيا .
وإذا كان يوم القيامة ، فليس لهم فيها قليل ولا كثير .

وقال سعيد بن جبير في ذلك بما : —

١٤٥٥٠ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسماعيل بن أبان ، وحبويه الرازي

أبو يزيد ، عن يعقوب القمي ، عن سعيد بن جبير : « قل هي للذين آمنوا في
الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ، قال : يتفعون بها في الدنيا ، ولا يتبعهم أممها . (١)

واختلفت القراءة في قراءة قوله : « خالصة » .

فقرأ ذلك بعض قراءة المدينة : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ، برفعها ، بمعنى : قل هي خالصة
للذين آمنوا .

وقرأه سائر قراءة الأمصار ﴿ خَالِصَةً ﴾ ، بنصبها على الحال من « لهم » ، وقد ترك
ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها ، على ما قد وصفت في تأويل
الكلام أن معنى الكلام : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة ، وهي لهم في الآخرة
خالصة . ومن قال ذلك بالنصب ، جعل خبر « هي » في قوله : « للذين آمنوا » . (٢)

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين عندي بالصحة ، قراءة من قرأ نصباً ،
لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ، (٣) وإن كان الرفع
جائزاً ، غير أن ذلك أكثر في كلامهم .

(١) الأثر : ١٤٥٥٠ — إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي ، أبو إسحق ، شيعي ،
ثقة صدوق في الرواية . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٤٧/١/١ ، وابن أبي حاتم ١٦٠/١/١ .
و « حبويه الرازي » ، أبو يزيد ، مضت ترجمته برقم : ١٤٣٦٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٣) « الفعل » ، يعني المصدر . و « الاسم » ، هو المشتق . و « الصفة » ، حرف الجر
والظرف . انظر فهارس المصطلحات . وقد أسلف أبو جعفر في ٢ : ٣٦٥ أن « خالصة » مصدر
مثل « العافية » .

القول في تأويل قوله ﴿ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة ، والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها ، وميزت بين ذلك لكم ، أيها الناس ، كذلك أبين جميع أدلتى وحججى ، وأعلام حلالى وحرامى وأحكامى ،^(١) لقوم يعلمون ما يبين لهم ، ويفقهون ما يميز لهم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبى محمد : قل ، يا محمد ، لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ، ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه : أيها القوم ، إن الله لم يحرم ما تحرمونه ، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم ، وإنما حرم ربى القبائح من الأشياء = وهى « الفواحش »^(٢) = « ما ظهر منها » ، فكان علانية = « وما بطن » ، منها فكان سرا فى خفاء .^(٣)

* * *

وقد روى عن مجاهد فى ذلك ما : —

١٤٥٥١ — حدثنى الحارث قال ، حدثنى عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٢٣٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

(٢) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف ص : ٣٧٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « ظهر » و « بطن » فيما سلف ص : ٢١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

قال : سمعت مجاهداً يقول في قوله : « ما ظهر منها وما بطن » ، قال : « ما ظهر منها » ، طواف أهل الجاهلية عراة = « وما بطن » ، الزنا

• • •

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك بالروايات فيما مضى ، فكرهت إعادته . (١)

• • •

وأما « الإثم » ، فإنه المعصية = « والبغى » ، الاستطالة على الناس . (٢)

• • •

يقول تعالى ذكره : إنما حرم ربي الفواحش مع الإثم والبغى على الناس .

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٥٢ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « والإثم والبغى » ، أما « الإثم » فالمعصية = و « البغى » ، أن يبغى على الناس بغير الحق .

١٤٥٥٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال : سمعت مجاهداً في قوله : « ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى » ، قال : نهي عن « الإثم » ، وهي المعاصي كلها = وأخبر أن الباغي ببغيه كائن على نفسه . (٣)

• • •

(١) انظر ما سلف ص ٢١٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإثم » فيما سلف من فهارس اللغة (إثم) .

= وتفسير « البغى » فيما سلف ٢ : ٣/٣٤٢ : ٤/٣٢٢ : ٦/٢٨١ : ٢٧٦ .

(٣) في المخطوطة : « أن اكتفى بنبيه كائن على نفسه » ، وهو شيء لا يقرأ ، والذي في المطبوعة أشبه بالصواب .

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : إنما حرم ربي الفواحش والشرك به ، أن تعبدوا مع الله إلهاً غيره = « ما لم ينزل به سلطاناً » ، يقول : حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه في عبادته شيراً كالأشياء لم يجعل لكم في إشراكم إياه في عبادته حجة ولا برهاناً = وهو « السلطان » (١) = « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » ، يقول : وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعري والتجرد للطواف بالبيت ، وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التي حرمتوها وسيبتموها وجعلتموها وصائل وحوامى ، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرّمه ، أو أمر به ، أو أباحه ، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحظره والأمر به ، فإن ذلك هو الذي حرّمه الله عليكم دون ما تزعمون أن الله حرّمه ، أو تقولون إن الله أمركم به ، جهلاً منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٣٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مهدداً للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا : « وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها » (٢) = ووعيداً منه لهم على كذبهم عليه ، وعلى إصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم = ومذكراً لهم ما أحلّ بأمثالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم = : « ولكل أمة أجل » ،

(١) انظر تفسير « السلطان » فيما سلف ١١ : ٤٩٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) في المطبوعة : « مهدداً للمشركين » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو الصق بالسياق .

يقول : ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رُسل الله ، ^(١) ورد نصائحهم ،
والشرك بالله ، مع متابعة ربهم حججه عليهم = « أجل » ، يعنى : وقت لحلول
العقوبات بساحتهم ، ونزول المثلات بهم على شركهم ^(٢) = « فإذا جاء أجلهم » ،
يقول : فإذا جاء الوقت الذى وقته الله لهلاكهم ، وحلول العقاب بهم = « لا
يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » ، يقول : لا يتأخرون بالبقاء فى الدنيا ، ولا يُمَتَّعون
بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ، ^(٣) ساعة من ساعات
الزمان = « ولا يستقدمون » ، يقول : ولا يتقدمون بذلك أيضاً عن الوقت الذى
١٢٤/٨ جعله الله لهم وقتاً للهلاك .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ يَبْنِىْ اٰدَمَ اِمًّا يَّاتِيَنَّكُمْ رُّسُلٌ
مِّنْكُمْ يَقُصُّوْنَ عَلَيْكُمْ اٰيَاتِيْ فَمَنْ اُتٰتٰهَا وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴾ (٣٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره معرّفاً خلقه ما أعدّ لحزبه وأهل طاعته
والإيمان به وبرسوله ، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله :
« يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم » ، يقول : إن يجئكم رسل الذين أرسلهم إليكم
بدعائكم إلى طاعتي ، والانتهاى إلى أمرى ونهى = « منكم » ، يعنى : من أنفسكم
ومن عشائركم وقبائلكم = « يقصون عليكم آياتى » ، يقول : يتلون عليكم آيات
كتابى ، ويعرفونكم أدلتى وأعلامى على صدق ما جاؤوكم به من عندى ، وحقيقة

(١) انظر تفسير « الأمة » فيما سلف من : ٣٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الأجل » فيما سلف من : ١١٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « يمتعون » ، والصواب من المخطوطة .

ما دعوكم إليه من توحيدى^(١) = « فن اتقى وأصلح » ، يقول : فن آمن منكم بما أتاه به رُسلى مما قص عليه من آياتى وصدق ، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والالتفاء عما نهاه عنه على لسان رسوله = « وأصلح » ، يقول : وأصلح أعماله التى كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصى الله بالتحوب منها^(٢) = « فلا خوف عليهم » ، يقول : فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه = « ولا هم يحزنون » ، على ما فاتهم من دنياهم التى تركوها ، وشهواتهم التى تعجنّبوها ، اتباعاً منهم لنهى الله عنها ، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك .^(٣)

١٤٥٥٤ - حدثنى المشنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام أبو عبد الله قال ، حدثنا هياج قال ، حدثنا عبد الرحمن بن زياد ، عن أبى سيار السلمى قال : إن الله جعل آدم وذريته فى كفته فقال : « يا بنى آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، ثم نظر إلى الرسل فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۚ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ ، [سورة المؤمنون : ٥١ ، ٥٢] ، ثم بشّهم .^(٤)

فإن قال قائل : ما جواب قوله : « إما يأتينكم رسل منكم » ؟

(١) انظر تفسير « قص » فيما سلف ص : ١٢٠ ، ٣٠٧ .

= وتفسير « آية » فيما سلف من فهارس اللغة (أى) .

(٢) « تحوب من إثم » ، أى : تأثم منه ، أى : ترك الإثم وتوقاه .

= وانظر تفسير « أصلح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) انظر تفسير « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » فى نظائرها فيما سلف (خوف) (حزن)

من فهارس اللغة .

(٤) الأثر : ١٤٥٥٤ - هذا إسناد مبهم لم أستطع تفسيره .

« أبو سيار السلمى » لم أعرف من يكون ، فن أجل ذلك لم أستطع أن أميز من يكون : « عبد الرحمن

ابن زياد » ، ولا « هياج » .

والأثر ، ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣ : ٨٢ ، ولم ينسبه لغير ابن جرير .

قيل : قد اختلف أهل العربية في ذلك .

فقال بعضهم في ذلك : الجواب مضمّر ، يدل عليه ما ظهر من الكلام ،
وذلك قوله : « فن اتق وأصلح » . وذلك لأنه حين قال : « فن اتق وأصلح » ،
كانه قال : فاطيعوهم .

• • •

وقال آخرون منهم : الجواب : « فن اتق » ، لأن معناه : فن اتق منكم
وأصلح . قال : ويدل على أن ذلك كذلك ، تبييضه الكلام . فكان في التبييض
اكفاء من ذكر « منكم » .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا وَاسْتَكْبَرُوا
عَنَّا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣٦)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وأما من كذب بآيتنا رسلنا التي أرسلناها
إليه ، وجحد توحيدى ، وكفر بما جاء به رسلنا ، واستكبر عن تصديق حُجَجى
وأدلتى = « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ، يقول : هم في نار جهنم ما كثون
لا يخرجون منها أبداً . (١)

• • •

(١) انظر تفسير ألفاظ هذه الآية فيما سلف من فهارس اللغة .

القول في تأويل قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فمن أخطأ فعلاً ، وأجهل قولاً ، وأبعد ذهاباً عن الحق والصواب ^(١) = « من افتري على الله كذباً » ، يقول : ممن اختلق على الله زوراً من القول ، فقال إذا فعل فاحشة : إن الله أمرنا بها ^(٢) = « أو كذب بآياته » ، يقول : أو كذب بأدلته وأعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه ، فجحد حقيقتها ودافع صحتها = « أولئك » ، يقول : من فعل ذلك ، فافتري على الله الكذب وكذب بآياته = « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : يصل إليهم حظهم مما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ . ^(٣)

* * *

ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك « النصيب » ، الذي لهم في « الكتاب » ، وما هو ؟

فقال بعضهم : هو عذاب الله الذي أعدّه لأهل الكفر به .
ذكر من قال ذلك :

١٤٥٥٥ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا مروان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أي : من العذاب .

١٤٥٥٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح ، مثله .

(١) انظر تفسير « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة .

(٢) انظر تفسير « افتري » فيما سلف ص : ١٨٩ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « نال » فيما سلف ٣ : ٦/٢٠ : ٥٨٧ .

= وتفسير « نصيب » فيما سلف ص : ١٣١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٤٥٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : ما ١٢٥/٨ كتب لهم من العذاب .

١٤٥٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن كثير بن زياد ، عن الحسن في قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من العذاب .

١٤٥٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن أبي سهل ، عن الحسن قال : من العذاب .

١٤٥٦٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن رجل ، عن الحسن قال : من العذاب .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٦١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سعيد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من الشقوة والسعادة .

١٤٥٦٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، كشي وسعيد . (١)

١٤٥٦٣ - حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن الحكم قال : سمعت مجاهداً يقول : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : هو ما سبق .

١٤٥٦٤ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

(١) يعني كقوله تعالى في [سورة هود : ١٠٥] : ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ .

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٦٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة ، كشتى وسعيد .

١٤٥٦٦ - قال حدثنا ابن المبارك ، عن شريك ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٦٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن نمير وابن إدريس ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما قد سبق من الكتاب .

١٤٥٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما سبق لهم في الكتاب .

١٤٥٦٩ - قال ، حدثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « أولئك ينالهم نصيبهم » ، قال : من الشقاوة والسعادة .

١٤٥٧٠ - قال حدثنا أبو معاوية ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : ما قُضِيَ أو قُدِّرَ عليهم .

١٤٥٧١ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، ينالهم الذي كتب عليهم من الأعمال .

١٤٥٧٢ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال ، حدثنا مروان بن معاوية ، عن إسماعيل بن سميع ، عن بكر الطويل ، عن مجاهد في قول الله : « أولئك

ينالهم نصيبهم من الكتاب» ، قال : قوم يعملون أعمالاً لا بُدَّ لهم من أن يعملوها . (١)

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك ، أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذى كتب لهم أو عليهم ، بأعمالهم التى عملوها فى الدنيا من خير وشر .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٧٣ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيراً جزى به ، ومن عمل شراً جزى به .

١٤٥٧٤ - حدثنى محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من أحكام الكتاب ، على قدر أعمالهم .

١٤٥٧٥ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ينالهم نصيبهم فى الآخرة من أعمالهم التى عملوا وأسلموا .

١٤٥٧٦ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أى : أعمالهم ، أعمال السوء التى عملوها وأسلموها .

١٤٥٧٧ - حدثنى أحمد بن المقدام قال ، حدثنا المعتمر قال ، قال أبى : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، زعم قتادة : من أعمالهم التى عملوا .

١٤٥٧٨ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ يقول ، ١٢٦/٨ حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ،

(١) الأثر : ١٤٥٧٢ - « إسماعيل بن سميع الحنفى » ، مضى برقم : ٤٧٩١ ، ٤٧٩٣ .
و « بكر الطويل » كأنه هو « بكر بن يزيد الطويل الحمصى » ، روى عن أبى هريرة الحمصى ،
روى عنه أبو سعيد الأشج ، مترجم فى ابن أبى حاتم ٣٩٤/١/١ .

يقول : ينالهم نصيبهم من العمل . يقول : إن عمل من ذلك نصيب خير جزئ
 خيراً ، وإن عمل شراً جزئ مثله .

• • •

وقال آخرون : معنى ذلك : ينالهم نصيبهم مما وُعدوا في الكتاب من خير
 أو شر .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٧٩ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء ، عن
 صفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في هذه الآية : « أولئك ينالهم
 نصيبهم من الكتاب » ، قال : من الخير والشر .

١٤٥٨٠ - ... قال حدثنا زيد ، عن صفيان ، عن منصور ، عن مجاهد
 قال : ما وُعدوا .

١٤٥٨١ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا صفيان ،
 عن منصور ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وُعدوا .
 ١٤٥٨٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن صفيان ، عن منصور ،
 عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وُعدوا فيه من خير
 أو شر .

١٤٥٨٣ - ... قال حدثنا أبي ، عن صفيان ، عن جابر ، عن مجاهد ،
 عن ليث ، عن ابن عباس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما
 ما وُعدوا مثله .

١٤٥٨٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا الحارثي ، عن جوير ، عن
 الضحاك قال : ما وُعدوا فيه من خير أو شر .

١٤٥٨٥ - حدثني الحنفى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا صفيان ، عن
 منصور ، عن مجاهد : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وُعدوا فيه .

١٤٥٨٦ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ما وعدوا من خير أو شر .

١٤٥٨٧ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد قال، حدثنا مروان بن معاوية ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد في قول الله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : ينالهم ما سبق لهم من الكتاب .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتب الله على من اقترى عليه .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٨٨ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، يقول : ينالهم ما كتب عليهم . يقول : قد كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسود .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر والعمل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٨٩ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرحمن ابن سعد قال ، حدثنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، مما كتب لهم من الرزق .

١٤٥٩٠ - ... قال حدثنا إسحق قال ، حدثنا محمد بن حرب ، عن ابن لهيعة ، عن أبي صخر ، عن القرظي : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : عمله ورزقه وعمره .

١٤٥٩١ - حدثني يونس قال : أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، قال : من الأعمال والأرزاق والأعمار ، فإذا في هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ، وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ، مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل . وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله : « حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله » ، فأبان بإتباعه ذلك قوله : « أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » ، أن الذى ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضياً عليهم في الدنيا أن ينالهم ، لأنه قد أخبر أن ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم رسله لتقبض أرواحهم . ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب ، أو مما قد أعد لهم في الآخرة ، لم يكن محدوداً بأنه ينالهم إلى مجيء رسل الله لوفاتهم ، لأن رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة ، وأن عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء ، فإن الله قد قضى عليهم بالخلود فيه . فيسبغ بذلك أن معناه ما اخترنا من القول فيه .

القول في تأويل قوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ (٣٧)

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « حتى إذا جاءتهم رسلنا » ، إلى أن جاءتهم رسلنا . يقول جل ثناؤه : وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب ، أو كذبوا بآيات ربهم ، ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم ، وسبق في علمه لهم

من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا ، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم .
 فإذا جاءتهم رسلنا ، يعني ملك الموت وجنده = « يتوفونهم » ، يقول : يستوفون عددهم
 من الدنيا إلى الآخرة (١) = « قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله » ، يقول : قالت
 الرسل : أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم ، لا يدفعون عنكم
 ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم ، وما قد نزل بساحتكم من عظيم
 البلاء ؟ وهلا يُغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه ؟ فأجابهم الأشقياء
 فقالوا : ضلّ عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله . يعني بقوله : « ضلوا » ،
 جاروا وأخذوا غير طريقنا ، وتركوا عند حاجتنا إليهم فلم ينفعونا . (٢) يقول الله
 جل ثناؤه : وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله ، جاحدين
 وحدانيته .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ
 مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَتْ
 أُخْتَهَا ﴾

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قبلة لهؤلاء المفترين عليه ،
 المكذبين آياته يوم القيامة . يقول تعالى ذكره ، قال لهم حين وردوا عليه يوم
 القيامة ، ادخلوا، أيها المفترون على ربكم ، المكذبون رسله ، في جماعات من
 ضُربائكم (٣) = « قد خلت من قبلكم » ، يقول : قد سلفت من قبلكم (٤) = « من
 الجن والإنس في النار » ، ومعنى ذلك : ادخلوا في أمم هي في النار ، قد خلت

(١) انظر تفسير « التوفى » فيما سلف : ١١ : ٤٠٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .
 (٣) انظر تفسير « أمة » فيما سلف ص : ٤٠٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٤) انظر تفسير « خلا » فيما سلف ٣ : ١٠٠ ، ٤ / ١٢٨ : ٧ / ٢٨٩ : ٢٢٨ .

من قبلكم من الجن والإنس = وإنما يعنى بـ « الأمم » ، الأحزاب وأهل الملل الكافرة = « كلما دخلت أمة لعنت أختها » ، يقول جل ثناؤه : كلما دخلت النار جماعة من أهل ملة = « لعنت أختها » ، يقول : شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها ، تبرئاً منها .^(١)

وإنما عني بـ « الأخت » ، الأخوة في الدين والملة ، وقيل : « أختها » ، ولم يقل : « أخاها » ، لأنه عني بها « أمة » وجماعة أخرى ، كأنه قيل : كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها .^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٢ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « كلما دخلت أمة لعنت أختها » ، يقول : كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين ،^(٣) يلعن المشركون المشركين ، واليهود اليهود ، والنصارى النصارى ، والصابئون الصابئين ، والمجوس المجوس ، تلعن الآخرة الأولى .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : حتى إذا تداركت الأمم فى النار جميعاً ، يعنى اجتمعت فيها .

* * *

(١) انظر تفسير « اللعن » فيما سلف ١٠ : ٤٨٩ ، تعليق : ١ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٧٨ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « كلما دخلت أهل ملة » ، والصواب ما أثبت .

يقال : « قد ادَّارَكُوا » ، و « تدارَكُوا » ، إذا اجتمعوا . (١)

نقول : اجتمع فيها الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن
لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٨)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الأحزاب من أهل
الملل الكافرة في النار يوم القيامة . يقول الله تعالى ذكره : فإذا اجتمع أهل الملل
الكافرة في النار فادَّارَكُوا ، قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار = الذين كانوا
في الدنيا بعد أولى منهم تقدّمها وكانت لها سلفاً وإماماً في الضلالة والكفر = لأولها
الذين كانوا قبلهم في الدنيا : ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ، ودعونا إلى عبادة
غيرك ، وزينوا لنا طاعة الشيطان ، فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا ،
كما : —

١٤٥٩٣ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « قالت أخراهم » ، الذين كانوا في آخر الزمان
= « لأولاهم » ، الذين شرعوا لهم ذلك الدين = « ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً
ضعفًا من النار » .

وأما قوله : « قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون » ، فإنه خبر من الله عن جوابه

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٤ ، وفي نصه زيادة حسنة : « ويقال :
تدارك لي عليه شيء ، أي اجتمع لي عنده شيء . وهو مدغم التاء في الدال ، فشقلت الدال » .

لهم . يقول : قال الله للذين يدعون فيقولون : « ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » = لكلكم ، أولكم وآخركم ، وتابعوكم ومنبَعوكم = « ضعف » ، يقول : مكرر عليه العذاب .

• • •

و « ضعف الشيء » ، مثله مرة .

• • •

وكان مجاهد يقول في ذلك ما : —

١٤٥٩٤ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف » ، مضعف .

١٤٥٩٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٢٨/٨

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي ، قال الله : « لكل ضعف » ، للأولى ، وللآخرة ضعف .

١٤٥٩٧ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثني غير واحد ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : « ضعفاً من النار » ، قال : أفاعى .

١٤٥٩٨ — حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا سفيان ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : « فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » ، قال : حيات وأفاعى .

• • •

وقيل : إن « المضعف » ، في كلام العرب ، ما كان ضعفين ، (١) و « المضاعف » ، ما كان أكثر من ذلك .

وقوله : « ولكن لا تعلمون » ، يقول : ولكنكم ، يا معشر أهل النار ، لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب ، فلذلك تسأل الضعف منه الأمة الكافرة الأخرى لأختها الأولى .

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (٣٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا ، لأخراها الذين جاؤوا من بعدهم ، وحدّثوا بعد زمانهم فيها ، فسلكوا سبيلهم واستنوا منهم : « فما كان لكم علينا من فضل » ، وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا إياه وكفرنا بآياته ، بعدما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر ، (٢) فهل أنبئتم إلى طاعة الله ، (٣) وارتدعتم عن غوايتكم وضلالكم ؟ فانقضت حجة القوم وخصموا ولم يطبقوا جواباً بأن يقولوا : « فضلنا عليكم إذ اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسوله » ، (٤) قال الله لجميعهم : فذوقوا جميعكم ، أيها الكفرة ، عذاب

(١) في المطبوعة : « الضعف » ، في كلام العرب ، والصواب من المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل » ، وفي المخطوطة : « وكفرنا به ما جاءتنا وجاءتكم » ، وهو غير مستقيم ، صوابه إن شاء الله ما أثبت . وهو سياق الآيات قبلها . هكذا استظهرته من تفسير الآيات السالفة .

(٣) في المطبوعة : « هل أنبئتم » ، وفي المخطوطة : « هل أسمع » ، وهذا صواب قراءتها ، وزدت الفاء في أول « هل » ، لاقتضاء سياق الكلام إثباتها .

(٤) في المطبوعة : « إنا اعتبرنا بكم » ، وفي المخطوطة : « إذا اعتبرنا بكم » ، والصواب ما أثبت .

جهنم ، ^(١) بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي ، وتجترحون من الذنوب والإجرام . ^(٢)

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٥٩٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت

عمران ، عن أبي مجلز : « وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون » ، قال : يقول : فما فضلكم علينا ، وقد بين لكم ما صنع بنا ، وحذرتم ؟

١٤٦٠٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل ،

قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل » ، فقد ضلتم كما ضللنا .

• • •

وكان مجاهد يقول في هذا بما : -

١٤٦٠١ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فما كان لكم علينا من فضل » ، قال : من التخفيف من العذاب .

١٤٦٠٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « فما كان لكم علينا من فضل » ، قال : من تخفيف .

• • •

وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد ، قول لا معنى له . لأن قول القائلين :

(١) انظر تفسير : « ذوقوا العذاب » فيما سلف ١١ : ٤٢٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « كسب » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

« فما كان لكم علينا من فضل ، لمن قالوا ذلك ، إنما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال ، يدل على ذلك معناه » كان ، في الكلام . ولو كان ذلك منهم توبيخاً لم على قلوبهم الذي قالوا لربهم : « آتتهم طائفاً ضحفاً من النار » ، لكان التوبيخ أن يقال : « فما لكم علينا من فضل » ، في تخفيف العذاب عنكم ، وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ، ولم يقل : « فما كان لكم علينا من فضل » .

• • •

القول في تأويل قوله (إِنِّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إِنِّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِحُجَّتِنَا وَأَدْلَتْنَا قُلُوبَهُمْ لَا يُصَلِّقُوا بِهَا ، ولم يتبعوا واصلنا^(١) = « واستكبروا عنها » ، يقول : وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والالتقياد لما تكبروا^(٢) = « لا تفتح لهم » ، لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم = « أبواب السماء » ، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولا عمل ، لأن أعمالهم خبيثة ، وإنما يرفع الكلم الطيب^(٣) والعمل الصالح ، كما قال جل ثناؤه : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) [سورة فاطر : ١٠] .

• • •

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء » .

فقال بعضهم : معناه : لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٦٠٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يعل ، عن أبي سنان ، عن ١٢٩/٨

الضحاك ، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : هي بها الكفار ،

(١) انظر تفسير الآية في ما سلف من فحوى الآية (أي) .

(٢) انظر تفسير الاستكبار في ما سلف ١١ : ٥٤٠ .

أنّ السماء لا تفتح لأرواحهم ، وتفتح لأرواح المؤمنين .

١٤٦٠٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو معاوية ، عن أبي سنان ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : تفتح السماء لروح المؤمن ، ولا تفتح لروح الكافر .

١٤٦٠٥ - حدثنا محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : إن الكافر إذا أخذ روحه ، ضربته ملائكة الأرض حتى يرتفع إلى السماء ، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط ، فضربته ملائكة الأرض فارتفع ، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط إلى أسفل الأرضين . وإذا كان مؤمناً نفخ روحه ، ^(١) وفتحت له أبواب السماء ، فلا يمر بملك إلا حيّاه وسلم عليه ، حتى ينتهي إلى الله ، فيعطيه حاجته ، ثم يقول الله : ردّوا روح عبدى فيه إلى الأرض ، فأنى قضيت من التراب خلقه ، وإلى التراب يعود ، ومنه يخرج .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء إلى الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبيد الله ، عن سفيان ، عن ليث ، عن عطاء ، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، لا يصعد لهم قول ولا عمل .

١٤٦٠٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء » ، يعني : لا يصعد إلى الله من عملهم شيء .

١٤٦٠٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

(١) في المطبوعة : « وإذا كان مؤمناً أخذ روحه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، يقول : لا تفتح لخير يعملون .

١٤٦٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يصعد لهم كلام ولا عمل .
١٤٦١٠ - حدثنا مطر بن محمد الضبي قال ، حدثنا عبد الله بن داود قال ، حدثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم في قوله : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء . (١)

١٤٦١١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء .

١٤٦١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحماني قال : حدثنا شريك ، عن سعيد : « لا تفتح لهم أبواب السماء » ، قال : لا يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء .

* * *

وقال آخرون : معنى ذلك : لا تفتح أبواب السماء لأرواحهم ولا لأعمالهم .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٦١٣ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج : « لا تفتح لهم أبواب السماء » قال : لأرواحهم ولا لأعمالهم .

* * *

قال أبو جعفر : وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول ، لعموم خبر الله جل ثناؤه أن أبواب السماء لا تفتح لهم . ولم يخصص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء ، فذلك على ما عناه خبر الله تعالى ذكره بأنها لا تفتح لهم في شيء ، مع تأييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك ، وذلك ما : -

(١) الأثر : ١٤٦١٠ - « مطر بن محمد الضبي » ، شيخ الطبري ، لم أجد له ترجمة ، ومضى أيضاً برقم : ١٢١٩٨ .

١٤٦١٤ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال : فيصعدون بها ، فلا يمرّون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : « ما هذا الروح الحبيث » ؟ فيقولون : « فلان » ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء ، فيستفتحون له فلا يفتح له . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » .^(١)

١٤٦١٥ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الميت تحضره الملائكة ، فإذا

(١) الأثر : ١٤٦١٤ - « المنهال » هو « المنهال بن عمرو الأسدي » ، ثقة ، رجع أخى توثيقه في المسند رقم : ٧١٤ ، وفيما سلف رقم : ٣٣٧ ، ٧٩٩ . و « زاذان » هو « أبو عبد الله » ، ويقال « أبو عمر » الكوفي الضرير . تابعى ثقة ، مضى أيضاً برقم : ٩٥٠٨ ، ١٣٠١٧ ، ١٣٠١٨ .

وهذا الخبر مختصراً رواه أحمد مطولاً ومختصراً في مسنده ٤ : ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، من طريقين ، و ٢٩٧ ، كلها من طريق الأعمش ، عن المنهال . ورواه أيضاً ٤ : ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، من طريقين . أحدهما من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن المنهال ، والآخر من طريق أبي الربيع ، عن حماد بن زيد ، عن يونس بن خباب . ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده ص : ١٠٢ ، مطولاً من طريق أبي عوانة ، عن الأعمش . ورواه أبو داود في سننه ٣ : ٢٨٩ ، رقم : ٣٢١٢ مختصراً ، ورواه مطولاً ٤ : ٣٣٠ رقم : ٤٧٥٣ .

ورواه الحاكم في المستدرک ١ : ٣٧ - ٤٠ ، من طرق ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد احتجنا جميعاً بالمنهال بن عمرو ، وزاذان أبي عمر الكندي . وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة ، وقمع للمبتدعة ، ولم يخرجاه بطوله » . وخرجه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، وقال : « رواه أبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، من طرق عن المنهال بن عمرو به » ثم ساق حديث أحمد في المسند . وخرجه السيوطي في الدر المنثور ١ : ٨٣ ، وزاد نسبه لابن أبي شيبة وهناد بن السري ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، والبيهقي في كتاب عذاب القبر .

كان الرجل الصالح قالوا : « اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان » ، قال : فيقولون ذلك حتى يُعرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : « من هذا ؟ » فيقولون : « فلان » . فيقال : « مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، ^(١) ادخلي ١٣٠/٨ حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان » ، فيقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله . وإذا كان الرجل السوء قال : « اخرجي أيتها النفس الحبيثة كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشري بحميم وغساق ، وآخر من شكله أزواج » ، فيقولون ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : « من هذا ؟ » فيقولون : « فلان » ، فيقولون : « لا مرحباً بالنفس الحبيثة كانت في الجسد الخبيث ، ارجعي ذميمة ، فإنه لم تفتح لك أبواب السماء » ، ^(٢) فترسل بين السماء والأرض ، فتصير إلى القبر . ^(٣)

١٤٦١٦ - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ، حدثنا ابن أبي فديك قال ، حدثني ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد ابن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، بنحوه .

• • •

(١) في المخطوطة والمطبوعة : « بالنفس الطيبة التي كانت ... » ، والظاهر أنها زيادة من الناسخ ، فإن روايتهم جميعا اتفقت على ما أثبت .
(٢) في المطبوعة : « لا تفتح لك أبواب السماء » ، وفي المخطوطة : « لم تفتح » بغير « لك » ، وأثبت ما في تفسير ابن كثير . وفي ابن ماجة : « لا تفتح لك » .
(٣) الأثر : ١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦ - « عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفي » « أبو بحر البكراني » ، ضعيف متكلم فيه ، قال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتج به » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٢/٢/٢٦٤ .
و « ابن أبي ذئب » ، هو « محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب » ، ثقة حافظ ، مضى برقم : ٢٩٩٥ .

و « محمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري » ، ثقة روى له الجماعة .
و « سعيد بن يسار » أبو الحباب المدني ، تابعي ثقة لا يختلفون في توثيقه . روى له الجماعة .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

لَفَقْرَانَهُ عَامَةً قَرَأَهُ الْكُوفَةُ : ﴿ لَا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ ، بِالْيَاءِ مِنْ « يَفْتَحُ » ،
وَتَخْفِيفِ « التَّاء » مِنْهَا ، بِمَعْنَى : لَا يَفْتَحُ لَهُمْ جَمِيعُهَا بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَفَتْحَةٍ وَاحِدَةٍ .

• • •

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ لَا تُفْتَحُ ﴾ ، بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ
الثَّانِيَةِ ، بِمَعْنَى : لَا يَفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ بَعْدَ بَابٍ ، وَشَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ .

• • •

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ عِنْدِي مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ
مَشْهُورَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى . وَذَلِكَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ لَا تَفْتَحُ لَهَا وَلَا لِأَعْمَالِهِمُ الْحَيْثُ
أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَبَابٌ بَعْدَ بَابٍ . فَكُلَا الْمَعْنَيْنِ فِي
ذَلِكَ صَحِيحٌ .

وَكَذَلِكَ « الْيَاء » ، وَ « التَّاء » فِي « يَفْتَحُ » ، وَ « تَفْتَحُ » ، لِأَنَّ « الْيَاء » بِنَاءٍ
عَلَى فَعَلٍ الْوَاحِدِ لِلتَّوْحِيدِ ، وَ « التَّاء » لِأَنَّ « الْأَبْوَابَ » جَمَاعَةٌ ، فَيُخْبَرُ عَنْهَا خَبَرُ
الْجَمَاعَةِ (١) .

• • •

وَهَذَا خَبَرٌ صَحِيحٌ ، رَوَاهُ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَثْبٍ غَيْرُ « عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ » . وَسَيَأْتِي بِإِسْنَادٍ
لَيْسَ فِيهِ ضَعْفٌ ، فِي الْأَثَرِ التَّالِي .

وَهَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ ص : ١٤٢٣ رَقْم : ٤٢٦٢ .
وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ : ٤٧٥ ، وَنَسَبَهُ إِلَى أَحْمَدَ ، وَالنَّسَائِيُّ وَخَرَجَهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرَجَةِ
الْمَشْهُورَةِ ٣ : ٨٣ ، وَزَادَ نَسَبَهُ إِلَى ابْنِ حَبَانَ ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ .
وَالْأَثَرُ رَقْم : ١٤٦١٦ . هُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ لِلْخَبَرِ السَّالِفِ .

« ابْنُ أَبِي فَدْيِك » ، هُوَ « مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ أَبِي فَدْيِك » ، ثِقَةٌ ، رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ .
مَضَى بِرَقْم : ٤٣١٩ ، ٩٤٨٢ ، ٩٨٧٦ .

(١) انظر معاني القرآن للقراء ١ : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٠)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها ، الجنة التي أعدّها الله لأوليائه المؤمنين أبداً ، كما لا يلج الحمل في سم الخياط أبداً ، وذلك ثقب الإبرة .

* * *

وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك ، فإن العرب تسميه « سَمًّا » وتجمعه « سموماً » ، و « السَّام » ، في جمع « السَّم » القاتل ، أشهر وأفصح من « السموم » . وهو في جمع « السَّم » الذي هو بمعنى الثقب أفصح . وكلاهما في العرب مستفيض . وقد يقال لواحد « السموم » التي هي الثقوب « سَمٌّ » و « سُمٌّ » ، بفتح السين وضمها ، ومن « السَّم » الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق :

فَنَفَسْتُ عَنْ سَمِّيهِ حَتَّىٰ تَنْفَسَا وَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخْشَ شَيْئاً وَرَائِيَا^(١)

يعني بسميه ، ثقب أنفه .

* * *

(١) ديوانه : ٨٩٥ ، النقائض : ١٦٩ ، واللسان (سم) ، من أول قصيدة هاجى بها جريراً ، ونصر البعيث وهجاه معا . وكان الذي هاج الهجاء بين جرير والفرزدق ، أن البعيث الهجاشعى ، سرق إبلا ، سرقها ناس من بني يربوع ، من رهط جرير ، فطلبها البعيث حتى وجدها في أيديهم ، فأرسل لسانه في بني يربوع ، فاعترضه جرير ، فهجاه ، فانبعث الشر بالبعيث ، فانطلق الفرزدق بعد قليل ينصره ، فقال هذه القصيدة يهجو جريراً ، وينصر البعيث ويهجو ، فيقول للبعيث :
دَعَانِي ابْنُ حَمْرَاءَ الْعِجَانِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ إِذْ دَعَا ، مُسْتَأْخِراً عَنْ دُعَائِيَا
فَنَفَسْتُ عَنْ سَمِّيهِ

« نفس عنه » ، فراج عنه كربته إذ أطبق عليه جرير ، فاستنقذه من تحت وطأته . فاستطاع أن يتنفس . وقوله : « لا تخش شيئاً ورأيا » ، أى : لا تخش شيئاً ما دمت درعاً لك وأنت من ورأى تحتى بلسانى وهجائى جريراً . وأما قول أبي عبيدة : « أى لا تخش شيئاً يأتيك من خلقى » ، فليس عندي بشئ .

وكان في المطبوعة : « شيئاً ورأنا » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

وأما « الخياط » فإنه « المِخْيَط » ١، وهي الإبرة . قيل لها : « خِيَّاط »
 و« مِخْيَطٌ »، كما قيل : « قِنَاعٌ » و« مِقْنَعٌ »، و« إِزَارٌ » و« مِشْزَرٌ »، و« قِرَامٌ »
 و« مِقْرَمٌ »، و« لِحَافٌ » و« مِلْحَفٌ » .

وأما القراءة من جميع الأمصار فلإنها قرأت قوله : ﴿ فِي مَمِّ الْخِيَّاطِ ﴾ ، بفتح
 « السين » ، وأجمعت على قراءة : ﴿ الْجَمَلُ ﴾ بفتح « الجيم » ، و« الميم » وتخفيف ذلك .

* * *

وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرأون ذلك :
 ﴿ الْجَمَلُ ﴾ ، بضم « الجيم » وتشديد « الميم » ، على اختلاف في ذلك عن سعيد وابن عباس .

* * *

فأما الذين قرأوه بالفتح من الحرفين والتخفيف ، فإنهم وجهوا تأويله إلى
 « الحمل » المعروف ، وكذلك فسروه .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦١٧ - حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ، حدثنا فضيل بن عياض ،
 عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله في قوله : « حتى يلج الحمل في سم الخياط » ،
 قال : الحمل ابن الناقة ، أو : زوج الناقة .

١٤٦١٨ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا سفيان ،
 عن أبي حصين ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : « حتى يلج الحمل في سم الخياط » ،
 قال : « الحمل » ، زوج الناقة .

١٤٦١٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي حصين
 عن إبراهيم ، عن عبد الله ، مثله .

١٤٦٢٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن
 مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله قال : « الحمل » ، زوج الناقة .

١٤٦٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،
 عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، مثله .

١٤٦٢٢ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا عبد الرحمن قال ، حدثنا قرة

قال : سمعت الحسن يقول : « الحمل » ، الذى يقوم فى المربد .^(١)

١٤٦٢٣ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن ١٣١/٨

معمر ، عن الحسن : « حتى يلج الحمل فى سم الحياط » ، قال : حتى يدخل البعير فى خرت الإبرة .^(٢)

١٤٦٢٤ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن

عباد بن راشد ، عن الحسن قال : هو الحمل ! فلما أكثروا عليه قال : هو الأشر .^(٣)

١٤٦٢٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ،

عن عباد بن راشد ، عن الحسن ، مثله .

١٤٦٢٦ — حدثنا المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن

يحيى قال : كان الحسن يقرأها : « حتى يلج الحمل فى سم الحياط » ، قال : فذهب بعضهم يستفهمه ، قال : أشر ، أشر .^(٣)

١٤٦٢٧ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو النعمان عارم قال ، حدثنا حماد

ابن زيد ، عن شعيب بن الحبحاب ، عن أبي العالية : « حتى يلج الحمل » ، قال : الحمل الذى له أربع قوائم .

١٤٦٢٨ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

الثورى ، عن أبي حصين = أو : حصين = ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود فى

(١) « المربد » (بكسر فسكون) : هو المكان الذى تحبس فيه الإبل ، يقال : « ربد الإبل يربدها ربدًا » ، حبسها . ويقال : « ربد الغنم » أيضاً . وبه سمى « مربد البصرة » ، لأنه كان موضع سوق الإبل .

(٢) « خرت الإبرة » (بضم الخاء أو فتحها ، وسكون الراء) : هو ثقبها . وكان فى المطبوعة : « فى خرق » وهى صواب ، والمخطوطة تشبه أن تقرأ هكذا وهكذا .

(٣) « أشر » ، وهو الحمل ، بالفارسية .

قوله : « حتى يلج الحمل في سم الحياط » ، قال : زوج الناقة ، يعني الحمل .

١٤٦٢٩ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك أنه كان يقرأ : « الحمل » ، وهو الذي له أربع قوائم .

١٤٦٣٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عبيد ، عن الضحاك : « حتى يلج الحمل » ، الذي له أربع قوائم .

١٤٦٣١ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن قرّة ، عن الحسن : « حتى يلج الحمل » ، قال : الذي بالمربد .

١٤٦٣٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن مسعود : أنه كان يقرأ : ﴿ حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ الْأَصْفَرُ ﴾ .

١٤٦٣٣ - حدثنا نصر بن علي قال ، حدثنا يحيى بن سليم قال ، حدثنا عبد الكريم بن أبي المخارق ، عن الحسن في قوله : « حتى يلج الحمل في سم الحياط » ، قال : الحمل ابن الناقة = أو : بَعْلُ الناقة .

* * *

وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا .

فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان : إحداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل .

• ذكروا الرواية بذلك عنه :

١٤٦٣٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « حتى يلج الحمل في سم الحياط » ، والحمل ذو القوائم .

* * *

وذكر أن ابن مسعود قال ذلك .

١٤٦٣٥ - حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس : « حتى يبلغ الحمل في سم الخياط » ، وهو الحمل العظيم ، لا يدخل في حرّت الإبرة ، ^(١) من أجل أنه أعظم منها .

* * *

والرواية الأخرى ما : -

١٤٦٣٦ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال، حدثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ قال : هو قلنس السفينة . ^(٢)

١٤٦٣٧ - حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ، حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل ، عن خالد بن عبد الله الواسطي ، عن حنظلة السدوسي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنه كان يقرأ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، يعني الحبل الغليظ = فذكرت ذلك للحسن فقال : « حتى يلجأ الحمل » ، قال عبد الأعلى : قال أبو غسان ، قال خالد : يعني : البعير .

١٤٦٣٨ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة ، عن فضيل ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : أنه قرأ : ﴿ الْجُمْلُ ﴾ ، مثقلة ، وقال : هو حبل السفينة .

١٤٦٣٩ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن مهدي ، عن هشيم ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الحمل » ، حبال السفن .

١٤٦٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن مبارك ، عن حنظلة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : الحبل الغليظ .

(١) انظر ص : ٤٢٩ ، التعليق : ٢ .

(٢) « القلس » (بفتح فسكون) : هو حبل ضخيم غليظ من ليف أو خوص ، وهو من

حبال السفن .

١٤٦٤١ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : هو الحبل الذي يكون على السفينة .

• • •

واختلف عن سعيد بن جبير أيضاً في ذلك ، فروى عنه روايتان : إحداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس : بضم « الجيم » وتثقيلاً « الميم » .
• ذكر الرواية بذلك عنه :

١٤٦٤٢ - حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ، حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال ، حدثنا حسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير : أنه قرأها : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ ﴾ ، يعني قُلُوس السفن ، يعني : الحبال الغلاظ .^(١)

• • •

والأخرى منهما بضم « الجيم » وتخفيف « الميم » .
• ذكر الرواية بذلك عنه :

١٤٦٤٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا عمرو ، عن سالم بن عجلان الأفطس قال ، قرأت على أبي : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ ﴾ ، فقال : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ ﴾ خفيفة ، هو حبل السفينة = هكذا أقرأها سعيد بن جبير .

١٢٢/٨

• • •

وأما عكرمة فإنه كان يقرأ ذلك : ﴿ الْجُمْلُ ﴾ ، بضم « الجيم » وتشديد « الميم » ، ويتأوله كما : -

١٤٦٤٤ - حدثني ابن وكيع قال ، حدثنا أبو تميلة ، عن عيسى بن عبيد قال : سمعت عكرمة يقرأ : ﴿ الْجُمْلُ ﴾ مثقلة ، ويقول : هو الحبل الذي يصعد به إلى النخل .

(١) « القلوس » جمع « قلوس » ، انظر التلخيص السالف .

١٤٦٤٥ - حدثنا محمد بن بشار قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا
كعب بن فروخ قال ، حدثنا قتادة ، عن عكرمة في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ
فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : الحبل الغليظ في خرق الإبرة . (١)

١٤٦٤٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ فِي سَمِّ
الْخِيَاطِ ﴾ ، قال : حبل السفينة في سم الخياط .

١٤٦٤٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن
ابن جريج قال ، قال عبد الله بن كثير : سمعت مجاهداً يقول : الحبل من حبال
السفن .

* * *

وكان من قرأ ذلك بتخفيف « الميم » وضم « الجيم » ، على ما ذكرنا عن سعيد
ابن جبير ، على مثال « الصُّرْد » و « أُلْجَعْل » ، وجهه إلى جماع « جملة » من الحبال
جمعت « جُمَلًا » ، كما تجمع « الظلمة » ، « ظُلُمًا » ، و « الخُرْبَة » « خُرْبًا » .

* * *

وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد في « الميم » ويقول : إنما أراد الراوى
« الجُمْل » بالتخفيف ، فلم يفهم ذلك منه فشدّده .

* * *

١٤٦٤٨ - وحدثت عن الفراء ، عن الكسائي أنه قال : الذى رواه عن
ابن عباس كان أعجمياً .

* * *

وأما من شدد « الميم » وضم « الجيم » فإنه وجهه إلى أنه اسم واحد ، وهو الحبل ،
أو الخيط الغليظ .

* * *

(١) الأثر : ١٤٦٤٥ - « كعب بن فروخ ، أبو عبد الله البصرى » ، ثقة . مترجم
في ابن أبي حاتم ١٦٢/٢/٣ . وسيأتى في رقم : ١٤٦٥٠ .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، ما عليه قراءة الأمصار ، وهو :
 ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، بفتح « الجيم » و « الميم » من « الحمل » ؛
 وتخفيفها ، وفتح « السين » من « السم » ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ،
 وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراءة .

وكذلك ذلك في فتح « السين » من قوله : « سَمِّ الْخِيَاطِ » .

* * *

وإذ كان الصواب من القراءة ذلك ، فتأويل الكلام : ولا يدخلون الجنة
 حتى يلج = و « الولوج » الدخول ، من قولهم : « ولج فلا الدار يلج ولوجاً » ،^(١)
 بمعنى دخل = الحمل في سم الإبرة ، وهو ثقبها .

= « وكذلك نجزي المحرمين » ، يقول : وكذلك نثيب الذين أجرموا في الدنيا
 ما استحقوا به من الله العذاب الأليم في الآخرة .^(٢)

* * *

وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله : « سم الخياط » ، قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٤٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة وابن مهدي وسويد
 الكلبي ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن عتيق قال : سألت الحسن عن قوله :
 « حتى يلج الحمل في سم الخياط » ، قال : ثقب الإبرة .^(٣)

١٤٦٥٠ — حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا

(١) انظر تفسير « الولوج » فيما سلف ٦ : ٣٠٢ ، وفيه زيادة في مصادره .

(٢) انظر تفسير « الجزاء » ، و « الإجرام » فيما سلف من فهارس اللغة (جزي) (جرم) .

(٣) الأثر : ١٤٦٤٩ — « سويد الكلبي » ، هو : « سويد بن عمرو الكلبي » ، ثقة
 ثبت ، كان رجلاً صالحاً متعبداً . وقال ابن حبان : « كان يقلب الأسانيد ، ويضع على الأسانيد
 الصحاح المتن الواهية » !! وثقه النسائي وابن معين والعجلي . مترجم في التهذيب ، والكبير
 ١٤٩/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٣٩/١/٢ .

و « يحيى بن عتيق الطفاوي البصري » ، ثقة ، وكان ورعاً متضناً .

مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٥/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧٦/٢/٤ .

كعب بن فروخ قال ، حدثنا قتادة ، عن عكرمة : « في سم الحياط » ، قال : ثقب الإبرة . (١)

١٤٦٥١ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، مثله .

١٤٦٥٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « في سم الحياط » ، قال : جُحِرَ الإبرة .

١٤٦٥٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « في سم الحياط » ، يقول : جُحِرَ الإبرة .

١٤٦٥٤ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثني عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « في سم الحياط » ، قال : في ثقبه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها = « من جهنم مهاد » .

* * *

= وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع ، كالفرش الذي يفرش ، والبساط الذي يبسط . (٢)

* * *

= « ومن فوقهم غواش » .

* * *

(١) الأثر : ١٤٦٥٠ - « كعب بن فروخ » ، مضى برقم : ١٤٦٤٥ .

(٢) انظر تفسير « المهاد » فيما سلف ٤ : ٦/٢٤٦ : ٧/٢٢٩ : ٤٩٤ .

وهو جمع « غاشية » ، وذلك ما غَشَّاهم فغطاهم من فوقهم .

* * *

وإنما معنى الكلام : لهم من جهنم مهاد من تحتهم فُرُش ، ومن فوقهم منها لُحُف ، وإلهم بين ذلك .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٦٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن موسى ابن عبيدة ، عن محمد بن كعب : « لهم من جهنم مهاد » : قال : الفراش = « ومن فوقهم غواش » ، قال : اللُّحُف .

١٤٦٥٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش » ، قال : « المهاد » ، الفُرُش ، و « الغواشي » ، اللحف .

١٤٦٥٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش » ، أما « المهاد » كهيئة الفراش = و « الغواشي » ، تتغشاهم من فوقهم .

* * *

وأما قوله : « وكذلك نجزي الظالمين » ، فإنه يقول : وكذلك نثيب ونكافي* من ظلم نفسه ، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه ، وتكذيبه أنبيائه . (١)

* * *

(١) انظر تفسير « الجزء » و « الظلم » فيما سلف من فهارس اللغة (جزي) و (ظلم) .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٤٢)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « والذين صدّقوا الله ورسوله ، وأقرّوا بما جاءهم به من وحى الله وتنزيله وشرائع دينه ، وعملوا ما أمرهم الله به فأتوا به ، وتجنبوا ما نهاهم عنه ^(١) » = « لا نكلف نفساً إلا وسعها » ، يقول : لا نكلف نفساً من الأعمال إلا ما يسعها فلا تخرج فيه ^(٢) = « أولئك » ، يقول : هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات = « أصحاب الجنة » ، يقول : هم أهل الجنة الذين هم أهلها ، دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسيائتهم ^(٣) = « هم فيها خالدون » ، يقول ^(٤) : هم في الجنة ما كثون ، دائم فيها مكثهم ، ^(٥) لا يخرجون منها ، ولا يسلبون نعيمها . ^(٦)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصّف صفّتهم ، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ، ما فيها من حقد وغمّير وعداوة كان من

(١) انظر تفسير « الصالحات » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .
(٢) انظر تفسير « التكليف » و « الوسع » فيما سلف من : ٢٢٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « أصحاب الجنة » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .
(٤) في المطبوعة والمخطوطة : « فيها خالدون » ، بغير « هم » ، وأثبت نص التلاوة .
(٥) انظر تفسير « الخلود » فيما سلف من فهارس اللغة (خلد) .
(٦) في المطبوعة والمخطوطة : « ولا يسلبون نعيمهم » ، والسياق يقتضى ما أثبت .

بعضهم في الدنيا على بعض ، ^(١) فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها على سرر متقابلين ، لا يحسد بعضهم بعضاً على شيء خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه ، تجري من تحتهم أنهار الجنة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٦٥٨ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن جوير ،

عن الضحاك : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » ، قال : العداوة .

١٤٦٥٩ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن

سعيد بن بشير ، عن قتادة : « ونزعنا ما في صدورهم من غل » ، قال : هي الإحن .

١٤٦٦٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ،

عن إسرائيل أبي موسى ، عن الحسن ، عن علي قال : فينا والله أهل بدر نزلت : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ [سورة الحجر : ٤٧] .

١٤٦٦١ — حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

ابن عيينة ، عن إسرائيل قال : سمعته يقول : قال علي عليه السلام : فينا والله

أهل بدر نزلت : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ .

١٤٦٦٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة قال ، قال علي رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان

وطلحة والزبير ، من الذين قال الله تعالى ذكره فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي قُلُوبِهِمْ

مِنْ غِلٍّ ﴾ ، رضوان الله عليهم .

١٤٦٦٣ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) « الغمر » (بكسر فسكون) و « الغمر » (بفتحيتين) : الحقد الذي يغمر القلب .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « ونزعنا ما فى صدورهم^١ من غل تجرى من تحتهم الأنهار » ، قال : إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة فبلغوا ، وجدوا عند بابها شجرة فى أصل ساقها عينان ، فشربوا من إحداهما ، فينزع ما فى صدورهم من غل^٢ ، فهو « الشراب الطهور » ، واغتسلوا من الأخرى ، فجرت عليهم « نضرة النعيم » ، فلم يشعثوا ولم يتسخوا بعدها أبداً .

١٤٦٦٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن الحريري ، عن أبي نضرة قال : يحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض ، حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحدٌ منهم أحداً بقلامة ظفرٍ ظلمها إياه . ويحبس أهل النار دون النار ، حتى يقضى لبعضهم من بعض ، فيدخلون النار حين يدخلونها ولا يطلب أحدٌ منهم أحداً بقلامة ظفر ظلمها إياه .^(١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِى لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حين أدخلوا الجنة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته ، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذى ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم ، وتكذيبهم رُسُلَه : « الحمد لله الذى هدانا لهذا » ، يقول : الحمد لله الذى وفقنا للعمل الذى أكسبنا هذا الذى نحن فيه من كرامة الله وفضله ، وصرف عذابه

(١) الأثر : ١٤٦٦٤ - « الحريري » ، « سعيد بن إياس الحريري » ، مضى برقم : ١٩٦ .

و « أبو نضرة » ، هو « المنذر بن مالك بن قطعة العبدي » ، روى عن علي . مضى برقم :

عنا = « وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » ، يقول : وما كنا لنرشد لذلك ، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوّله ، كما : — ١٣٤/٨

١٤٦٦٥ — حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن [أبي سعيد] قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، فيقولون : « لو هدانا الله » ، فتكون عليهم حسرة . وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقولون : « لولا أن هدانا الله » ! فهذا شكرهم .^(١)

١٤٦٦٦ — حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا محمد بن جعفر قال ، حدثنا شعبة ، قال ، سمعت أبا إسحق يحدث ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي قال ، ذكر عمر = لشيء لا أحفظه = ، ثم ذكر الجنة فقال : يدخلون ، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان . قال : فيغتسلون من إحداهما ، فتجري عليهم نضرة النعيم ، فلا تشعث أشعارهم ، ولا تغبرُّ أبشارهم . ويشربون من الأخرى ، فيخرج كل قذّي وقذر وبأس في بطونهم .^(٢) قال ، ثم يفتح لهم باب الجنة ، فيقال لهم :

(١) الأثر : ١٤٦٦٥ — جاء هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « عن أبي سعيد » ، يعني أبا سعيد الخدري .

وكانه خطأ لاشك فيه ، فإنني لم أجده الخبر في حديث أبي سعيد ، ولأن هذا الخبر معروف في حديث أبي هريرة ، وبذلك أخرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٨٥ ، فقال : « أخرج النسائي ، وابن أبي الدنيا ، وابن جرير في ذكر الموت ، وابن مردويه عن أبي هريرة » ، وساق الخبر . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٧٧ ، فقال : « روى النسائي وابن مردويه ، واللفظ له ، من حديث أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة » ، وساق الخبر . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠ : ٣٩٩ فقال : « عن أبي هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، وساق الخبر بنحوه من طريقين ، ثم قال : « رواه كله أحمد ، ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح » ، ولم أعرف مكانه من المسند .

فهذا كله يوشك أن يقطع بأن ما في المطبوعة والمخطوطة من قوله : « عن أبي سعيد » ، خطأ ، صوابه : « عن أبي هريرة » ، ولذلك وضعته بين القوسين .

(٢) في المطبوعة : « قنّى وقذر أو شيء في بطونهم » ، وفي المخطوطة : « أوس » ، غير منقوطة وفوقها حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ . وأثبت الصواب من حادي الأرواح لابن القيم ، والدر المنثور .

« سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين » . قال : فتستقبلهم الولدان ، فيحفون بهم كما تحف الولدان بالحميم إذا جاء من غيبته .^(١) ثم يأتون فيبشرون أزواجهم ، فيسمونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم . فيقلن : أنت رأيتنه ! قال : فيستخفن الفرح ، قال : فيجنن حتى يقفن على أسكفة الباب .^(٢) قال : فيجئون فيدخلون ، فإذا أس بيوتهم يجندل اللؤلؤ ، وإذا صُروح صفر وخضر وحممر ومن كل لون ، وسُرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابي مبثوثة . فلولا أن الله قد رها لهم ، لا لتُمِعت أبصارهم مما يرون فيها .^(٣) فيعانقون الأزواج ، ويقعدون على السرر ، ويقولون : « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق » ، الآية .^(٤)

* * *

- (١) « الحميم » ، ذو القرابة القريب الذي تحبه وتهتم لأمره .
 (٢) « أسكفة الباب » (بضم الهمزة ، وسكون السين ، وضم الكاف ، بعدها فاء مشددة مفتوحة) : عتبة الباب التي يوطأ عليها .
 (٣) « التمتع الشيء » اختلسه وذهب به . و « التمتع بصره » بالبناء بالمجهول ، اختلس واختطف فلا يكاد يبصر . ويقال مثله : « التمتع لونه » ، ذهب وتغير .
 (٤) الأثر : ١٤٦٦٦ - « عاصم بن ضمرة السلولي » ، وثقه ابن سعد وابن المديني ، والمعجلى ، وقال النسائي : « ليس به بأس » . ولكن الجوزجاني وابن عدي ضعفاه ، وقال ابن أبي حاتم : « كان رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، على أنه أحسن حالا من الحارث - يعني الأعور » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٣/١/٣٤٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٣ .
 وهذا الخبر ، ذكره ابن القيم في حادي الأرواح (إعلام الموقعين) ١ : ٢٣٣ مطولا ، فقال : « وقال عدي بن الجعد في الجعديات : أنبأنا زهير بن معاوية ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي قال « وليس فيه ذكر « عمر » .
 ثم وجدت أبا جعفر قد رواه في تفسيره (٢٤ : ٢٤ ، بولاق) ، من طريق مجاهد بن موسى ، عن يزيد ، عن شريك بن عبد الله ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي ، بنحوه . ثم رواه بعد من طريق أبي إسحق ، عن الحارث الأعور ، عن علي ، بنحوه .
 وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٥ : ٣٤٢ ، ونسبه إلى ابن المبارك في الزهد ، وعبد الرزاق ، وابن أبي شيبة ، وابن راهويه ، وعبد بن حميد ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، والبيهقي في البعث ، والضياء في المختارة ، ولم ينسبه لابن جرير . وساقه مطولا .
 وساقه ابن كثير في تفسيره ٧ : ٢٧٣ ، من تفسير ابن أبي حاتم ، عن أبيه ، عن أبي غسان

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٤٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنهم يقولون عند دخولهم الجنة ، ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها ، وهو أن أعداء الله في النار : والله لقد جاءتنا في الدنيا ، وهؤلاء الذين في النار ، رسل ربنا بالحق من الأخبار عن وعد الله أهل طاعته والإيمان به وبرسله ، ووعيده أهل معاصيه والكفر به .

* * *

وأما قوله : « ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » ، فإن معناه : ونادى مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم ، وأخبر عما أعد لهم من كرامته : أن يا هؤلاء ، هذه تلكم الجنة التي كانت رسل في الدنيا تخبركم عنها ، أورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله ، لتصديقكم إياهم وطاعتكم ربكم . وذلك هو معنى قوله : « بما كنتم تعملون » .

* * *

وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

مالك بن إسماعيل ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب ، بنحوه . وليس في هذه جميعاً ذكر « عمر » ، فقوله : « قال ذكر عمر ، لشيء لا أحفظه » غريب جداً لم أعرف تأويله ، ولا ما فيه من تحريف ، إلا أن يكون : « قال غندر ، لشيء لا أحفظه » و « غندر » هو « محمد بن جعفر » الراوى عن شعبة ، فيكون قوله « قال غندر » من قول « محمد ابن المثنى » ، والله أعلم .

١٤٦٦٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » ، قال : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، ودخلوا منازلهم ، رفعت الجنة لأهل النار فنظروا إلى منازلهم فيها ، فقيل لهم : « هذه منازلکم لو عملتم بطاعة الله » ، ثم يقال : « يا أهل الجنة ، رثوهم بما كنتم تعملون » ، فتقسم بين أهل الجنة منازلهم .

١٤٦٦٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عمرو بن سعد أبو داود الحفري ، [عن سعيد بن بكير] ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحق ، عن الأغر : « ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » ، قال : نودوا أن صحوا فلا تسقموا ، واخلدوا فلا تموتوا ، وانعموا فلا تبأسوا . (١)

١٤٦٦٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن أبي إسحق ، عن الأغر ، عن أبي سعيد : « ونودوا أن تلکم الجنة » ، الآية ، قال : ينادي مناد : أن لکم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً . (٢)

* * *

واختلف أهل العربية في « أن » التي مع « تلکم » .

(١) الأثر : ١٤٦٦٨ - « عمر بن سعد » ، « أبو داود الحفري » ، ثقة . مضى رقم : ٨٦٣ ، وهو يروى عن « سفيان الثوري » مباشرة ، ولكن جاء هنا « عن سعيد بن بكير » . وأما « سعيد بن بكير » ، فهو في المطبوعة « سعد بن بكر » ، وأثبت ما في المخطوطة . ولست أدري من يكون ؟ أو عن أي شيء هو محرف . و « الأغر » هو « الأغر » ، أبو مسلم المدني ، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد ، وكانا اشتركا في عتقه . روى عنه أبو إسحق السبيعي ، تابعي ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٤٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ٣٠٨/١/١ .

وهذا الخبر رواه مسلم في صحيحه ١٧ : ١٧٤ ، من طريق عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن أبي إسحق ، عن الأغر ، عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مطولا ، بنحوه . وسيأتي مختصراً في الذي يليه .

(٢) الأثر : ١٤٦٦٩ - هذا مختصر حديث مسلم (١٧ : ١٧٤) الذي خرجته في التعليق

السالف .

فقال بعض نحوي البصرة : هي « أن » الثقيلة ، خففت وأضمر فيها ، ولا يستقيم أن تجعلها الخفيفة ، لأن بعدها اسماً ، والخفيفة لا تليها الأسماء ، وقد قال الشاعر : (١)

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَنْتَعِلُ (٢)

وقال آخر : (٣)

أَكَاشِرُهُ وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبُهُ حَرِيصُ (٤)

قال : فمعناه : أنه كِلَانَا . قال : ويكون كقوله : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ﴾ ، في موضع « أي » ، وقوله : ﴿ أَنْ أَقِيمُوا ﴾ ، [سورة الشورى : ١٣] ، ولا تكون « أن » التي تعمل

(١) هو الأعشى .

(٢) ديوانه : ٤٥ ، سيبويه ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ / ٢ : ١٢٣ ، أمالي ابن الشجري ٢ : ٢ ، الإنصاف : ٨٩ ، والخزانة ٣ : ٤ / ٥٤٧ : ٣٥٦ ، وشرح شواهد العيني (بهامش الخزانة) ٢ : ٢٨٧ ، وغيرها .

وهذا البيت هكذا أنشده سيبويه ، وتبعه النحاة في كتبهم ، وهو بيت ملفق من بيتين ، يقول الأعشى في قصيدته المشهورة :

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَخْفَى وَنَنْتَعِلُ
فَقَدْ أَخَالِسَ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتُهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي نَمٌّ مَا يَثِلُ
وَقَدْ أَقُودُ الصَّبَا يَوْمًا فَيَتَّبِعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشَّرَّةِ الْفَزِلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شُلُولٍ شُلْشُلٍ شَوْلُ
فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ ، قَدْ عَلِمُوا أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ
نَازَعَتْهُمْ قُضْبُ الرِّيمْحَانِ مُتَكِيًا وَقَهْوَةٌ مَرَّةً رَاوَوْقَهَا خَصِلُ
لَا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إِلَّا بِهَاتِ ، وَإِنْ عَلَّوْا وَإِنْ نَهَلُوا

(٣) لم أعرف قائله .

(٤) سيبويه ١ : ٤٤٠ ، الإنصاف لابن الأنباري : ٨٩ ، ١٨٣ ، وأمالي ابن الشجري ١ : ١٨٨ ، وغيرها وقوله : « أكاشره » : أضاحكه .

في الأفعال، لأنك تقول : « غاظني أن قام » ، و « أن ذهب » ، فتقع على الأفعال، وإن كانت لا تعمل فيها . وفي كتاب الله : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا ﴾ ، [سورة ص : ٦] ، أي : امشوا .

* * *

وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة ، فقال : غير جائز أن يكون مع « أن » في هذا الموضع « هاء » مضمرة ، لأن « أن » دخلت في الكلام لتقي ما بعدها . قال : « وأن » هذه التي مع « تلکم » هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية ، وليس بلفظ الحكاية ، نحو : « ناديت أنك قائم » ، و « أن زيد قائم » و « أن قمت » ، فتلى كل الكلام ، وجعلت « أن » وقاية ، لأن النداء يقع على ما بعده ، وسلم ما بعد « أن » كما سلم ما بعد « القول » . ألا ترى أنك تقول : « قلت : زيد قائم » و « قلت : قام » ، فتليها ما شئت من الكلام ؟ فلما كان النداء بمعنى « الظن » وما أشبهه من « القول » ، سلم ما بعد « أن » ، ودخلت « أن » وقاية . قال : وأما « أي » ، فإنها لا تكون على « أن » ، لا يكون « أي » جواب الكلام ، و « أن » تكفي من الاسم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها : يا أهل النار ، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً في الدنيا على السن رسله ، من الثواب على الإيمان به وبهم ، وعلى طاعته ، فهل وجدتم ما وعد ربكم على السنهم على

الكفر به وعلى معاصيه من العقاب؟^(١) فأجابهم أهل النار : بأن نعم ، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا ، كالذى : —

١٤٦٧٠ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا قالوا نعم » ، قال : وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب ، وأهل النار ما وعدوا من عقاب .

١٤٦٧١ — حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا » ، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ، ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه ، فذلك قوله : ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ ، [سورة ص : ٥٨] . قال : فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًا؟ قالوا : نعم . يقول : من الخزي والهوان والعذاب . قال أهل الجنة : فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا من النعيم والكرامة = « فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين » .

* * *

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : « قالوا نعم » .

فقرأ ذلك عامة قراءة أهل المدينة والكوفة والبصرة : ﴿قَالُوا نَعَمْ﴾ ، بفتح العين من « نعم » .

* * *

وروى عن بعض الكوفيين أنه قرأ : ﴿قَالُوا نَعِمٌ﴾ ، بكسر « العين » ، وقد أنشد بيتاً لبني كلب :

(١) انظر تفسير « أصحاب الجنة » و « أصحاب النار » فيما سلف من فهارس اللغة (صحب) .

نَعِمٌ ، إِذَا قَالَهَا ، مِنْهُ مُحَقَّقَةٌ وَلَا تَحْيِبُ «عَسَى» مِنْهُ وَلَا قَمْنٌ^(١)
بكسر «نعم» .

* * *

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتح « العين » ، لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، واللغة المشهورة في العرب .

* * *

وأما قوله : « فأذن مؤذن بينهم » ، يقول : فنادى مناد ، وأعلم معلّم بينهم = « أن لعنة الله على الظالمين » ، يقول : غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به .^(٢)

* * *

وقد بينا القول في « أن » إذا صحبت من الكلام ما ضارع الحكاية ، وليس بصريح الحكاية ، بأنها تشدها العرب أحياناً ، وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحياناً ، وتعمل الفعل فيها فتنصبها به ، وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(٣)

* * *

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواء شُدَّت « أن » أو خُفِّفَتْ في القراءة ، إذ كان معنى الكلام بأى ذلك قرأ القارئ واحداً ، وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصار .

* * *

(١) لم أجد البيت ، ولم أعرف قائله . « قمن » ، جدير . يقول : لو قال لك : « عسى أن يكون ما تسأل » أو : « أنت قمن أن تنال ما تطلب » ، فذلك منه إنفاذ لما تسأل ، وتحقيق لما تطلب .

وكان في المطبوعة : « ولا تجىء عسى » ، غير ما في المخطوطة ، وهو الصواب . لأنه قال إن العدة بنعم محققة ، وبما هو أقل منها في الوعد محقق أيضاً لا يخيب معها سائله .

(٢) انظر تفسير « اللعنة » فيما سلف ص : ٤١٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر ما سلف قريباً ص ٤٤٣ - ٤٤٥

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ (٤٥)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : إن المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول : « إن لعنة الله على الظالمين » ، الذين كفروا بالله وصدّوا عن سبيله^(١) = « ويبغونها عوجاً » ، يقول : حاولوا سبيل الله = وهو دينه^(٢) = « أن يغيروه ويبدّلوه عما جعله الله له من استقامته^(٣) » = « وهم بالآخرة كافرون » ، يقول : وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون .

والعرب تقول للميل في الدّين والطريق « عِوَجٌ » بكسر « العين » ، وفي ميل الرجل على الشئ والعطف عليه : « عاج إليه يَعُوجُ عِيجًا وَعِوَجًا وَعِوَجًا » ، بالكسر من « العين » والفتح ،^(٤) كما قال الشاعر :^(٥)

قِفَا نَسْأَلُ مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى عَلَى عِوَجِ إِلَيْهَا وَأُنْثِنَاءُ^(٦)

ذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده إياه بكسر العين من « عوج » ، فأما ما كان خلقه في الإنسان ، فإنه يقال فيه : « عِوَجٌ ساقه » ، بفتح العين .

-
- (١) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ١٠ : ٥٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « سبيل الله » فيما سلف من فهارس اللغة (سبل) .
 (٣) انظر تفسير « بغي » فيما سلف ص : ٢٨٦ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
 (٤) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٣ ، ٥٤ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٩٨ .
 (٥) لم أعرف قائلة .
 (٦) اللسان (عوج) ، وروايته :

• مَتَى عِوَجٌ إِلَيْهَا وَأُنْثِنَاءُ •

وفي المطبوعة : « قفا نبكي » ، وهو من سوء قراءة الناشر للمخطوطة ، وصوابه ما أثبت كما في رواية اللسان أيضاً .

القول في تاويل قوله ﴿ وَيَنْهَمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمِهِمْ ﴾

قال أبو جعفر : يعنى جل ثناؤه بقوله : « وبينهما حجاب » ، وبين الجنة والنار حجاب ، يقول : حاجز ، وهو : السور الذى ذكره الله تعالى فقال : ﴿ فَضْرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ، [سورة الحديد : ١٣] . وهو « الأعراف » التى يقول الله فيها : « وعلى الأعراف رجال » ، كذلك .

١٤٦٧١ م - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج قال : بلغنى عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار .

١٤٦٧٢ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « وبينهما حجاب » ، وهو « السور » ، وهو « الأعراف » .

وأما قوله : « وعلى الأعراف رجال » ، فإن « الأعراف » جمع ، واحدها « عُرْف » ، وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو « عُرْف » ، وإنما قيل لعُرْف الديك « عرف » ، لارتفاعه على ما سواه من جسده ، ومنه قول الشماخ بن ضرار :

وَوَظَلَّتْ بِأَعْرَافِ تَغَالَى ، كَأَنَّهَا رِيحٌ نَحَاها وَجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزٌ^(١)

(١) ديوانه : ٥٣ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٥ ، ورواية ديوانه وغيره « وظلت تغالى بالرفاع كأنها » . وهذا البيت من آخر القصيدة في صفة حمر الوحش ، بعد أن عادت من رحلتها الطويلة العجيبة في طلب الماء ، يقودها المير ، فوصفه ووصفهن ، فقال :

مَحَامٍ عَلَى عَوْرَاتِهَا لَا يَرُوعُهَا خِيَالٌ ، وَلَا رَأَى الْوُحُوشِ الْمَنَاهِزُ
وَأَصْبَحَ فَوْقَ النَّشْرِ ، نَشْرٌ حَامَةٌ ، لَهُ مَرَّةٌ كَضٍّ فِي مُسْتَوَى الْأَرْضِ بَارِزُ

يعنى بقوله : « بأعراف » ، بنشور من الأرض ، ومنه قول الآخر: (١)
 كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَافٍ كَالْمَلَمِ الْمُوفِي عَلَى الْأَعْرَافِ (٢)

* * *

وكان السدى يقول : إنما سمي « الأعراف » أعرافاً ، لأن أصحابه يعرفون الناس .
 ١٤٦٧٢م - حدثني بذلك محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل
 قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

١٤٦٧٣ - حدثنا سفيان بن وكيع قال ، حدثنا ابن عيينة ، عن عبيد الله
 بن أبي يزيد ، سمع ابن عباس يقول : « الأعراف » ، هو الشيء المشرف . (٣)
 ١٤٦٧٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا
 ابن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد قال : سمعت ابن عباس يقول ، مثله . (٤)
 ١٤٦٧٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثني أبي ، عن سفيان ، عن جابر ،
 عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور كعرف الديك .
 ١٤٦٧٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو نعيم قال ، حدثنا سفيان ، عن

وَضَلَّتْ تَعَالَى بِالْيَفَافِ

و « تعالی الحمر » احتكاك بعضها ببعض . يصف ضمور حمر الوحش ، كأنها رماح مائلة
 تستقبل مهب الرياح . وكان في المطبوعة : « تعالی » ، وهو خطأ . وفي المخطوطة هكذا : « وطلت
 بأعراف تعالی كأنها رماح وجهه راكز » ، صوابه ما أثبت .

(١) لم أعرف قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٥ ، اللسان (نوف) ، « الكناز » المجتمع للحم
 القويه . و « النياف » ، الطويل ، يصف جملاً . و « العلم » الجبل .

(٣) الأثر : ١٤٦٧٣ - « عبيد الله بن أبي يزيد المكي » ، روى عن ابن عباس ، مضى
 برقم : ٣٧٧٨ . وكان في المطبوعة « عبيد الله بن يزيد » ، والصواب من المخطوطة .

(٤) الأثر : ١٤٦٧٤ - « عبيد الله بن أبي يزيد » ، المذكور آنفاً ، في المطبوعة والمخطوطة
 هنا « عبيد الله بن يزيد » .

جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، مثله .

١٤٦٧٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب = قال أبو موسى : وحدثني عبيد الله بن أبي يزيد : أنه سمع ابن عباس يقول : إن الأعراف تل بين الجنة والنار ، حبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار (١)

١٤٦٧٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : « الأعراف » ، حجاب بين الجنة والنار ، سور له باب .

١٤٦٧٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨١ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الأعراف رجال » ، يعني بالأعراف : السور الذي ذكر الله في القرآن ، (٢) وهو بين الجنة والنار .

(١) الأثر : ١٤٦٧٧ - « عيسى » ، هو « عيسى بن ميمون المكي » صاحب التفسير ، مضى مئات من المرات ، وترجم في رقم : ٢٧٨ ، ٣٣٤٧ ، وكنيته « أبو موسى » فهو الراوي هنا عن « عبيد الله بن أبي يزيد » .

وكان في المطبوعة هنا أيضاً « عبيد الله بن يزيد » ، والصواب من المخطوطة . انظر التعليقين السالفين .

(٢) هو المذكور في آية سورة الحديد : ١٣ ، والمذكور آنفاً في الآثار السالفة .

١٤٦٨٢ - حدثنا الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : « الأعراف » ، سور له عُرِف كعرف الديك .

١٣٧/٨ ١٤٦٨٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر قال : « الأعراف » ، سور بين الجنة والنار .

١٤٦٨٤ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثني عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک يقول : « الأعراف » ، السور الذى بين الجنة والنار .

* * *

واختلف أهل التأويل فى صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم على الأعراف ، وما السبب الذى من أجله صاروا هنالك ؟ فقال بعضهم : هم قوم من بنى آدم ، استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فجعلوا هنالك إلى أن يقضى الله فيهم ما يشاء ، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته إياهم .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٦٨٥ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا يحيى بن واضح قال ، حدثنا يونس بن أبى إسحق قال ، قال الشعبي : أرسل إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وعنده أبو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش ، وإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكراً ليس كما ذكرا ، فقلت لهما : إن شئنا أنبأتكما بما ذكر حذيفة ، فقالا : هات ! فقلت : إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال : هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، فإذا صُرِفَت أَبْصَارُهُمْ تَلَقَّاءُ أصحاب النار قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » . فبيناهم كذلك ، اطلع إليهم ربك تبارك وتعالى فقال : اذهبوا وادخلوا الجنة ، فإنى قد غفرت لكم .^(١)

(١) الأثر : ١٤٦٨٥ - « عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العبدي » ، وهو « الأعرج » ، استعمله عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وكان أبو الزناد كاتباً له . ثقة ، روى له

١٤٦٨٦ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا هشيم قال ، أخبرنا حصين ، عن الشعبي ، عن حذيفة : أنه سئل عن أصحاب الأعراف ، قال فقال : هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخلفت بهم حسناتهم عن النار . قال : فوقيفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم .

١٤٦٨٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير وعمران بن عيينة ، عن حصين ، عن عامر ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم كانت لهم ذنوب وحسنات ، فقصرت بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه ، فينفذ فيهم أمره .

١٤٦٨٨ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن جابر ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فيقول : ادخلوا الجنة بفضلتي ومغفرتي ، لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون .

١٤٦٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن يونس بن أبي إسحق ، عن عامر ، عن حذيفة ، قال : أصحاب الأعراف ، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار ، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة .

١٤٦٩٠ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي قال : قال سعيد بن جبير ، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال : يحاسب الناس يوم القيامة ، فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار . ثم قرأ قول الله : ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ ، [سورة الأعراف : ٨٧] . ثم قال : إن الميزان يخف

بمثقال حبة ويرجح . قال : فمن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف ، فوقفوا على الصراط ، ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا : « سلام عليكم » ، وإذا صرفوا أبصارهم إلى يسارهم نظروا أصحاب النار قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٨] ، فيتعوذون بالله من منازلهم ، قال : فأما أصحاب الحسنات ، فإنهم يعطون نوراً فيمشون به بين أيديهم وبأيمنهم ، ويعطى كل عبد يومئذ نوراً ، وكل أمة نوراً . فإذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة . فلما رأى أهل الجنة ما لقي المنافقون ، ^(١) قالوا : « ربنا أتمم لنا نورنا » . وأما أصحاب الأعراف ، فإن النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم ، فهناك يقول الله : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ، فكان الطمع دخولاً . قال : فقال ابن مسعود : على أن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر ، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة . ثم يقول : هلك من غلب وُحْدَانُهُ أعشاره . ^(٢)

١٤٦٩١ - حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال ، أخبرني ابن وهب قال ، أخبرني عيسى الحنطاط ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار ، وهم آخر من يدخل الجنة ، قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار . ^(٣)

(١) في المخطوطة : « فلما رأوا أهل الجنة » ، وهو جائز .
 (٢) الأثر : ١٤٦٩٠ - « أبو بكر الهذلي » ، ليس بثقة ، ولا يحتاج بحديثه . وقال غندر : « كان إمامنا ، وكان يكذب » . مضى برقم : ٥٩٧ ، ٨٣٧٦ ، ١٣٠٥٤ ، ١٤٣٩٨ . و « الوجدان » بضم الواو ، جمع « واحد » . و « الأعشار » جمع « عشر » .
 (٣) الأثر : ١٤٦٩١ - الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني ، « أبو همام » ، شيخ الطبري ، تكلموا فيه ، وقال ابن معين : « لا بأس به » ، ليس هو من يكذب » ، وقال أبو حاتم : « يكتب حديثه ولا يحتاج به » . مترجم في التهذيب ، وابن أبي حاتم ٧/٢/٤ .
 و « عيسى الحنطاط » ، هو « عيسى بن أبي عيسى الحنطاط الغفاري » ، وهو « عيسى بن ميسرة » ضعيف مضطرب الحديث لا يكتب حديثه . كان « خياطاً » ، ثم ترك ذلك وصار « حنطاطاً » ، ثم ترك ذلك وصار يبيع الخبط . قال ابن سعد : « كان يقول : أنا خباط ، حنطاط ، خياط » ،

١٤٦٩٢ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو داود قال، حدثنا همام، عن قتادة قال، قال ابن عباس : أصحاب الأعراف، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم، ولا سيئاتهم على حسناتهم.

١٤٦٩٣ — حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا، حدثنا جرير، عن منصور، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال : « الأعراف »، سور بين الجنة والنار، وأصحاب الأعراف بذلك المكان، حتى إذا بَدَأَ الله أن يعافهم، انطُلِقَ بهم إلى نهر يقال له : « الحياة »، ^(١) حافته قَصَبُ الذهب، مَكَلَّلٌ باللؤلؤ، ترابه المسك، فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم، ويبدوا في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، حتى إذا صلحت ألوانهم، أتى بهم الرحمن فقال : تمنوا ما شئتم ! قال : فيتمنون، حتى إذا انقطعت أمنيتهم قال لهم : لكم الذي تمنيتم ومثله سبعين مرة ! فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، يسمون مساكين الجنة. ^(٢)

١٤٦٩٤ — حدثنا ابن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن قال، حدثنا سفيان، عن حبيب، عن مجاهد، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف، يؤمر بهم إلى نهر يقال له : « الحياة »، ترابه الورس والزعفران، وحافته قَصَبُ اللؤلؤ = قال : وأحسبه قال : مَكَلَّلٌ باللؤلؤ = وقال : فيغتسلون فيه، فتبدو في نحورهم شامة بيضاء، فيقال لهم : تمنوا ! فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفاً !

كلا قد عابجت. وكان في المطبوعة هنا « الخياط »، وأثبت ما في المخطوطة، وإن كان صواباً ما في المطبوعة.

مترجم في التهذيب، وابن أبي حاتم ٢٨٩/١/٣.

(١) في ابن كثير ٣ : ٤٨١ « يقال له نهر الحياة ». وانظر الأثر التالي. و « قصب الذهب »، أنابيب من الذهب، مجوفة مستطيلة. وفي المطبوعة هنا وفيما يلي « قصب »، بالضاد.

(٢) الأثر : ١٤٦٩٣ — سيرويه موقوفاً على عبد الله بن الحارث في الأثر التالي، قال ابن كثير بعد أن ذكر الخبرين : « وعن عبد الله بن الحارث من قوله، وهذا أصح »، التفسير ٣ : ٤٨٢.

ولإنهم مساكين أهل الجنة = قال حبيب : وحدثني رجل : أنهم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٦٩٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن حبيب ابن أبي ثابت ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ، ينتهى بهم إلى نهر يقال له : « الحياة » ، حافتاه قصب من ذهب = قال سفيان : أراه قال : مكلل بالؤلؤ = قال : فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون ، فيزدادون . فكلما اغتسلوا ازدادت بياضاً ، فيقال لهم : تمنوا ما شئتم ! فيتمنون ما شاؤوا ، فيقال لهم : لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفاً ! قال : فهم مساكين أهل الجنة .

١٤٦٩٦ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا ابن عيينة ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن حذيفة قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فهم على سور بين الجنة والنار : « لم يدخلوها وهم يطمعون » .

١٤٦٩٧ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قال : كان ابن عباس يقول : « الأعراف » ، بين الجنة والنار ، حبس عليه أقوام بأعمالهم . وكان يقول : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ، ولا سيئاتهم على حسناتهم .

١٤٦٩٨ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا معمر ، عن قتادة قال ، قال ابن عباس : أهل الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٦٩٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو خالد ، عن جويبر ، عن الضحاك قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .

١٤٧٠٠ - وقال حدثنا يحيى بن يمان ، عن شريك ، عن منصور ،

عن سعيد بن جبير قال : أصحاب الأعراف ، استوت أعمالهم .

١٤٧٠١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، أخبرنا هشيم ،

عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فوقفوا هنالك على السور .

١٤٧٠٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن

حبيب بن أبي ثابت ، عن سفيع ، أو : سميع = قال أبو جعفر : كذا وجدت في كتاب « سفيع »^(١) ، عن أبي علقمة قال : أصحاب الأعراف ، قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم^(٢) .

* * *

وقال آخرون : كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن أبي مسعر ،

عن شرحبيل بن سعد قال : هم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائهم .

١٤٧٠٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

الليث قال ، حدثني خالد ، عن سعيد ، عن يحيى بن شبل : أن رجلاً من بني

النضير أخبره ، عن رجل من بني هلال : أن أباه أخبره : أنه سأل رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة

لآبائهم ، فقتلوا ، فأعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله ، وحُبسوا عن الجنة بمعصية

آبائهم ، فهم آخر من يدخل الجنة .^(٣)

(١) في المخطوطة : « كتابي » ، ثم ضرب على « بي » ، وكتب بعدها « ب » ، وأخشي أن يكون الذي ضرب عليه الناسخ هو الصواب .

(٢) الأثر : ١٤٧٠٢ - « سفيع » ، لم أجد من ذكره .

وأما « سميع » الراوى عن ابن عباس ، فهو « سميع الزيات » « أبو صالح » ، ثقة مترجم في الكبير ١٩٠/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٣٠٥/١/٢ .

(٣) الأثر : ١٤٧٠٤ - « يحيى بن شبل » ، « مولى بني هاشم » لم أعرف حاله ، ترجم

١٤٧٠٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا يزيد بن هرون ، عن أبي معشر ، عن يحيى بن شبل مولى بني هاشم ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف ، فقال : قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم ، فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ، ومنعهم معصية آبائهم أن يدخلوا الجنة . (١)

* * *

وقال آخرون : بل هم قوم صالحون فقهاء علماء .
* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد قال : أصحاب الأعراف ، قوم صالحون فقهاء علماء .

* * *

له ابن أبي حاتم ١٥٧/٢/٤ ، ولم يذكر فيه جرحاً ، والبخارى في الكبير ٢٨٢/٢/٤ ، وذكره في التهذيب إحقاقاً فقال : « ولم ، يحيى بن شبل شيخ آخر مدني ، أقدم من هذا ، يروي عنه أبو معشر حديثاً في أصحاب الأعراف » .
واقصر البخارى على أنه يروي عنه سعيد بن أبي هلال . وأما ابن أبي حاتم ، فذكر أنه يروي عن « عمر بن عبد الرحمن المزني ، وعن جده بن حسين (؟؟) عن علي رضي الله عنه » ثم قال : « يروي عنه سعيد بن أبي هلال ، وعبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، وأبو معشر ، وموسى ابن عبيدة الربذي ، وابن أبي سبرة » .
وزادنا أبو جعفر في الأثر التالي أنه « مولى بني هاشم » ، ولم أجد لذلك ذكراً في الكتب التي بأيدينا .

وهذا خبر ضعيف ، لما فيه من المجاهيل ، ولأن « أبا معشر » نفسه ، قد تكلموا فيه ، وضعفوه . وانظر التعليق على الأثر التالي ، ففيه التخريج .

(١) الأثر : ١٤٧٠٥ - « يحيى بن شبل ، مولى بني هاشم » ، انظر الأثر السالف .
و « محمد بن عبد الرحمن المزني » ، لم أجد له ترجمة مفردة ، ويقال أيضاً « عمر بن عبد الرحمن المزني » ، ويقال : « عمرو بن عبد الرحمن » ، إن صلح ما في ترجمة أبيه في أسد الغابة .
وأبوه « عبد الرحمن المزني » ، ويقال « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن » ، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب : « وقد قيل : اسم أبيه محمد ، وهو الصواب إن شاء الله » .

وترجم له ابن عبد البر في الاستيعاب : ٣٩٩ ، وابن الأثير في أسد الغابة في موضعين ٣ : ٣٠٧ ، ٣٢٢ ، وابن حجر في الإصابة في موضعين : في « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الهلالي » وفي « عبد الرحمن المزني » ، ولم يشر إلى ذلك في واحدة من التريمتين ، وهو عجيب !! واختلفوا في تسمية ولده ، فقال ابن حجر : « والد عمر » ، ويقال : والد محمد » ، وقال ابن عبد البر : « وله

وقال آخرون : بل هم ملائكة ، وليسوا ببني آدم .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٠٧ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن علية ، عن أبي مجلز

قوله : « وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : هم رجال من الملائكة ، يعرفون أهل الجنة وأهل النار ، قال : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم » ، إلى قوله : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، قال : فنادى أصحاب الأعراف رجالاً في النار يعرفونهم بسيماهم : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٠٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا المعتمر قال ، سمعت عمران

قال : قلت لأبي مجلز : يقول الله : « وعلى الأعراف رجال » ، وترجم أنت أنهم الملائكة ؟ قال فقال : إنهم ذكور ، وليسوا بإناث .

١٤٧٠٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن

أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال » ، قال : رجال من الملائكة ، يعرفون الفريقين جميعاً بسيماهم ، أهل النار وأهل الجنة ، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة .

ولد آخر يقال له : « عبد الرحمن » . أما ابن الأثير ، ففيه أن ولده « عمرو » ، وأن كنية « عبد الرحمن المزني » هي « أبو عمرو » .

وأما قوله في الأثر السالف : « أن رجلاً من بني النضير » ، فهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة . وفي المراجع الأخرى : « أن رجلاً من بني نضر » ، ولا أدري أهو بالضاد المعجمة أم الصاد المهملة . وأما « عن رجل من بني هلال » فكأنه يعني من « بني هلال بن رثاب » من « بني عمرو بن أد » ، وهم مزينة ، ومن بني هلال بن رثاب « إياس بن معاوية المزني » القاضي المشهور . انظر جمهرة الأنساب لابن حزم : ١٩٢ . ويدل على ذلك أن ابن حجر ترجم له في « عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن الهلالي » وفي « عبد الرحمن المزني » ، وذكر فيهما حديثه في الأعراف .

وهذا الخبر ذكره جميعاً من طرق مختلفة ، وكلها مضطرب ، وقد جمع الكلام فيه الحافظ ابن حجر في الإصابة في الموضعين ، ولكنه لم يستوفه .

ومهما يكن من شيء ، فهو حديث ضعيف لضعف أبي معشر ، ولما يحيط به من الجهالة كما أسلفت في التعليق على الأثر السالف .

١٤٧١٠ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا محمد بن أبي عدي ، عن التيمي ، عن أبي مجلز ، بنحوه .

١٤٧١١ - . . . وقال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن التيمي ، عن أبي مجلز قال : أصحاب الأعراف ، الملائكة .

١٤٧١٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا يعلى بن أسد قال ، حدثنا خالد قال ، أخبرنا التيمي ، عن أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال » ، قال : هم الملائكة .

١٤٧١٣ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز : « وعلى الأعراف رجال » ، قال : هم الملائكة . قلت : يا أبا مجلز ، يقول الله تبارك وتعالى : « رجال » ، وأنت تقول : ملائكة ؟ قال : إنهم ذُكران ليسوا بإناث .

١٤٧١٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج قال ، حدثنا حماد ، عن عمران بن حدير ، عن أبي مجلز في قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسياهم » ، قال : الملائكة . قال قلت : يقول الله : « رجال » ؟ قال : الملائكة ذكور . (١)

قال أبو جعفر : والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم : هم رجال يعرفون كلاًّ من أهل الجنة وأهل النار بسياهم ، ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح مسنده ، ولا أنه متفق على تأويلها ، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يدرك قياساً ، وكان المتعارف بين أهل لسان العرب أن « الرجال » اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر

(١) في المخطوطة : « الملائكة » دون صفتهم « ذكور » ، كأنه قطع الكلام بالإثبات . وإن كان يخشى أيضاً أن يكون النسخ أسقط ما ثبت في المطبوعة .

الخلق غيرهم ، كان بيننا أن ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة ، قولٌ لا معنى له ، وأن الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره . هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من الأخبار ، وإن كان في أسانيد ما فيها ، وقد : —

١٤٧١٥ — حدثني القاسم قال ، حدثني الحسين قال ، حدثني جرير ، عن عمارة بن القعقاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف فقال : هم آخر من يفصل بينهم من العباد ، وإذا فرغ رب العالمين من فصله بين العباد قال : أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تدخلكم الجنة ، وأنتم عتقائي ، فأرعوها من الجنة حيث شئتم .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (٤٦)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وعلى الأعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم ، وذلك بياض وجوههم ، ونضرة النعيم عليها = ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم ، وذلك سواد وجوههم ، وزرقة أعينهم . فإذا رأوا أهل الجنة نادوهم : « سلام عليكم » .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) الأثر : ١٤٧١٥ — « عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي ، روى له الجماعة ،

مضى برقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ .

و « أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي » ، ثقة ، روى له الجماعة مضي كثيراً ، آخرها أيضاً رقم : ١٤٢٠٣ ، ١٤٢٠٩ . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « أبو زرعة ، عن عمرو ابن جرير » ، وهو خطأ .

وهذا خبر مرسل حسن ، خرجه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٨٧ ، وزاد نسبته إلى ابن المنذر .

ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٨٢ .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧١٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم » ، قال : يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه .

١٤٧١٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم » ، قال : أنزلهم الله بتلك المنزلة ، ليعرفوا من في الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ، ويتعبدوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين . وهم في ذلك يحيتون أهل الجنة بالسلام ، لم يدخلوها ، وهم يطمعون أن يدخلوها ، وهم داخلوها إن شاء الله .

١٤٧١٨ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون .

١٤٧١٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم » ، الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون ، وسيا أهل الجنة مبيضة وجوههم .

١٤٧٢٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عمرو بن عون قال ، حدثنا هشيم ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : أصحاب الأعراف إذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه ، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه .

١٤٧٢١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد بن نصر قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن أصحاب الأعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان حسم أمرهم لله ، فأقيموا ذلك المقام ، إذا

نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه ، فقالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، وإذا نظروا إلى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه ، فذلك قوله : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » .

١٤٧٢٢ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا عبيد

ابن سليمان قال ، سمعت الضحاك في قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، زعموا أن أصحاب الأعراف رجال من أهل الذنوب ، أصابوا ذنوباً ، وكان حسَم أمرهم لله ، فجعلهم الله على الأعراف . فإذا نظروا إلى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه ، فتعوذوا بالله من النار . وإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم : « أن سلام عليكم » ، قال الله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » . قال : وهذا قول ابن عباس .

١٤٧٢٣ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، يعرفون الناس بسيماهم ، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم .

١٤٧٢٤ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد بن زريع قال ، حدثنا

سعيد ، عن قتادة قوله : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، يعرفون أهل النار بسواد وجوههم ، وأهل الجنة ببياض وجوههم .

١٤٧٢٥ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : أهل الجنة بسيماهم . بيض الوجوه = وأهل النار بسيماهم ، سود الوجوه . قال : وقوله : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : أصحاب الجنة وأصحاب النار = « ونادوا أصحاب الجنة » ، قال : حين رأوا وجوههم قد ابيضت .

١٤٧٢٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا المحاربي ، عن جوير ، عن

الضحاك : « يعرفون كلاً بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه .

١٤٧٢٧ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن يمان ، عن مبارك ، عن

الحسن ، « بسيماهم » ، قال : بسواد الوجوه وزرقة العيون .

* * *

و « السياء » ، العلامة الدالة على الشيء ، في كلام العرب . وأصله من « السَّمة » ، نقلت واوها التي هي فاء الفعل ، إلى موضع العين ، كما يقال : « اضمحل » ، و « امضحل » . وذكر سماعاً عن بعض بني عقيل : « هي أرض خامة » ، يعني « وخيمة » . ومنه قولهم : « له جاه عند الناس » ، بمعنى « وجه » ، نقلت واوه إلى موضع عين الفعل .^(١) وفيها لغات ثلاث : « سيماء » مقصورة ، و « سياء » ، ممدودة ، و « سيمياء » ، بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها ، ومدها ، على مثال « الكبرياء » ،^(٢) كما قال الشاعر :^(٣)

غُلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ إِذْ رَمَى لَهُ سِيَمِيَاءَ لَا تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرِ^(٤)

* * *

وأما قوله : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » ، أى : حلت عليكم أمانة الله من عقابه وأليم عذابه .^(٥)

* * *

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » . فقال بعضهم : هذا خبر من الله عن أهل الأعراف : أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الأعراف ، غير أنهم قالوه وهم يطمعون في دخولها . * ذكر من قال ذلك :

١٤٧٢٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : أهل الأعراف يعرفون الناس ، فإذا مروا عليهم

(١) انظر « جاه » فيما سلف ٦ : ٤١٥ .

(٢) انظر تفسير « سيماء » فيما سلف ٥ : ٥٩٤ - ٥٩٧ / ٧ : ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٣) هو أسيد بن عنقاء الفزاري .

(٤) سلف البيت وتخريجه فيما سلف ٥ : ٥٩٥ / ٧ : ١٨٩ .

(٥) انظر تفسير « سلام » فيما سلف ص : ١١٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا : « سلام عليكم ». يقول الله لأهل الأعراف :
لم يدخلوها ، وهم يطمعون أن يدخلوها .

١٤٧٢٩ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر قال ، تلا الحسن : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : والله ما جعل ذلك
الطمع في قلوبهم ، إلا لكرامة يريدونها بهم .

١٤٧٣٠ - حدثنا بشر قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة
قوله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : أنبأكم الله بمكانهم من الطمع .

١٤٧٣١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ،
عن أبي بكر الهذلي قال ، قال سعيد بن جبير ، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود
قال : أما أصحاب الأعراف ، فإن النور كان في أيديهم ، فانتزع من أيديهم ،^(١)
يقول الله : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قال : في دخولها . قال ابن عباس :
فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة .

١٤٧٣٢ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا إسرائيل ،
عن جابر ، عن عكرمة وعطاء : « لم يدخلوها وهم يطمعون » ، قالوا : في دخولها .

* * *

وقال آخرون : إنما عني بذلك أهل الجنة ، وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم
قبل أن يدخلوا الجنة : « سلام عليكم » ، وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها ، ولم
يدخلوها بعد .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٣٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن
سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : « ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها
وهم يطمعون » ، قال : الملائكة ، يعرفون الفريقين جميعاً بسيماهم . وهذا قبل أن

(١) في المطبوعة : « ما انتزع » ، والصواب من المخطوطة .

يدخل أهل الجنة الجنة، أصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة: أن سلام عليكم،
لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها.

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وإذا صرفت أبصارُ أصحاب الأعراف
تلقاء أصحاب النار = يعنى : حيالهم ووجاههم = فنظروا إلى تشويه الله لهم = « قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » ، الذين ظلموا أنفسهم ، فأكسبوها من سخطك
ما أوردتهم من عذابك ما هم فيه .

١٤٧٣٤ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى قال : وإذا مروا بهم = يعنى بأصحاب الأعراف =
بزمرة يذهب بها إلى النار ، قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

١٤٧٣٥ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ،
عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس قال : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا
إلى أهل النار وعرفوهم ، قالوا : « ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

١٤٧٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن أبي مكين ، عن أخيه ،
عن عكرمة : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار » ، قال : تحرد وجوههم
لنار ، فإذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم .^(١)

(١) الأثر : ١٤٧٣٦ - « أبو مكين » ، هو « نوح بن ربيعة الأنصارى » . مضى
برقم : ٩٧٤٢ ، ٩٨٣٩ . وكان وكيع يهيم فيقول : « أبو مكين » هو « نوح بن أبان » ، أخو
« الحكم بن أبان » ، ونهبوا على هذا الوهم . انظر ترجمة « نوح بن ربيعة » في التهذيب وابن أبي حاتم
٤٨٢/١/٤ .

١٤٧٣٧ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار » ، فرأوا وجوههم مسودة ، وأعينهم مزركة ، = « قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبَرُونَ ﴾ (٤٨)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً » ، من أهل الأرض = « يعرفونهم بسيماهم » ، سيما أهل النار = « قالوا ما أغنى عنكم جمعكم » ، ما كنتم تجمعون من الأموال والعدَد في الدنيا = « وما كنتم تستكبرون » ، يقول : وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها ، (١) كما : -

١٤٧٣٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي قال : فرّ بهم = يعني بأصحاب الأعراف = ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم . قال يقول : قال أصحاب الأعراف : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

١٤٧٣٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً » ، قال : في النار = « يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم » ،

وأخوه ، يعني وكيع : « الحكم بن أبان العدني » ، وهو يروي عن طاوس وعكرمة ، ثقة . مترجم في التهذيب ، والكبير ٣٣٤/٢/١ ، وابن أبي حاتم ١١٣/٢/١ .

(١) انظر تفسير « الاستكبار » فيما سلف ١١ : ٥٤٠ / ١٢ : ٤٢١

وما كنتم تستكبرون» ، وتكبركم . (١)

١٤٧٤٠ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » ، قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ، = « أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، الآية ، قلت لأبي مجلز : عن ابن عباس ؟ قال : لا ، بل عن غيره .

١٤٧٤١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا ابن عليه ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » ، قال : نادى الملائكة رجالاً في النار يعرفونهم بسيماهم = « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، قال : هذا حين دخل أهل الجنة الجنة = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٢ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » ، فالرجال ، عظماء من أهل الدنيا . قال : فبهذه الصفة عرف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار . وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة = قال : وقال ابن زيد في قوله : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » ، قال : على أهل طاعة الله .

* * *

(١) في المطبوعة : « ... جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون » ، وهو كذلك في المخطوطة ، إلا أنه وضع فوق « وتكبركم » حرف (م) دلالة على أنه مقدم عن مكانه ، فرددته إلى الأصل ، وهو الصواب .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَهْوََاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٩)

قال أبو جعفر : اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام . فقال بعضهم : هذا قيل الله لأهل النار ، توبيخاً على ما كان من قبيلهم في الدنيا ، لأهل الأعراف ، عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٤٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قال : « أصحاب الأعراف » ، رجال كانت لهم ذنوب عظام ، وكان حسَم أمرهم الله ، يقومون على الأعراف ، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها ، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها ، فأدخلوا الجنة . فذلك قوله تعالى : « أهواء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، يعني أصحاب الأعراف = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا سويد قال ، أخبرنا ابن المبارك ، عن جوير ، عن الضحاك قال ، قال ابن عباس : إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة لقوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٥ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : قال الله لأهل التكبر والأموال : « أهواء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة » ، يعني أصحاب الأعراف = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

١٤٧٤٦ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أهواء » ، الضعفاء = « الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة »

ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، قال : فقال حذيفة : « أصحاب الأعراف » ، قوم تكافأت أعمالهم ، فقصّرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصّرت بهم سيئاتهم عن النار ، فجعلوا على الأعراف ، يعرفون الناس بسيماهم . فلما قضى بين العباد ، أذن لهم في طلب الشفاعة ، فأتوا آدم عليه السلام ، فقالوا : يا آدم ، أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك ! فقال : هل تعلمون أحداً خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وسبقت رحمته إليه غضبه ، ^(١) وسجدت له الملائكة ، غيري ؟ فيقولون : لا ! قال : فيقول : ما عملت كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ^(٢) ولكن اتوا ابني إبراهيم ! قال : فيأتون إبراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه ، فيقول : هل تعلمون من أحدٍ اتخذ الله خليلاً ؟ هل تعلمون أحداً أحرقه قومه في النار في الله ، غيري ؟ فيقولون : لا ! فيقول : ما عملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ^(٣) ولكن اتوا ابني موسى ! فيأتون موسى عليه السلام ، فيقول : هل تعلمون من أحدٍ كلمه الله تكليماً ، وقربه نجياً ، غيري ؟ فيقولون : لا ! فيقول : ما عملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ولكن اتوا عيسى ! فيأتونه فيقولون : اشفع لنا عند ربك ! فيقول : هل تعلمون أحداً خلقه الله من غير أب ، غيري ؟ فيقولون : لا ! فيقول : هل تعلمون من أحدٍ كان يبرئ الأكهم والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله غيري ؟ قال : فيقولون : لا ! قال : فيقول : أنا حجيجُ نفسي ، ما عملت فيه كُنْهَ ما أستطيع أن أشفع لكم ، ^(٤) ولكن اتوا محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم !

١٤٣/٨

(١) في المطبوعة : « رحمة الله إليه غضبه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) « كنه الشيء » قدره ونهايته وغايته وحقيقته ، يريد : ما عملت ما يبلغ في مرتبة الشفاعة لكم . وفي المطبوعة : « ما علمت » ، وأثبت ما في المخطوطة . وفي تفسير ابن كثير ، نقلاً عن هذا الموضع من التفسير : « ما علمت كنهه ما أستطيع » ، والصواب ما في مخطوطة الطبري .

(٣) في المطبوعة هنا أيضاً : « ما علمت » ، وأثبت ما في المخطوطة . وفي المخطوطة : « ما عملت فيه ما أستطيع » ، بإسقاط « كنه » سهواً من الناسخ على الأرجح .

(٤) في المطبوعة : « ما علمت كنهه ما أستطيع » ، وأثبت ما في المخطوطة ، كما ذكرت في التعليقين السالفين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيأتوني ، فأضرب بيدي على صدري ، ثم أقول : أنا لها ! ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش ، فأثنى على ربي ، فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ، ثم أسجد فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ! فأرفع رأسي فأقول : رب ، أمتي ! فيقال : هم لك ، فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرَّب إلا غبَطني يومئذ بذلك المقام ، وهو المقام المحمود . قال : فأتى بهم باب الجنة ، فأستفتح فيفتح لي ولهم ، فيذهب بهم إلى نهر يقال له : « نهر الحيوان » ، ^(١) حافتاه قَصَب من ذهب مكلل باللؤلؤ ، ^(٢) ترابه المسك ، وحصباؤه الياقوت ، فيغتسلون منه ، فتعود إليهم ألوان أهل الجنة وريح أهل الجنة ، ^(٣) ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ، ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها ، يقال لهم : « مساكين أهل الجنة » .

١٤٧٤٧ - حدثت عن الحسين بن الفرج قال ، سمعت أبا معاذ قال ، حدثنا

عبيد بن سليمان قال ، سمعت الضحاک قال : إن الله أدخلهم بعد أصحاب الجنة ، وهو قوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، يعني أصحاب الأعراف . وهذا قول ابن عباس .

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ، ومن ذكرنا قوله فيه = : قال الله لأهل التكبر عن الإقرار بوحداية الله ، والإذعان لطاعته وطاعة رسله ، الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء : أيها الجبابرة

(١) في المطبوعة : « نهر الحياة » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لما في تفسير ابن كثير .

(٢) « القصب » أنابيب مستطيلة مجوفة من الجواهر ، أو الذهب أو الفضة . وكان في المطبوعة كما سلف آنفاً ص : ٤٥٥ ، تعليق : ١ ، « قصب » بالضاد ، وأثبت ما في المخطوطة ، وغيرها من المراجع .

(٣) في المخطوطة : « وريح » ، بإسقاط « أهل الجنة » . وفي المطبوعة : « وريحهم » ، وأثبت ما في تفسير ابن كثير ٣ : ٤٨٥ ، نقلاً عن هذا الموضع من تفسير الطبري .

كانوا في الدنيا ، (١) أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ قال : قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ، ادخلوا يا أصحاب الأعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والأجرام ، ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم .

* * *

وقال أبو مجلز : بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لأهل النار ، بعد ما دخلوا النار ، تعبيراً منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته . وأما قوله : « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ، فخير من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها .

١٤٧٤٨ - حدثني يعقوب قال ، حدثنا ابن علية ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجلز قال : نادى الملائكة رجالاً في النار يعرفونهم بسيماهم : « ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ، قال : فهذا حين يدخل أهل الجنة الجنة = « ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا الْكُفْرِينَ ﴾ (٥٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة ، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع ، عقوبة من الله لهم

(١) في المطبوعة : « أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا » ، زاد « الذين » ، وليست في المخطوطة ، والذي في المخطوطة حق الصواب .

على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله ، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة .

يقول تعالى ذكره : « ونادى أصحاب النار » ، بعد ما دخلوها = « أصحاب الجنة » ، بعد ما سكنوها = « أن » ، يا أهل الجنة = « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، أى : أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام ، كما : —

١٤٤/٨

١٤٧٤٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : من الطعام .

١٤٧٥٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : يستطعمونهم ويستسقونهم .

* * *

= فأجابهم أهل الجنة ، إن الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيدَهُ ، وكذبوا في الدنيا رسله .

* * *

و « الهاء والميم » في قوله : « إن الله حرّمهما » ، عائدتان على « الماء » وعلى « ما » التي في قوله : « أو مما رزقكم الله » .

* * *

وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٥١ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن عثمان الثقفي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : ينادى الرجلُ أخاه وأباه

فيقول : « قد احترقت ، أفض عليّ من الماء ! » ، فيقال لهم : أجيئوهم ! فيقولون :
« إن الله حرمهما على الكافرين » .

١٤٧٥٢ — وحدثنى المشي قال ، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا سفيان ،
عن عثمان ، عن سعيد بن جبير : « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء أو مما رزقكم الله » ، قال : ينادى الرجل أخاه : يا أخي ، قد
احترقت فأغثنى ! فيقول : « إن الله حرمهما على الكافرين » . (١)

١٤٧٥٣ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في
قوله : « قالوا إن الله حرمهما على الكافرين » ، قال : طعام أهل الجنة وشرابها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا
وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَحْحَدُونَ ﴾ (٥١)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله عن قِبل أهل الجنة للكافرين .
يقول تعالى ذكره : فأجاب أهل الجنة أهل النار : « إن الله حرمهما على
الكافرين » ، الذين كفروا بالله ورسله ، الذين اتخذوا دينهم الذي أمرهم الله به لهواً
ولعباً ، يقول : سخرية ولعباً . (٢)

* * *

وروى عن ابن عباس في ذلك ما : —

(١) الأثر : ١٤٧٥٢ — « ابن دكين » ، هو « الفضل بن دكين التيمي » ، مضى مراراً ،

منها : ٢٥٥٤ ، ٣٠٣٥ ، ٨٥٣٥ .

(٢) انظر تفسير « اللهو » فيما سلف ١١ : ٤٤١ .

= وتفسير « اللعب » فيما سلف ١١ : ٤٤١ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٤٧٥٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : « الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً » ، الآية ، قال : وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سَخِرُوا مِنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَهَزَأُوا بِهِ ، اغْتِرَاراً بِاللَّهِ .

* * *

= « وغرَّتْهم الحياة الدنيا » ، يقول : وخذعهم عاجلُ ما هم فيه من العيش والحفص والدَّعة ، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة ، حتى أتتهم المنية ^(١) = يقول الله جل ثناؤه : « فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا » ، أى فى هذا اليوم ، وذلك يوم القيامة = « ننسأهم » ، يقول : تركهم فى العذاب المبين جِيعاً عطاشاً بغير طعام ولا شراب ، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ، ورفضوا الاستعداد له بإتباع أبدانهم فى طاعة الله .

* * *

وقد بينا معنى قوله : « ننسأهم » ، بشواهد فى ماضى ، بما أغنى عن إعادته . ^(٢)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٥٥ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن سفيان ، عن جابر ،

عن مجاهد : « فاليوم ننسأهم » ، قال : نسوا فى العذاب .

١٤٧٥٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : « فاليوم ننسأهم » ، قال : تركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا .

١٤٧٥٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : « ننسأهم » ، قال : تركهم فى النار .

(١) انظر تفسير « الفرور » فيما سلف ص : ٣٥١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « النسيان » فيما سلف ١١ : ٣٥٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

١٤٧٥٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا » ، قال : نتركهم من الرحمة ، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا .

١٤٧٥٩ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا » ، الآية ، يقول : نسأهم الله من الخير ، ولم ينسأهم من الشر .

١٤٧٦٠ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد قال ، سمعت مجاهداً في قوله : « فاليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا » ، قال : نؤخرهم في النار .

* * *

وأما قوله : « وما كانوا بآياتنا يمحذون » ، فإن معناه : « اليوم ننسأهم كما نسأ لقاء يومهم هذا » ، وكما كانوا بآياتنا يمحذون .

* * *

ف « ما » التي في قوله : « وما كانوا » معطوفة على « ما » التي في قوله : « كما نسأ » .

* * *

قال أبو جعفر : وتأويل الكلام : فاليوم نتركهم في العذاب ، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة ، وكما كانوا بآيات الله يمحذون = وهي حجمجه التي احتج بها عليهم ، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك ^(١) = « يمحذون » ، يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك ^(٢) .

* * *

(١) انظر تفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أي) .

(٢) انظر تفسير « المحذون » فيما سلف ١١ : ٣٣٤ .

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ
عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أقسم ، يا محمد ، لقد جئنا هؤلاء الكفرة
بكتاب = يعنى القرآن الذى أنزله إليه . يقول : لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن ،
مفصلاً مبيّناً فيه الحق من الباطل = « على علم » ، يقول : على علم منا بحق ما
فُصِّل فيه ، من الباطل الذى ميّز فيه بينه وبين الحق ^(١) = « هدى ورحمة » ،
يقول : بيناه ليُهدى ويرحم به قوم يصدقون به ، وبما فيه من أمر الله ونهيه ،
وأخباره ، ووعدته ووعدته ، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى .

وهذه الآية مردودة على قوله : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنَذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف ٢] = « ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم » .

* * *

و « الهدى » فى موضع نصب على القطع من « الهاء » التى فى قوله : « فصلناه » ، ^(٢)
ولو نصب على فعل « فصلناه » ، ^(٣) فىكون المعنى : فصلنا الكتاب كذلك =
كان صحيحاً .

ولو كان قرئ : « هدى ورحمة » كان فى الإعراب فصيحاً ، وكان خفض
ذلك بالرد على « الكتاب » . ^(٤)

* * *

(١) انظر تفسير « التفصيل » فيما سلف ص : ٤٠٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) « القطع » ، الحال ، وانظر فهارس المصطلحات .
(٣) نصبه على « الفعل » ، أى : هو مفعول مطلق ، من غير فعله ، كأنه قال : فصلناه
تفصيلاً .
(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٠ .

القول في تأويل قوله ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « هل ينظرون إلا تأويله » ، هل ينتظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويحسدون لقاءه = « إلا تأويله » ، يقول : إلا ما يؤول إليه أمرهم ، من وردوهم على عذاب الله ، وصليهم جحيمه ، وأشباه هذا مما أوعدهم الله به .

* * *

وقد بينا معنى « التأويل » فيما مضى بشواهد ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع .^(١)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٦١ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « هل ينظرون إلا تأويله » ، أى : ثوابه = « يوم يأتي تأويله » ، أى : ثوابه .

١٤٧٦٢ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ، حدثنا معمر ، عن قتادة : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله » ، قال : « تأويله » ، عاقبته .

١٤٧٦٣ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبو أسامة ، عن شبل ، عن ابن

(١) انظر تفسير « التأويل » فيما سلف ٦ : ١٩٩ — ٨/٢٠٦ : ٥٠٦ .

أبي نجيح : عن مجاهد ، « هل ينظرون إلا تأويله » ، قال : جزاءه = « يوم يأتي تأويله » ، قال : جزاؤه .

١٤٧٦٤ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٧٦٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « هل ينظرون إلا تأويله » ، أما « تأويله » ، فعواقبه ، مثل وقعة بدر ، والقيامة ، وما وعد فيها من موعد .^(١)

١٤٧٦٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس في قوله : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » ، فلا يزال يقع من تأويله أمرٌ بعد أمر ، حتى يتم تأويله يوم القيامة ، ففي ذلك أنزل : « هل ينظرون إلا تأويله » ، حيث أثاب الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم . يقول يومئذ الذين نسوه من قبل : « قد جاءت رسل ربنا بالحق » ، الآية .

١٤٧٦٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله » ، قال : يوم القيامة .

١٤٧٦٨ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « يوم يأتي تأويله » ، قال : يوم يأتي حقيقته ،^(٢) وقرأ قول الله تعالى : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، [سورة يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقها . وقرأ قول الله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ، [سورة آل عمران : ٧] ، قال : ما يعلم

(١) في المطبوعة : « وما وعد فيه » وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) في المطبوعة : « يوم يأتي تحقيقه » وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب محض .

حقيقته ومتى يأتي ، إلا الله تعالى .

* * *

وأما قوله : « يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل » ، فإن معناه : يوم يجيء ما يؤول إليه أمرهم من عقاب الله = « يقول الذين نسوه من قبل » ، أي : يقول الذين ضيّعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل إليه أمرهم يومئذ من العذاب ، من قبل ذلك في الدنيا = « لقد جاءت رسل ربنا بالحق » ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحلّ بهم العقاب : أن رسل الله التي أتتهم بالندارة وبلغتهم عن الله الرسالة ، ^(١) قد كانت نصحت لهم وصدّقتهم عن الله ، وذلك حين لا ينفعهم التصديق . ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القول والقليل .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٦٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق » ، أما « الذين نسوه » ، فتركوه ، فلما رأوا ما وعدهم أنبياءهم ، استيقنوا فقالوا : « قد جاءت رسل ربنا بالحق » .

١٤٧٧٠ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « يقول الذين نسوه » ، قال : أعرضوا عنه .

١٤٧٧١ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

* * *

(١) «الندارة» بكسر النون ، كالإنذار ، على وزن «الرسالة» ، وانظر ما كتبه آنفاً ١٠ : ٥٧٥ ،

القول في تأويل قوله ﴿ قُلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٥٣)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم ، أنهم يقولون عند حلول سخط الله بهم ، وورودهم أليم عذابه ، ومعابنتهم تأويل ما كانت رسل الله تعيدهم : هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا ، فتنجيننا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا^(١) = أو نرد إلى الدنيا مرة أخرى ، فنعمل فيها بما يرضيه ويعتبه من أنفسنا؟^(٢) قال هذا القول المساكين هنالك ، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم ، فيذكروا ذلك في وقت لا خلة فيه لهم ولا شفاعاة .

يقول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : « قد خسروا أنفسهم » ،^(٣) يقول : غبنوا أنفسهم حظوظها ، ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم ، بالخسيس من عرض الدنيا الزائل = « وصل عنهم ما كانوا يفترون » ، يقول : وأسلمهم لعذاب الله ، وحر عنهم أولياؤهم ،^(٤) الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ،^(٥) ويزعمون كذباً واقتراء أنهم أربابهم من دون الله .^(٦)

١٤٧٧٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي قوله : « قد خسروا أنفسهم » ، يقول : شروها بخسران .

* * *

(١) انظر تفسير « الشفاعاة » فيما سلف ١١ : ٥٤٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) « أعتبه من نفسه » ، أعطاه العتبي - وهي الرضا - ورجع إلى مسرته .

(٣) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص : ٣٥٧ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) في المطبوعة : « وحاد » بالذال ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهي صواب .

(٥) انظر تفسير « الضلال » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلل) .

(٦) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٤٠٨ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

ولأنما رفع قوله : « أو نردُّ » ولم ينصب عطفاً على قوله : « فيشفعوا لنا » ، لأن المعنى : هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا = أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ؟ = ولم يرد به العطف على قوله : « فيشفعوا لنا » .^(١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا ﴾

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن سيدكم ومصلح أموركم ، أيها الناس ، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء^(٢) = « الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام » ، وذلك يوم الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، والجمعة ، كما : —

١٤٧٧٣ — حدثني المثنى قال ، حدثنا الحجاج بن المنهال قال ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد قال : بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلقت الأرض من الماء . وكان بدء الخلق يوم الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، وجمع الخلق في يوم الجمعة ، وتهودت اليهود يوم السبت . ويوم من الستة الأيام كآلف سنة مما تعدون .

* * *

= « ثم استوى على العرش » .

* * *

(١) في المخطوطة خلط وتكرار في هذه الجملة ، وصوابها ما في المطبوعة . وانظر معاني القرآن

للفراء ١ : ٣٨٠ .

(٢) انظر تفسير « الرب » فيما سلف ١ : ١٤٢ — ١٤٣ / ١٢ : ٢٨٦ .

وقد ذكرنا معنى « الاستواء » واختلاف الناس فيه ، فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته . (١)

* * *

وأما قوله : « يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً » ، فإنه يقول : يورد الليل على النهار فيلبسه إياه ، حتى يذهب نضوته ونوره (٢) = « يطلبه » ، يقول : يطلب الليل النهار = « حثيثاً » ، يعنى : سريعاً .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٧٧٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : « يطلبه حثيثاً » ، يقول : سريعاً .

١٤٧٧٥ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدى : « يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً » ، قال : يغشى الليل النهار فيذهب بضوته ، ويطلبه سريعاً حتى يدركه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم ، كل ذلك بأمره ، أمرهن الله فأطعن أمره ، ألا لله

(١) انظر تفسير « الاستواء » فيما سلف ١ : ٤٢٨ - ٤٣١ .

(٢) انظر تفسير « الغشاوة » فيما سلف ١ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

الخلق كله ، والأمر الذي لا يخالف ولا يرد أمره ، دون ما سواه من الأشياء كلها ،
ودون ما عبده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تضر ولا تنفع ، ولا تخلق ولا
تأمر ، تبارك الله معبودنا الذي له عبادة كل شيء ، رب العالمين . (١)

١٤٧/٨

١٤٧٧٦ - حدثني المشي قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا هشام أبو
عبد الرحمن قال ، حدثنا بقية بن الوليد قال ، حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز
الأنصاري ، عن عبد العزيز الشامي ، عن أبيه ، وكانت له صحبة ، قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه ،
قلّ شكره ، وحبط عمله . ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئاً فقد كفر
بما أنزل الله على أنبيائه ، لقوله : « ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين » . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « تبارك » فيما سلف ص : ٢٣٨ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « رب » فيما سلف قريباً ص ٤٨٢ ، تعليق : ٢ والمراجع هناك .

= وتفسير « العالمين » فيما سلف من فهرس اللغة (علم) .

(٢) الأثر : ١٤٧٧٦ - « عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري » ، هكذا جاء هنا في
المخطوطة والمطبوعة ، وهكذا نقله الحافظ ابن حجر عن هذا الموضع من التفسير في ترجمة (أبو
عبد العزيز) من الإصابة ، وهكذا نقله ابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٨٩ .
ولكن الذي أطبقت عليه كتب التراجم ، والأسانيد الأخرى التي نقلها الحافظ ابن حجر ،
في موضع آخر من الإصابة أنه :

« عبد الغفور بن عبد العزيز » ، وكنوه « أبو الصباح » ، ونسبه « الواسطي » ، وهو مترجم
في لسان الميزان ٤ : ٤٣ ، ٤٤ ، وابن أبي حاتم ٣/١/٥٥ ، وميزان الاعتدال ٢ : ١٤٢ ،
وهو ضعيف منكر الحديث ، وأخرجه البخاري في الضعفاء .

وأبوه هو : « عبد العزيز الشامي » ، ولم أجد له ذكراً ، إلا في أثناء هذه الأسانيد .
وأبوه ، الذي له صحبة يقال اسمه « سعيد الشامي » ، وهو مترجم بذلك في الإصابة ، وكنيته
« أبو عبد العزيز » ، وهو مترجم أيضاً في باب الكنى من الإصابة ، وفي أسد الغابة ٥ : ٢٤٧ .
وهذا الخبر ، رواه الحافظ ابن حجر في الموضعين من ترجمة « أبي عبد العزيز » و « سعيد » ،
وابن الأثير في أسد الغابة ٥ : ٢٤٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣ : ٤٨٩ ، والسيوطي في الدر
المنثور ٣ : ٩٢ .

وهو خبر ضعيف هالك الإسناد . و « بقية بن الوليد » كما قال ابن المبارك : « كان صليوفاً ،
ولكنه يكتب عن أقبل وأدبر » . وقال أحمد : « إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه » .

القول في تأويل قوله ﴿ اَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٥٥)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ادعوا، أيها الناس، ربكم وحده، فأخلصوا له الدعاء، دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام = «تضرعاً»، يقول: تدلُّلاً واستكانة لطاعته (١) = «وخفية»، يقول بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه، لاجهاراً ومراءاةً، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته، فعل أهل النفاق والحداع لله ولرسوله، (٢) كما: —

١٤٧٧٧ — حدثني المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر جاره. وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير، وما يشعر به الناس. وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزور (٣)، وما يشعرون به. ولقد أدركنا أقواماً ما كان على الأرض من عمل يقدر على أن يعملوه في السر، فيكون علانية أبداً! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوت، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية»، وذلك أن الله ذكر عبداً صالحاً فرضي فعله فقال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾، [سورة مريم: ٣].

وقال يحيى بن معين: «كان يحدث عن الضعفاء بمئة حديث قبل أن يحدث عن الثقات». وقال أبو زرعة: «بقية عجب!! إذا روى عن الثقات فهو ثقة». وذكر قول ابن المبارك الذي تقدم، ثم قال: «وقد أصاب ابن المبارك في ذلك». ثم قال: هذا في الثقات، فأما في المجهولين، فيحدث عن قوم لا يعرفون ولا يضبطون.

(١) انظر تفسير «التضرع» فيما سلف ١١ : ٣٥٥ ، ٤١٤

(٢) انظر تفسير «خفية» فيما سلف ١١ : ٤١٤

(٣) «الزور» (بفتح فسكون) جمع «زائر»، مثل «صاحب» و «صحب». وفي المخطوطة: «الزور» مضبوطة بالقلم بضم الزاي وتشديد الواو مفتوحة، وهو صواب أيضاً.

١٤٧٧٨ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا جرير ، عن عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن أبي موسى قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، ^(١) فأشرفوا على وادٍ يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم ، فقال : أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ! إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم . ^(٢)

١٤٧٧٩ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية » ، قال : السر .

* * *

وأما قوله : « إنه لا يحب المعتدين » ، فإن معناه : إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدّه الذي حدّه لعباده في دعائه ومسألته ربّه ، ورفع صوته فوق الحد الذي حدّ لهم في دعائهم إياه ، ومسألتهم ، وفي غير ذلك من الأمور ، ^(٣) كما : -
١٤٧٨٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ، حدثنا معتمر بن سليمان قال ، أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان ، عن عباد بن عباد ، عن علقمة ، عن أبي مجلز : « ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين » ، قال : لا يسأل منازل الأنبياء عليهم السلام .

١٤٧٨١ - حدثني القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : « إنه لا يحب المعتدين » ،

(١) هذه الغزاة ، هي غزوة خيبر .

(٢) الأثر : ١٤٧٧٨ - رواه البخاري في صحيحه (الفتح ٧ : ٣٦٣) ، ومسلم في صحيحه

١٧ : ٢٥ من هذه الطريق ، مطولا .

وقوله : « اربعوا على أنفسكم » ، أي : ارفقوا بأنفسكم ، واخفضوا أصواتكم . وفي المخطوطة : « سميعاً قريباً أنا معكم » غير منقوطة ، وأثبت ما في الصحيحين ، وفي المطبوعة ، حذف ما في المخطوطة ، ولم يزد « وهو » التي زدتها .

(٣) انظر تفسير « الاعتداء » فيما سلف من فهارس اللغة (عدا) .

في الدعاء ولا في غيره = قال ابن جريج : إن من الدعاء اعتداءً ، يُكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ، ويؤمر بالتضرع والاستكانة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥٦)

قال أبو جعفر : يعنى تعالى ذكره بقوله : « ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها » ، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها ، وذلك هو الفساد فيها .

* * *

وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى ، وبيننا معناه بشواهد (١) .

* * *

= « بعد إصلاحها » يقول : بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته ، بابتعائه فيهم الرسل دعاة إلى الحق ، وإيضاحه حجمجه لهم (٢) = « وادعوه خوفاً وطمعاً » ، يقول : وأخلصوا له الدعاء والعمل ، ولا تشركوا في عملكم له شيئاً غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك ، وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفاً من عقابه ، وطمعاً في ثوابه . وإن من كان دعاؤه إياه على غير ذلك ، فهو بالآخرة من المكذبين ، لأن من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه ، لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه = « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، يقول تعالى ذكره : إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا ، قريب منهم ، وذلك هو رحمته ، (٣)

(١) انظر تفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف ١ : ٢٨٧ ، ٤١٦ ، ومواضع أخرى آخرها ١٠ : ٤٦١ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلاح) .

(٣) انظر تفسير « الرحمة » فيما سلف من فهارس اللغة (رحم) .

= وتفسير « الإحسان » فيما سلف من فهارس اللغة (حسن) .

لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعد لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم . ١٤٨/٨

* * *

ولذلك من المعنى ذكر قوله : « قريب » ، وهو من خبر « الرحمة » ، و « الرحمة » مؤنثة ، لأنه أريد به القرب في الوقت لا في النسب ، والأوقات بذلك المعنى إذا وقعت أخباراً للأسماء ، (١) أجرتها العرب مجرى الحال ، فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع ، وذكرتها مع المؤنث ، فقالوا : « كرامة الله بعيد من فلان » ، و « هي قريب من فلان » ، كما يقولون : « هند قريب منا » ، و « الهندان منا قريب » ، و « الهندات منا قريب » ، لأن معنى ذلك : هي في مكان قريب منا . فإذا حذفوا المكان وجعلوا « القريب » خلفاً منه ، ذكرّوه ووحدوه في الجمع ، كما كان المكان مذكراً وموحداً في الجمع . وأما إذا أنثوه ، أخرجوه مثني مع الاثنين ، ومجموعاً مع الجميع ، فقالوا : « هي قريبة منا » ، و « هما منّا قريبتان » ، كما قال عروة [بن الورد] : (٢)

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاهُ مِنْكَ قَرِيبَةً فَتَدْنُو ، وَلَا عَفْرَاهُ مِنْكَ بَعِيدَةً (٣)

فأنث « قريبة » ، وذكر « بعيداً » ، على ما وصفت . ولو كان « القريب » ، من « القرابة » في النسب ، لم يكن مع المؤنث إلا مؤنثاً ، ومع الجميع إلا مجموعاً . (٤)

* * *

(١) في المطبوعة : « إذا رفعت أخباراً » ، لم يحسن قراءة المخطوطة .

(٢) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة ، والصواب أنه « عروة بن حزام » ، كما سترى في التخريج ، وكأنه سهو من الناسخ وزيادة منه ، فإن هذا كله تابع فيه أبو جعفر ، الفراء في معاني القرآن ، والفراء لم يذكر سوى « عروة » ، فزاد الناسخ سهواً « بن الورد » .

(٣) معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨١ ، على ما ذكره أبو جعفر ، وهو نقله عنه . والبيت في ديوان عروة بن حزام ، وفي تزيين الأسواق ١ : ٨٤ ، والبكري في شرح الأمالي : ٤٠١ ، من شعر له صواب إنشاده على الباء :

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاهُ مِنْكَ بَعِيدَةً فَتَسْلُو ، وَلَا عَفْرَاهُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنِّي لَتَفْشَانِي لِذِكْرِكَ فَتَرَةً لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَامِ دَيْبُ

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

وكان بعض نحوي البصرة يقول : ذكر « قريب » وهو صفة لـ « الرحمة » ،
 وذلك كقول العرب : « ريح خريق » ،^(١) و « ملحفة جديد » ،^(٢) و « شاة سديس » .^(٣)
 قال : وإن شئت قلت : تفسير « الرحمة » ههنا ، المطر ونحوه ، فلذلك ذكر ،
 كما قال : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا ﴾ ، [سورة الأعراف : ٨٧] ، فذكر ،
 لأنه أراد الناس . وإن شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث ، كقول
 الشاعر :^(٤)

• وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا •^(٥)

• • •

وقد أذكر ذلك من قبيله بعض أهل العربية ، ورأى أنه يلزمه إن جاز أن
 يذكر « قريباً » ، توجيهاً منه للرحمة إلى معنى المطر ، أن يقول : « هند قام » ،
 توجيهاً منه لـ « هند » وهي امرأة ، إلى معنى : « إنسان » ، ورأى أن ما شبه به قوله :
 « إن رحمة الله قريب من المحسنين » ، بقوله : « وإن كان طائفة منكم آمنوا » ،
 غير مُشَبِّهٍ . وذلك أن « الطائفة » فيما زعم مصدر ، بمعنى « الطيف » ، كما
 « الصيحة » و « الصباح » ، بمعنى ، ولذلك قيل : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ ،
 [سورة هود : ٦٧] .

• • •

-
- (١) « ريح خريق » : شديدة ، وقيل : لينة سهلة . ضد .
 (٢) في المطبوعة : « وساحفة جديد » ، وفي المخطوطة : « وماحقه جديد » ، غير منقوطة
 والصواب ما أثبت ، وهو المثل الذي ضرب في هذا الباب . قال ابن سيده : « ملحفة جديد » ،
 وجديدة » ، وقال سيبويه : وقد قالوا ملحفة جديدة ، وهي قليلة .
 (٣) « شاة سديس » : أتت عليها السنة السادسة .
 (٤) عامر بن جوين الطائي .
 (٥) مضى البيت وتخريجه فيما سلف ١ : ٤٣٢ ، ونسيت أن أذكر هناك أنه سيأتي في
 هذا الموضع من التفسير ، ثم في ١٨ : ١١٨ (هولاق) ، وصدر البيت :

• فَلَا مَرْنَةَ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا •

القول في تأويل قوله ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، هو الذي يرسل الرياح نشرًا بين يدي رحمته . (١)

* * *

و «النشر» بفتح «النون» وسكون «الشين» ، (١) في كلام العرب ، من الرياح ، الطيبة اللينة الهبوب ، التي تنشئ السحاب . وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهي «نشر» ، ومنه قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمَدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامَى وَنَشْرَ الْقَطْرِ (١)

* * *

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين ، خلا عاصم بن أبي النجود ، فإنه كان يقرؤه : «بشرا» على اختلاف عنه فيه .

* * *

(١) القراءة التي أثبتها أبو جعفر في تفسير الآية «نشرا» ، ولكني أثبت في الآية قراءتنا في مصحفنا ، وسأثبتها في سائر المواضع بقراءة أبي جعفر بالنون .

(١) ديوانه : ٧٩ ، واللسان (نشر) من قصيدة له طويلة ، وهذا البيت في ذكر «هر» صاحبه وهذا البيت في صفة رائحة ثغرها عند الصباح ، حين تتغير أفواه الناس ، يقول بعده :

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرُّ

و «القطر» (بضمين) : هو العود الذي يتبخر به . و «صوب الغمام» ، وقعه حيث يقع . و «يعل» يسقى بالمدام مرة بعد مرة . و «الطائر المستحِر» ، الديك إذا صوت عند السحر . يصفها بطيب رائحة لها ، حين تتغير الأفواه بعد النوم .

فروى ذلك بعضهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ ، بالباء وضمها ، وسكون الشين .
وبعضهم ، بالباء وضمها وضم الشين .

وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ
مُبَشِّرَاتٍ ﴾ [سورة الروم : ٤٦] ، تبشر بالمطر ، وأنه جمع « بشير » يبشر بالمطر ،
جُمِعَ « بُشْرًا » ، كما يجمع « النذير » « نَذْرًا » .^(١)

* * *

وأما قراءة المدينة وعامة المكيين والبصريين ، فإنهم قرأوا ذلك : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ نُشْرًا ﴾ ، بضم « النون » ، و « الشين » بمعنى جمع « نُشُور » جمع
« نُشْرًا » ، كما يجمع « الصبور » « صُبْرًا » ، و « الشكور » « شُكْرًا » .

* * *

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول : معناها إذا قرئت كذلك : أنها
الريح التي تهب من كل ناحية ، وتعجىء من كل وجه .^(٢)

* * *

وكان بعضهم يقول : إذا قرئت بضم النون ، فينبغي أن تسكن شينها ، لأن
ذلك لغة بمعنى « النَّشْر » بالفتح . وقال : العرب تضم النون من « النَّشْر » أحياناً ،
وتفتح أحياناً بمعنى واحد . قال : فاختلاف القراءة في ذلك على قدر اختلافها في
لغتها فيه . وكان يقول : هو نظير « اَلْخُسْف » ، « وَاَلْخُسْف » ، بفتح الخاء
وضمها .

* * *

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن قراءة من قرأ
ذلك : ﴿ نُشْرًا ﴾ و ﴿ نُشْرًا ﴾ ، بفتح « النون » وسكون « الشين » ، وبضم « النون »
و « الشين » قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار .

(١) في المطبوعة : « وأنه جمع بشير بشراً ، كما يجمع النذير نذراً » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٧ .

١٤٩/٨ فلا أحب القراءة بها ، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب ، لما ذكرنا من العلة . (١)

* * *

وأما قوله : « بين يدي رحمته » ، فإنه يقول : قدام رحمته وأمامها .

* * *

والعرب كذلك تقول لكل شيء حدث قدام شيء وأمامه : « جاء بين يديه » ، لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم ، وكثر استعماله فيهم ، حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم وما لا يد له . (٢)

* * *

و « الرحمة » التي ذكرها جل ثناؤها في هذا الموضع ، المطر .

* * *

فمعنى الكلام إذا : والله الذي يرسل الرياح لينفث هبوبها ، طيباً نسيماً ، أمام غيثه الذي يسوقه بها إلى خلقه ، فينشئ بها سحباً ثقالاً حتى إذا أقلتها = و « الإقلال » بها ، حملها ، كما يقال : « استقل البعير بحمله » ، و « أقله » ، إذا حمّله فقام به = ساقه الله لإحياء بلد ميت ، قد تعفّت مزارعه ، ودرست مشاربه ، وأجذب أهله ، (٣) فأنزل به المطر ، وأخرج به من كل الثمرات .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) في موضع هذه النقطة سقط لاشك فيه ، ذكر فيه العلة التي يشير إليها بعد . ولم أستطع أن أجد نقلاً عن أبي جعفر يهدي إلى ما يسد هذا الخرم .

(٢) انظر تفسير « بين يديه » فيما سلف ٦ : ١٦٠ ، ٤٣٨ .

(٣) انظر تفسير « ميت » و « موت الأرض » فيما سلف ٣ : ٢٧٤ / ٥ : ٤٤٦ .

حدثنا أسباط ، عن السدى : « وهو الذى يرسل الرياح نشرأ بين يدي رحمته » إلى قوله : « لعلكم تذكرون » ، قال : إن الله يرسل الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين ، طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان ، فيخرجه من ثم ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ، ثم يفتح أبواب السماء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك . وأما « رحمته » ، فهو المطر .

وأما قوله : « كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » ، فإنه يقول تعالى ذكره : كما نحى هذا البلد الميت بما ننزل به من الماء الذى ننزله من السحاب ، فنخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله ، كذلك نخرج الموتى من قبورهم أحياء بعد فنائهم ودروس آثارهم = « لعلكم تذكرون » ، يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الأصنام ، المكذبين بالبعث بعد الممات ، المنكرين للثواب والعقاب : ضربت لكم ، أيها القوم ، هذا المثل الذى ذكرت لكم : من إحياء البلد الميت بقطر المطر الذى يأتى به السحاب الذى تنشره الرياح التى وصفت صفتها ، لتعتبروا فتذكروا وتعلموا أن من كان ذلك من قدرته ، فيسير في قدرته إحياء الموتى بعد فنائها ، وإعادتها خلقاً سوياً بعد دروسها . (١)

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٣ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون » ، وكذلك تخرجون ، وكذلك النشور ، كما نخرج الزرع بالماء .

١٤٧٨٤ — وقال أبو هريرة : إن الناس إذا ماتوا فى النفخة الأولى ، أمطر

(١) انظر تفسير « التذكر » فيما سلف ص : ٢٩٩ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

عليهم من ماء تحت العرش يُدعى « ماء الحيوان » أربعين سنة، فينبتون كما ينبت
الزراع من الماء . حتى إذا استكملت أجسادهم ، نفخ فيهم الروح ، ثم تلقى عليهم
نومة فينامون في قبورهم . فإذا نفخ في الصور الثانية عاشوا ، وهم يجدون طعم النوم
في رؤوسهم وأعينهم ، كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه ، فعند ذلك يقولون :
﴿ يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، فناداهم المنادي : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ
الْمُرْسَلُونَ ﴾ [سورة يس : ٥٢] . (١)

* * *

١٤٧٨٥ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « كذلك نخرج الموتى » ،
قال : إذا أراد الله أن يخرج الموتى ، أمطر السماء حتى تتشقق عنهم الأرض ، ثم
يرسل الأرواح ، فتعود كل روح إلى جسدها ، فكذلك يحيي الله الموتى بالمطر
كأحيائه الأرض .

* * *

(١) الأثر : ١٤٧٨٤ - هذا الخبر عن أبي هريرة ، رواه بغير إسناد ، وكنت أظنه من
رواية السدي في الأثر السالف ، ولكنني شككت في ذلك ، فأثرت أن أضع له رقماً مستقلاً . وأيا
ما كان ، فإنني لم أجده نص هذا الخبر في شيء من مراجعي . وحديث أبي هريرة في البعث ، رواه
مسلم في صحيحه ١٨ : ٩١ ، قال :

« قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بين النفختين أربعون . قالوا : يا أبا هريرة :
أربعون يوماً؟ قال : أبَيْتُ . قالوا : أربعون شهراً؟ قال : أبَيْتُ . قالوا : أربعون سنة؟
قال : أبَيْتُ ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل . وليس من
الإنسان شيء إلا ينبت ، إلا عظماً واحداً ، وهو عجب الذنب ، ومنه يركب
الخلق يوم القيامة » .

القول في تأويل قوله ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ وَيَأْذِنُ رَبَّهُ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ (٥٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : والبلد الطيبة تربته ، العذبة مشاربه ، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا ، بإذنه ، طيباً ثمره في حينه ووقته . والذي خَبَثَ فردوت تربته ، وملحت مشاربه ، لا يخرج نباته إلا نكداً =

= يقول : إلا عسيراً في شدة ، كما قال الشاعر : (١)

لَا تُنْجِزُ الْوَعْدَ ، إِنْ وَعَدْتَ ، وَإِنْ أُعْطِيتَ أُعْطِيتَ تَأْفِهَا نَكِدًا (٢)

١٥٠/٨

يعنى : « التأفه » ، القليل ، و « النكد » العسر . يقال منه : « نكِدَ يَنكُدُ نَكْدًا ، ونَكْدًا = فهو نَكْدٌ ونَكِيدٌ » ، والنَّكْدُ ، المصدر . ومن أمثالهم : « نَكْدًا وجحداً » ، و « نَكْدًا وجُحْدًا » . و « الجحد » ، الشدة والضيق . ويقال : « إذا شُفِهَ وسئل : (٣) قد نَكَدُوهُ يَنكُدُونَهُ نَكْدًا » ، كما قال الشاعر : (٤)

وَأَعْطِ مَا أُعْطِيَتْهُ طَيِّبًا ، لَا خَيْرَ فِي الْمَنكُودِ وَالنَّاكِدِ (٥)

واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعض أهل المدينة : ﴿ إِلَّا نَكْدًا ﴾ ، بفتح الكاف .

(١) لم أعرف قائله .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٧ ولسان العرب (تفه) .

(٣) « شفه الرجل » (بالبناء للمجهول) ، إذا كثر سؤال الناس إياه فأعطى حتى نفد ما عنده فأفنى ماله . « فهو مشفوه » ومثله « منكود » ، ومشمود ، ومعروك ، ومعجوز ، ومصفوف ، ومكثور عليه . ويقال : « ماء مشفوه » ، كثير الشاربة ، وكذلك الماء والطعام .

(٤) لم أعرف قائله .

(٥) اللسان (نكد) ، وقد ذكرت البيت آنفاً ١ : ٤٤٢ ، تعليق : ١ .

وقراه بعض الكوفيين بسكون الكاف : ﴿ نَكِدًا ﴾ .

• • •

وخالفهما بعد سائر القراءة في الأمصار ، فقرأوه : ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ ، بكسر الكاف .

• • •

كأن من قرأه : « نَكِدًا » بنصب الكاف أراد المصدر .

وكان من قرأه بسكون الكاف أراد كسرهما ، فسكنها على لغة من قال : « هذه فيخذ وكبئد » ، وكان الذي يجب عليه إذا أراد ذلك أن يكسر « النون » من « نكد » حتى يكون قد أصاب القياس .

• • •

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا ، قراءة من قرأه : ﴿ نَكِدًا ﴾ ، بفتح « النون » وكسر « الكاف » ، لإجماع الحجة من قراءة الأمصار عليه .

• • •

وقوله : « كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون » ، يقول : كذلك : نُبين آية بعد آية ، ونُدلي بحجة بعد حجة ، ونضرب مثلاً بعد مثل ، ^(١) لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية ، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة ، باتباعهم ما أمرهم باتباعه ، وتجنبهم ما أمرهم بتجنبه من سبيل الضلالة . وهذا مثل ضرب به الله للمؤمن والكافر ، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ، مثل للمؤمن = والذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكدًا ، مثل للكافر .

• • •

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٨٦ — حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « والبلد الطيب يخرج نباته

(١) انظر تفسير « التصريف » فيما سلف ٣ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ / ١١ : ٣٥٦ ، ٤٣٣ / ١٢ : ٢٥

= وتفسير « الآية » فيما سلف من فهارس اللغة (أين) .

بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً ، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن . يقول : هو طيب ، وعمله طيب ، كما البلد الطيب ثمره طيب . ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة المالحة التي يخرج منها النّزُّ ، ^(١) فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث .

١٤٧٨٧ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « والبلد الطيب » ، و« الذي خبث » قال : كل ذلك من الأرض السّباخ وغيرها ، مثل آدم وذريته ، فيهم طيب وخبيث .

١٤٧٨٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٧٨٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً » ، قال : هذا مثل ضربه الله في الكافر والمؤمن .

١٤٧٩٠ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثني أحمد = يعني ابن المفضل = قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث » ، هي السبخة لا يخرج نباتها إلا نكداً = و« النكد » ، الشيء القليل الذي لا ينفع . فكذلك القلوب لما نزل القرآن ، فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الإيمان فيه ، والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشيء ينفعه ، ولم يثبت فيه من الإيمان شيء إلا ما لا ينفع ، كما لم يُخرج هذا البلد إلا ما لا ينفع من النبات .

(١) في المطبوعة : « التي لا تخرج منها البركة » ، زاد « لا » ، وليست في المخطوطة اتباعاً لما في الدر المنثور ٣ : ٩٣ . وفي المخطوطة مثلها إلا أنه كتب « البركة » غير منقوطة . وهو غير مفهوم إذا قرئ : « تخرج منها البركة » . وصفة الأرض « السبخة » أنها أرض ذات ملح وزر ، وهو الماء تتحلب عنه الأرض ، فيصير منافع . ومن أجل ذلك صار راجعاً عندي أن ما أثبتته هو الصواب ، وأن ما في المخطوطة من فعل الناسخ .

١٤٧٩١ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد : « والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً » ، قال : الطيب ينفعه المطر فينبت ، « والذي خبث » السباخ ، لا ينفعه المطر ، لا يخرج نباته إلا نكداً . قال : هذا مثل ضرب به الله لآدم وذريته كلهم ، إنما خلقوا من نفس واحدة ، فمنهم من آمن بالله وكتابه ، فطاب . ومنهم من كفر بالله وكتابه ، فخبث .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥٩)

قال أبو جعفر : أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية : أنه أرسل نوحاً إلى قومه ، منذرهم بأسه ، ومخوِّفهم سخطه ، على عبادتهم غيره ، فقال لمن كفر منهم : يا قوم ، اعبدوا الله الذي له العباداة ، وذِلُّوا له بالطاعة ، واخضعوا له بالاستكانة ، ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة ، فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العباداة غيره ، فإنني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك « عذاب يوم عظيم » ، يعني : عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم .

١٥١/٨

* * *

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله : « غيره » .

فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِ ﴾ ، بخفض « غير » على النعت لـ « الإله » .

* * *

وقراه جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ،

برفع « غير » ، ردّها لها على موضع « من » ، لأن موضعها رفع ، لو نزعنا من الكلام لكان الكلام رفعاً ، وقيل : « ما لكم إله غير الله » .^(١) فالعرب [لما وصفت من أن المعلوم بالكلام] ^(٢) أدخلت « من » فيه أو أخرجت ، وأنها تدخلها أحياناً في مثل هذا من الكلام ، وتخرجها منه أحياناً ، تردّ ما نعتت به الاسم الذي عملت فيه على لفظه ، فإذا خفضت ، فعلى كلام واحد ، لأنها نعت لـ « الإله » . وأما إذا رفعت ، فعلى كلامين : « ما لكم غيره من إله » ، وهذا قول يستضعفه أهل العربية .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٦٠)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه ، عن جواب مشركي قوم نوح لنوح ، وهم « الملاء » = و « الملاء » ، الجماعة من الرجال ، لا امرأة فيهم^(٣) = أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له : « إنا لنراك » ، يا نوح = « في ضلال مبين » ،^(٤) يعنون في أمر زائل عن الحق ، مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله .^(٥)

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٢) هكذا جاءت العبارة في المطبوعة والمخطوطة ، وفي الكلام سقط لاشك فيه ، لم أستطع أن أردّه إلى أصله ، ولذلك وضعت هذه العبارة بين القوسين . والظاهر أن السقط طويل ، لأن أبا جعفر خالف هنا في هذا السياق ما درج عليه من ذكر أولى القراءتين بالصواب عنده .

(٣) انظر تفسير « الملاء » فيما سلف ٥ : ٢٩١ ، وقد فسر هناك بما فسره كتب اللغة ، أنهم وجوه القوم ورؤساؤهم وأشرافهم . وأما التفسير الذي هنا ، فلم يرد فيها ، وهو شيء ينبغي أن يقيد . وهذا نص الفراء في معاني القرآن ١ : ٣٨٣ .

(٤) انظر تفسير « الضلال » و « مبين » فيما سلف من فهارس اللغة (ضلال) و (بين) .

(٥) في المطبوعة : « عن قصد الحد » ، وهو لا معنى له ، وهي في المخطوطة سيئة الكتابة ، وهذا صواب قراءتها . وانظر تفسير الآية التالية .

القول في تأويل ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال : نوح لقومه مجيباً لهم : يا قوم ، لم آمركم بما أمرتكم به من إخلاص التوحيد لله ، وإفراده بالطاعة دون الأنداد والآلهة ، زوالاً مني عن محجة الحق ، وضلالاً لسبيل الصواب ، وما بي ما تظنون من الضلال ، ولكنني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به : من إفراده بالطاعة ، والإقرار له بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَلَيْفُكُمْ رَسُولٌ مِّن رَّبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِمَّنْ أَلَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦٢)

قال أبو جعفر : وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه : « ولكني رسول من رب العالمين » ، أرسلني إليكم ، فأنا أبلغكم رسالات ربي ، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله على كفركم به ، وتكذيبكم إياي ، وردكم نصيحتي = « وأعلم من الله ما لا تعلمون » ، من أن عقابه لا يردُّ عن القوم المجرمين .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ عَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُ مَنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٦٣)

قال أبو جعفر : وهذا أيضاً خبر من الله عز ذكره عن قبيل نوح لقومه أنه قال لهم ، إذ ردُّوا عليه النصيحة في الله ، وأنكروا أن يكون الله بعثه نبياً ، وقالوا له : ﴿ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ ، [سورة هود : ٢٧] = « أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم » ، يقول : أوعجبتم أن جاءكم تذكير من الله وعِظَةٌ ، يذكركم بما أنزل ربكم = « على رجل منكم » ، قيل : معنى قوله : « على رجل منكم » ، مع رجل منكم ^(١) = « لينذركم » ، يقول : لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ^(٢) = « ولتتقوا » ، يقول : وكى تتقوا عقاب الله وبأسه ، بتوحيده وإخلاص الإيمان به ، والعمل بطاعته = « ولعلكم ترحمون » ، يقول : وليرحمكم ربكم إن اتقيتم الله ، وخفتموه وحذرتكم بأسه .

* * *

وفتحت « الواو » من قوله : « أَوْ عَجَبْتُمْ » ، لأنها واو عطف ، دخلت عليها ألف استفهام ^(٣) .

* * *

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٣ .

(٢) انظر تفسير « الإنذار » فيما سلف من فهارس اللغة (نذر) .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٣ .

القول في تأويل قوله ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ
فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ (٦٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فكذب نوحاً قومه إذ أخبرهم أنه لله
رسولٌ إليهم ، يأمرهم بخلع الأنداد ، والإقرار بوحدانية الله ، والعمل بطاعته ،
وخالفوا أمر ربهم ، ولجئوا في طغيانهم يعمهون ، فأنجاه الله في الفلك والذين معه
من المؤمنين به ، وكانوا بنوح عليه السلام أنفسهم عشرة ، (١) فيما : —

١٤٧٩٢ — حدثني به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :
نوح ، وبنوه الثلاثة سامٌ وحامٌ ويافث ، وأزواجهم ، وستة أناسي ممن كان
آمن به .

* * *

وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين ، كما قال تبارك وتعالى :
﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [سورة هود : ٤٠] .

* * *

و « الفلك » ، هو السفينة .

* * *

١٥٢ / ٨ « وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا » ، يقول : وأغرق الله الذين كذبوا بحججه ،
ولم يتبعوا رسله ، ولم يقبلوا نصيحته إياهم في الله بالطوفان .

= « إنهم كانوا قوماً عمين » ، يقول : عمين عن الحق ، كما : —

١٤٧٩٣ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « عمين » ، قال : عن الحق .

(١) في المخطوطة ما أثبت ، ولكن ناشر المطبوعة اجتهد فكتب « وكانوا بنوح عليه السلام
ثلاث عشرة » ، وهو تصرف مريب ، فإن خبر ابن إسحق هذا سيأتي في تفسير « سورة هود »
١٢ : ٢٦ (بلاق) ، وفيه : « فكانوا عشرة نفر بنوح وبنيه وأزواجهم » ، فنوح وبنوه أربعة ، وستة
أناسي ، فهذه عشرة . أما الأزواج فإنه لم يدخلهن في العدة كما ترى ، وإنما عني عدد الرجال دون النساء .

١٤٧٩٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « قوماً عَمِينَ » ، قال : العَمَى ، العامى عن الحق . (١)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يٰقَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٦٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً = ولذلك
نصب « هوداً » ، لأنه معطوف به على « نوح » عليهما السلام = قال هود :
يا قوم ، اعبدوا الله فأفردوا له العبادة ، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره ، فإنه ليس
لكم إله غيره = « أفلا تتقون » ، ربكم فتحذرونه ، وتخافون عقابه بعبادتكم
غيره ، وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن
قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ (٦٦)
قَالَ يٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٦٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : مخبراً عما أجاب هوداً به قومه الذين
كفروا بالله : « قال الملأ الذين كفروا » ، يعنى : الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة
الله هوداً إليهم (٢) = « إنا لراك » ، يهود « فى سفاهة » ، يعنون : فى ضلالة عن الحق والصواب

(١) انظر تفسير « العمى » فيما سلف ١١ : ٣٧٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف قريباً ص : ٤٩٩ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

بتركك ديننا وعبادة آلهتنا^(١) = « وإنا لنظنك من الكاذبين » ، في قبلك : « إنني رسول من رب العالمين » = قال : « يا قوم ليس بي سفاهة » ، يقول : أي ضلالة عن الحق والصواب = « ولكني رسول من رب العالمين » ، أرسلني ، فأنا أبلغكم رسالات ربي ، وأؤديها إليكم كما أمرني أن أؤديها .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ أبلغكم رسالت ربي وأنا لکم ناصح أمين ﴾^(٦٨) أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذرکم واذکروا إذ جعلکم خلفاء من بعد قوم نوح وزادکم فی الخلق بصطة فاذکروا ءالاء الله لعلکم تفلحون ﴿^(٦٩)

قال أبو جعفر : يعني بقوله : « أبلغكم رسالات ربي » ، أؤدي ذلك إليكم ، أيها القوم^(٢) = « وأنا لكم ناصح » ، يقول : وأنا لكم في أمري إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، ودعائكم إلى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ، ناصح ، فاقبلوا نصيحتي ، فإني أمين على وحي الله ، وعلى ما أتمنى الله عليه من الرسالة ، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل ، بل أبلغ ما أمرت كما أمرت = « أو عجبتم أن ما جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذرکم » ، يقول : أو عجبتم أن أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظمتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة ، على رجل منكم لينذرکم بأس الله ويخوفكم عقابه^(٣) = « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم

(١) انظر تفسير « السفاهة » فيما سلف ص : ١٥٣ ، تعليق : ٤ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ / ١١ : ٩ .

(٣) انظر تفسير نظيرة هذه الآية فيما سلف قريبا : ص ٥٠١ .

نوح » ، يقول : فاتقوا الله في أنفسكم ، واذكروا ما حلّ بقوم نوح من العذاب إذ عصوا رسولهم ، وكفروا بربهم ، فإنكم إنما جعلكم ربكم خلفاء في الأرض منهم ، لما أهلكهم أهلككم منهم فيها ، ^(١) فاتقوا الله أن يحلّ بكم نظير ما حلّ بهم من العقوبة ، فيهلككم ويبدل منكم غيركم ، سنّته في قوم نوح قبلكم ، على معصيتكم إياه وكفركم به = « وزادكم في الخلق بسطة » ، زاد في أجسامكم طولاً وعِظْماً على أجسام قوم نوح ، ^(٢) وفي قواكم على قواهم ، ^(٣) نعمة منه بذلك عليكم ، فاذكروا نعمه وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقواكم ، ^(٤) واشكروا الله على ذلك بإخلاص العبادة له ، وترك الإشراك به ، وهجر الأوثان والأنداد = « لعلكم تفلحون » ، يقول : كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة ، وتنجحوا في طلباتكم عنده . ^(٥)

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، قال أهل التأويل .
 * ذكر من قال ذلك :

١٤٧٩٥ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، يقول : ذهب بقوم نوح ، واستخلفكم من بعدهم .

١٤٧٩٦ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : « واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » ، أي : ساكني الأرض بعد قوم نوح .

* * *

(١) انظر تفسير « خليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ / ١٢ : ٢٨٨

(٢) انظر تفسير « البسطة » فيما سلف ٥ : ٣١٣ .

(٣) في المطبوعة : « وفي قوامكم على قواهم » ، وهو خطأ ، صوابه ما في المخطوطة .

(٤) في المطبوعة أيضاً : « وقوامكم » ، صوابه من المخطوطة .

(٥) انظر تفسير « الفلاح » فيما سلف ص : ٣١٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا أيضاً قالوا في تأويل قوله : « بسطة » .

• ذكر من قال ذلك :

١٥٣/٨ ١٤٧٩٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وزادكم في الخلق بسطة » ، قال : ما لقوة قوم عاد . (١)

وأما « الآلاء » ، فإنها جمع ، واحدها « إلی » بكسر « الألف » في تقدير « معي » ، ويقال : « ألي » في تقدير : « قفأ » بفتح « الألف » . وقد حكى سماعاً من العرب : « إلی » مثل « حسي » . و « الآلاء » ، نعم .

وكذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٧٩٨ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : « فاذكروا آلاء الله » ، أي : نعم الله .

١٤٧٩٩ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أما « آلاء الله » ، فنعم الله .

١٤٨٠٠ — حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « فاذكروا آلاء الله » ، قال : آلاؤه ، نعمه .

قال أبو جعفر : و « عاد » ، هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم ، وبعث إليهم هوداً يدعوهم إلى توحيد الله ، واتباع ما أتاهم به من عنده ، هم ، فيما : —

١٤٨٠١ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق :

ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح .

(١) في المطبوعة : « ما لقوام قوم عاد » ، والصواب ما في المخطوطة .

وكانت مساكنهم الشَّحْر ، من أرض اليمن وما وآلى بلاد حضرموت إلى عُمان ، كما :

١٤٨٠٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : أن عاداً قوم كانوا باليمن ، بالأحقاف .

١٤٨٠٣ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثنا ابن إسحق ، عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، قال : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت : هل رأيت كثيراً أحمر تخالطه مدرة حمراء ، ^(١) إذا أراك وسيدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت ، ^(٢) هل رأيته ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! والله إنك لتنعت نعت رجل قد رآه ! قال : لا ، ولكني قد حدثت عنه . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبر هود صلوات الله عليه . ^(٣)

١٤٨٠٤ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم ، حين بعث الله فيهم هوداً ، الأحقاف . قال : و«الأحقاف» ، الرمل ، فيما بين عُمان إلى حضر موت ، فاليمن كله . ^(٤) وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها ، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله . وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله : صنم يقال له « صُداء » ، وصنم يقال له « صَمُود » ، وصنم

(١) « المدرة » ، الطين العلك الذي لا رمل فيه .

(٢) « الأراك » و « السدر » نباتان .

(٣) الأثر : ١٤٨٠٣ - « محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي » ، ترجم له البخاري في الكبير ١٣٥/١/١ ، وساق الخبر ، بنحوه ، مطولا ، ولم يذكر فيه جرحاً . وابن أبي حاتم ٢٩٧/٢/٣ .

« أبو الطفيل » ، « عامر بن واثلة الكناني » ، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو شاب ، ثبتت رؤيته رسول الله ، ولم يشب سماعه منه . قالوا : كان آخر من مات من الصحابة سنة مئة ، أو ما بعدها .

(٤) في المطبوعة : « باليمن » ، وأسقط « كله » ، وأثبت ما في المخطوطة .

يقال له « الهباء ». فبعث الله إليهم هوداً ، وهو من أوسطهم نسباً ، وأفضلهم موضعاً ، فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه إلهاً غيره ، وأن يكفوا عن ظلم الناس . لم يأمرهم فيما يذكر ، والله أعلم ، بغير ذلك . فأبوا عليه وكذبوه . وقالوا : « من أشد منا قوة ! » . واتبعه منهم ناسٌ ، وهم يسيرٌ مكتتمون بإيمانهم .^(١) وكان ممن آمن به وصدقته رجلٌ من عاد يقال له : « مرثد بن سعد بن عفير » ، وكان يكتم إيمانه . فلما عتوا على الله تبارك وتعالى وكذبوا نبيهم ، وأكثروا في الأرض الفساد ، وتعجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثاً بغير نفع ، كلمهم هود فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ • وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ • وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ • فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ [سورة الشعراء : ١٢٨ - ١٣١] ، ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ • إِنَّ نَقُولُ إِلَّا أَعْتِرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ﴾ ، أى : ما هذا الذى جئتنا به إلا تجنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التى تعيب = ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنَّ بَرِيءٌ • مِمَّا تُشْرِكُونَ • مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُ وَنِي جَمِيعًا • لَا تَنْظُرُونَ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سورة هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين ، فيما يزعمون ، حتى جهدهم ذلك . وكان الناس فى ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أوجهند ، فطلبوا إلى الله الفرج منه ، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة ، مسلمهم ومشرِكهم ، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم ، وكلهم معظم لمكة ، يعرف حرمتها ومكانها من الله .

= قال ابن إسحق : وكان البيت فى ذلك الزمان معروفاً مكانه ،^(٢) والحرم قائم فيها يذكرون ، وأهل مكة يومئذ العماليق = وإنما سموا « العماليق » ، لأن

(١) فى المطبوعة : « يكتتمون بإيمانهم » ، وأثبت ما فى المخطوطة .

(٢) فى المخطوطة : « وكان البيت فى زمان معروفاً مكانه » ، غير مستقيم ، والنسب فى المطبوعة

أقوم على السياق .

أباهم : «عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح» = وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة ، فيما يزعمون رجلاً ، يقال له معاوية بن بكر ، وكان أبوه حياً في ذلك الزمان ، ولكنه كان قد كبر ، وكان ابنه يرأس قومه . وكان السؤدد والشرف من العماليق ، فيما يزعمون ، في أهل ذلك البيت . وكانت أم معاوية بن بكر ، كلهدة ابنة الخبيري ، رجل من عاد ، فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا ، ^(١) قالوا : جهزوا منكم وفداً إلى مكة ١٥٤/٨ فليستسقوا لكم ، فإنكم قد هلكتم ! فبعثوا قيل بن عتر ، ^(٢) ولقيم بن هزال بن هزيل ، ^(٣) وعثيل بن صُد بن عاد الأكبر ، ^(٤) ومرثد بن سعد بن عفير ، وكان مسلماً يكرم إسلامه ، وجُلُّهُمَة بن الخبيري ، خال معاوية بن بكر أخو أمه . ثم بعثوا لقمان ابن عاد بن فلان بن فلان بن صُد بن عاد الأكبر . فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه ، حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلاً . فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر ، وهو بظاهر مكة خارجاً من الحرم ، فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره . ^(٥)

= فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر ، أقاموا عنده شهراً يشربون الخمر ، وتغنيهم الجرادتان = قينتان لمعاوية بن بكر . وكان مسيرهم شهراً ، ومقامهم شهراً . فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتعوزون بهم من البلاء الذي أصابهم ، ^(٦) شق ذلك عليه ، فقال : هلك أخوالي وأصهارى ! وهؤلاء مقيمون

(١) « قحط المطر » (بفتحين) و« قحط » (بالبناء للمجهول) : احتبس . و « القحطة » احتباس المطر ، ولما كان احتباس المطر مقبلاً للجذب ، سمو الجذب قحطاً .
(٢) في المطبوعة « بن عتر » ، وفي المخطوطة : « عتر » ، وفي التاريخ « عثر » وسيأتي بعد في التاريخ « عتر » .

(٣) في المطبوعة : « من هزيل » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في تاريخ الطبري .
(٤) في المطبوعة : « وعقيل بن صُد » ، وأثبت ما في المخطوطة ، مطابقاً لما في التاريخ ، وإن الذي في التاريخ هكذا : « ولقيم بن هزال بن هزيل بن عثيل بن ضد . . . » و « ضد » بالضاد في التاريخ ، وأظن الصاد أصح .

(٥) في المطبوعة : « وأصهاره » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التاريخ .

(٦) « يتعوزون » في المطبوعة والتاريخ ، وفي المخطوطة : « يتعوزون » ، غير منقوطة ، وهي صحيحة ، فأثبتها .

عندى ، وهم ضيقى نازلون على ! والله ما أدري كيف أصنع بهم ؟ أستحي أن أمرهم بالخروج إلى ما بعثوا له ، ^(١) فيظنوا أنه ضيق منى بمقامهم عندى ، وقد هلك من وراءهم من قومهم جهداً وعطشاً !! أو كما قال . فشكا ذلك من أمرهم إلى قينتيه الجرادتين ، فقالتا : قل شعراً نغنيهم به ، لا يدرون من قاله ، لعل ذلك أن يحركهم ! فقال معاوية بن بكر ، حين أشارتا عليه بذلك :

أَلَا يَا قَيْلَ ، وَنَحَكَ اِقْمَ فَهَيْنِمَ	لَعَلَّ اللَّهَ يُضْبِحُنَا غَمَامًا ^(٢)
فَيَسْقِي أَرْضَ عَادٍ ، إِنَّ عَادًا	قَدْ أُمِسُوا لَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ ، فَلَيْسَ نَرْجُو	بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْفُلَامَا
وَقَدْ كَانَتْ نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرِ	فَقَدْ أُمِسَتْ نِسَاؤُهُمْ عِيَامِي ^(٣)
وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جَهَارًا	وَلَا تَخْشَى لِعَادِي سِهَامَا
وَأَنْتُمْ هَهُنَا فِيمَا أَشْتَهَيْتُمْ	نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمِ	وَلَا لُقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا

فلما قال معاوية ذلك الشعر ، غنثهم به الجرادتان . فلما سمع القوم ما غنثنا به ، قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومكم يتعوذون بكم من هذا البلاء الذى نزل بهم ، ^(٤) وقد أبطأتم عليهم ! فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم !

(١) فى المطبوعة : « إن أمرهم بالخروج » وفى المخطوطة : « أن أمرهم بالخروج » ، فصح أنه قد سقط من الكلام ما أثبتته من التاريخ .

(٢) الأبيات فى التاريخ ، وفى البداية والنهاية ١ : ١٢٦ . وفى التاريخ « يسقينا الغماما » ، وكذلك كانت فى المطبوعة ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى البداية والنهاية : « يمنحنا » .

(٣) فى المخطوطة : « نساؤهم عراما » ، والصواب ما فى التاريخ والمطبوعة ، « أعام القوم » هلك إبلاهم فلم يجدوا لبناً . و « العيمة » شدة شهوة اللبن . و « عام القوم » قل لبنهم من القحط . « رجل عمان ، وامرأة عيمي » ، والجمع « عيام » و « عيامى » . وفى البداية والنهاية « نساؤهم أيامى » ، جمع « أيام » ، التى هلك زوجها .

(٤) فى المخطوطة : « سمودون » غير منقوطة ، وفى التاريخ والمطبوعة : « يتغوثنون » ،

وانظر التعليق السالف ص : ٥٠٩ ، رقم ٦ :

فقال لهم مرثد بن سعد بن عفير : إنكم والله لا تُسْقَوْنَ بدعائكم ، ولكن إن أطعتم نبيكم ، وأنتم إليه ، سَقِيتُمْ ! فأظهر إسلامه عند ذلك ، فقال لهم جُلُهمَة بن الحخيرى ، خال معاوية بن بكر ، حين سمع قوله ، وعرف أنه قد اتبع دين هود وآمن به :

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلِ ذَوِي كَرَمٍ وَأُمَّكَ مِنْ ثَمُودٍ (١)
 فَإِنَّا لَنْ نَطِيعَكَ مَا بَقِينَا وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ (٢)
 أَتَأْمُرُنَا لِنَتْرُكَ دِينَ رَفْدٍ وَرَمْلَ وَآلَ صُدٍّ وَالْعُبُودِ (٣)
 وَنَتْرُكَ دِينَ آبَاءِ كِرَامٍ ذَوِي رَأْيٍ وَنَتَّبِعَ دِينَ هُودٍ

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر : احبِسَا عَنَّا مرثد بن سعد ، فلا يقدم معنا مكة ، فإنه قد اتبع دين هود ، وترك ديننا ! ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها لعاد . فلما ولّوا إلى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية بن بكر حتى أدركهم بها ، قبل أن يدعوا الله بشيء مما خرجوا له . (٤) فلما انتهى إليهم ، قام يدعو الله بمكة ، وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون ، يقول : « اللهم أعطني سؤلى وحدى ولا تدخلنى فى شيء مما يدعوك به وفد عاد » ! وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد . وقال وفد عاد : « اللهم أعط قبيلاً ما سألك ، واجعل سؤلنا مع سؤله » ! وكان قد

(١) الأبيات فى تاريخ الطبرى ١ : ١١٢ .

(٢) فى المطبوعة : « لا نطيعك » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، مطابقاً لما فى التاريخ .

(٣) فى المخطوطة : « أتأمرنا بالسرك » ، غير منقوطة ، وفوقها حرف (ط) دلالة على الشك والخطأ ، والصواب ما فى المطبوعة ، مطابقاً لما فى التاريخ . وفى المطبوعة : « دين وفد ، ورمل والصداء مع الصمود » ، غير ما فى المخطوطة تغييراً تاماً . والذى أثبتته من المخطوطة ، مطابق لما فى التاريخ .

قال أبو جعفر فى هذا الخبر ، بعد هذه الأبيات فى تاريخه : « وفد ، ورمل ، وضد ، قبائل من عاد ، والعبود منهم » .

(٤) فى المطبوعة : « فقال : لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له » ، زاد من عنده ما لا يحل له . وفى المخطوطة : « فقال أن يدعو الله بشيء مما خرجوا له » ، والصواب من تاريخ الطبرى .

تخلف عن وفد عاد حين دعا ، لقمان بن عاد ، وكان سيّد عاد . حتى إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال : « اللهم إني جئتك وحدي في حاجتي ، فأعطني سؤلي » ! وقال قيل بن عتر حين دعا : « يا إلهنا ، إن كان هود صادقاً فاسقينا ، فإننا قد هلكنا » ! فأنشأ الله لهم سحباً ثلاثاً : بيضاء ، وحمراء ، وسوداء . ثم ناداه مناد من السحاب : « يا قيل ، اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب » . فقال : « اخترت السحابة السوداء ، فإنها أكثر السحاب ماءً » ! فناداه مناد : « اخترت رمّاداً ، رَمَدٌ دَأْ ، ^(١) لا تُبْقِي مِن آل عاد أحداً ، ^(٢) لا والداً ترك ولا ولداً ، إلا جعلته همدًا ، ^(٣) إلا بني اللوذِيّة المَهْدِيّ = و « بنو اللوذية » ، بنو لقيم بن هزال بن هزيلة بن بكر ، ^(٤) وكانوا سكاناً بمكة مع أخوالهم ، ولم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عادٌ الآخِرَة ، ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد .

= وساق الله السحابة السوداء ، فيما يذكرون ، التي اختارها قَيْل بن عتر بما فيها من النعمة إلى عاد ، حتى خرجت عليهم من وادٍ يقال له : « المغيث » . فلما رأوها استبشروا بها ، وقالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ ، يقول الله : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] ، أي : كل شيء أُمِرَتْ به . وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح ، فيما يذكرون ، امرأة من عاد يقال لها « مَهْدَد » . فلما تيقنت ما فيها صاحت ، ^(٥) ثم صَعِقَتْ . فلما أن أفاقت قالوا : ماذا رأيت يا مهدهد ؟ قالت : رأيت ريحاً فيها كشهب النار ، أمامها رجالٌ يقودونها ! فسخرها الله عليهم سبع

(١) « رماد رمدد » ، متناه في الاحتراق والدقة . يقال : « رماد أرمد » و « رمدد » بكسر الراء وسكون الميم وكسر الدال و « رمدد » (بكسر الراء ، وسكون الميم ، وفتح الدال) .
(٢) في المطبوعة : « لا تبقي » ، وأثبت ما في المخطوطة والتاريخ .
(٣) « هامد ، وهمد ، وهيد » ، ميت هالك . « همد ، همودا » ، مات وهلك .
(٤) في التاريخ : « . . . هزال بن هزيل بن هزيلة بن بكر » ، وكأنه الصواب .
(٥) في التاريخ « فلما تبينت » ، وكأنها أرجع .

ليال وثمانية أيام حسوماً ، كما قال الله ^(١) = و « الحسوم » ، الدائمة = فلم تدع من عاد أحداً إلا هلك . فاعتزل هود ، فيما ذكر لي ، ومن معه من المؤمنين في حظيرة ، ما يصيبه ومن معه من الريح إلا ما تلين عليه الجلود ، وتلتذُّ الأنفس ، ^(٢) وإنها لترُّ على عاد بالطعن بين السماء والأرض ، وتدمغهم بالحجارة . وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وأبيه ، ^(٣) فنزلوا عليه . فبينما هم عنده ، إذ أقبل رجل على ناقه له في ليلة مقمرة مُسَيَّ ثالثةٍ من مُصاب عاد ، ^(٤) فأخبرهم الخبر ، فقالوا له : أين فارقت هوداً وأصحابه ؟ قال : فارقتهم بساحل البحر . فكأنهم شكوا فيما حدثهم به ، فقالت هزيمة بنت بكر : ^(٥) صدق ورب الكعبة ! ^(٦)

١٤٨٠٥ — حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا أبو بكر بن عياش قال ، حدثنا عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمررت بامرأة بالربذة ، ^(٧) فقالت : هل أنت حاملي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ! فحملتها حتى قدمت المدينة ، فدخلت المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، وإذا بلالٌ متقلدٌ السيف ، وإذا رايات سودٌ . قال قلت : ما هذا ؟ قالوا : عمرو بن العاص قدم من غزوته . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره ، أتته فأستأذنتُ ، فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله ، إن بالباب امرأة من بني تميم ، وقد سألتني أن أحملها إليك .

(١) سورة الحاقة : ٧ .

(٢) في المطبوعة : « وتلتذ به » ، زاد ما ليس في المخطوطة ولا التاريخ .

(٣) في المخطوطة والمطبوعة : « وابنه » ، والصواب من التاريخ ، ومن أول الخبر .

(٤) « المسى » (بضم فسكون) ، المساء ، كالصبح والصبح . وفي المطبوعة والتاريخ :

« مساءً ثالثة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٥) في المطبوعة : « هذيلة » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٦) الأثر : ١٤٨٠٤ — هذا الخبر رواه الطبري في تاريخه ، مختصراً في أوله ، مطولاً

بعد هذا في آخره ١ : ١١١-١١٢ .

(٧) في المطبوعة : « على امرأة » ، وأثبت ما في المخطوطة .

قال : يا بلال ، ائذن لها . قال : فدخلت ، فلما جلست قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت : نعم ! وكانت الدبرة عليهم ^(١) = فإن رأيت أن تجعل الدّ هنا بيننا وبينهم حاجزاً فعلت ! قال : تقول المرأة : فأين تضطّرّ مضرك ، يا رسول الله ؟ ^(٢) قال قلت : مثلي مثل معزى حملت حتفاً ! ^(٣) قال قلت : وحملتك تكونين على خصماً ! أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما وافد عاد ؟ قال قلت : على الحجير سقطت ! إن عاداً قحطت فبعثت من يستسقى لها ، فبعثوا رجالاً ، فرأوا على بكر بن معاوية ، فسقامهم الحمر وتغنّتهم الجرادتان شهراً ، ثم بعث من عنده رجلاً حتى أتى جبال مَهْرَة ، ^(٤) فدعوا ، فجاءت سحابات . قال : وكلما جاءت سحابة قال : اذهبي إلى كذا ! حتى جاءت سحابة ، فنودي منها ^(٥) : « خذها رماداً رمداً » . لا

(١) في المطبوعة : « وكانت لنا الدائرة عليهم » ، غير وزاد على ما في المخطوطة ، وهو عبث بالنص ، والصواب من المخطوطة . « الدبرة » (بفتح الدال ، وسكون الباء أو فتحها) : الهزيمة لهم ، والدولة والظفر للآخرين .

(٢) في المطبوعة : « فإلى أين يضطر مضطرك يا رسول الله » ، تصرف تصرفاً معيباً مشيناً وأساء غاية الإساءة . والصواب ما في المخطوطة . « مضر » هو جذم العرب وهو « مضر بن نزار بن معد بن عدنان » ، ومنه تفرعت ، قريش وبنو تميم ، ولذلك قالت المرأة من تميم لرسول الله « مضرك » ، لأنه جده وجدها .

(٣) في المطبوعة : « مثلي مثل ما قال الأول : معزى حملت حتفاً » ، زاد هذا من غير هذه الرواية ، وهي إساءة شديدة ، وجعل : « حتفاً » ، « حتفاً » ، فأثبت ما طابق روايته في التاريخ وقوله : « معزى حملت حتفاً » ، أي حملت منيتها ، مثل لمن يحمل ما فيه هلاكه . وهو غير موجود في كتب الأمثال .

(٤) « مهرة » (بفتح فسكون) ، حى عظيم ، وهو أبو قبيلة : « مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاة » ، وبلاد مهرة ، في ناحية الشحر من اليمن ، ببلاد العنبر على ساحل البحر . وكان في المطبوعة والمخطوطة : « ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة » ، وهذه جملة يختل بها سياق الخبر اختلا شديداً ، وتختلف الضمائر ، ولا يصبح الخبر رباطاً يمسكه ، وكأنه عبث من الناسخ ، فإن أبا جعفر روى هذا الخبر في التاريخ بإسناده ولفظه ، فأثبت منه نص الخبر ، إذ هو الذي يستقيم به الكلام .

(٥) في المطبوعة حذف « منها » ، لغير علة ظاهرة .

تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قال : فسمعه وكنتمهم حتى جاءهم العذاب ^(١) = قال أبو كريب : قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عاد ، قال : فأقبل الذي أتاهم ، فأني جبال مهرة ، ^(٢) فصعد فقال : اللهم إنني لم أجثك لأسير فأفاديه ، ولا لمريض فأشفيه ، فأستق عাদاً ما كنت مُسْقِيه ! قال : فرفعت له سحباً ، قال : فنودي ١٥٦/٨ منها : اختر ! قال : فجعل يقول : اذهبي إلى بني فلان ، اذهبي إلى بني فلان . قال : فمرت آخرها سحابة سوداء ، فقال : اذهبي إلى عاد ! فنودي منها : « خذوها رماداً رَمِداً ، لاتدع من عاد أحداً » . قال : وكنتمهم ، ^(٣) والقوم عند بكر بن معاوية ، يشربون . قال : وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم ، من أجل أنهم عنده ، وأنهم في طعامه . قال : فأخذ في الغناء وذكرهم . ^(٤)

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « فسمعه وكنتمهم » ، والصواب من التاريخ .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « الذين أتاهم » ، والصواب من التاريخ .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وكنتمهم » ، والصواب من التاريخ .

(٤) الأثر : ١٤٨٠٥ - « أبو بكر بن عياش » ، ثقة ، كان من العباد الحفاظ المتقين ، إلا أنه لما كبر ساء حفظه ، فكان يهمل إذا روى . والخطأ والوهم شيان لا ينفك عنهما البشر ، فن كان لا يكثر ذلك منه ، فلا يستحق ترك حديثه ، بعد تقدم عدالته - هكذا قال ابن حبان ، وصدق . مضى برقم : ٢١٥٠ ، ٣٠٠٠ ، ٥٧٢٥ ، ٨٠٩٨ .

و «عاصم» ، هو «عاصم بن بهدلة» ، «عاصم بن أبي النجود» ، ثقة جليل مشهور ، مضى مراراً كثيرة .

وأما «الحارث بن حسان البكري» ، فيقال فيه : «الحارث بن يزيد البكري» ، ويقال اسمه : «حريث» ، وصحح ابن عبد البر أنه اسمه «الحارث بن حسان» ، فقال : «والأكثر يقولون الحارث بن حسان البكري ، وهو الصحيح إن شاء الله» ، ولكن العجيب أن الحفاظ ابن حجر قال في التهذيب : «وصحح ابن عبد البر أن اسمه حريث» ، فوهم وهماً شديداً ، والذي نقلته نص ابن عبد البر في الاستيعاب !! فليصحح ما في التهذيب .

و «الحارث بن حسان البكري» ، مترجم في ابن سعد ٦ : ٢٢ ، والكبير للبخاري ٢/١/٢٥٩ ، والاستيعاب : ١٠٩ ، وابن أبي حاتم ١/٢/٧١ ، وأسد الغابة ١ : ٣٢٣ ، والإصابة في ترجمته ، والتهذيب . روى عنه أبو وائل ، وسماك بن حرب .

وسياق خبر «الحارث البكري» ، «ياسناد آخر : «عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث ابن يزيد البكري» .

وأما هذا الإسناد «عاصم ، عن الحارث بن حسان البكري» ، ليس بينهما «أبو وائل» ، فقد قال ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمة «الحارث» : «ورواه أحمد بن حنبل أيضاً ، وسعيد الأموي ، ويحيى الحاماني ، وعبد الحميد بن صالح ، وأبو بكر بن شيبه ، كلهم : عن أبي بكر

١٤٨٠٦ - حدثنا أبو كريب قال ، حدثنا زيد بن الحباب قال ، حدثنا سلام أبو المنذر النحوى قال ، حدثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن يزيد البكرى قال : خرجت لأشكوّ العلاء بن الحضرمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فررت بالربذة ، فإذا عجوزٌ منقطعٌ بها ، ^(١) من بنى تميم ، فقالت : يا عبد الله ، إنّ لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجةٌ ، فهل أنت مبلغى إليه ؟ قال : فحملتها ، فقدمت المدينة . قال : فإذا رايات ، ^(٢) قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث بعمر بن العاص وجهاً . ^(٣) قال : فجلست حتى فرغ . قال : فدخل منزله = أو قال : رحله = فاستأذنت عليه ، فأذن لى ، فدخلت فقعدت ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل كان بينكم وبين

ابن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث ، ولم يذكر أبا وائل . قال الحافظ ابن حجر فى التهذيب فى ترجمة « الحارث » : « وروى عنه عاصم بن بهدلة » ، والصحيح : عنه ، عن أبي وائل ، عن الحارث .

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب : « واختلف فى حديثه : منهم من يجعله عن عاصم ابن بهدلة ، عن الحارث بن حسان ، لا يذكر فيه أبا وائل ، والصحيح فيه : عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان » . وكذا قال غيرها .

وهذا الخبر بهذا الإسناد ، رواه أبو جعفر مرة أخرى فى تاريخه ١ : ١١٠ ، وروى صدره أحمد فى مسنده ٣ : ٤٨١ ، « عن أبي بكر بن عياش قال ، حدثنا عاصم بن أبي الفزر (؟؟) ، عن الحارث بن حسان البكرى » ، مختصراً ، وهو صدر الخبر . وأما ما جاء فى مطبوعة المسند « عاصم بن أبي الفزر » ، فأرجح أنه تحريف « عاصم بن أبي النجود » ، فالحديث حديثه ، ولم أعلم أنه يقال له : « عاصم بن أبي الفزر » .

ورواه من هذه الطريق نفسها مختصراً ، ابن ماجة فى سننه ص : ٩٤١ ، رقم : ٢٨١٦ ، بنحو لفظ أحمد .

وسياق تخريج خبر « الحارث » هذا ، فى الأثر التالى .

(١) « منقطع بها » (بضم الميم ، وفتح القاف والطاء) . يقال : « قطع بالرجل » ، فهو مقطوع به ، و « انقطع به » ، فهو منقطع به (كله بالبناء للمجهول) : إذا كان مسافراً ، فعطبت راحلته ، وذهب زاده وماله ، أو آتاه أمر لا يقدر معه على أن يتحرك .

(٢) عند هذا الموضع قال أبو جعفر ، فى روايته فى التاريخ : « قال أبو جعفر : أظنه

قال : فإذا رايات سود » .

(٣) فى المطبوعة : « عمرو بن العاص » ، حذف الباء ، وهى ثابتة فى المخطوطة ، وفى رواية

الخبر فى التاريخ .

تميم شيء ؟ قلت : نعم ! وكانت الدبّرة عليهم ^(١) ، وقد مررت بالربذة ، فإذا عجوز منهم منقطع بها ، فسألني أن أحملها إليك ، وما هي بالباب . فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت ، فقلت : يا رسول الله ، اجعل بيننا وبين تميم الدّ هنا حاجزاً ، فحميت العجوز واستوفزت ^(٢) ، وقالت : فأين تضطّرّ مضرك يا رسول الله ؟ ^(٣) قال ، قلت : أنا كما قال الأول : « معزى حملت حتفاً » ! ^(٤) حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصماً ! أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد ! قال : وما وافد عاد ؟ قلت ^(٥) : على الخير سقطت ! قال : وهو يستطعمني الحديث ^(٦) . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا « قَيْلاً » وافداً ، فنزل على بكر ، فسقاه الحمر شهراً وتغنيه جاريتان يقال لهما « الجرادتان » ، ^(٧) فخرج إلى جبال مهرة ، فنادى : « إني لم أجىء لمریض فأداويه ، ولا لأسير فأفاديه ، اللهم فأسقِ عاداً

(١) في المطبوعة : « وكانت لنا الدائرة عليهم » ، وفي المخطوطة : « وكانت الدارة عليهم » ، غير منقوطة ، وأثبت رواية أبي جعفر في التاريخ ، ورواية أحمد في مسنده . وانظر التعليق السالف ص : ٥١٤ ، تعليق : ١ .

(٢) « حميت » : غضبت ، وأخفتها الحمية والأنفة والغيظ . و « استوفز الرجل في قعدته » ، إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئن ، ولم يستو قائماً ، كالمتهوى للوثوب ، وذلك عند الشر والخصام والجدال والمماحكة .

(٣) في المطبوعة : « قال أين يضطر مضطرك » ، وهو تغير لما في المخطوطة وزيادة عما فيها ، كما فعل فيما سلف ص : ٥١٤ ، تعليق : ٢ .

(٤) في المطبوعة : « حتفاً » ، وهي مطابقة لرواية أحمد في مسنده ، ولكن ما أثبتته هو ما جاء في المخطوطة والتاريخ ، إلا أن في التاريخ : « حيفا » ، خطأ ، صوابه ما أثبت . انظر ما سلف ص : ٥١٤ ، تعليق : ٣ .

(٥) في المطبوعة والمخطوطة : « قال : على الخير سقطت » ، وأثبت ما في التاريخ .

(٦) « استطعمه الحديث » ، أي أغراه أن يحدثه ، كأنه يريد أن يذيقه طعم حديثه . يقال ذلك إذا استدرجه ، وهو أعلم بالحديث منه ، وجاء تفسيره في خبر أحمد في مسنده : « وهو أعلم بالحديث منه ، ولكن استطعمه » . وشرح هذا اللفظ في كتب اللغة غير واف ، فقيده هناك .

(٧) في المطبوعة : « وغتته جاريتان » ، غير ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في التفسير ومسنده أحمد .

ما كانت تُسْقِيهِ»! ^(١) فمرت به سحابات سود ، فنودى منها ^(٢) : « خذها رماداً رَمِدِداً ، لا تبقي من عادٍ أحداً . قال : فكانت المرأة تقول : « لا تكن كوافد عادٍ ! فما بلغني أنه ما أرسل عليهم من الريح ، يا رسول الله ، إلا قد رما يجرى في خاتمي ^(٣) » = قال أبو وائل : فكذلك بلغني . ^(٤)

(١) في المطبوعة وتاريخ الطبري : « اللهم أسق » وأثبت ما في المخطوطة . وبقية الحملة محولة من مكانها في المخطوطة ، وذلك قوله : « ما كنت تسقيه » ، وهي ثابتة في التاريخ ، ولكن جعلها في المطبوعة والمخطوطة : « مسقيه » ، كما في الأثر السالف ، ولكن « تسقيه » هي رواية أبي جعفر في التاريخ ، ورواية أحمد أيضاً .

(٢) بعد قوله « فنودى منها » ، وضع « ما كنت مسقيه » ، كما أسلفت في التعليق الماضي .

(٣) في المطبوعة : « فقيما بلغني » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لرواية أبي جعفر في التاريخ ، ورواية أحمد في المسند .

(٤) الأثر : - ١٤٨٠٦ - هذا إسناد آخر للأثر السالف ، وهو الإسناد الذي أشرت إليه هناك أن فيه « أبا وائل » بين « عاصم بن بهدلة » و « الحارث بن حسان البكري » ، وأنه هو الصحيح .

و « الحارث بن يزيد البكري » ، هو « الحارث بن حسان البكري » ، مختلف في ذلك ، كما قلت في التعليق على رقم : ١٤٨٠٥ .

و « سلام » أبو المنذر النحوي هو « سلام بن سليمان المزني » ، قال يحيى بن معين : « لا شيء » ، وقال أبو حاتم : « صدوق ، صالح الحديث » . وقال الساجي : « صدوق ، يهيم ، ليس بمتقن الحديث » . وقال ابن معين مرة أخرى : « يَحْتَمِلُ لصدقه » . مترجم في التهذيب ، والكبير ١٣٥/٢/٢ ، وابن أبي حاتم ٢٥٩/١/٢ ، وميزان الاعتدال ١ : ٤٠٠ .

وأما « أبو وائل » ، فهو « شقيق بن سلمة الأسدي » ، ثقة إمام ، مضى مراراً . أما المرأة المذكورة في هذا الخبر ، والخبر السالف ، فهي :

« قيلة بنت مخزومة التميمية » ، من بني العنبر بن عمرو بن تميم ، ويذكر في بعض الكتب « الفنوية » ، وهو تصحيف « العنبرية » . وحديث « قيلة » حديث طويل ، فيه غريب كثير ، ذكره ابن حجر في ترجمتها في الإصابة .

وفي تحقيق خبرها ، وخبر « الحارث بن حسان البكري » أو « حريث بن حسان الشيباني » ، وافد بكر بن وائل (كما في ترجمتها في ابن سعد ٨ : ٢٢٨) ، فضل كلام ليس هذا موضعه .

وهذا الخبر رواه أبو جعفر في تاريخه بهذا الإسناد نفسه . ورواه أحمد في مسنده ٣ : ٤٨١ ، ٤٨٢ ، من طريقين : من طريق عفان ، عن سلام أبي المنذر ، عن عاصم = ثم رواه من طريق يزيد بن الحباب ، عن أبي المنذر سلام بن سليمان النحوي ، عن عاصم بن أبي النجود ، بنحوه . ورواه ابن سعد في الطبقات ٦ : ٢٢ من طريق عفان ، عن سلام أبي المنذر ، مختصراً . وروى البخاري صدره في الكبير ٢٥٩/٢/١ .

١٤٨٠٧ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره » ، أن عاداً أتاهم هود ، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن ،
فكذبوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
وَأُبْلِغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٣] . وإن عاداً أصابهم حين
كفروا قحوطُ المطر ، ^(١) حتى جهدوا لذلك جهداً شديداً . وذلك أن هوداً دعاه
عليهم ، فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهي الريح التي لا تُلقيح الشجر . فلما
نظروا إليها قالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] . فلما دنت منهم ،
نظروا إلى الإبل والرجال تطيرُ بهم الريحُ بين السماء والأرض . فلما رأوها تبادروا
إلى البيوت ، ^(٢) فلما دخلوا البيوت ، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجتهم

ورواه ابن الأثير في ترجمة « الحارث » في أسد الغابة ، وابن عبد البر في الاستيعاب مختصراً ،
وابن حجر في الإصابة . ورواه ابن كثير في تفسيره ٣ : ٧ / ٥٠٢ : ٤٧٠ ، من طريق أحمد
في مسنده . ورواه أيضاً في البداية والنهاية ١ : ١٢٧ ، ١٢٨ ، وقال : « ورواه ابن جرير ،
عن أبي كريب ، عن زيد بن حباب ، به . ووقع عنده : عن الحارث بن يزيد البكري ، فذكره .
ورواه أيضاً ، عن أبي كريب ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن الحارث بن حسان
البكري ، فذكره . ولم أرفق النسخة : أبا وائل ، والله أعلم » . قلت : يعني الأثر السالف ، انظر
التعليق هناك .

وقال ابن كثير أيضاً في البداية والنهاية : « رواه الترمذي ، عن عبد بن حميد ، عن زيد بن
الحباب ، به . ورواه النسائي من حديث سلام أبي المنذر ، عن عاصم بن بهدلة . ومن طريقه
رواه ابن ماجة . وهكذا أورد هذا الحديث ، وهذه القصة ، عند تفسير هذه القصة غير واحد ،
من المفسرين ، كابن جرير وغيره . وقد يكون هذا السياق لإهلاك عاد الآخرة ، فافهما ذكره ابن إسحق
 وغيره ذكر لمكة ، ولم تبين إلا بعد إبراهيم الخليل ، حين أسكن فيها هاجر وابنه إسماعيل ، فنزلت
جرهم عندهم ، كما سيأتي . وعاد الأولى قبل الخليل . وفيه ذكر « معاوية بن بكر » وشعره ، وهو
من الشعر المتأخر عن زمان عاد الأولى ، لا يشبه كلام المتقدمين . وفيه : أن في تلك السحابة شرر
نار ، وعاد الأولى إنما أهلكوا بريح صرصر عاتية » .

وهذا نقد جيد جداً ، لهذه الأخبار السالفة جميعاً ، والخبر الآتي بعد هذا .

(١) في التاريخ : « قحط من المطر » .

(٢) في المطبوعة والمخطوطة : « تنادوا البيوت » ، وهو لا معنى له ، صوابه من التاريخ
« تبادروا » ، أسرعوا .

من البيوت ، فأصابتهن « في يوم نحس » = والنحس ، هو الشؤم = و« مستمر » ،
استمر عليهم بالعذاب « سبع ليال وثمانية أيام حسوماً »^(١) = حسمت كل شئ أمرت
به ،^(٢) فلما أخرجتهم من البيوت قال الله : ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ من البيوت ،
﴿ كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مَنْقَعٍ ﴾ ، [سورة القمر : ٢٠] = انقعر من أصوله = « خاوية » ،
خوت فسقطت .^(٣) فلما أهلكهم الله ، أرسل عليهم طيراً سوداً ،^(٤) فنقلتهم إلى
البحر فآلقهم فيه ، فذلك قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاجِدَهُمْ ﴾ سورة الأحقاف : ٢٥ .
ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال ، إلا يومئذ ، فإنها عتت على الخزنة فغلبتهم ،
فلم يعلموا كم كان مكيالها ، وذلك قوله : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ ،
[سورة الحاقة : ٦] = و « الصرصر » ، ذات الصوت الشديد .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ
وَنَذَرَ مَا كَانُوا يَمْعُدُونَ أَبَاؤُنَا فَأَتِنَا بِمَا تَمِدُّنَا إِن كُنتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ ١٥٧/٨

٧٠

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قالت عاد له^(٥) : أجئنا تتوعّدنا بالعقاب
من الله على ما نحن عليه من الدين ، كي نعبد الله وحده ، وندين له بالطاعة

(١) في المطبوعة : « استمر عليهم العذاب » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما
في التاريخ .

(٢) هذا تفسير الآيات ، من « سورة القمر » : ١٩ ، و « سورة الحاقة » : ٧ .

(٣) هذا تفسير آية « سورة الحاقة » : ٧ = « كأنهم أعجاز نخل خاوية » .

(٤) في المطبوعة : « أرسل إليهم » ، والصواب من المخطوطة والتاريخ .

(٥) في المخطوطة : « قالت هود له » ، وهو ظاهر الخطأ ، صححه في المطبوعة : « قالت

عاد لهود » ، وأثبت ما دل عليه سهر الناسخ .

خالصاً ، ونهجر عبادة الآلهة والأصنام التي كان آباؤنا يعبدونها ، وتبرأ منها ؟
 فلسنا فاعلي ذلك ، ولا نحن متبعوك على ما تدعوننا إليه ، ^(١) فائتنا بما تعدنا من
 العقاب والعذاب على تركنا إخلاص التوحيد لله ، وعبادتنا ما نعبد من دونه من
 الأوثان ، إن كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعد .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
 رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَدِّلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُمُ وَءَابَاؤُكُمْ
 مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ
 الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ (٧١)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : قال هود لقومه : قد حلّ بكم عذابٌ
 وغضبٌ من الله .

* * *

وكان أبو عمرو بن العلاء = فيما ذكر لنا عنه = يزعم أن « الرجز » و « الرجس »
 بمعنى واحد ، وأنها مقلوبة ، قلبت السين زايًا ، كما قلبت « ست » وهى من
 « سداس » بسين ، ^(٢) وكما قالوا « قَرَبُوس » و « قَرَبُوت » ^(٣) ، وكما قال الراجز : ^(٤)

(١) في المطبوعة : « ولا متبعيك » ، وفي المخطوطة : « ولا متبعوك » ، أسقط الناسخ
 « نحن » فائتها .

(٢) في المطبوعة : « كما قلبت : شتر ، وهى من : شس » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ،
 والصواب ما أثبت ، يدل عليه شاهد الرجز الذى بعده .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « وقربوز » بالزاي (وهى في المخطوطة غير منقوطة) ، والصواب
 المحكى عنه بالتاء . و « القربوس » حنو السرج وهو بقاف وراء مفتوحتان ، بعدهما باء مضمومة .

(٤) هو علباء بن أرقم اليشكرى .

أَلَا لَحَىٰ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَاتِ عَمْرَو بْنَ يَرْبُوعٍ لِّثَامِ النَّاتِ
لَيَسُوا بِأَعْفَافٍ وَلَا أَكْيَآتٍ * (١)

يريد « الناس » ، و « أكياس » ، فقلبت السين تاء ، كما قال رؤبة :
كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ عَدِيدٍ مُبْزَى حَتَّى وَقَمْنَا كَيْدَهُ بِالرَّجْزِ (٢)

* * *

روى عن ابن عباس أنه كان يقول : « الرجس » ، السَّخَطُ (٣)

١٤٨٠٨ - حدثني بذلك المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنا

معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « قد وقع عليكم من ربكم رجس » ، يقول : سَخَطَ

* * *

(١) نوادر أبي زيد : ١٠٤ ، ١٤٧ ، الحيوان ١ : ٦/١٨٧ : ١٦١ ، وفيه تخريج
الأبيات ، وغيرها كثير . و « السعلاة » اسم الواحدة من نساء الجن ، إذا لم تتغول لتفتن السفار . وزعموا
أن عمرو بن يربوع تزوج السعلاة ، وأولدها ، وأنها أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم ، فلما
رأت برقاً يلعب من شق بلاد السعالي ، حنت وطارت إليهم ، فقال عمرو بن يربوع :

أَلَا لِلَّهِ ضَيْفُكَ ، يَا أَمَامَا

ولا يعرف تمام البيت كما قال أبو زيد في نوادره : ١٤٦ .

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرِ فَلَا ، بِكَ ، مَا أَسَالَ وَمَا أَغَامَا

وقوله : « ليسوا بأعفاف » ، هكذا جاء في المطبوعة والمخطوطة . ورواية أبي زيد وغيره :
« ليسوا أعفاء » ، وهي القياس ، جمع « عفيف » ، وكان « أعفاف » جمع « عف » ، وقد نصوا
على أنهم لم يجمعوا « عفا » ، أو يكون كما جمع « شريف » على « أشرف » ، في غير المضعف .
(٢) ديوانه : ٦٤ ، وهكذا جاء البيت الأول في المخطوطة والمطبوعة . وهو لا يكاد يصح ،
ورواية الديوان .

* مَا رَامَنَا مِنْ ذِي عَدِيدٍ مُبْزَى *

يقال : « أبزى فلان بفلان » ، إذا غلبه وقهاه . و « وقم عدوه » ، أذله وقهره .

(٣) في المطبوعة : « الرجز » مكان « الرجس » ، وبين أن الصواب ما أثبت .

= وانظر تفسير « الرجس » فيما سلف ١٠ : ١٢/٥٦٥ : ١١١ ، ١١٢ ، ١٩٤

وأما قوله : « أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم » ، فإنه يقول : أتخاصمونني في أسماء سميتوها أصناماً ، لا تضر ولا تنفع ^(١) = « أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان » ، يقول : ما جعل الله لكم في عبادتكم إياها من حجة تحتجئون بها ، ولا معذرة تعتذرون بها ، ^(٢) لأن العبادة إنما هي لمن ضرّ ونفع ، وأثاب على الطاعة وعاقب على المعصية ، ورزق ومنع . فأما الحماد من الحجارة والحديد والنحاس ، فإنه لا نفع فيه ولا ضرّ ، إلا أن تتخذ منه آلة ، ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته إياه ، لأن الله لم يأذن بذلك ، فيعتذر من عبده بأنه يعبد عبداً منه أمر الله في عبادته إياه . ^(٣) ولا هو = إذ كان الله لم يأذن في عبادته = مما يرجي نفعه ، أو يخاف ضرّه ، في عاجل أو آجل ، فيعبد رجاء نفعه ، أو دفع ضره — « فانتظروا إني معكم من المنتظرين » ، يقول : فانتظروا حكم الله فينا وفيكم = « إني معكم من المنتظرين » ، حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأنجيناهم ووالذين معه من أتباعه على الإيمان به والتصديق به وبما دعّا إليه ، من توحيد الله ، وهجر الآلهة والأوثان = « برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا » ، يقول : وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحججنا جميعاً عن آخرهم ، فلم نبق منهم أحداً ، كما : —

(١) انظر تفسير « المجادلة » فيما سلف ص : ٨٩ ، تعليق ٤ . ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « سلطان » فيما سلف ص : ٤٠٤ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة والمخطوطة : « فيعذر من عبده » ، والسياق يقتضي ما أثبت .

١٤٨٠٩ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : « وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا » ، قال : استأصلناهم .

وقد بينا فيما مضى معنى قوله : ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ ، [سورة الأنعام : ٤٥] ، بشواهد ، بما أغنى عن إعادته . (١)

= « وما كانوا مؤمنين » ، يقول : لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود .

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فذَرُّوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهاِ بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً .

و « ثمود » ، هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح ، وهو أخو جد يس ابن غاثر ، (٢) وكانت مساكنهما الحِجْر ، بين الحجاز والشام ، إلى وادي القرى وما حوله .

ومعنى الكلام : وإلى بني ثمود أخاهم صالحاً .

(١) انظر تفسير « قطع دابرهم » فيما سلف ١١ : ٣٦٣ ، ٣٦٤ .

(٢) في المطبوعة في الموضعين « ثمود بن عابر » ، و « جد يس بن عابر » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو كذلك في تاريخ الطبري ١ : ١٠٣ « غاثر » بالعين والشاء ، إلا أنه جاء في التاريخ ١ : ١١٥ « جاث » بالجيم والشاء ، وكان الأول هو الأصل ، وأن الآخر على القلب عن العين ، هذا إذا لم يكن خطأ .

وإنما منع « ثمود » ، لأن « ثمود » قبيلة ، كما « بكر » قبيلة ، وكذلك « تميم » .

* * *

« قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره » ، يقول : قال صالح لثمود : يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ، فما لكم إله يجوز لكم أن تعبدوه غيره ، وقد جاءكم حجة وبرهان على صدق ما أقول ، ^(١) وحقيقة ما إليه أدعو ، من إخلاص التوحيد لله ، وإفراده بالعبادة دون ما سواه ، وتصديقي على أني له رسول . وبيّنتي على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربي ، وحجتي عليه ، هذه الناقة التي أخرجها الله من هذه الهضبة ، دليلاً على نبوتي وصدق مقالي ، فقد علمتم أن ذلك من المعجزات التي لا يقدر على مثلها أحد إلا الله .

* * *

وإنما استشهد صالح ، فيما بلغني ، على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة ، لأنهم سألوه إياها آية ودلالة على حقيقة قوله .

* ذكر من قال ذلك ، وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة :

١٤٨١٠ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا

إسرائيل ، عن عبد العزيز بن ربيع ، عن أبي الطفيل قال : قالت ثمود لصالح : اثنا بآية إن كنت من الصادقين ! قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى هضبة من الأرض ! فخرجوا ، فإذا هي تتمخض كما تتمخض الحامل ، ثم لأنها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة ، فقال صالح : « هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم » ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٥] . فلما ملئوها عقروها ، فقال لهم : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾

ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿ [سورة هود : ٦٥] = قال عبد العزيز : وحدثني رجل آخر : أن صالحاً قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حمراً ، واليوم الثاني

(١) انظر تفسير « البينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

صُفْرًا ، واليوم الثالث سُودًا . قال : فصَبَّحَهُمُ الْعَذَابُ ، فلما رأوا ذلك تَحَنَّنُوا واستعدُّوا . (١)

١٤٨١٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإلى ثمود أخاهم صالحاً » ، قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة ، لها شِربٌ ولهم شِربٌ يومٍ معلوم . وقال : « ذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء » . فأقروا بها جميعاً ، فذلك قوله : ﴿ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ ، [سورة فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقرؤا به على وجه النفاق والتقية ، وكانت الناقة لها شِربٌ ، فيومَ تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها ، (٢) ففيهما أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن ، فيرويهم ، إنما تصبُّ صَبًّا ، (٣) ويوم يشربون الماء لا تأتيهم . وكان معها فصيل لها ، فقال لهم صالح : إنه يولدُ في شهركم هذا غلامٌ يكون هلاككم على يديه ! فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر ، فذبحوا أبناءهم ، ثم وُلدَ للعاشر فأبى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء . فكان ابن العاشر أزرق أحمر ، فنبت نباتاً سريعاً ، فإذا مرَّ بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان أبناءنا أحياء كانوا مثل هذا ! فغضب التسعة على صالح ، لأنه أمرهم بذبح أبناءهم = ﴿ فَتَقَاتَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾

(١) الأثر : ١٤٨١٠ - « عبد العزيز بن رفيع الأسدي » ، تابعي ثقة ، روى له الجماعة . روى عن أنس ، وابن الزبير ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأبي الطفيل . مترجم في التهذيب . و « أبو الطفيل » ، هو : « عامر بن واثلة الليثي » ، مضى برقم : ٩١٩٦ . وقوله : « تحننوا » ، أي اتخذوا الحنوط ، كما يفعلون بالبيت : و « الحنوط » ، هو ذريرة من مسك أو عنبر أو كافور أو صندل مدقوق ، أو صبر ، يتخذ للبيت حتى لا يجيف ولا ينتن ، أو لا تظهر رائحته للحى . وسقط من الترقيم : « ١٤٨١١ » : سهواً مني .

(٢) في المطبوعة : « فيرحمونها ، ففيها أثرها . . . » ، والصواب من المخطوطة .

(٣) في المطبوعة : « فكانت تصب اللبن صَبًّا » ، غير ما في المخطوطة وبدله .

[سورة النمل : ٤٩] . قالوا : نخرج فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر ، فنأتى الغار فنكون فيه ، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد ، أتينا فقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكنّا فيه ، ثم رجعنا فقلنا : « ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون » ، يصدقوننا ، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر ! فانطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل ، فسقط عليهم الغار فقتلهم ، فذلك قوله : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ حتى بلغ ههنا : ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة النمل : ٤٨ - ٥١] .

= وكبر الغلام ابن العاشر ، ونبت نباتاً عجيباً من السرعة ، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب ، فأرادوا ماءً يمزجون به شرابهم ، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة ، فوجدوا الماء قد شربه الناقة ، فاشتد ذلك عليهم ، وقالوا في شأن الناقة : ما نصنع نحن باللبن ؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا ، كان خيراً لنا ! فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم فى أن أعقرها لكم ؟ قالوا : نعم ! فأظهروا دينهم ، فأتاها الغلام ، فلما بصرت به شددت عليه ، فهرب منها ، فلما رأى ذلك ، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها ، فقال : أحيشوها على ! فأحاشوها عليه ، ^(١) فلما جازت به نادوه : عليك ! ^(٢) فتناولها فعقرها ، فسقطت ، فذلك قوله : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [سورة القمر : ٢٩] .

وأظهروا حينئذ أمرهم ، وعقروا الناقة ، وعتوا عن أمر ربهم ، وقالوا : يا صالح ائتنا بما تعدنا . وفرغ ناس منهم إلى صالح ، وأخبروه أن الناقة قد عقرت ، فقال : على بالفصيل ! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض ، فطلبوه ، فارتفعت به حتى حلقت به فى السماء ، فلم يقدرُوا عليه . ثم رَغَا ^(٣) الفصيل

(١) فى المطبوعة : « أحيشوها ... فأحاشوها » بالجيم ، والصواب بالحاء . « حاش عليه الصيد حوشاً وحياًشاً » و « أحاشه عليه » ، إذا نفره نحوه ، وساقه إليه ، وجمعه عليه .

(٢) « عليك » ، إغراء ، بمعنى : خذ .

(٣) فى المطبوعة والمخطوطة : « ثم دعا » ، والصواب ما أثبت . من « رغاء الناقة » ، وهو

صوتها إذا ضجعت .

إلى الله، فأوحى الله إلى صالح : أن مَرُّهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام ! فقال لهم صالح : تَمَتَّعُوا في داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تُصبح وجوهكم أوَّل يوم مصفرة، والثاني حمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفّنوا وتحنّطوا ولطّخوا أنفسهم بالمرّ، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصبيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله : ﴿ فَدَمَّرْنَا هُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمِينَ ﴾ .

١٤٨١٣ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما أهلك الله عاداً وتقضى أمرها، عمّرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض،^(١) فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله . فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً = وكانوا قوماً عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً =^(٢) رسولاً،^(٣) وكانت منازلهم الحِجْر إلى قُرْح،^(٤) وهو وادي القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام ! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شَمِطَ وكبر،^(٥) لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون. فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوّفهم من الله العذاب والنقمة، سأله أن يُريهم آية تكون مصداقاً لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم : أي آية تريدون؟ قالوا : تخرج معنا إلى عيدنا هذا = وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، في يوم معلوم من السنة = فتدعو إلهك وتدعو آلهتنا، فإن

(١) « عمر يعمر » (نحو : فرح يفرح) و « عمر يعمر » (نحو : نصر ينصر) : عاش وبقى زماناً طويلاً .

(٢) في المطبوعة : « وكانوا قوماً عرباً »، وفي المخطوطة : « وكانوا قوماً عرباً وهم من أوسطهم » والصواب ما أثبت .

(٣) السياق : « بعث إليهم صالحاً . . . رسولاً » .

(٤) « قرح » (بضم فسكون) ، وهو سوق وادي القرى .

(٥) « شَمِطَ » : ابيض شعره .

استجيب لك اتبعناك ، وإن استجيب لنا اتبعنا ! فقال لهم صالح : نعم ! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك ، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به . ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس ابن عمرو بن الدميل ، ^(١) وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمنتهم : يا صالح ، أخرج لنا من هذه الصخرة = لصخرة منفردة في ناحية الحجر ، يقال لها الكائبة = ناقة مخترجة جوفاء وبراء = و « المخترجة » ، ما شاكلت البخت من الإبل . ^(٢) وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو = فإن فعلت آمنا بك وصدقتك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ! وأخذ عليهم صالح موثيقهم : لئن فعلت وفعل الله لتصدقنني ولتؤمنن بي ! قالوا : نعم ! فأعطوه على ذلك عهدهم . فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة ، كما وصفوا .

= فحدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق ، عن يعقوب ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة ، حين دعا الله صالح بما دعا به ، تتمخض بالناقة تتمخض النتوج بولدها ، ^(٣) فتمحركت الهضبة ، ثم انتفضت بالناقة ، ^(٤) فانصدعت عن ناقة ، كما وصفوا ، جوفاء وبراء نتوج ، ما بين جنبها لا يعلمه إلا الله عظاماً ، فأمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه ، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا ، فهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد ، والحباب صاحب أوثانهم ، ورباب بن صمعر بن جلهمس ، وكانوا

(١) في المطبوعة « حراش » ، ولعل ما في المخطوطة يقرأ كما أثبتته ، وكما سيأتي في نسب آخر بعد قليل .

(٢) شرح « المخترجة » ، لم أجده في غير هذا الخبر ، وهو بمثابة في قصص الأنبياء للثعلبي . و « البخت » من الإبل ، جمال طوال الأعناق ، وهي الإبل الحراسانية ، تنتج من بين عربية وفالج .

(٣) « النتوج » (بفتح النون) : الحامل .

(٤) في المطبوعة : « ثم أسقطت الناقة » غير ما في المخطوطة ، وفيها : « ثم أسقطت الناقة » كل ذلك غير منقوطة ، فرأيت صواب قراءتها ما أثبت .

من أشرف ثمود ، فردوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة ، ^(١) وكان بلخندع ابن عم يقال له : « شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن جواس » ، فأراد أن يسلم ، فهاه أولئك الرهط عن ذلك ، فأطاعهم ، وكان من أشرا ثمود وأفاضلها ، فقال رجل من ثمود يقال له : « مهوس بن عنمة ابن الدميل » ، وكان مسلماً :

وَكَاثَ عُصْبَةٍ مِنْ آلِ عَمْرٍو إِلَى دِينِ النَّبِيِّ دَعَوْا شِهَابًا ^(٢)
عَزِيزَ ثَمُودَ كُلِّهِمْ جَمِيعًا فَهَمَّ بِأَنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابًا
لَأَصْبَحَ صَالِحٌ فِينَا عَزِيزًا وَمَا عَدَلُوا بِصَاحِبِهِمْ ذُوًّا أَبَا
وَلَكِنَّ الْفُؤَادَ مِنْ آلِ حُجْرٍ تَوَلَّوْا بَعْدَ رُشْدِهِمْ ذُبَابًا ^(٣)

١٦٠/٨

فكثت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبتها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء ، فقال لهم صالح عليه السلام : « هذه ناقة الله لكم آية فلتروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم » ، وقال الله لصالح : إن الماء قسمة بينهم ، كُلَّ شِرْبٍ مُخْتَصِرٌ = أى : إن الماء نصفان ، لهم يوم ، ولها يوم وهي محتضرة ، فيومها لا تدع شربها . ^(٤) وقال : ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴾ [سورة الشعراء : ١٥٥] . فكانت ، فيما بلغني والله أعلم ، إذا وردت ، وكانت ترد غيباً ، ^(٥) وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال لها « بئر الناقة » ، فيزعمون أنها كانت تشرب إذا وردت ، تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي ، ثم

(١) في المطبوعة : « وردوا أشرافها » بالواو ، والأجود ما في المخطوطة .

(٢) الأبيات في البداية والنهاية لابن كثير ١ : ١٣٤ ، وقصص الأنبياء للثعلبي :

٥٧ ، ٥٨ .

(٣) في المطبوعة : « ذبابا » ، وفي البداية والنهاية « ذابا » ، وكان الصواب ما في قصص

الأنبياء ، وهو ما أثبتته . والمخطوطة غير منقوطة .

(٤) هذا تفسير آية « سورة القمر » : ٢٨ .

(٥) « غبا » (بكسر الفين) ، أى : ترد يوماً ، وتدع يوماً ، ثم ترد .

ترفع رأسها فتفشج^(١) = يعنى : تفحج لهم^(٢) = فيحتلبون ما شاؤوا من لبن ، فيشربون ويدخرون ، حتى يملأوا كل آنيةهم ، ثم تصدر من غير الفج الذى منه وردت ، لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها ، فلا ترجع منه . حتى إذا كان الغد ، كان يومهم ، فيشربون ما شاؤوا من الماء ، ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة ، فهم من ذلك فى سعة . وكانت الناقة ، فيما يذكرون ، تصيف إذا كان الحر ظهر الوادى ،^(٣) قهرب منها المواشى ، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم ، قهبط إلى بطن الوادى فى حره وجد به = وذلك أن المواشى تنفر منها إذا رأتها = وتشتو فى بطن الوادى إذا كان الشتاء ، قهرب مواشيهم إلى ظهر الوادى فى البرد والجدب ، فأضر ذلك بمواشيهم ، للبلاء والاختبار . وكانت مراتعها ،^(٤) فيما يزعمون ، الحباب وحسمى ، كل ذلك ترعى مع وادى الحجر ، فكبر ذلك عليهم ، فعتوا عن أمر ربهم ، وأجمعوا فى عقرب الناقة رأيهم .

= وكانت امرأة من ثمود يقال لها : « عنيزة بنت غم بن مجلز » ، تكنى بأم غم ، وهى من بنى عبيد بن المهمل ، أخى رُميل بن المهمل ،^(٥) وكانت امرأة ذؤاب ابن عمرو ، وكانت عجوزاً مسنة ، وكانت ذات بنات حسان ، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم = وامرأة أخرى يقال لها : « صدوف بنت الحيا بن دهر بن الحيا » ،^(٦) سيد بنى عبيد وصاحب أوثانهم فى الزمن الأول ، وكان الوادى يقال

(١) فى المطبوعة : « تفشح » ، والصواب ما أثبت ، « تفشجت الناقة » (بالجيم) ، تفاجت ، وذلك أن تباعد بين رجليها ، ومثله « تفشجت » بالحاء المهملة .

(٢) « تفحجت » ، باعدت بين رجليها .

(٣) فى المطبوعة : « بظهر الوادى » ، وأثبت ما فى المخطوطة . و « الظهر » ما غلظ وارتفع من الوادى . و « البطن » ، ما لان وسهل ورق واطمان .

(٤) فى المطبوعة : « مراتعها » ، والصواب ما فى المخطوطة .

(٥) فى المطبوعة : « دميل » ، وفى المخطوطة ما أثبتته ظاهر « الراء » . وقد مضى آنفاً فى أنساب هذا الخبر « الدميل » ، فلا أدري أهـا واحد ، أم هما اسمان مختلفان .

(٦) فى المطبوعة : « بنت الحيا بن زهير » ، وأثبت ما فى المخطوطة ، وفى قصص الأنبياء : « مهر » .

له : « وادى المحيا » ، وهو المحيّا الأكبر ، جد المحيّا الأصغر أبى صدوف = وكانت « صدوف » من أحسن الناس ، وكانت غنيّة ، ذات مالٍ من إبل وغنم وبقر = وكانت من أشدّ امرأتين في ثمود عداوةً لصالح ، وأعظمه به كفراً ، ^(١) وكانتا تحتلان أن تُعقّر الناقة مع كفرهما به ، ^(٢) لما أضرت به من مواشيهما . وكانت صدوف عند ابن خالٍ لها يقال له : « صتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف » ، من بنى هليل ، فأسلم فحسن إسلامه ، وكانت صدوف قد فوّضت إليه مالها ، فأنفقها على من أسلم معه من أصحاب صالح ، حتى رَقَّ المال . فاطلمت على ذلك من إسلامه صدوف ، فعاتبته على ذلك ، فأظهر لها دينه ، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام ، فأبت عليه وبيّنت له ، ^(٣) فأخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بنى عبيد بطنيها الذي هي منه . وكان صتم زوجها من بنى هليل ، وكان ابن خالها ، فقال لها : ردّي علىّ ولدى ! فقالت : حتى أنافرك إلى بنى صنعان بن عبيد ، أو إلى بنى جندع بن عبيد ! فقال لها صتم : بل أنافرك إلى بنى مرداس بن عبيد ! ^(٤) وذلك أن بنى مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام ، وأبطأ عنه الآخرون . فقالت : لا أنافرك إلاّ إلى من دعوتك إليه ! فقال بنو مرداس : والله لتعطينه ولده

(١) في المطبوعة : « وأعظمهم به كفراً » ، كأنه استنكر ما في المخطوطة ، وهو صريح العربية : أن يعاد الضير بعد أفعل التفضيل بالإفراد والتذكير ، مثل ما جاء في حديث نساء قریش : « خير نساء ركن الإبل صوالح قریش ، أحناه على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » ، وكما قال ذو الرمة :

وَمِيةٌ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جِيداً وَسَالِفَةٌ ، وَأَحْسَنُهُ قَذَالاً

وقد مضى ذكر ذلك في الأجزاء السالفة ٥ : ٤٤٨ ، تعليق : ٢ وص : ٥٥٧ ، تعليق : ٦/١ : ٣٩٥ ، تعليق : ٧/١ : ٨٧ ، تعليق : ٤ .

(٢) في المطبوعة : « وكانتا تحبان أن تعقّر . . . » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو المطابق لما في قصص القرآن للثعلبي .

(٣) في المطبوعة : « وسبت ولده » ، وهو عبث محض ، وفي المخطوطة : « وسب له » غير منقوطة ، وكان صواب قراءتها ما أثبت . « بيّنت له » : فكرت في الأمر وخبرته ودبرته ليلاً .

(٤) في المطبوعة : « بل أنا أقول إلى بنى مرداس » ، لم يحسن قراءة المخطوطة ، لسوء كتابتها ، فأتى بكلام غث .

طائعةً أو كارهة ! فلما رأت ذلك أعطته إياهم .

= ثم إن صدوف وعنيزة مَحَلَّتَا في عقر الناقة ، ^(١) للشقاء الذي نزل . فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له : « الحباب » ، لعقر الناقة ، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل ، فأبى عليها . فدعت ابن عم لها يقال له : « مصدع بن مهرج بن المحيّا » ، وجعلت له نفسها ، على أن يعقر الناقة ، وكانت من أحسن الناس ، وكانت غنية كثيرة المال ، فأجابها إلى ذلك .

= ودعت عنيزة بنت غنم ، « قدار بن سالف بن جندع » ، رجلاً من أهل قُرُح . وكان قدار رجلاً أحمر أزرق قصيراً ، يزعمون أنه كان لزنيّة ، من رجل يقال له : « صهياد » ، ولم يكن لأبيه « سالف » الذي يدعى إليه ، ولكنه قد ولد على فراش « سالف » ، وكان يدعى له وينسب إليه . فقالت : أعطيتك أيّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة ! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود ، وكان زوجها ذؤاب ابن عمرو ، من أشرف رجال ثمود . وكان قدار عزيزاً منيعاً في قومه . فانطلق قدار بن سالف ، ومصدع بن مهرج ، فاستنفرا غواةً من ثمود ، فاتبعهما سبعة نفر ، فكانوا تسعة نفر ، أحدهم النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له : « هويل بن ميلغ » ، خال قدار بن سالف ، أخو أمّه لأبيها وأُمّها ، وكان عزيزاً من أهل حجر = و « دعير بن غنم بن داعر » ، وهو من بني خلاوة بن المهمل = و « دأب بن مهرج » ، أخو مصدع بن مهرج ، وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم ^(٢) فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء ، وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها ، وكمن لها مصدع في أصل أخرى . ففرت على مصدع فرماها بسهم ، فانتظم به

(١) في المطبوعة : « تحيلاً في عقر الناقة » ، وهو كلام هالك ، والصواب ما في المخطوطة

ولكن الناشر لم يعرف معناه . « محل به » : كاده ، واحتال في المكر به حتى يوقعه في الهلكة .

(٢) مكان النقط بياض في المخطوطة إلى آخر السطر ، وفي الهامش حرف (ط) ، دلالة

على الشك والخطأ .

عضلة ساقها . وخرجت أم غم عنزة ، وأمرت ابنتها ، وكانت من أحسن الناس وجهاً ، فأسفرت لقدار وأرته إياه ، ^(١) ثم ذمرت ، ^(٢) فشدت على الناقة بالسيف فخشفت عرقوبها ، ^(٣) فخرت ورغت رغاءً واحدة تحذر سقبا ، ^(٤) ثم طعن في لبثها فنحرها ، وانطلق سقبا حتى أتى جبلاً منيفاً ، ^(٥) ثم أتى صخرة في رأس الجبل فزعا ولاذ بها ^(٦) = واسم الجبل فيما يزعمون « صنو » ، ^(٧) = فأتاهم صالح ، فلما رأى الناقة قد عقرت ، ^(٨) ثم قال : انتهكتم حرمة الله ، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته ! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقرُوا الناقة ، وفيهم « مصدع بن مخرج » ، فرماه مصدع بسهم ، فانتظم قلبه ، ثم جرّ برجله فأنزله ، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه .

= فلما قال لهم صالح : « أبشروا بعذاب الله ونقمته » ، قالوا له وهم يهزأون به : « وما آية ذلك ؟ » = وكانوا يسمون الأيام فيهم : الأحد « أول » والاثنين « أهون » ، والثلاثاء « دبار » ، والأربعاء « جبار » ، والخميس « مؤنس » ، والجمعة « العروبة » ، والسبت « شيار » ، وكانوا عقرُوا الناقة يوم الأربعاء = فقال لهم صالح حين قالوا ذلك : تصبحون غداة يوم مؤنس ، يعني يوم الخميس ،

(١) في المطبوعة : « فأسفرت عنه » بالزيادة وليست في المخطوطة ، ولا ضرورة لها .

(٢) « ذمرت » : شجمته وحشته وحرضته .

(٣) في المطبوعة : « فكشف عرقوبها » ، وأثبت ما في المخطوطة : « خشف رأسه بالحجر » ، شدخه . وكل ما شدخ ، فقد خشف . وقيل : « سيف خاشف ، وخشيف ، وخشوف » ، ماض . و « فحسف » ، هكذا غير منقوطة في المخطوطة .

(٤) هكذا في المخطوطة والمطبوعة : « رغاء واحدة » ، ولم تذكره كتب اللغة ، بل قالوا : المرة الواحدة من « الرغاء » « رغو » ، والذي في الطبري جائز مثله في العربية .

(٥) في المطبوعة : « منيعا » ، وأثبت ما في المخطوطة . « والمنيف » العالى .

(٦) في المطبوعة : « فرغا ولاذ بها » ، وفي المخطوطة غير منقوطة ، وأرجح أن صواب قراءتها

هنا ما أثبت

(٧) في المطبوعة : « صور » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وإن كنت في شك منه .

(٨) في المطبوعة ، حذف « ثم » ، وهي ثابتة في المخطوطة .

ووجوهكم مصفرة ، ثم تصبحون يوم العروبة ، يعنى يوم الجمعة ، ووجوهكم حمرة ، ثم تصبحون يوم شيار ، يعنى يوم السبت ، ووجوهكم مسودة ، ثم يصبحكم العذاب يوم الأول ، يعنى يوم الأحد . فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعة الذين عقروا الناقة : هلم فلنقتل صالحاً ، ^(١) إن كان صادقاً عجلناه قبلنا ، وإن كان كاذباً يكون قد ألحقناه بناقتيه ! فأتوه ليلاً لبيئته في أهله ، فدمغتهم الملائكة بالحجارة . فلما أبطأوا على أصحابهم ، أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضحوا بالحجارة ، فقالوا لصالح : أنت قتلتهم ! ثم هموا به ، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم : والله لا تقتلونه أبداً ، فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث ، فإن كان صادقاً لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضباً ، وإن كان كاذباً فأتهم من وراء ما تريدون ! فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك ، والنفر الذين رضحهم الملائكة بالحجارة ، التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى : ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ إلى قوله : ﴿لَا يَأْتِيهِمْ لِقَوْمٌ يَعْلَمُونَ﴾ ، [سورة النمل : ٤٨ - ٥٢] .

= فأصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح ، وجوههم مصفرة ، فأيقنوا بالعذاب ، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم ، فطلبوه ليقتلوه . وخرج صالح هارباً منهم ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : « بنو غنم » ، فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له : « نفيل » ، يكنى بأبي هذب ، وهو مشرك ، فغيبه ، فلم يقدروا عليه . فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلّوهم عليه ، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له « مبدع بن هرم » : يا نبي الله ، إنهم ليعذبوننا لندلّهم عليك ، أفدلّهم عليك ! قال : نعم ؟ فدلم عليهم « مبدع بن هرم » ، فلما علموا بمكان صالح ، أتوا أبا هذب فكلّموه ، فقال لهم : عندي صالح ، وليس لكم إليه سبيل ! فأعرضوا عنه وتركوه ، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه . فجعل

(١) في المطبوعة : « هلموا » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو صواب أيضاً .

بعضهم يخبر بعضاً بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس ، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة ، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة ، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام ، فنزل رملة فلسطين ، وتخلف رجل من أصحابه يقال له : « ميدع بن هرم » ، فنزل قَرْح = وهي وادي القرى ، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً = فنزل على سيّدِهِم رجلٍ يقال له : « عمرو بن غنم » ، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يَشْرِكْ في قتلها ، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم ، اخرج من هذا البلد ، فإن صالحاً قال : « من أقام فيه هلك ، ومن خرج منه نجا » ، فقال عمرو : ما شَرِكتُ في عَقْرِها ، وما رَضِيتُ ما صُنِعَ بها ! فلما كانت صبيحة الأحد ، أخذتهم الصبيحة ، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك ، إلا جارية مقعدة يقال لها : « الزُّرَيْعَة » ، وهي الكلبة ابنة السَّلْق ، ^(١) كانت كافرة شديدة العداوة لصالح ، فأطلق الله لها رجلها بعد ما عاينت العذاب أجمع ، فخرجت كأسرع ما يُرَى شيء قط ، حتى أتت أهل قَرْحٍ فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه ، ^(٢) ثم استسقت من الماء فسُقِيت ، فلما شربت ماتت .

١٤٨١٤ - حدثنا الحسن بن يحيى قال ، أخبرنا عبد الرزاق قال ، قال

معمر ، أخبرني من سمع الحسن يقول : لما عقرت ثمود الناقة ، ذهبَ فصيلها حتى صعد تلاً فقال : يا رب ، أين أمي ؟ ثم رغا رَغْوَةً ، فنزلت الصبيحةُ فأخمدتهم .

(١) في المطبوعة : « الدريعة » ، وهي كلبة ابنة السلق ، وفي المخطوطة « الدريعة وهي الكلبة ابنة السلق » ، وقرأتها كما أثبتتها . و « السلق » ، الذئب ، ويزعمون أن الذئب يستولد الكلبة ، وأن ولدها منها يقال له « الديسم » ، ويقال للكلاب « أولاد زارع » ، فرجحت أن صواب قراءتها « الزريعة » بالتصغير ، وأن الذي بعدها تفسير لها ، كما هو ظاهر .

و « السلق » (بكسر السين ، وسكون اللام) .

(٢) في المطبوعة : « حتى أتت حيا من الأحياء ، فأخبرتهم » ، غير ما في المخطوطة ، مع أن الصواب هو الذي فيها . و « قرح » سوق وادي القرى ، كما مر آنفاً .

١٤٨١٥ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ، بنحوه = إلا أنه قال : أصعد تلاً .

١٤٨١٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : أن صالحاً قال لهم حين عقروا الناقة : تمتعوا ثلاثة أيام ! وقال لهم : آية هلاككم أن تصبح وجوهكم مصفرة ، ثم تصبح اليوم الثاني حمرة ، ثم تصبح اليوم الثالث مسودة ، فأصبحت كذلك . فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك ، تكفّنوا وتحنّطوا ، ثم أخذتهم الصيحة فأهدتهم = قال قتادة : قال عاقر الناقة لهم : لا أقتلها حتى ترضوا أجمعين ! فجعلوا يدخلون على المرأة في حجّرها فيقولون : ^(١) أترضين ؟ فتقول : نعم ! = والصبي ، حتى رضوا أجمعين ، فعقرها .

١٤٨١٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : لما مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ، قال : لا تسألوا الآيات ، فقد سأله قومٌ صالح ، فكانت ترد من هذا الفج ، ^(٢) وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم ، فعقروها ، وكانت تشرب ماءهم يوماً ، ويشربون لبنها يوماً . فعقروها ، فأخذتهم الصيحة : أهد الله من تحت أديم السماء منهم ، إلا رجلاً واحداً كان في حرّم الله ، قيل : من هو ؟ قال : أبو رغال ، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه . ^(٣)

(١) في المطبوعة : « في خدرها » ، وأثبت ما في المخطوطة . و « الحجر » (بكسر الحاء وفتحها ، وسكون الجيم) : الستر والحفظ ، يعني حيث تستر . ولو قرئ : « في حجّرها » جمع « حجرة » ، وهو البيت لكان حسناً جداً .

(٢) قوله : « وكانت ترد . . . » ، يعني الناقة .

(٣) الأثر : ١٤٨١٧ - « عبد الله بن عثمان بن خثيم » القارئ ، تابعي ثقة . مضى برقم :

٤٣٤١ ، ٥٣٨٨ ، ٧٨٣١ ، ٩٦٤٢ .

وهذا الخبر رواه أحمد في المسند ٣ : ٢٩٦ ، من هذه الطريق نفسها بلفظه .

وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٠٥ ، وفي البداية والنهاية ١ : ١٣٧ ، وقال : « وهذا

١٤٨١٨ - قال عبد الرزاق ، قال معمر ، وأخبرني إسماعيل بن أمية :

أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقبر أبي رغال ، فقال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : هذا قبر أبي رغال ؟ قالوا : فن أبو رغال ؟ قال : رجل من ثمود ، كان في حرم الله ، فمنعه حرم الله عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن ههنا ، ودفن معه غصن من ذهب ! فنزل القوم فابتدروه بأسيا ففهم ، فبحثوا عليه ، فاستخرجوا الغصن . (١)

١٤٨١٩ - ... قال عبد الرزاق ، قال معمر ، قال الزهري : أبو رغال ،

أبو ثقيف .

١٤٨٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن جابر قال : مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر = ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : قالوا : من هو يا رسول

الحديث على شرط مسلم ، وهو ليس في شيء من الكتب الستة .

وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (٦ : ٢٧٠) ، وقال : « وروى أحمد والحاكم بإسناد حسن ، عن جابر » ، وذكر الخبر .

وسياقي بإسناد آخر رقم : ١٤٨٢٠ .

(١) الأثر : ١٤٨١٨ - هذا خبر مرسل .

« إسماعيل بن أمية الأموي » ، ثقة ، مضى برقم : ٢٦١٥ ، ٨٤٥٨ .

وهذا الخبر رواه أبو داود في سننه ٣ : ٢٤٥ رقم : ٣٠٨٨ ، موصولا من حديث محمد ابن إسحق ، عن إسماعيل بن أمية ، عن بجير بن أبي بجير ، قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، حين خرجنا إلى الطائف ، فررنا بقبر .

وذكر ابن كثير في تفسيره ٣ : ٥٠٨ ، والبداية ١ : ١٣٧ ، حديث أبي داود هذا ، ثم قال : « هكذا رواه أبو داود ، عن يحيى بن معين ، عن وهب بن جرير بن حازم ، عن أبيه ، عن ابن إسحق ، به . قال شيخنا أبو الحجاج المزي : وهو حديث حسن عزيز . قلت : تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا ، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث . قال يحيى بن معين : ولم أسمع أحداً روى عنه غير إسماعيل بن أمية . قلت [القائل ابن كثير] : وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث ، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين . قال شيخنا أبو الحجاج ، بعد أن عرضت عليه ذلك : وهذا متحمل ، والله أعلم .

وسياقي بإسناد آخر رقم : ١٤٨٢٣ .

الله ؟ قال : أبو رِغال . (١)

١٤٨٢١ - حدثنا محمد بن المثنى قال ، حدثنا معاذ بن هشام قال ، حدثنا

أبي ، عن قتادة قال : كان يقال إنَّ أحمرَ ثمود الذى عقر الناقة كان ولد زنية .

١٤٨٢٢ - حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا حكام قال ، حدثنا عنبسة ،

عن أبي إسحق قال ، قال أبو موسى : أتيت أرض ثمود ، فذرعت مَصْدَرَ الناقة ، فوجدته ستين ذراعاً .

١٤٨٢٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، وأخبرني إسماعيل بن أمية بنحو هذا = يعنى بنحو حديث عبد الله بن عثمان

ابن خثيم ، عن جابر = قال : ومَرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رِغال ،

قالوا : ومن أبو رِغال ؟ قال : أبو ثقيف ، كان فى الحرم لما أهلك الله قومه ،

منعه حرم الله من عذاب الله ، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه ، فدفن ههنا ،

ودفن معه غصن من ذهب . قال : فابتدره القوم يبحثون عنه ، حتى استخرجوا

ذلك الغصن .

= وقال الحسن : كان للناقة يوم ولهم يوم ، فأضرَّ بهم . (٢)

١٤٨٢٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ،

عن الزهرى قال : لما مرَّ النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن

الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين ، أن يصيبكم مثل الذى أصابهم ! ثم ١٦٣/٨

قال : هذا وادى النَّفَر ! (٣) ثم قَنَّع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادى . (٤)

* * *

(١) الأثر : ١٤٨٢٠ - هذا إسناد آخر للخبر السالف رقم : ١٤٨١٧

(٢) الأثر : ١٤٨٢٣ - هذا إسناد آخر للأثر رقم : ١٤٨١٨ .

وأما كلمة الحسن البصرى الأخيرة ، فلا أدري من قائلها .

(٣) « وادى نفر » ، كأنه يعنى التسعة من ثمود الذين كانوا يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ،

والذين اجتمعوا على قتل صالح عليه السلام ، فدمر الله عليهم .

(٤) الأثر : ١٤٨٢٣ - حديث الزهرى هذا ، رواه البخارى فى مواضع من صحيحه (الفتح

وأما قوله : « ولا تمسوها بسوء » ، فإنه يقول : ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر^(١) = « فيأخذكم عذاب أليم » ، يعنى : موجع .^(٢)

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ مُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره ، مخبراً عن قيل صالح لقومه ، واعظاً لهم : واذكروا ، أيها القوم ، نعمة الله عليكم = « إذ جعلكم خلفاء » ، يقول : تخلفون عاداً فى الأرض بعد هلاكها .

* * *

« وخلفاء » جمع « خليفة » . وإنما جمع « خليفة » « خلفاء » ، و « فعلاء »

٦ : ٢٧٠) من طريق محمد بن مقاتل ، عن عبد الله بن المبارك ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن عمر = ثم رواه بعد من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر . ثم رواه (الفتح ٨ : ٩٥) من طريق عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر .

ورواه مسلم فى صحيحه ١٨ : ١١١ ، من طريق يونس ، عن الزهرى ، عن سالم ، عن ابن عمر .

وليس فى روايتهما ذكر « وادى النفر » .

وكان فى المخطوطة والمطبوعة : « ثم رفع رأسه » ، وهو تحريف بلا شك ، والصواب ما أثبت من رواية البخارى (الفتح ٨ : ٩٥) . و « قنع رأسه » ، غطاها بالقناع . وفى رواية البخارى الأخرى (الفتح ٦ : ٢٧٠) : « ثم تقنع بردائه وهو على الرحل » .

وقوله : « أجاز الوادى » ، أى قطعه وخلفه وراءه .

(١) انظر تفسير « المس » فيما سلف : ١١ : ٣٧٠ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « أليم » فيما سلف من فهارس اللغة (ألم) .

إنما هي جمع « فعيل » ، كما « الشركاء » جمع « شريك » ، و « العلماء » جمع « عليم » ،
« والحلماء » ، جمع « حلیم » ، لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجل ، فكأن واحدهم « خليف »
ثم جمع « خلفاء » ، فأما لو جمعت « الخليفة » ، على أنها نظيرة « كريمة »
و « حليلة » و « رغبة » ، قيل « خلائف » ، كما يقال : « كرائم » و « حلائل »
و « رغائب » ، إذ كانت من صفات الإناث . وإنما جمعت « الخليفة » على
الوجهين اللذين جاء بهما القرآن ، لأنها جمعت مرة على لفظها ، ومرة على معناها .^(١)

* * *

وأما قوله : « وبوأكم في الأرض » ، فإنه يقول : وأنزلكم في الأرض ، وجعل
لكم فيها مساكن وأزواجاً ، ^(٢) = « تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال
بيوتاً » ، ذكر أنهم كانوا ينقبون الصخر مساكن ، كما : —

١٤٨٢٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « وتنحتون الجبال بيوتاً » ، كانوا ينقبون في الجبال
البيوت .

* * *

وقوله : « فاذكروا آلاء الله » ، يقول : فاذكروا نعمة الله التي أنعم بها
عليكم ^(٣) = « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » .

* * *

وكان قتادة يقول في ذلك ما : —

١٤٨٢٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) انظر تفسير « خليفة » فيما سلف ١ : ٤٤٩ — ٤٥٣ / ١٢ : ٢٨٨ ، ٥٠٥ وقد استوفى
هنا ما لم يذكره هناك .

(٢) انظر تفسير « بوا » فيما سلف من ٤ : ١٦٤ .

(٣) انظر تفسير « الآلاء » فيما سلف ص : ٥٠٦ .

وكان في المطبوعة : « التي أنعمها » ، وأثبت ما في المخطوطة ، ولا أدري لم تصرف الناشر

في مثل هذا !!

عن قتادة قوله : « ولا تعثوا في الأرض مفسدين » ، يقول : لا تسيروا في الأرض مفسدين .

* * *

وقد بينت معنى ذلك بشواهد واختلاف المختلفين فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿ (٧٦)

قال أبو جعفر : يعني جل ثناؤه بقوله : « قال المملأ الذين استكبروا من قومه » ، قال : الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والإيمان بالله وبه (٢) = « للذين استضعفوا » ، يعني : لأهل المسكنة من تباع صالح والمؤمنين به منهم ، دون ذوي شرفهم وأهل السؤدد منهم = « أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه » ، أرسله الله إلينا وإليكم ، قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم : « إنا بما أرسل الله به صالحاً من الحق والهدى مؤمنون » ، يقول : مصدقون مقرون أنه من عند الله ، وأن الله أمر به ، وعن أمر الله دعانا صالح إليه = « قال الذين استكبروا » ، عن أمر الله وأمر رسوله صالح - « إنا » ، أيها القوم ، « بالذي

(١) انظر تفسير « عثا » فيما سلف ٢ : ١٢٣ ، ٥/١٢٤ : ٤٩٩ .
= وتفسير « الفساد في الأرض » فيما سلف : ٤٨٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .
(٢) انظر تفسير « المملأ » فيما سلف ٥ : ١٢/٢٩١ : ٤٩٩ ، ٥٠٣ .
= وتفسير « الاستكبار » فيما سلف : ١١ : ١٢/٥٤٠ : ٤٦٧ ، ٤٢١ .

آمنتم به » ، يقول : صدقتم به من نبوة صالح ، وأن الذي جاء به حق من عند الله = « كافرون » ، يقول : جاحدون منكرون ، لا نصدق به ولا نقر .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فعقرت ثمود الناقة التي جعلها الله لهم آية = « وعتوا عن أمر ربهم » ، يقول : تكبروا وتجبروا عن اتباع الله ، واستعلوا عن الحق ، كما :-

- ١٤٨٢٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : « وعتوا » ، علوا عن الحق ، لا يبصرون . (١)
- ١٤٨٢٧ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال مجاهد : « عتوا عن أمر ربهم » ، علوا في الباطل .
- ١٤٨٢٨ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ، عن مجاهد في قوله : « وعتوا عن أمر ربهم » ، قال : عتوا في الباطل وتركوا الحق .
- ١٤٨٢٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد في قول الله : « وعتوا عن أمر ربهم » ، قال : علوا في الباطل .

* * *

وهو من قولهم : « جبّار عاتٍ » ، إذا كان عالياً في تجبره .

* * *

= « وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا » ، يقول : قالوا : جثنا ، يا صالح ، بما تعدنا ١٦٤/٨

(١) في المطبوعة : « لا يبصرونه » ، وأثبت ما في المخطوطة .

من عذاب الله ونقمته ، استعجالاً منهم للعذاب = « إن كنت من المرسلين » ،
يقول : إن كنت لله رسولاً إلينا ، فإن الله ينصر رسله على أعدائه ، فعجل ذلك
لهم كما استعجلوه ، يقول جل ثناؤه : « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي

دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٧٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأخذت الذين عقروا الناقة من ثمود
= « الرجفة » ، وهي الصيحة .

* * *

و « الرجفة » ، « الفعلة » من قول القائل : « رجف بفلان كذا يرجف رجفاً » ،
وذلك إذا حرّكه وزعزعه ، كما قال الأخطل :

إِذَا تَرَيْتَنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ ، وَالْإِنْسَانُ مُهْدُودٌ^(١)

* * *

(١) ديوانه : ١٤٦ من قصيدة له جيدة ، قالها في يزيد بن معاوية ، وذكر فيها الشباب
ذكراً عجباً ، وقد رأى إعراض الفواني عنه من أجله ، يقول بعده :

يَوْمًا ، وَتَقْتَادُنِي الْهَيْفُ الرَّعَادِيدُ	وَقَدْ يَكُونُ الصَّبِي مَنِيَّ بِمَنْزِلَةٍ
فَشْرَبُهُ وَشَلُّ فِيهِ تَصْرِيدُ	يَا قَلَّ خَيْرُ الْفَوَانِي ، كَيْفَ رُغْنُ بِهِ
فَهْنُ مِنْهُ ، إِذَا أَبْصَرْتَهُ ، حِيدُ	أَعْرَضْنِ مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ
وَمَفْرَقًا حَسَرَتْ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ	قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا
وَهْنٌ بِالْوَدِّ ، لَا يُجَلُّ وَلَا جُودُ	فَهْنٌ يَشْدُونُ مِنِّي بَعْضَ مَعْرِفَةٍ ،
وَالْعَهْدُ مُتَّبِعٌ مَا فِيهِ ، مَنَشُودُ	قَدْ كَانَ عَهْدِي جَدِيدًا ، فَأَسْتَبْدَّ بِهِ ،
وَلَا الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ	يَقْلَنَ : لَا أَنْتَ بَمَلٍّ يُسْتَقَادُ لَهُ ،

ولأنما عني بـ « الرجفة » ، ههنا الصبيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك ، لأن
ثمود هلكت بالصبيحة ، فيما ذكر أهل العلم .

* * *

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « الرجفة » ، قال : الصبيحة .

١٤٨٣١ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٣٢ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « فأخذتهم الرجفة » ، وهي الصبيحة .

١٤٨٣٣ - حدثني الحارث قال ، حدثنا عبد العزيز قال ، حدثنا أبو سعد ،

عن مجاهد : « فأخذتهم الرجفة » ، قال : الصبيحة .

* * *

وقوله : « فأصبحوا في دارهم جاثمين » ، يقول : فأصبح الذين أهلك الله من

ثمود = « في دارهم » ، يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم .

* * *

ولذلك وحّد « الدار » ولم يجمعها فيقول : « في دورهم » = وقد يجوز أن

يكون أريد بها الدور ، ولكن وجهه بالواحدة إلى الجميع ، كما قيل : ﴿ وَالْعَصْرُ * إِنَّ

الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنِ خَشِيرٌ ﴾ [سورة العصر : ٢٠١] .

* * *

هَلْ لِلشَّبَابِ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ ؟ أَمْ هَلْ دَوَا لَا يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ ؟

لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا ، وَلَنْ يَجْدُوا عِذْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ ، مَا أَوْرَقَ الْعُودُ

إِنَّ الشَّبَابَ لَمَخْمُودٌ بِشَاشَتِهِ وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْدُودٌ

وهي أبيات ملئت عاطفة وحزنًا وحسرة ، فاحفظها .

وقوله : « جاثمين » يعنى : سقوطاً صرعى لا يتحركون ، لأنهم لا أرواح
فيهم ، قد هلكوا . والعرب تقول للبارك على الركبة : « جاثم » ، ومنه قول جرير :
عَرَفْتُ الْمُنتَأَى ، وَعَرَفْتُ مِنْهَا مَطَايَا الْقَدْرِ كَالْحِدَا الْجُثُومِ^(١)

* * *
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٤ - حدثنى يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد فى
قوله : « فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، قال : ميتين .

* * *

القول فى تأويل قوله ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ
النَّصِيحِينَ ﴾ (٧٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه
العذاب وعقروا ناقة الله ، خارجاً عن أرضهم من بين أظهرهم ،^(٢) لأن الله تعالى
ذكره أوحى إليه : إني مهلكهم بعد ثلاثة .^(٣)

(١) ديوانه : ٥٠٧ ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢١٨ ، من قصيدته فى هشام بن عبد الملك ،
مضى منها بيت فيما سلف ١ : ١٧٠ .
يقول قبله :

وَقَفْتُ عَلَى الدِّيَارِ ، وَمَا ذَكَرْنَا كَدَارٍ بَيْنَ ثَلَاثَةِ وَالنَّظِيمِ

و « المنتأى » ، حفير النوى حول البيت . و « مطايا القدر » ، أنافيها ، تركبها القدر فهى
لها مطية . وجعلها كالحدا الجثوم ، لسوادها من سخام النار .

وكان فى المخطوطة : « عرفت الصاى » ، غير منقوطة ، وخطاً ، صوابه ما فى المطبوعة .

(٢) انظر تفسير « تولى » فيما سلف ١٠ : ٥٧٥ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) فى المطبوعة : « بعد ثلاثة » ، والصواب المحض ما أثبت من المخطوطة .

وقيل : إنه لم تهلك أمة ونبيها بين أظهرها . (١)

فأنخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله إحلال عقوبته بهم ، فقال : « فتولى عنهم » صالح = وقال لقومه ثمود = « لقد أبلغتكم رسالة ربي » ، وأدّيت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه (٢) = « ونصحت لكم » ، في أدائي رسالة الله إليكم ، في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان = « ولكن لا تحبون الناصحين » ، لكم في الله ، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم ، الصادقين لكم عن شهوات أنفسكم .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ
الْفُحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا لوطاً .

• • •

ولو قيل : معناه : واذكر لوطاً ، يا محمد ، « إذ قال لقومه » = إذ لم يكن في الكلام صلة « الرسالة » ، كما كان في ذكر عاد وثمود = كان مذهباً .

• • •

وقوله : « إذ قال لقومه » ، يقول : حين قال لقومه من سدّوم ، وإليهم كان أرسل لوط = « أتأتون الفاحشة » ، وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها ، التي عاقبهم الله عليها ، إتيان الذكور (٣) = « ما سبقكم بها من أحد من العالمين » ، يقول : ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين ، وذلك كالذي : —

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .

(٢) انظر تفسير « الإبلان » فيما سلف : ١٠ : ٥٧٥ : ١١ / ٩٥ : ١٢ : ٥٠٤ .

(٣) انظر تفسير « الفاحشة » فيما سلف : ص : ٤٠٢ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

١٦٥/٨ — ١٤٨٣٥ — حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا إسماعيل بن علية ، عن ابن أبي نجيح ، عن عمرو بن دينار قوله : « ما سبقكم بها أحد من العالمين » ، قال : ما رؤى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٨١)

قال أبو جعفر : يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط أنه قال لقومه ، توبيخاً منه لهم على فعلهم : إنكم ، أيها القوم ، لتأتون الرجال في أدبارهم ، شهوة منكم لذلك ، من دون الذي أباحه الله لكم وأحلّه من النساء = « بل أنتم قوم مسرفون » ، يقول : إنكم لقوم تأتون ما حرّم الله عليكم ، وتعصونه بفعلكم هذا .

* * *

وذلك هو « الإسراف » ، في هذا الموضع . (١)

* * *

و « الشهوة » ، « الفعلة » ، وهي مصدر من قول القائل : « شهِيتُ هذا الشيء أشباه شهوة » ، ومن ذلك قول الشاعر : (٢)

وَأَشَعْتُ بِشَهَى النَّوْمِ قُلْتُ لَهُ : ارْتَحِلْ ! إِذَا مَا النُّجُومُ أُعْرِضَتْ وَأُسْبَطَرَتْ (٣)
فَمَامَ يَجْرُ الْبُرْدُ ، لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ يُقَالُ لَهُ : خُذْهَا بِكَفِّكَ ! خَرَّتْ (٤)

(١) انظر تفسير « الإسراف » فيما سلف : ص : ٣٩٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٢) لم أعرف قائله .

(٣) البيت الأول في اللسان (شهي) ، ورواية اللسان : « وَاسْبَكْرَتْ » .

وقوله : « وأشعث » ، يعني رفيقه في السفر ، طال عليه السفر ، فاغبر رأسه ، وتفرق شعره من ترك الأدهان . و « اسبطرت النجوم » ، امتدت واستقامت وأسرفت في مسبحها . و « اسبكرت » ، مثلها .

(٤) « خرت » ، أي سقطت وتقوضت وهوت ، وكان في المطبوعة : « جرت » بالجيم ، وهو خطأ صرف .

القول في تأويل قوله ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾ (٨٢)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وما كان جواب قوم لوط لوط ، إذ وبّخهم على فعلهم القبيح ، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث ، إلا أن قال بعضهم لبعض : أخرجوا لوطاً وأهله = ولذلك قيل : «أخرجوهم» ، فجمع ، وقد جرى قبل ذكر «لوط» وحده دون غيره .

وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى : أخرجوا لوطاً ومن كان على دينه من قريبتكم = فاكتفى بذكر «لوط» في أول الكلام عن ذكر أتباعه ، ثم جمع في آخر الكلام كما قيل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ ، [سورة الطلاق : ١] .

وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

= «إنهم أناس يتطهرون» ، يقول : إن لوطاً ومن تبعه ، أناس يتزهدون عما نفعله نحن من إتيان الرجال في الأدبار . (٢)

وهذا البيت الثاني ، ورد مثله في شعر الأخطل ، قال :

وَأَبْيَضَ لَا نَكْسٍ وَلَا وَاهِنِ الْقَوَى	سَقَيْنَا ، إِذَا أُولَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَأْسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ	مِنَ اللَّيْلِ ، حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَتْ
فَقَامَ يَجْرُؤُ الْبُرْدَ ، لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ	بِكَفِّهِ مِنْ رَدِّ الْحُمَيَّا لَخَرَّتْ
وَأَذْبَرَ ، لَوْ قِيلَ : أَتَقِ السَّيْفَ أَلَمْ تَحُلْ	ذَوَابَّتُهُ مِنْ خَشْيَةِ إِقْشَعَرَّتْ

(١) انظر ما سلف ٢ : ٤٨٥ - ٤٨٧ ، وغيرها .

(٢) انظر تفسير «التطهر» فيما سلف ١٠ : ٣١٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٣٦ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا هاني بن سعيد النخعي ، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : من أدبار الرجال وأدبار النساء .^(١)

١٤٨٣٧ - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي ، عن سفيان ، عن مجاهد : « إنهم أناس يتطهرون » ، من أدبار الرجال وأدبار النساء .

١٤٨٣٨ - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج قال، حدثنا حماد ، عن الحجاج ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : يتطهرون من أدبار الرجال والنساء .

١٤٨٣٩ - حدثني المثنى قال ، حدثنا إسحق قال ، حدثنا عبد الرزاق قال ، أخبرنا الحسن بن عمار ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : من أدبار الرجال ومن أدبار النساء .

١٤٨٤٠ - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « إنهم أناس يتطهرون » ، قال : يتحرّجون .

١٤٨٤١ - حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة : « إنهم أناس يتطهرون » ، يقول : عابوهم بغير عيب ، وذمّوهم بغير ذم .

• • •

(١) الأثر : ١٤٨٣٦ - « هاني بن سعيد النخعي » ، صالح الحديث ، مضى برقم :

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ

مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ (٨٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فلما أبى قوم لوط = مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة ، وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم = إلا التماذى في غيبتهم ، أنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به ، إلا امرأته ، فإنها كانت للوط خائنة ، وبالله كافرة .

* * *

وقوله : « من الغابرين » ، يقول : من الباقين .

وقيل : « من الغابرين » ، ولم يقل « الغابرات » ، لأنه أريد أنها ممن بقى مع الرجال ، (١) فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قيل : « من الغابرين » . (٢)

* * *

والفعل منه : « غَبَرَ يَغْبُرُ غُبُوراً ، وَغَبَرًا » ، (٣) وذلك إذا بقى ، كما قال الأعشى :

عَضَّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ مِنْ أُمَّةٍ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ (٤)

وكما قال الآخر : (٥)

(١) في المطبوعة : « لأنه يريد » ، وأثبت ما في المخطوطة .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) قوله : « وغبرا » ، ضبطته بفتح فسكون ، ولم يرد هذا المصدر في شيء من كتب اللغة ، اقتصرنا على المصدر الأول .

(٤) ديوانه : ١٠٦ ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ٢١٩ ، من قصيدته التي هجا بها علقمة ، ومدح عامراً ، كما أسلفت في تخريج أبيات مضت من القصيدة ، وفي المطبوعة ومجاز القرآن « من أمه » ، وأثبت ما في الديوان ، قال أبو عبيدة ، بعد البيت : « لم يخن فيما مضى ، فبقى من الزمن الغابر ، أى الباقى . ألا ترى أنه قال :

وَكُنَّ قَدْ أَبْقَيْنَ مِنْهَا أَدَى عِنْدَ الْمَلَاقِي وَافِي الشَّافِرِ

وهو هجاء لأم علقمة قبيح .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص الثقفى .

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ فَأَذَلَّهَا لِابْنِي أَبَانَ الْغَابِرِ^(١)

يعنى : الباقي .

* * *

فإن قال قائل : فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذى هلك به قوم لوط ؟

قيل : لا ، بل كانت فيمن هلك .

١٦٦/٨

فإن قال : فكيف قيل : « إلا امرأته كانت من الغابرين » ، وقد قلت إن معنى « الغابر » ، الباقي ؟ فقد وجب أن تكون قد بقيت ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذى ذهبت إليه ، وإنما عني بذلك ، إلا امرأته

(١) خزانة الأدب ١ : ٥٥ ، وكان يزيد شريفاً عزيزاً ، وأبوه الحكم بن أبي العاصى الثقفى ، أحد أصحاب الفتوح الكثيرة فى فارس وغيرها ، وكذلك عمه عثمان بن أبي العاص صاحب رسول الله ، فدعاه الحجاج بن يوسف الثقفى ، فولاه فارس ، فلما جاء يأخذ عهده ، قال له الحجاج : يا يزيد ، أنشدنى بعض شعرك ، وإنما أراد أن ينشده مديحاً له ، فأنشده قصيدة يفخر فيها ، يقول :

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ فَأَذَلَّهَا لِابْنِي أَبَانَ الْغَابِرِ
وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنَ كَسْرَى رَايَةً بِيضَاءُ تَحْقِيقُ كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ
وَإِذَا فُخِرَتْ فُخِرَتْ غَيْرَ مُكَذَّبٍ فَخَرًّا أَدْقُ بِهِ فَخَارَ الْفَاخِرِ

فنهض الحجاج مغضباً ، وخرج يزيد من غير أن يودعه . فأرسل الحجاج حاجبه وراه يرتجع منه العهد ، ويقول له : أيهما خير لك ، ما ورثك أبوك أم هذا ؟ فقال يزيد : قل له :

وَرِثْتُ جَدِّي مَجْدَهُ وَفَعَالَهُ وَوَرِثْتُ جَدَّكَ أَغْنَاكَ بِالطَّائِفِ

ثم سار ولحق بسليمان بن عبد الملك وهو ولى للعهد ، فضمه إليه وجعله من خاصته . وروى صاحب الخزانة : « لبنى الزمان الغابر » ، وأما رواية أبي جعفر « لبنى أبان » ، فإنه يعنى عشيرته ورهطه ، فإن جده هو « أبو العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان ابن يسار الثقفى » .

وقوله « وأبي الذى سلب ابن كسرى راية » ، يعنى أباه الحكم فى فتح فارس ، وإصطخر سنة ٢٣ من الهجرة . (انظر تاريخ الطبرى ٥ : ٦ / وفتوح البلدان : ٣٩٣ ، ٣٩٤) .

كانت من الباقيين قبل الهلاك ، والمعمّرين الذين قد أتى عليهم دهرٌ كبيرٌ ، ومرّ بهم زمنٌ كثيرٌ ، حتى هُرِمت فيمن هريم من الناس ، فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم ، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب .

* * *

وقيل : معنى ذلك : من الباقيين في عذاب الله .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٢ - حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٧١ / سورة الصافات : ١٣٥] ، في عذاب الله .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرُ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٨٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطاً ولم يؤمنوا به ، مطراً من حجارة من سجيل أهلكناهم به = « فانظر كيف كان عاقبة المجرمين » ، يقول جل ثناؤه : فانظر ، يا محمد ، إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط ، فاجترموا معاصي الله ، وركبوا الفواحش ، واستحلوا ما حرم الله من أدبار الرجال ، كيف كانت ؟ وإلى أي شيء صارت ؟ هل كانت إلا البوار والهلاك ؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة ، عاقبة من كذبك واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك إن لم يتوبوا ، من قومك .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ
يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ قَدْ جَاءَتْكُم يَتْنَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ فَآوْفُوا ۚ الْكَفِيلَ ۚ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن
كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٨٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ولد مدين = و « مدين » ، هم
ولدُه مديان بن إبراهيم خليل الرحمن ، ^(١) فيما : —

١٤٨٤٣ — حدثنا به ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق .

* * *

فإن كان الأمر كما قال : ف « مدين » ، قبيلة كتميم .

* * *

= وزعم أيضاً ابن إسحق : أن شعيباً الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم ، من ولد
مدين هذا ، وأنه « شعيب بن ميكيل بن يشجر » ، قال : واسمه بالسريانية ،
« يثرون » . ^(٢)

* * *

قال أبو جعفر : فتأويل الكلام = على ما قاله ابن إسحق : ولقد أرسلنا
إلى ولد مدين ، أخاهم شعيب بن ميكيل ، يدعوهم إلى طاعة الله ، والانتهاز إلى
أمره ، وترك السعي في الأرض بالفساد ، والصدّ عن سبيله ، فقال لهم شعيب :
يا قوم ، اعبدوا الله وحده لا شريك له ، ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة

(١) في المطبوعة : « مدين بن إبراهيم » ، وأثبت ما في المخطوطة ، وهو مطابق لما في تاريخ
الطبري ١ : ١٥٩ .

(٢) في المخطوطة : « يروب » ، غير منقوطة ، بالباء ، وهذه أسماء لا أستطيع الآن ضبطها ،
وانظر تاريخ الطبري ١ : ١٦٧ ، والبداية والنهاية ١ : ١٨٥ .

غير الإله الذى خلقكم ، وبيده نفعمكم وضركم = « قد جاءكم بينة من ربكم » ،
يقول : قد جاءكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول ، وصدق ما أدعوكم
إليه ^(١) = « فأوفوا الكيل والميزان » ، يقول : أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون
به ، وبالوزن الذى تزنون به ^(٢) = « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : ولا
تظلموا الناس حقوقهم ، ولا تنقصوهم إياها . ^(٣)

= ومن ذلك قولهم : « تَحْسَبُهَا حَمَقًا وَهِيَ بِأَخْسَى » ، ^(٤) بمعنى : ظالمة = ومنه
قول الله : ﴿ وَشَرَّوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ ، [سورة يوسف : ٢٠] ، يعنى به : ردىء .

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٤ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدى قوله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، يقول : لا
تظلموا الناس أشياءهم .

١٤٨٤٥ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ، عن
قتادة : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم » ، قال : لا تظلموا الناس أشياءهم .

* * *

وقوله : « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » ، يقول : ولا تعملوا فى أرض

(١) انظر تفسير « بينة » فيما سلف من فهارس اللغة (بين) .

(٢) انظر تفسير « إيفاء الكيل والميزان » فيما سلف ص ٢٢٤

(٣) انظر تفسير « البخس » فيما سلف ٦ : ٥٦ .

(٤) هذا مثل ، انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٨٣ ، ٢١٩ ، وأمثال الميداني ١ :

١٠٨ ، وجمهرة الأمثال : ٦٨ ، واللسان (بخس) ، وروايتهم : « وهى باخس » ، بمعنى :
ذات بخس ، على النسب . يضرب المثل لمن يتباله وفيه دهاء . وذلك أن رجلا من بنى العنبر بن عمرو
ابن تميم ، جاورته امرأة فحسبها حمقاء ، لا تعقل ، ولا تحفظ مالها . فقال لها : ألا أخلط مالى
ومالك ؟ يريد أن يخلط ثم يقاسمها ، فيأخذ الجيد ويدع لها الردىء . فلما فعل وجاء يقاسمها ، نازعته ،
فلم يخلص منها حتى افتدى منها بما أرادت . فلما عوتب فى اختداعه المرأة على ضعفها قال : « تحسبها
حمقاء وهى باخس » .

الله بمعاصيه ، وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيه ، من عبادة غير الله ، والإشراك به ، وبخس الناس في الكيل والوزن^(١) = « بعد إصلاحها » ، يقول بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه السلام فيكم ، ينهاكم عما لا يحل لكم ، وما يكرهه الله لكم^(٢) = « ذلكم خير لكم » ، يقول : هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به ، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن ، وترك الفساد في الأرض ، خير لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة = « إن كنتم مؤمنين » ، يقول : إن كنتم مصدقاً فيما أقول لكم ، وأؤدّي إليكم عن الله من أمره ونهيه .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨٦)

١٦٧/٨

قال أبو جعفر : يعنى بقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، ولا تجلسوا بكل طريق = وهو « الصراط » = توعدون المؤمنين بالقتل .^(٣)

* * *

وكانوا ، فيما ذكر ، يقعدون على طريق من قصد شعبياً وأراده ليؤمن به ، فيتوعدونه ويخوفونه ، ويقولون : إنه كذاب !

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٤٦ — حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

(١) انظر تفسير « الإفساد في الأرض » فيما سلف ص ٥٤٢ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الإصلاح » فيما سلف من فهارس اللغة (صلح) .

(٣) انظر تفسير « الصراط » فيما سلف ١ : ١٧٠ - ١٧٧ ، ثم فهارس اللغة (صرط) .

عن قتادة : « بكل صراط توعدون » ، قال : كانوا يوعدون من أتى شعبياً وغشياً فأراد الإسلام .

١٤٨٤٧ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، و « الصراط » ، الطريق ، يخوفون الناس أن يأتوا شعبياً .

١٤٨٤٨ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله » ، قال : كانوا يجلسون في الطريق ، فيخبرون من أتى عليهم : أن شعبياً عليه السلام كذاب ، فلا يفتنكم عن دينكم .

١٤٨٤٩ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : « بكل صراط » ، قال : طريق = « توعدون » ، بكل سبيل حق . (١)

١٤٨٥٠ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، نحوه .

١٤٨٥١ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ، حدثنا أسباط ، عن السدي : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين .

١٤٨٥٢ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا حميد بن عبد الرحمن ، عن قيس ، عن السدي : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، قال : العشَّارون .

١٤٨٥٣ - حدثنا علي بن سهل قال ، حدثنا حجاج قال ، حدثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي هريرة أو غيره = شك

(١) في المطبوعة : حذف « قال : طريق » ، وغير سائر العبارة فكتب : « توعدون كل سبيل حق » ، فأفسد الكلام إفساداً !! والصواب من المخطوطة .

أبو جعفر الرازي = قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به على خشبة على الطريق ، لا يمر بها ثوبٌ إلا شقته ، ولا شيء إلا خرقتة ، قال : ما وهذا يا جبريل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ! ثم تلا : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون » .^(١)

* * *

وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة ، يدل على أن معناه كان عند أبي هريرة : أن نبي الله شعبياً إنما نهى قومه بقوله : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، عن قطع الطريق ، وأنهم كانوا قُطَّاع الطريق .

* * *

وقيل : « ولا تقعدوا بكل صراط توعدون » ، ولو قيل في غير القرآن : « لا تقعدوا في كل صراط » ، كان جائزاً فصيحاً في الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم ، فجاز ذلك كما جاز أن يقال : « قعد له بمكان كذا ، وعلى مكان كذا ، وفي مكان كذا » .

* * *

وقال : « توعدون » ، ولم يقل : « تَعِدُون » ، لأن العرب كذلك تفعل فيما أبهت ولم تفصح به من الوعيد . تقول : « أوعدته » بالآلف ، « وتقدم مني إليه »

(١) الأثر : ١٤٨٥٣ - هذا مختصر من أثر طويل ، سيرويه أبو جعفر بهذا الإسناد في تفسير « سورة الإسراء » ١٥ : ٦ (بولاق) ، وسيأتي تخريجه هناك .
و « أبو جعفر الرازي » و « الربيع بن أنس » ، و « أبو العالية » ، ثقات جميعاً ، ومضوا في مواضع مختلفة .

وهذا الخبر ذكره الهيثمي مطولا في مجمع الزوائد ١ : ٦٧ - ٧٢ وقال : « رواه البزار ورجاله موثقون ، إلا أن الربيع بن أنس قال : عن أبي العالية أو غيره ، فتابعه مجهول » .
ولكن نص أبي جعفر هنا وهناك ، يدل على أن أبا جعفر الرازي شك في أنه عن أبي هريرة أو غيره من الصحابة ، فلعل ما في رواية البزار مخالف لما في رواية أبي جعفر الطبري .
وخرجه السيوطي في الدر المنثور ٤ : ١٤٤ مطولا ، ونسبه إلى البزار ، وأبي يعلى ، وابن جرير ، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، وابن أبي حاتم ، وابن عدي ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل .

وعيد » ، فإذا بينت عما أوعدت وأفصحت به ، ^(١) قالت : « وعدته خيراً » ،
و « وعدته شراً » ، بغير ألف ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ﴾ ، [سورة الحج : ٧٢] .

* * *

وأما قوله : « وتصدون عن سبيل الله من آمن به » ، فإنه يقول : وتردُّون عن
طريق الله ، وهو الردُّ عن الإيمان بالله والعمل بطاعته ^(٢) = « من آمن به » ، يقول :
تردُّون عن طريق الله من صدق بالله ووحده = « وتبغونها عوجاً » ، يقول : وتلتمسون
لمن سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته ^(٣) = « عوجاً » ، عن القصد والحق ، إلى
الزيغ والضلال ، ^(٤) كما : —

١٤٨٥٤ — حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا
عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « وتصدون عن سبيل الله » ، قال :
أهلها = « وتبغونها عوجاً » ، تلتمسون لها الزيغ .

١٤٨٥٥ — حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن
ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، بنحوه .

١٤٨٥٦ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن
معمر ، عن قتادة : « وتبغونها عوجاً » ، قال : تبغون السبيل عن الحق عوجاً .

١٤٨٥٧ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
حدثنا أسباط ، عن السدي : « وتصدون عن سبيل الله » ، عن الإسلام =
تبغون السبيل = « عوجاً » ، هلاكاً .

* * *

(١) في المخطوطة : « فإذا نصبت عما أوعدت » غير منقوطة ، ولم أحسن توجيه قراءتها ،
فتركت ما في المطبوعة على حاله ، إذ كان صواباً واضحاً . ١ ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .

(٢) انظر تفسير « الصد » فيما سلف ص : ٤٤٨ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « بنى » فيما سلف ص : ٤٤٨ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « العوج » فيما سلف ٧ : ٥٤ / ١٢ : ٤٤٨ .

وقوله : « واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم » ، يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بأن كثرت جماعتهم بعد أن كانوا قليلاً عددهم ، وأن رفعهم من الذلة والخساسة ، يقول لهم : فاشكروا الله الذي أنعم عليكم بذلك ، وأخلصوا له العبادة ، واتقوا عقوبته بالطاعة ، واحذروا نقمته بترك المعصية ، = « وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين » ، يقول : وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الأمم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله ، من المثلات والنقمات ، وكيف وجدوا عقبي عصيانهم ! إياه ؟ (١) ألم يهلك بعضهم غرقاً بالطوفان ، وبعضهم رجماً بالحجارة ، وبعضهم بالصيحة ؟

* * *

و « الإفساد » ، في هذا الموضع ، معناه : معصية الله . (٢)

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٧)

قال أبو جعفر : يعني بقوله تعالى ذكره : « وإن كان طائفة منكم » ، وإن كانت جماعة منكم وفرقة (٣) = « آمنوا » ، يقول : صددقوا بالذي أرسلت به من إخلاص العبادة لله ، وترك معاصيه ، وظلم الناس ، وبخسهم في المكاييل والموازين ، فاتبعوني على ذلك = « وطائفة لم يؤمنوا » ، يقول : وجماعة أخرى لم يصدّقوا بذلك ولم يتبعوني عليه = « فاصبروا حتى يحكم الله بيننا » ، يقول : فاحتبسوا على قضاء

(١) انظر تفسير « العاقبة » فيما سلف ١١ : ٢٧٢ ، ٢٧٣ / ١٢ : ١٢٩

(٢) انظر تفسير « الإفساد » فيما سلف ص : ٥٥٦ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « طائفة » فيما سلف ٦ : ٥٠٠ / ٩ : ١٤١ / ١٢ : ٢٤٠ .

الله الفاصل بيننا وبينكم ^(١) = « وهو خير الحاكمين » ، يقول : والله خير من يفصل وأعدل من يقضى ، لأنه لا يقع في حكمه مَيْلٌ إلى أحدٍ ، ولا محاباة لأحدٍ .

القول في تأويل قوله ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾ ^(٨٨)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « قال الملأ الذين استكبروا » ، يعنى بالملأ ، الجماعة من الرجال ^(٢) = ويعنى بالذين استكبروا ، الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، والانتفاء إلى أمره ، واتباع رسوله شعيب ، لما حذرهم شعيب بأس الله ، على خلافهم أمر ربهم ، وكفرهم به ^(٣) = « لنخرجنك يا شعيب » ، ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك = « من قريتنا أو لنعودن في ملتنا » ، يقول : لترجعن أنت وهم في ديننا وما نحن عليه ^(٤) = قال شعيب مجيباً لهم : « أولو كنا كارهين » .

ومعنى الكلام : أن شعيباً قال لقومه : أخرجوننا من قريبتكم ، وتصدوننا عن سبيل الله ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ = ثم أدخلت « ألف » الاستفهام على « واو » « ولو » .

(١) انظر تفسير « الصبر » فيما سلف ٧ ، ٥٠٨ ، تعليق ١ ، والمراجع هناك .

= وتفسير « الحكم » فيما سلف ٩ ، ١٧٥ ، ٣٢٤ ، ٤٦٢/١١ : ٤١٣ .

(٢) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص : ٥٤٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « استكبر » فيما سلف ص : ٥٤٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

(٤) انظر تفسير « الملة » فيما سلف ص : ٢٨٢ ، تعليق ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ
عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ
فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ يَدَيْنَا وَيُنْزِلْ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٨٩)

قال أبو جعفر : يقول جل ثناؤه : قال شعيب لقومه إذ دعوه إلى العود إلى
ملتهم ، والدخول فيها ، وتوعده بطرده ومن تبعه من قريتهم إن لم يفعل ذلك هو
وهم : « قد افترينا على الله كذباً » ، يقول : قد اختلقنا على الله كذباً ، (١)
وتخرصنا عليه من القول باطلاً = إن نحن عدنا في ملتكم ، فرجعنا فيها بعد إذ أنقذنا
الله منها ، بأن بصّرنا خطأها وصواب الهدى الذي نحن عليه = وما يكون لنا أن
نرجع فيها فندين بها ، ونترك الحق الذي نحن عليه = « إلا أن يشاء الله ربنا » ،
إلا أن يكون سبق لنا في علم الله أننا نعود فيها ، فيمضي فينا حينئذ قضاء الله ،
فينفذ مشيئته علينا = « وسع ربنا كل شيء علماً » ، يقول : فإن علم ربنا وسع كل
شيء فأحاط به ، فلا يخفى عليه شيء كان ، ولا شيء هو كائن . (٢) فإن يكن
سبق لنا في علمه أننا نعود في ملتكم ، ولا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن ، (٣)
فلا بد من أن يكون ما قد سبق في علمه ، وإلا فإنا غير عائدین في ملتكم .

٣/٩

وَبْنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٥٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

(١) انظر تفسير « الافتراء » فيما سلف ص : ٤٨١ ، تعليق : ٦ ، والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « وسع » فيما سلف ص : ٢٠٧ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) في المطبوعة : « فلا يخفى » بالفاء ، ومثلها في المخطوطة غير منقوطة ، والصواب بالواو .

حدثنا أسباط ، عن السدي : « قد اقترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن نقول : إلا أن يكون الله قد علم شيئاً ، فإنه وسع كل شيء علماً .

* * *

وقوله : « على الله توكلنا » ، يقول : على الله نعتمد في أمورنا ، وإليه نستند فيما تعيدوننا به من شرركم ، أيها القوم ، فإنه الكافي من توكل عليه . (١)

* * *

ثم فرع صلوات الله عليه إلى ربه بالدعاء على قومه = إذ أيس من فلاحهم ، وانقطع رجاءه من إذعانهم لله بالطاعة ، والإقرار له بالرسالة ، وخاف على نفسه وعلى من اتبعه من مؤمني قومه من فسقتهم العطب والهلكة = (٢) بتعجيل النعمة ، فقال : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق = « وأنت خير الفاتحين » ، يعني : خير الحاكمين . (٣)

* * *

ذكر الفراء أن أهل عُمان يسمون القاضي « الفاتح » و « الفتاح » . (٤)
وذكر غيره من أهل العلم بكلام العرب : أنه من لغة مراد ، (٥) وأنشد لبعضهم بيتاً وهو : (٦)

(١) انظر تفسير « التوكل » فيما سلف ٧ : ٨/٣٤٦ : ١٠/٥٦٦ : ١٠٨ ، ١٨٤ .

(٢) السياق : « ... بالدعاء على قومه ... بتعجيل النعمة » .

(٣) انظر تفسير « الفتاح » فيما سلف ٢ : ١٠/٢٥٤ : ٤٠٥ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١ : ٣٨٥ .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١ : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٦) هو الأسعر الجعفي ، أو محمد بن حمران بن أبي حمران .

أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي عُمَرَ رَسُولًا بِأَنِّي عَنْ فَتَاحَتِكُمْ غَنِيٌّ^(١)

* * *

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٥٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا أبى ، عن مسعر ، عن قتادة ،

عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : « تعالَ أفاتحك » ، تعنى : أقاضيلك .

١٤٨٦٠ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثنى

معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، يقول : اقض بيننا وبين قومنا .

١٤٨٦١ - حدثنى المثنى قال ، حدثنا ابن دكين قال ، حدثنا مسعر قال ،

سمعت قتادة يقول ، قال ابن عباس : ما كنت أدرى ما قوله : « ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول : « تعالَ أفاتحك » .

١٤٨٦٢ - حدثنا بشر بن معاذ قال ، حدثنا يزيد قال ، حدثنا سعيد ،

عن قتادة قوله : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، أى : اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

١٤٨٦٣ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

١٤٨٦٤ - حدثنى محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدى : أما قوله : « افتح بيننا » ، فيقول : احكم بيننا .

(١) سلف البيت وتخريجه ٢ : ٢٥٤ ، ولم أنسبه هناك إلى هذا الموضع من تفسير الطبرى ، فقيده ، ويزاد أنه فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١ : ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وكان فى المطبوعة والمخطوطة هنا « فإني عن فتاحتكم » ، والصواب ما سلف ، وما فى المخطوطة هناك .

١٤٨٦٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال الحسن البصري : « افتح احكم بيننا وبين قومنا » ، ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [سورة الفتح : ١] ، حكمنا لك حكماً مبيناً .

١٤٨٦٦ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « افتح » ، اقض .

١٤٨٦٧ - حدثنا ابن بشار قال ، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير قال ، حدثنا مسعر ، عن قتادة ، عن ابن عباس قال : لم أكن أدرى ما « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » ، حتى سمعت ابنة ذى يزن تقول لزوجها : « انطلق أفتحك » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴾ (٩٠)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : وقالت الجماعة من كفرة رجال قوم شعيب = وهم « الملأ » (١) الذين جحدوا آيات الله ، وكذبوا رسوله ، وتمادوا في غيهم ، لآخرين منهم : لئن أنتم اتبعتم شعيباً على ما يقول ، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله ، والانتهاة إلى أمره ونهيه ، وأقرتم بنبوته = « إنكم إذا لخاسرون » ، يقول : لمغبونون في فعلكم ، وترككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون ، إلى دينه الذي يدعوكم إليه = وهالِكُون بذلك من فعلكم . (٢)

* * *

(١) انظر تفسير « الملأ » فيما سلف ص ٥٦١ ، تعليق : ٢٢ والمراجع هناك .

(٢) انظر تفسير « الخسارة » فيما سلف ص : ٤٨١ ، تعليق : ٣ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ (١١)

قال أبو جعفر : يقول : فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب ، الرجفة . وقد بينت معنى « الرجفة » قبل ، وأنها الزلزلة المحركة للعذاب الله . (١)

* * *

« فأصبحوا في دارهم جاثمين » ، على ركبهم ، موتى هلكى . (٢)

* * *

وكانت صفة العذاب الذي أهلكهم الله به ، كما : —

١٤٨٦٨ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط ، عن السدي : « وإلى مدين أخاهم شعيباً » ، قال : إن الله بعث شعيباً إلى مدين ، وإلى أصحاب الأيكة = و « الأيكة » ، هي الغيضة من الشجر = وكانوا مع كفرهم يبخسون الكيل والميزان ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ، وما ردوا عليه . فلما عتوا وكذبوه ، سأله العذاب ، ففتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم ، فأهلكهم الحرّ منه ، فلم ينفعهم ظل ولا ماء . ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة ، فوجدوا برّْدَ الريح وطيبها ، فتنادوا : « الظُّلَّة » ، عليكم بها ! فلما اجتمعوا تحت السحابة رجّاهم ونساءهم وصبيانهم ، انطبقت عليهم فأهلكتهم ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ ، [سورة الشعراء : ١٨٩] .

١٤٨٦٩ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن . كانوا أهل بخس للناس في مكاييلهم وموازينهم ، مع كفرهم بالله ، وتكذيبهم نبيهم . وكان يدعوهم

(١) انظر تفسير « الرجفة » فيما سلف ص : ٥٤٤ ، ٥٤٥

(٢) انظر تفسير « الجثوم » فيما سلف : ص : ٥٤٥ ، ٥٤٦

إلى الله وعبادته ، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكاييلهم وموازينهم ، فقال نُصْحاً لهم ، وكان صادقاً : ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [سورة هود : ٨٨] . قال ابن إسحق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يعقوب ابن أبي سلمة = إذا ذكر شعبياً قال : « ذاك خطيب الأنبياء » ! لحسن مراجعته قومه فيما يرادُ بهم . فلما كذَّبوه وتوعدَّوه بالرجم والنفي من بلادهم ، وعتوا على الله ، أخذهم عذاب يوم الظلة ، إنه كان عذاب يوم عظيم . فبلغني أن رجلاً من أهل مدين يقال له عمرو بن جلهاء ، لما رآها قال :

يَا قَوْمُ ، إِنَّ شُعْبِيًّا مُرْسَلٌ فَذَرُّوا عَنْكُمْ سُمَيْرًا وَعِمْرَانَ بْنَ شَدَادٍ
إِنِّي أَرَى غَبِيَّةً يَا قَوْمُ قَدْ طَلَعَتْ تَدْعُو بِصَوْتٍ عَلَى صَمَانَةِ الْوَادِي (١)
وَإِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا فِيهَا ضَحَاءَ غَدٍ إِلَّا الرِّقِيمَ يَمْشِي بَيْنَ أَنْجَادٍ (٢)

و «سمير» و «عمران» ، كاهنهم = و «الرقيم» ، كلبهم . (٣)

١٤٨٧٠ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة قال ، حدثني ابن إسحق (٤)

قال : فبلغني ، والله أعلم ، أن الله سلط عليهم الحر حتى أنضحهم ، ثم أنشأ لهم

(١) في المطبوعة : «إني أرى غيبة» ، وهي كذلك في قصص الأنبياء ، وفي المخطوطة ما أثبت ، وهي في الدر المنثور «عينة» خطأ ، صوابه ما أثبت .
و «الغبية» (بفتح فسكون) : الدفعة الشديدة من المطر ، وقيل : هي المطرة ليست بالكثيرة . وأراد بها هنا سحابة ذات غبية . و «الصمان» ، و «الصمان» ، أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل .
(٢) في المطبوعة والمخطوطة : «وإنكم إن تروا» ، والصواب ما أثبت ، وفي قصص الأنبياء : «فإنه لن يرى فيها» ، وفي الدر المنثور : «فإنه لا يرى» . وكان في المطبوعة : «ما فيها إلا الرقيم . . .»
زيادة مفسدة للوزن ، ليست في المخطوطة ، ولعلها من الطباعة . و «الأنجاد» جمع «نجد» ، وهي الأرض المرتفعة . و «الضحاء» بفتح الضاد ، ممدوداً ، مثل «الضحى» (بضم الضاد) ، وهو إذا امتد النهار وقارب أن ينتصف . وكان في المطبوعة : «ضحاة غد» .

(٣) الأثر : ١٤٨٦٩ : ٣ — الدر المنثور ٣ : ١٠٣ ، وقصص الأنبياء للثعلبي : ١٤٤ .

(٤) في المطبوعة والمخطوطة : «أبو سحق» ، وهو خطأ ظاهر .

الظلة كالسحابة السوداء، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون ببرّدها مما هم فيه من الحر، حتى إذا دخلوا تحتها، أطبقت عليهم، فهلكوا جميعاً، ونجى الله شعباً والذين آمنوا معه برحمته.

١٤٨٧١ - حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني أبو عبد الله البجلي قال : « أبو جاد » و « هوز » و « حطى » ، « وكلمون » و « سعفص » و « قرشت » ، أسماء ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب « كلمون » ، فقالت أخت كلمون تبكيه :

كَلَمُونُ^(١) هَدَّ رُكْنِي هُلْكُهُ وَسَطَ الْمَحَلَّةِ
سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ آلُ حَتَفُ نَارًا وَسَطَ ظِلَّةِ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِمْ، دَارُهُمْ كَالْمُضْمَحِلَّةِ^(٢)

* * *

(١) في المطبوعة والمخطوطة : « كلمون » ، هكذا ، وفي التاريخ ١ : ٩٩ ، وسائر الكتب « كلمن » ، فتركها على حالها هنا .

(٢) الأثر : ١٤٨٧١ - « أبو عبد الله البجلي » ، لم أجد من يكتن بها ، ولكن روى أبو جعفر في تاريخه مثل هذا الخبر ، في ذكر هؤلاء الملوك (١ : ٩٩) ، وإسناد يفسر هذا الإسناد قال :

« حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة بن الفضل ، عن يحيى بن العلاء ، عن القاسم بن سلمان ، عن الشعبي قال : أبجد ، وهوز ، وحطى ، وكلمن ، وسعفص ، وقرشت ، كانوا ملوكاً جبارة . . . » و « يحيى بن العلاء البجلي » ، كنيته « أبو سلمة » ، ويقال « أبو عمرو » . ولم أجد كنيته « أبو عبد الله » ، ولكن ظاهر هذا الإسناد يرجع أن « أبا عبد الله البجلي » ، هو نفسه « يحيى ابن العلاء البجلي » ، والله أعلم .

و « يحيى بن العلاء البجلي » ، قال أحمد : « كذاب يضع الحديث . مترجم في التهذيب ، والكبير ٢٩٧/٢/٤ ، وابن أبي حاتم ١٧٩/٢/٤ .

وهذا الخبر رواه البغوي (هامش تفسير ابن كثير ٣ : ٥٢٠) ، وقصص الأنبياء للشعبي : ١٤٤ ، عن أبي عبد الله البجلي ، وفيها جميعاً « كلمن » ، وزدت منها ما بين القوسين ، ولكن كتبه كأخواته في المخطوطة .

وروى في البغوي : « كلمن قد هد ركني » ، وفي قصص الأنبياء : « كلمن أهدد ركني » ، ولا أدري ما هذا !!

القول في تأويل قوله ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١٢)

٥/٩

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأهلك الذين كذبوا شعيباً فلم يؤمنوا به ، فأبادهم ، فصارت قريتهم منهم خلوية خلاء = « كان لم يفتنوا فيها » ، يقول : كان لم ينزلوا قط ولم يعيشوا بها حين هلكوا .

يقال : « غنى فلان بمكان كذا ، فهو يغنى به غنى وغنيّاً » ، (١) إذا نزل به وكان به ، كما قال الشاعر : (٢)

وَلَقَدْ يَفْنَى بِهَا جِيرَانُكَ أَلْ مُسِكُو مِنْكَ بِعَهْدٍ وَوَصَالٍ (٣)

(١) هذا المصدر الثاني « غنيا » ليس في شيء من مراجع اللغة ، فيما عرفت ، وضبطته بضم الفين وكسر النون وتشديد الياء ، على زنة « فعول » وهكذا استظهرت . ولا أدري أيصح ذلك أم لا يصح . (٢) هو عبيد بن الأبرص .

(٣) ديوانه : ٥٨ ، مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٧ ، والخصائص لابن جني ٢ : ٢٥٥ والمنصف لابن جني ١ : ٦٦ ، والخزانة ٣ : ٢٣٧ ، وهي القصيدة الفاخرة التي لم يتجشم فيها إلا ما في نهضته ووسعه ، عن غير اغتصاب واستكراه أجاء إليه ، فقاد القصيدة كلها على أن آخر مصراع كل بيت منها منه إلى (ال) التعريف ، كما قال ابن جني في الخصائص ، وأولها :

يَا خَلِيلِي أَرْبَعًا وَأَسْتَخْبِرَا أَلْ مَنَزَلَ الدَّارِ مِنْ أَهْلِ الْحَلَالِ
مِثْلَ سَحْقِ الْبُرْدِ عَنِّي بِمَدِّكَ أَلْ قَطْرُ مَفْنَاهُ ، وَتَأْوِيْبُ الشَّمَالِ
وَلَقَدْ يَفْنَى بِه جِيرَانُكَ أَلْ مُسِكُو مِنْكَ بِأَسْبَابِ الْوَصَالِ

واستمر بها على ذلك النهج . وكان في المطبوعة : « المستسكو » ، وهو تغيير لما في المخطوطة ، والرواية معاً . وقوله : « المسكو » يعني « المسكون » ، فحذف النون لطول الاسم ، لا للإضافة . وهكذا تفعل العرب أحياناً ، كما قال الأنصاري :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِنَا نَظْفُ

وقول الأخطل :

أَبْنَى كُلِّيبٍ ، إِنْ عَمِيَ اللَّذَا قَتَلَ الْمُلُوكَ وَفَسَّكَ الْأَغْلَا

وقال رؤبة :

• وَعَهْدُ مَغْنَى دِمْنَةٍ بِضَلْفَعَا • (١)

إنما هو « مفعول » من « غنى » .

• • • • •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٢ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور قال ،

حدثنا معمر ، عن قتادة : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يعيشوا ، كأن لم ينعموا .

١٤٨٧٣ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : « كأن لم يغنوا فيها » ، يقول : كأن لم يعيشوا فيها .

١٤٨٧٤ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « كأن لم يغنوا فيها » ، كأن لم يكونوا فيها قط .

وقوله : « الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين » ، يقول تعالى ذكره : لم

يكن الذين اتبعوا شعيباً الخاسرين ، بل الذين كذبوه كانوا هم الخاسرين الهالكين . (٢)

لأنه أخبر عنهم جل ثناؤه : أن الذين كذبوا شعيباً قالوا للذين أرادوا اتباعه : « لن

اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون » ، فكذبهم الله بما أحلَّ بهم من عاجل نكاله ،

ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ما خسر تباع شعيب ، بل كان الذين كذبوا

شعيباً لما جاءت عقوبة الله ، هم الخاسرين ، دون الذين صدقوا وآمنوا به .

• • •

انظر سيويه ١ : ٩٥ ، والمنصف ١ : ٦٧ .

(١) ديوانه : ٨٧ ، ومضى منها بيت فيما سلف ٢ : ٥٤٠ في مديح قومه بني تميم ، يقول :

هَاجَتْ ، وَمِثْلِي نَوْلُهُ أَنْ يَرْبَعَا حَمَامَةً هَاجَتْ حَمَامًا سُجَّمَا

أُبَكَّتْ أَبَا الشَّعْثَاءِ وَالسَّمِيدَعَا وَعَهْدُ مَغْنَى دِمْنَةٍ بِضَلْفَعَا

بَادَتْ وَأُمْسَى خَيْمُهَا تَذَعْدَعَا

و « أبو الشعثاء » يعني نفسه . و « ضلفع » ، اسم موضع .

(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ص : ٥٦٥ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

القول في تأويل قوله ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ لَقَدْ
 أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ
 كَافِرِينَ ﴾ (١٣)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : فأدبر شعيب عنهم ، شاخصاً من بين
 أظهرهم حين أتاهم عذاب الله ، (١) وقال لما أيقن بنزول نقمة الله بقومه الذين
 كذبوه ، حزناً عليهم : « يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي » ، وأدب إليكم
 ما بعثني به إليكم ، (٢) من تحذيركم غضبه على إقامتكم على الكفر به ، وظلم
 الناس أشياءهم = « ونصحت لكم » ، بأمرى إياكم بطاعة الله ، ونهيكم عن
 معصيته — « فكيف آسى » ، يقول : فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية
 الله وكذبوا رسوله ، وأتوجع لهلاكهم ؟ (٣)

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٥ — حدثني المشي قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني
 معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : « فكيف آسى » ، يعنى :
 فكيف أحزن .

١٤٨٧٦ — حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن المفضل قال ،
 حدثنا أسباط ، عن السدي : « فكيف آسى » ، يقول : فكيف أحزن .

١٤٨٧٧ — حدثنا ابن حميد قال ، حدثنا سلمة ، عن ابن إسحق قال :

(١) انظر تفسير « تول » فيما سلف ص : ٥٤٦ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٢) انظر تفسير « البلاغ » فيما سلف ص : ٥٤٧ ، تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .
 (٣) انظر تفسير « الآسى » فيما سلف ١٠ : ٢٠٠ ، ٤٧٥ .

أصاب شعبياً على قومه حُزْنٌ ، لما يرى بهم من نقمةِ الله ، ثم قال يعزى نفسه ،
فما ذكر الله عنه : « يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى
على قوم كافرين » .

* * *

القول في تأويل قوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ
إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ (٩٤)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، معرّفه سنّته
في الأمم التي قد خلّت من قبل أمته ، ومذكّر من كفر به من قريش ، لينزجروا
عما كانوا عليه مقيمين من الشرك بالله ، والتكذيب لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم :
« وما أرسلنا في قرية من نبي » ، قبلك = « إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء » ،
وهو البؤس وشظف المعيشة وضيقها = و « الضراء » ، وهي الضرّ وسوء الحال في
أسباب دُنْيَاهُمْ = « لعلهم يضرعون » ، يقول : فعلنا ذلك ليتضرّعوا إلى ربهم ،
ويستكينوا إليه ، وينيبوا ، ^(١) بالإقلاع عن كفرهم ، والتوبة من تكذيب أنبيائهم .

* * *

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

٦/٩

حدثنا أسباط ، عن السدي : « أخذنا أهلها بالبأساء والضراء » ، يقول : بالفقر
والجوع .

* * *

(١) انظر تفسير « التضرع » فيما سلف ١١ : ٣٤٥ ، ١٤/١٢ : ٤٨٥ .

وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى : « البأساء » ،
و « الضراء » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع . (١)

• • •

وقيل : « يضرعون » ، والمعنى : يتضرعون ، ولكن أدغمت « التاء » في
« الضاد » ، لتقارب مخرجهما .

• • •

القول في تأويل قوله ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ
حَتَّىٰ عَفَّوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَقْتَةٍ
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١٥)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : « ثم بدلنا ، أهل القرية التي أخذنا أهلها
بالبأساء والضراء = « مكان السيئة » ، وهي البأساء والضراء . وإنما جعل ذلك
« سيئة » ، لأنه مما يسوء الناس = ولا تسوءهم « الحسنة » ، وهي الرخاء والنعمة
والسعة في المعيشة (٢) = « حتى عفوا » ، يقول : حتى كثروا .

• • •

وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه : « قد عفا » ، (٣) كما قال الشاعر : (٤)

وَلَكِنَّا نَمِضُ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ الشَّخْمِ كَوْمِ (٥)

(١) انظر تفسير « البأساء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٣ : ١١/٢٨٨ : ٣٥٤ : ١١/٢٨٨
= وتفسير « الضراء » فيما سلف ٣ : ٣٤٩ - ٤/٣٥٣ : ٧/٢٨٨ : ٢١٤ / ٣٥٥ : ١١

(٢) انظر تفسير « الضراء » فيما سلف قبل في التعليق السابق .

= وتفسير « السراء » فيما سلف ٧ : ٢١٣ .

= وتفسير « السيئة » و « الحسنة » ، فيما سلف من فهارس اللغة (سواء) (حسن) .

= وتفسير « مس » فيما سلف ص : ٥٤٠ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « عفا » فيما سلف ٣ : ٤/٣٧٠ : ٣٤٣ .

(٤) هو لييد .

(٥) مضى البيت وتخرجه وشرحه فيما سلف ٤ : ٣٤٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٧٩ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : « مكان السيئة الحسنة » ، قال : مكان الشدة رخاء = « حتى عفوا » .

١٤٨٨٠ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : « مكان السيئة الحسنة » ، قال : « السيئة » ، الشر ، و « الحسنة » ، الرخاء والمال والولد .

١٤٨٨١ - حدثنا المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « مكان السيئة والحسنة » ، قال : « السيئة » ، الشر ، و « الحسنة » ، الخير .

١٤٨٨٢ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة » ، يقول : مكان الشدة الرخاء .

١٤٨٨٣ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في قوله : « ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا » ، قال : بدلنا مكان ما كرهوا ما أحببوا في الدنيا = « حتى عفوا » ، من ذلك العذاب = « وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء » .

• • •

واختلفوا في تأويل قوله : « حتى عفوا » .

فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٨٤ - حدثني المثنى قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني

معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله : « حتى عفوا » ، يقول : حتى كثروا وكثرت أموالهم .

١٤٨٨٥ - حدثنا القاسم قال ، حدثنا الحسين قال ، حدثني حجاج ، عن

ابن جريج قال ، قال ابن عباس : « حتى عفوا » ، قال : جَمَوْا .^(١)

١٤٨٨٦ - حدثني محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا عيسى ،

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « حتى عفوا » ، قال : كثرت أموالهم وأولادهم .

١٤٨٨٧ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٨٨ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « حتى عفوا » ، حتى كثروا .

١٤٨٨٩ - حدثنا ابن وكيع قال ، حدثنا جرير ، عن مغيرة ، عن إبراهيم :

« حتى عفوا » ، قال : حتى جَمَوْا وكثروا .

١٤٨٩٠ - ... قال ، حدثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ،

عن ابن عباس : « حتى عفوا » ، قال : حتى جَمَوْا .

١٤٨٩١ - ... قال ، حدثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك : « حتى

عفوا » ، يعنى : جَمَوْا وكثروا .

١٤٨٩٢ - ... قال ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :

« حتى عفوا » ، قال : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

١٤٨٩٣ - حدثنا يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « حتى عفوا » ، كثروا كما يكثر النبات والرّيش ،^(٢) ثم أخذهم عند ذلك
هفنة وهم لا يشعرون .

• • •

(١) « جم الشيء » ، و « استجم » ، كثر . و « مال جم » ، كثير .

(٢) « الرّيش » (بكسر الراء) : المتاع والأموال .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُروا .

* ذكر من قال ذلك :

١٤٨٩٤ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، حدثنا محمد بن ثور ، عن

معمر ، عن قتادة : « حتى عفوا » ، يقول : حتى سُروا بذلك .

* * *

قال أبو جعفر : وهذا الذي قاله قتادة في معنى : « عفوا » ، تأويل لا وجه

٧/٩

له في كلام العرب . لأنه لا يعرف « العفو » بمعنى السرور ، في شيء من كلامها ،

إلا أن يكون أراد : حتى سُروا بكثرتهم وكثرة أموالهم ، فيكون ذلك وجهاً ،

وإن بُعد .

* * *

وأما قوله : « وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء » ، فإنه خبر من الله عن

هؤلاء القوم الذين أبدلهم مكان الحسنة السيئة التي كانوا فيها ، استدراجاً وابتلاءً ،

أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم : هذه أحوال قد أصابت من قبلنا من آباءنا ، ونالت

أسلافنا ، ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم يصيبنا ما أصابهم من الشدة في

المعاش والرخاء فيها = وهي « السراء » ، لأنها تسر أهلها .^(١)

وجهل المساكين شكر نعمة الله ، وأغفلوا من جهلهم استدامة فضله بالإجابة

إلى طاعته ، والمصارعة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة ، حتى أتاهم أمره وهم لا

يشعرون .

يقول جل جلاله : « فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون » ، يقول : فأخذناهم

بالهلاك والعذاب فجأة ، أتاهم على غيرة منهم بمجيئه ،^(٢) وهم لا يلرون ولا يعلمون

أنه يجيئهم ، بل هم بأنهم مكذبون حتى يعاينوه ويرَوْه .^(٣)

* * *

(١) انظر تفسير « السراء » ومراجعته فيما سلف قريباً ص : ٥٧٣ ، تعليق : ١ .

(٢) انظر تفسير « البغتة » فيما سلف ١١ : ٢٢٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ .

(٣) انظر تفسير « شعر » فيما سلف ص : ٩٣ ، تعليق : ١ ، والمراجع هناك .

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾
أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾
أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾

سقط تفسير هذه الآيات الثلاث من المطبوعة ، ولم ينبه إليه الناشر . وهو ساقط أيضاً من المخطوطة ، وقد ساق الكلام فيها متصلاً ليس بينه بياض ، فسها عن هذه الآيات الثلاث .

والظاهر أن هذا نقص قديم ، لا أدري أهو من الطبري نفسه ، أم من ناسخ النسخة العتيقة التي نقلت عنها نسختنا ، أم من ناسخ نسختنا التي بين أيدينا .

والدليل على أنه خرم قديم ، أني لم أجد أحداً قط نقل شيئاً عن الطبري وأخباره في تفسير هذه الآية . لم يذكر ابن كثير شيئاً منسوباً إلى ابن جرير ، ولا السيوطي في الدر المنثور ، ولا القرطبي ، ولا أبو حيان ، ولا أحد ممن هو مظنة أن ينقل عن أبي جعفر . فهذا يكاد يرجح أن جميع النسخ التي وقعت في أيديهم كان فيها هذا الخرم ، ولكن لم ينبه أحد منهم إليه . ومن أجل ذلك وضعت الآيات وحدها ، وتركت مكان الخرم بياضاً في هذه الصفحة والتي تليها .

القول في تأويل قوله ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩٩)

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : أفأمن ، يا محمد ، هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله ، ويحخدون آياته ، استدراج الله إيمانهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش ، كما استدراج الذين قص عليهم قصصهم من الأمم قبلهم ، (١) فإن مكر الله لا يأمنه ، يقول : لا يأمن من ذلك أن يكون استدراجاً ، مع مقامهم على كفرهم ، وإصرارهم على معصيتهم = « إلا القوم الخاسرون » ، وهم الهالكون . (٢)

القول في تأويل قوله ﴿ أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠٠)

قال أبو جعفر : يقول : أو لم يبين للذين يستخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها ، (٣) فساروا سيرتهم ، وعملوا أعمالهم ، وعتوا عن أمر ربهم = « أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم » ، يقول : أن لو نشاء فعلنا بهم كما فعلنا بمن قبلهم ، فأخذناهم بذنوبهم ، وعجلنا لهم بأسنا كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض ، فأهلكناهم بذنوبهم = « ونطبع على قلوبهم » ، (٤) يقول :

(١) انظر تفسير « المكر » فيما سلف ص : ٩٥ ، ٩٧ تعليق : ١ ، والمراجع هناك

(٢) انظر تفسير « الخسران » فيما سلف ص : ٥٧٠ تعليق : ٢ ، والمراجع هناك .

(٣) انظر تفسير « هدى » فيما سلف من فهارس اللغة (هدى) .

(٤) انظر تفسير « الطبع » فيما سلف ١ : ٢٥٨ - ٩/٢٦١ : ٣٦٤ .

ونختم على قلوبهم = « فهم لا يسمعون » ، موعظة ولا تذكيراً ، سماع متفع بهما .

• • •
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

• ذكر من قال ذلك :

١٤٨٩٥ - حدثنا محمد بن عمرو قال ، حدثنا أبو عاصم قال ، حدثنا

عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : « أولم يهد » ، قال : يبين .

١٤٨٩٦ - حدثني المثنى قال ، حدثنا أبو حذيفة قال ، حدثنا شبل ، عن

ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، مثله .

١٤٨٩٧ - ... قال ، حدثنا عبد الله بن صالح قال ، حدثني معاوية ، عن

علي ، عن ابن عباس قوله : « أولم يهد » ، أو لم يُبين .

١٤٨٩٨ - حدثني محمد بن سعد قال ، حدثني أبي قال ، حدثني عمي

قال ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : « أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، يقول : أو لم يتبين لهم .

١٤٨٩٩ - حدثني محمد بن الحسين قال ، حدثنا أحمد بن مفضل قال ،

حدثنا أسباط ، عن السدي : « أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، يقول : أو لم يتبين للذين يرثون الأرض من بعد أهلها = هم المشركون .

١٤٩٠٠ - حدثني يونس قال ، أخبرنا ابن وهب قال ، قال ابن زيد في

قوله : « أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها » ، أولم يُبين لهم = « أن

لو نشاء أصبناهم بذنوبهم » ، قال : و « الهدى » ، البيان الذي بُعث هادياً لهم ، مبيناً لهم حتى يعرفوا . لولا البيان لم يعرفوا .

• • •

تَمَّ الجزء الثاني عشر من تفسير الطبري
ويليه الجزء الثالث عشر ، وأوله

القول في تأويل قوله :

﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ
قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾

تتمة التخریج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تتمة التخریج

١ - الحديث : ١٣٨٠٩ « سعيد بن سليمان » في إسناده : هو « سعيد بن سليمان الضبي الواسطي » . وهو ثقة معروف ، مترجم في التهذيب ، وهو يروى عن شريك بن عبد الله بن أبي شريك القاضي . فليس هناك احتمال أن يكون الاسم محرفاً عن اسم آخر .

٢ - الحديث : ١٣٨٢٥ ذكره ابن كثير ٣ : ٣٨٨ ، من رواية ابن أبي حاتم ، ثم أشار إلى هذه الرواية عند الطبري وإلى روايته عند البزار أيضاً ، ثم قال : « وهذا فيه نظر من وجوه ثلاثة : أحدها : أن اليهود لا يرون إباحة الميتة حتى يجادلوا . الثاني : أن الآية من الأنعام ، وهي مكية . الثالث : أن هذا الحديث رواه الترمذي عن محمد بن موسى الحرشي ، عن زياد بن عبد الله البكائي ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بلفظ : أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم - فذكره ، وقال : حسن غريب ، وروى عن سعيد بن جبير مرسلًا . ثم ذكر روايتين من الطبراني وأبي داود ، من طريقين عن ابن عباس ، وذكر أن حديث أبي داود رواه أيضاً ابن ماجة وابن أبي حاتم ، وأن إسناده صحيح . ثم قال : « ورواه ابن جرير من طرق متعددة عن ابن عباس ، وليس فيه ذكر اليهود . فهذا هو المحفوظ ، لأن الآية مكية ، واليهود لا يبيحون الميتة » .

وهذا تعليل صحيح جيد من الحافظ ابن كثير . والظاهر أن الوهم في ذكر اليهود في هذا الحديث هو من « عمران بن عيينة » راويه عن عطاء بن السائب .

وعمران هذا: هو أخوسفیان بن عینة. وهو صالح الحديث— كما قال ابن معين وأبو زرعة، ولكنه كان يخطئ في رواياته، ولذلك جرحه أبو حاتم بأنه «لا يحتج بحديثه، لأنه يأتي بالمناكير» .

٣ - الخبر : ١٤١٥٧ هو وإن كان إسناده صحيحاً إلى كعب الأحبار ، ولكنه خبر منكر ، من الأقوال التي كان يقولها كعب هذا ، ثم لانجد عليها أمارات الصحة فيما ينقل عن كتبهم . فينبغي التحرز من قبول مثل هذه الروايات .

٤ - الحديث : ١٤٢٤٣ الحديثان اللذان رواهما وهب بن جابر الحيواني عن عبد الله بن عمرو - اللذان أشار إليهما أخى السيد محمود فى التعليق هنا - هما فى الحقيقة جزآن من رواية واحدة رواها وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو ، ومعهما جزء ثالث فى طلوع الشمس من مغربها . وقد روى الحاكم هذه الروايات فى رواية واحدة (٤ : ٥٠٠ - ٥٠١ من المستدرک) ، وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى . وقد روى منه قبل ذلك حديث « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت » (المستدرک ١ : ٤١٥) ، وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووهب بن جابر من كبار تابعى الكوفة » . ووافقه الذهبى على تصحيحه . وكذلك روى هذا أحمد فى المسند : ٦٤٩٥ ، ٦٨١٩ ، ٦٨٢٨ ، ٦٨٤٢ . والظاهر الراجح عندى أن الحديث الذى رواه الطبرى هنا - هو جزء آخر من ذلك الحديث المطول ، ولكنى لم أجده متصلاً به ، وإن كان الراجح عندى اتصاله .

٥ - الحديثان : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ هما من رواية جعفر بن عون عن المسعودى ، ومن رواية ابن علية عن المسعودى - عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود . فذكر أخى السيد محمود فى تعليقه هنا أن « المسعودى » فى الإسنادين هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود » .

ثم أشار إلى بيان لى مضى فى الحديث : ٥٩١٩ (ج ٨ ص ٣٧٠ -

(٣٧١) في رواية لسفيان بن عيينة « عن المسعودي عن القاسم » — ذكرت فيه أن « المسعودي » هو : « معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . وجزم بأن الصواب أن « المسعودي » هناك هو « المسعودي » هنا ، أي « عبد الرحمن بن عبد الله » .

وحين قرأت هذا ورجعت إلى بعض التراجم بدا لي أنه هو الصواب ، وكدت أكتبه هنا . ثم رأيت أن أزيد الأمر استيثاقاً ، فعدت إلى التراجم متأنياً ، ومراجعاً إياها في التهذيب الكبير « تهذيب الكمال » ، فاستيقنت أن ما قلته هناك صحيح ، وأن ما قاله أخى السيد محمود في الإسنادين اللذين هنا صحيح .

وذلك : أن لقب « المسعودي » ذائع في كثرة من الرواة ، من أسرة عبد الله بن مسعود ، وأن الأمر يشبهه على المحدثين أحياناً في تعيين شخص « المسعودي » في إسناد معين ، إلا بقرائن قوية .

فالإسنادان اللذان هنا فيهما أن « المسعودي » يروى عن « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . والذي يروى عن المسعودي هو « جعفر بن عون » في أولهما ، و « ابن علية » في ثانيهما . فعن ذلك يتعين أن يكون المسعودي هو : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود » ، وهو يروى عن ابن عم أبيه « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . ولكن عبد الرحمن هذا متأخر قليلاً ، هو من طبقة شعبة والثوري وابن عيينة ، ومات سنة ١٦٠ . ويروى عنه — جعفر بن عون وطبقته . ومن غير المحتمل أن يكون « المسعودي » في هذين الإسنادين هو « معن بن عبد الرحمن » ، لأنه قديم لم يدركه جعفر بن عون وطبقته ، بل هو من شيوخ الثوري وطبقته ، ويروى عنه أيضاً « المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله » الذي في هذين الإسنادين .

وأما الإسناد السابق : ٩٥١٩ — الذي أشار إليه أخى السيد محمود —

فشىء آخر :

وذلك : أنه مضى (ج ٨ ص ٣٧٠) الإسنادان : ٩٥١٨ ، ٩٥١٩ .
وهما في الحقيقة ثلاثة أسانيد :

فالأول : من رواية سفيان « عن المسعودي ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، عن ابن مسعود » .

والثاني : من رواية سفيان ، عن المسعودي ، عن القاسم « — مرسل » .

والثالث : يقول فيه المسعودي : « فحدثني جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه » — مرفوعاً ، دون ذكر ابن مسعود .

فلو كان الإسناد الثاني وحده — دون ما قبله وما بعده — لاحتل أن يكون « المسعودي » هو « عبد الرحمن بن عبد الله » ، وتكون رواية سفيان عنه من رواية الأقران ، وهي كثيرة .

ولكن الإسنادين الأول والثالث ، اللذين فيهما رواية « المسعودي » عن جعفر بن عمرو بن حريث « — يعينان أن « المسعودي » فيهما هو : « معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » وهو أخو « القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود » . وهو معروف بالرواية عن أخيه « القاسم » . وهو المذكور وحده من « المسعوديين » في الرواية عن « جعفر بن عمرو بن حريث » في تهذيب التهذيب ، وفي التهذيب الكبير للمزى ، الذي يستوعب في ترجمة المترجم كل شيوخه وكل الرواة عنه . و « جعفر بن عمرو بن حريث » من طبقة قديمة ، لا أظن أن « المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله » أدرك أحداً منها . وإنما يروى عن الرواة عنها ، كابن عم أبيه « معن بن عبد الرحمن » .

وعن ذلك لا يزال الراجح عندي — الشبيه باليقين — أن « المسعودي » في ذينك الإسنادين السابقين : ٩٥١٨ ، ٩٥١٩ — هو « معن بن عبد الرحمن » ، وهو الصواب إن شاء الله .

٦ - ص ٣٠٨ - ٣٠٩ حديث « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة ... ». ذكر أخى السيد محمود أن معناه رواه الترمذى فى أبواب صفة القيامة من حديث عدى بن حاتم ، وأنه قال : « هذا حديث حسن صحيح » . وأزيد أنه رواه أيضاً البخارى ومسلم ، كما فى شرح الترمذى للمباركفورى ج ٣ ص ٢٩١ . وفى معناه حديث آخر لابن عمر ، رواه أحمد والشيخان مطولاً . وقد مضى مطولاً ومختصراً : ٦٤٩٦ ، ٦٤٩٧ (ج ٦ ص ١١٩ - ١٢٠) . وفصلنا تخريجه هناك .

٧ - الحديث : ١٤٤٤٥ التابعى « ... بن عمرو » الراوى عن ابن عباس ، والذي كتب فى مخطوطة الطبرى برسم غير مقروء ، والذي كتب فى مطبوعته « الزباء بن عمرو » ! ، والذي كتب فى مطبوعة ابن كثير « الديال بن عمرو » - هذا التابعى لم أستطع أنا أيضاً أن أعرف من هو ؟ ولا على أى رسم صحيح يرسم اسمه . ومن عجائب المصادفات أن هذا الإسناد بعينه سقط من مخطوطة الأزهر من ابن كثير ، مع ثبوته فى مطبوعته . وقد تتبعت أسماء الرواة عن ابن عباس فى التهذيب الكبير للمزى - وهو عادة يذكر الرواة بالاستقراء التام - فلم أجد ما يشبه أن يكون تصويباً لهذا الاسم المشكل . وكذلك تتبعت أسماء التابعين القريبى الرسم من هذا الرسم - فى ثقات ابن حبان ، فأعجزنى أن أعرفه .

٨ - الحديث : ١٤٤٤٦ فى لفظه : « ما عمل أحد قط سرّاً إلا ألبسه الله رداء علانية » - فأشار أخى السيد محمود إلى أن اللفظ فى تفسير ابن كثير ، نقلاً عن هذا الموضع من الطبرى : « ما أسر أحد سريره » وتساءل من أين أتى هذا الاختلاف ؟ ! وقد جاء هذا الاختلاف من تصرف طابع ابن كثير فى غالب الظن ، لأن النص فى المخطوطة الأزهرية من تفسير ابن كثير (ج ٣ ص ١٩٤) موافق لما فى الطبرى هنا .

٩ - الحديث : ١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦ رواه أحمد فى المسند : ٨٧٥٤ (ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ حلى) .

١٠ - الحديث : ١٤٦٦٥ هو على اليقين من حديث أبي هريرة ، كما حقق أخى السيد محمود . وما فى الطبرى [عن أبى سعيد] خطأ لاشك فيه . ولم أجده فى مسند أبى سعيد من مسند الإمام أحمد . وهو ثابت فيه من حديث أبى هريرة : ١٠٦٦٠ (ج ٢ ص ٥١٢ حلى) .

١١ - الحديث : ١٤٦٦٩ هكذا رواه الطبرى مختصراً من حديث أبى سعيد وحده . وهو مطول فى صحيح مسلم (٢ : ٣٥١ طبعة بولاق) ، من حديث أبى سعيد وأبى هريرة معاً ، كما ذكر أخى السيد محمود . وأزيد أنه رواه أيضاً أحمد فى المسند : ٨٢٤١ (ج ٢ ص ٣١٩ حلى) ، من حديثهما ، كرواية مسلم .

١٢ - الحديث : ١٤٨٠٥ « الحرث بن حسان البكرى » : ترجمه ابن سعد ٦ : ٢٢ باسم « الحرث » ، ثم ترجمه مرة أخرى ٧ / ١ / ٣٩ باسم « حرث بن حسان الشيبانى » ، وأشار إلى قصته مع هذه المرأة التى رافقته فى سفره ، وهى « قبلة بنت مخزومة » . وحديثها فى ترجمتها فى الإصابة ٨ : ١٧١ - ١٧٣ ، والزوائد ٦ : ٨ - ١٢ .

كتبه

أحمد محمد شاكر

الفهـَارِسُّ

فهرس الآيات التي استدل بها في غير موضعها من التفسير

الصفحة	السورة/ الآية	الصفحة	السورة/ الآية
	آيات سورة الأنعام		آيات سورة البقرة
٢١٦	١٤	٣٥٨	٢٢
٤٤	٢٨	٣٢١	٦٣
٥٢٤	٤٥	٣٠٨	١٤٣
٨٣، ٧٨	١١٢	٦٨	٢٤٦
٢٩٥	١٢٥	١٦	٢٥٥
٧٤	١٥١	٩٢	٢٥٧
٢٧١	١٦١		
	***		***
	آيات سورة الأعراف		آيات سورة آل عمران
٤٧٧	٢	٤٧٩	٧
٤٥٣	٨، ٧	٧٦	١٧٣
٤١	١٢	٣٣١	١٨٥
٣٥٥	٢٧		***
٧٢	٣٣		آيات سورة النساء
٤٥٤	٤٨	٢٢٤، ٢٢٢	٦
٤٨٩	٨٧	٧٣	٢٣، ٢٢
٣٣٧	١٥٠	٢٨٠	٤٠
٢٤٢	١٦٩	٣٤٨، ٢٤٠، ٦٨	١٧٦
١٨٣	١٨٩		***
	***		آيات سورة المائدة
	آيات سورة التوبة	٦٩	٣
٢٧٢، ٣٢	٥	٨٧	٥
٢٨٢	٣٦	١٣٢	١٠٣
٦٢	٨٣		***

الصفحة	السورة/الآية
٩٤	آية سورة الكهف ١٠٣

٤٨٥	آية سورة مريم ٣

١٤	آيات سورة طه ٧٧
٣٤٩	١٢٠

٣٠٣	آيات سورة الأنبياء ١٥
٢١٢	٢٣
٣٣١	٣٥
٤١	٩٥
٣٨٧، ٣٨٦	١٠٤

٢٤	آيات سورة الحج ٤٦
٥٥٩	٧٢
١٠٤	٧٨

٤٠٦	آيات سورة المؤمنون ٥٢، ٥١

١٤٠	آيات سورة الفرقان ٢٢
١٧٤	٦٧

الصفحة	السورة/الآية
٣٩٨	آيات سورة يونس ٦٩
١٤	٩٠

٥٠١	آيات سورة هود ٢٧
٥٠٢	٤٠
٥٠٨	٥٦-٥٣
٥٢٥	٦٥
٤٨٩	٦٧
٥٦٧	٨٨
٤٠٩	١٠٥

٥٥٥	آيات سورة يوسف ٢٠
٢٨٢	٤٠
٤٧٩	١٠٠

٣٣١	آيات سورة الحجر ٣٨-٣٦
٣٣١، ٣٣٠	٣٨، ٣٧
٤٣٨	٤٧

١٥٢	آية سورة النحل ٦٢

الصفحة	السورة/الآية
	آيات سورة فاطر
٤٢١	١٠
١٢٢	١٢
	* * *
	آيات سورة يس
٤٩٤	٥٢
٣٠٧	٦١، ٦٠
	* * *
	آية سورة الصافات
٥٥٣	١٣٥
	* * *
	آيات سورة ص
٤٤٥	٦
١٤٩	٤٦
٤٤٦	٥٨
٣٣١	٨١-٧٩
٣٣١، ٣٣٠	٨١، ٨٠
	* * *
	آيات سورة الزمر
٤٥	٥٨-٥٦
	* * *
	آيات سورة فصلت
٥٢٦	١٧
٥٦	٢٥
	* * *
	آيات سورة الشورى
٤٤٤، ٢٣٠	١٣
١٦	٥١
	* * *

الصفحة	السورة/الآية
	آيات سورة الشعراء
١٤	٦١
٣٦	٧٧
٥٠٨	١٣١-١٢٨
٥٣٠، ٥٢٥	١٥٥
٥٥٣	١٧١
٥٦٦	١٨٩
	* * *
	آيات سورة النحل
٥٢٧	٥١-٤٨
٥٣٥	٥٢-٤٨
٥٢٧، ٥٢٦، ٣٤٩	٤٩
	* * *
	آية سورة القصص
٣٠٨	٧٨
	* * *
	آية سورة العنكبوت
٣٣١	٥٧
	* * *
	آيات سورة الروم
٢٨٢	٣٠
٤٩١	٤٦
	* * *
	آية سورة لقمان
١٢٤	١٣
	* * *
	آية سورة الأحزاب
١٨٣	٣٧
	* * *

الصفحة	السورة/الآية
١٢١	آيات سورة الرحمن ٢٢-١٩
٣٠٨	٣٩
• • •	
٤٤٩	آية سورة الحديد ١٣
• • •	
٣٦	آية سورة الممتحنة ١
• • •	
٣٨٢	آية سورة التغابن ٢
• • •	
٥٤٩، ٢٩٨	آية سورة الطلاق ١
• • •	
٥٢٠	آية سورة الحاقة ٦
• • •	
١٩، ١٧، ١٦، ١٤	آيات سورة القيامة ٢٣، ٢٢
• • •	
٣٨٧	آية سورة الإنسان ٣١
• • •	
٣٥٩	آيات سورة المرسلات ٢٦، ٢٥
• • •	

الصفحة	السورة/الآية
١١٩	آية سورة الزخرف ٣٦
• • •	
٣١٢	آيات سورة الجاثية ٢٩، ٢٨
• • •	
٥١٩	آيات سورة الأحقاف ٢٤، ٢٣
٥١٢	٢٥، ٢٤
٥٢٠	٢٥
• • •	
٥٦٥	آيات سورة الفتح ١
٦٢	١٥
• • •	
٢٤٠	آية سورة الحجرات ٢
• • •	
١٨٣	آية سورة الذاريات ٤٩
• • •	
٥٢٠	آيات سورة القمر ٢٠
٥٢٧	٢٩
• • •	

الصفحة

السورة/الآية

آيات سورة العصر

٥٤٥، ٢٣٣

٢، ١

* * *

آية سورة الكافرون

٢٨٦

٦

* * *

الصفحة

السورة/الآية

آية سورة المطففين

٢٠

١٥

* * *

آيات سورة البينة

٢٨٦

٤

٢٨٢

٥

* * *

فهرس اللغة

هذا الفهرس مرتب على ترتيب معاجم اللغة ، على أصل الاشتقاق ، وعلى آخر الأصل باباً ، وأوله فصلاً .

أصحاب النار : ٤٠٧ ،	بدأ (بدأ) : ٣٨٧ ، ٣٨٢
٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٦ ،	بواه : ٥٤١
٤٧٢	ذراً (ذراً) : ١٣١ ، ١٣٠
أصحاب الأعراف : ٤٦٧	ذرية : ١٢٨ ، ١٢٧
(صوب) أصابه : ٩٦	ساء (سواً) : ١٣٥
أصابه بذنبه : ٥٧٩	سوء العذاب : ٢٤٥
(طيب) الطيبات : ٣٩٦	مسّه بسوء : ٥٤٠
البلد الطيب : ٤٩٥	السيئة : ٥٧٣ ، ٢٧٥
(عقب) عاقبة : ١٢٩ ، ٥٥٣ ،	السوأة : ٣٥١ ، ٣٤٧ -
٥٦٠	٣٧٣ ، ٣٦١ ، ٣٥٥
(غضب) غضب الله : ٥٢١	الملا : ٥٠٣ ، ٤٩٩
(غيب) غائب : ٣٠٧	٥٦٥ ، ٥٦١ ، ٥٤٢
(قرب) يقرب : ٢٢١ ، ٣٤٥	نبأ (نبأ) : ٢٨٧ ، ٢٧٤ ، ٣٧
قريب : ٤٨٧ - ٤٨٩	أنشأ (نشأ) : ١٢٨ ، ١٢٦ ،
ذو القرى : ٢٢٥	١٥٦ ، ١٥٥
(قلب) قلب الأفتدة : ٤٤	* * *
(كتب) الكتاب : ٤٠٨ - ٤١٤	(حجب) حجاب : ٤٤٩
٤٧٧	(حسب) حسب : ٣٨٨
(كسب) كسب : ٧٦ ، ١٢٠ ،	(ذهب) أذهب : ١٢٦
٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٤٢٠	(رب) الرب : ٤٨٢ ، ٢٨٦
(لعب) اللعب : ٤٧٤	(سبب) سبه : ٣٣
(نصب) نصيب : ١٣١ ، ٤٠٨	(صحب) أصحاب الجنة : ٤٣٧ ،
* * *	٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٦٤ ،
(بغت) بغته : ٥٧٦	٤٧٢

(بيت) البيات : ٢٩٩
 (موت) مَيِّتٌ : ٨٨ ، ٨٩
 ميتة : ١٥٠ ، ١٩٠ ، ١٩٦
 بلد ميت : ٤٩٢
 (نبت) نبات : ٤٩٥
 (نحت) ينحت : ٥٤١
 * * *
 (حش) حشيت : ٤٨٣
 (حرث) الحرث : ١٣٠ ، ١٣٩
 (خبث) خبث : ٤٩٥
 (ورث) أورثه : ٤٤٢ ،
 يرث : ٥٧٩
 * * *
 (حجج) الحجة البالغة : ٢١١ ، ٢١٢
 (خرج) حَرَجَ : ١٠٣ - ١٠٧ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦
 الحرجة : ١٠٣ ، ١٠٤
 حَرَجٌ : ١٤٢
 (خرج) الإخراج : ٢١١
 أخرج لعباده : ٣٩٥
 أخرج الموتى : ٤٩٣
 (درج) درجة : ١٢٥ ، ٢٨٩
 (زوج) زوج ، الأزواج : ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ٣٤٥
 (عوج) العوج : ٤٤٨ ، ٥٥٩
 (ولج) يلج : ٤٢٧
 * * *
 (روح) إرسال الرياح : ٤٩٠
 (سبح) سبحان : ١٠
 (سفع) مسفوح : ١٩٠ ، ١٩٢

(شرح) شرح صدره : ٩٨
 (صلح) أصلح : ١٤٠٦ ، ٤٨٧ ،
 ٥٥٦
 الصالحات : ٤٣٧
 (فتح) يفتح ، الفاتح ، ٥٦٣ -
 ٥٦٥
 تفتح أبواب السماء : ٤٢١
 - ٤٢٦
 (فلح) أفلح : ١٣٠ ، ٣١٢ ،
 ٥٠٥
 (نصح) ينصح ، الناصح : ٣٥١
 ٥٠٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٧ ،
 ٥٧١
 * * *
 (جحد) يجحد : ٤٧٦
 (جهد) جهَدَ أيمانهم : ٣٧
 (حصد) الحصاد : ١٥٨ - ١٧٣
 (خلد) خالد : ١١٨ ، ٣٤٨ ،
 ٤٠٧ ، ٤٣٧
 (سجد) سجد : ٣٢٣
 مسجد : ٣٨٠ ، ٣٨٩
 (شدد) يبلغ أشده : ٢٢٢ - ٢٢٤
 (شهد) شهد : ٢١٣
 شهد على نفسه : ١٢٣ ،
 ٤١٥
 شهداء : ١٨٩ ، ٢١٣
 (صدد) صدَّ : ٤٤٨ ، ٥٥٩
 (صعد) يصعد في السماء : ١٠٩ ،
 ١١٠
 (عبد) عبد : ١٢ ، ١٣
 (عهد) عهد الله : ٢٢٦

(بيت) البيات : ٢٩٩
 (موت) مَيِّتٌ : ٨٨ ، ٨٩
 ميتة : ١٥٠ ، ١٩٠ ، ١٩٦
 بلد ميت : ٤٩٢
 (نبت) نبات : ٤٩٥
 (نحت) ينحت : ٥٤١
 * * *
 (حش) حشيت : ٤٨٣
 (حرث) الحرث : ١٣٠ ، ١٣٩
 (خبث) خبث : ٤٩٥
 (ورث) أورثه : ٤٤٢ ،
 يرث : ٥٧٩
 * * *
 (حجج) الحجة البالغة : ٢١١ ، ٢١٢
 (خرج) حَرَجَ : ١٠٣ - ١٠٧ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦
 الحرجة : ١٠٣ ، ١٠٤
 حَرَجٌ : ١٤٢
 (خرج) الإخراج : ٢١١
 أخرج لعباده : ٣٩٥
 أخرج الموتى : ٤٩٣
 (درج) درجة : ١٢٥ ، ٢٨٩
 (زوج) زوج ، الأزواج : ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
 ٣٤٥
 (عوج) العوج : ٤٤٨ ، ٥٥٩
 (ولج) يلج : ٤٢٧
 * * *
 (روح) إرسال الرياح : ٤٩٠
 (سبح) سبحان : ١٠
 (سفع) مسفوح : ١٩٠ ، ١٩٢

- (غبر) غبر ، غبوراً ، الغابر :
٥٥٣ — ٥٥١
- (غور) غره ، غرور : ٥٦ ،
١٢٣ ، ٣٥١ ، ٤٧٥
- (غفر) غفر : ٣٥٧
- غفور : ١٩٧ ، ٢٨٩
- (قرر) مستقر : ٣٥٨
- (كبر) أكابر : ٩٤
- تكبر : ٣٢٩
- استكبر : ٤٠٧ ، ٤٢١
- ٤٦٧ ، ٥٤٢ ، ٥٦١
- (كثر) كثره : ٥٦٠
- استكثر : ١١٥
- (كفر) كفر ، الكافر : ٩٢ ،
١٢٣ ، ٤١٥ ، ٤٧٣ ،
٥٠٣ ، ٥٤٣ ، ٥٦٥ ، ٥٧١
- (مكر) مكر ، يمكر : ٩٥ ، ٩٧
- مكر الله : ٥٧٩
- (نذر) أنذر : ١٢٠ ، ٢٩٧ ،
٥٠١ ، ٥٠٤
- (نشر) نشرأ : ٤٩٠ — ٤٩٢
- (نظر) ينظر : ٢٤٥ ، ٤٧٨ ،
٥٥٣
- أنظره : ٣٣١
- انتظر ، منتظر : ٢٦٧ ،
٥٢٣
- (نور) نوراً : ٨٨ — ٩٢
- (وذر) يذر : ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٢ ،
١٣٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٥
- (وزر) وزير ، وزر ، وازرة : ٢٨٦
- ***
- (عجز) أعجز : ١٢٨
- (معز) المعز : ١٨٨
- ***
- (بأس) البأس : ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،
٢٩٩ ، ٣٠٤
- البأساء : ٥٧٢ ، ٥٧٣
- (بخس) بخس : ٥٥٥
- (درس) درست ، دارست : ٢٦
- ٣١
- دراسة : ٢٤١
- (رجس) الرجس : ١١٠ — ١١٢
- ١٩٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٢
- (لبس) لبس عليه : ١٣٦
- لباس : ٣٦١ ، ٣٧٣ —
٣٧٦
- لباس التقوى : ٣٦٦ —
٣٧٢
- (مسس) مسه بسوء : ٥٤٠
- مسه الغر : ٥٧٣
- (وسوس) وسوس : ٣٤٦ ، ٣٤٧
- (ريش) الريش ، الرياش : ٣٦٣
- ٣٦٦
- ***
- (عرش) العرش : ٤٨٢ ، ٤٨٣
- معروش : ١٥٦
- (عيش) معاش : ٣٦
- (فحش) فاحشة ، فواحش : ٢١٨
- ٣٧٧ ، ٤٠٢ ، ٥٤٧
- الفحشاء : ٣٧٧
- (فرش) الفرش : ١٧٨ — ١٨١
- ***

- (نخرص) ينخرص : ٦٥ ، ٢١١
 (خلص) خلص ، أنخلص خالصة
 ٣٩٩ ، ٣٨١ ، ١٤٩
 (قصص) قص عليه ، يقص :
 ٤٠٥ ، ٣٠٧ ، ١٢٠
 * * *
- (عرض) أعرض : ٣٢
 (فيض) أفاض : ٤٧٢ ، ٤٧٣
 * * *
- (بسط) بسطة : ٥٠٥
 (خلط) ما اختلط بعظم : ٢٠٥
 (خيط) سم الخياط : ٤٢٧-٤٣٥
 (سراط) صراط : ٥٥٦-٥٥٨
 صراط مستقيم : ١١٣ ،
 ٢٢٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،
 ٣٣٣ - ٣٣٨
 (سلط) سلطان : ٤٠٤ ، ٥٢٣
 (قسط) القسط : ٢٢٤ ، ٣٧٩
 (هبط) اهبط : ١٥٨ ، ٢٣٩
 * * *
- (حفظ) حفيظ : ٢٥ ، ٣٣
 * * *
- (بدع) بديع : ١١
 (تبع) تبع ، اتبع : ٣٢ ، ٦٤ ،
 ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٨ ، ٢٩٧ ،
 ٣٤٥ ، ٥٦٥
 (جمع) الجمع : ٤٦٧
 (رجع) مرجع : ٣٧ ، ٢٨٧
 (سرع) سريع العقاب : ٢٨٩
- (سمع) يسمع : ٥٨٠
 السميع : ٦٣
 (شفع) شفعاء : ٤٨١
 يشفع : ٤٨١
 (شيع) الشيع : ٢٦٩
 (ضرع) تضرع : ٤٨٥ ، ٥٧٢ ،
 ٥٧٣
 (طبع) يطبع على قلبه : ٥٧٩
 (طمع) يطمع : ٤٦٤
 الطمع : ٤٨٧
 (قطع) قطع دابره : ٥٢٣ ، ٥٢٤
 (متع) متاع : ٣٥٩
 استمتع : ١١٦
 (منع) ما منعك : ٣٢٣
 (نزع) نزع : ٤٣٧
 (وسع) الوسع : ٢٢٥ ، ٤٣٧ ، ٥٦٢
 = واسعة : ٢٠٧
 (وقع) وقع عليه غضب : ٥٢١
 * * *
- (بلغ) بلغ : ١١٧
 بلغه ، أبلغه : ٥٠٠ ،
 ٥٠٤ ، ٥٤٧ ، ٥٧١
 بلغ أشده : ٢٢٢ - ٢٢٤
 الحجة البالغة : ٢١٢
 * * *
- (حنف) حنيف : ٢٨٣
 (خصف) يخصف : ٣٥٢
 (خفف) خفت موازينه : ٣١٥
 (خلف) خليفة ، خلائف : ٢٨٨ ،
 ٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥٠٥
 استخلف : ١٢٦

(سوق) ساق السحاب : ٤٩٢
 (ضيق) ضيق : ١٠٨ ، ١٠٧ ، ١٠٣
 (طفق) طفق : ٣٥٢
 (فرق) فرقوا دينهم ، فارقوا دينهم :
 ٢٦٩ ، ٢٦٨
 تفرق : ٢٢٩
 فريق : ٣٨٨
 (فسق) فسق : ١٩٥ ، ٨٥ ، ٧٦
 (ملق) إملاق : ٢١٧
 * * *
 (برك) مبارك : ٢٣٨
 تبارك : ٤٨٤
 (درك) لا تدركه الأبصار وهو
 يدرك الأبصار : ١٣-٢٢
 ادّارك : ٤١٦ ، ٤١٧
 (شرك) المشرك : ٨٧ ، ٣٢ ،
 ١٣٦ ، ١٣٥
 أشرك : ٢٠٨ ، ٣٣ ، ٣٢
 ٤٠٤ ، ٢١٥
 شريك ، شركاء : ٧ ،
 ٢٨٣ ، ١٤٨ ، ١٣٠
 (فلك) الفلّك : ٥٠٢
 (نسك) النسك : ٢٨٣
 (هلك) أهلك : ٢٩٩ ، ١٢٤
 * * *
 (أبل) الإبل : ١٨٨
 (أجل) أجل : ١١٧ ، ٤٠٥
 أجل له : ١١٧
 (أكل) أكل : ١٥٧
 (أول) أولاهم : ٤١٧ ، ٤١٩
 التأويل : ٤٧٨

(خوف) الخوف : ٤٨٧
 لاخوف عليهم : ٤٠٦ ، ٤٦٩
 (الرجف) الرجفة : ٥٤٤ - ٥٤٥ ،
 ٥٦٦
 (زخرف) زخرف القول : ٥٥ ، ٥٦
 (سرف) أسرف ، مسرف : ١٧٣
 ١٧٧ ، ٣٩٥ ، ٥٤٨
 (صدف) صدف : ٢٤٣ ، ٢٤٤
 (صرف) صرف بصره : ٤٦٦
 تصريف الآيات : ٢٥ ،
 ٢٦ ، ٤٩٦
 (ضعف) ضعف : ٤١٧ - ٤١٩
 استضعفه : ٥٤٢
 (طوف) طائفة : ٢٤٠ ، ٥٦٠
 (عرف) الأعراف : ٤٤٩ - ٤٦٠
 أصحاب الأعراف : ٤٦٧
 (قرف) اقترف : ٥٩ ، ٧٦
 قرفه بتهمة : ٥٩
 (كلف) كلفه : ٢٢٥ ، ٤٣٧
 (لطف) اللطيف : ٢٢
 (وصف) الوصف : ١٠ ، ١١ ،
 ١٥٢
 * * *
 (خرق) خرق : ٨ - ١٠
 (خلق) خلق ، الخلق ، خالق :
 ١٢ ، ٧ ، ٣١٧ ، ٤٨٣
 اختلق : ٨
 (ذوق) ذاق البأس : ٢٠٨ ، ٢٠٩
 ٣٥١ ، ٤٢٠
 (رزق) رزقه : ١٨٢ ، ٢١٧ ، ٤٧٣

- (بدل) بدل : ٦٢ ، ٥٦٣
(ثقل :) ثقلت موازينه : ٣٠٩ — ٣١٤
سحاب ثقال : ٤٩٢
(جدل) جادل : ٨٦ ، ٥٢٣
(حمل) الحمولة : ١٧٨ — ١٨١
(جمل) الجُمْل ، الجُمْل : ٤٢٧ — ٤٣٥
(جعل) جعل : ٧ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١١٠ ، ١٠٣ ، ٩٣ ، ٨٩ ، ٣١٥ ، ٢٨٧ ، ١٣٠ ، ٤٦٦ ، ٣٧٧ ، ٣١٦ ، ٥٤٠ ، ٥٠٤
(رجل) رجال : ٤٦٠
(رسل) إرسال الرياح : ٤٩٠
(سبل) السبيل : ٢٢٨ ، ٢٢٩
سبيل الله : ٦٤ ، ٦٥ ، ٥٥٩ ، ٤٤٨
(سهل) سهول : ٥٤١
(شمل) شمائلهم : ٣٣٨ — ٣٤٢
اشتمل : ١٨٨
(ضلل) ضلّ ، يضلّ : ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١ ، ١٥٣ ، ١٠٣ ، ١٨٩ ، ٤١٧ ، ٤١٥ ، ٤٨١
ضلّ عنه : ٤٨١
ضلال مبين : ٤٩٩
ضلالة : ٣٨٧ ، ٤٠٠
(عدل) يعدل : ٢١٤ ، ٢٢٥
(غفل) غافل : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢
(غلل) الغل : ٤٣٧
- (فصل) فصل ، تفصيل : ٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٠٢ ، ٢٣٧ ، ١١٣
مفصل : ٦٠
(فضل) فضل : ٤١٩
(قبل) قبيل : ٣٧٦
قبلاً : ٤٨ — ٥٠
(قلل) قليلاً : ٢٩٨ ، ٣١٦
أقل ، استقل : ٤٩٢
(قيل) قائل ، قيلولة : ٢٩٩
(كيل) الكيل : ٥٥٥
(مثل) مثل ، أمثال : ٢٨٠ ، ٢٨١
(ملل) ملة : ٢٨٢ ، ٥٦١ ، ٥٦٢
ناله : ٤٠٨ ، ٤٦٩
(هلل) أهلّ به لغير الله : ١٩٥
(وكل) وکیل : ١٣ ، ٣٣
توكل : ٥٦٣
* * *
- (أثم) الإثم : ٤٠٣
ظاهر الإثم وباطنه : ٧٢ — ٧٥
(ألم) ألم : ٥٤٠
(أمم) أمة : ٣٧ ، ٤٠٥ ، ٤١٥
(تمم) تمّ : ٦٢
تماماً : ٢٣٢ ، ٢٣٣
(جرم) أجرم ، مجرم : ٩٣ ، ٩٦ ، ٥٥٣ ، ٢٠٧
(جثم) جاثم : ٥٤٦ ، ٥٦٦
(حكم) يحكم ، حاكم : ١٣٥ ، ٥٦١
حكم : ٦٠
حكيم : ١١٨ ، ١٥٣

(ذام)	مذؤوم : ٣٤٢ ، ٣٤٣	(غم)	الغم : ٢٠١
(رحم)	رحم ، يرحم : ٢٣٩ ، ٣٥٧	(قدم)	يستقدم : ٤٠٥
	الرحمة : ٢٣٨ ، ٣٤٣ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٣ ، ٥٠١	(قسم)	أقسم : ٣٧ ، ٤٦٩
	فو رحمة : ١٢٦ ، ٣٠٧	(قوم)	قاسمه : ٣٤٩ ، ٣٥٠
	رحم : ١٩٧ ، ٢٩٠		أقام وجهه : ٣٨٠
	الأرحام : ١٨٨		قيم : ٢٨٢
(زعم)	الزعم : ١٣٠		يوم القيامة : ٣٩٩
(سلم)	دار السلام : ١١٤	(كلم)	صراط مستقيم : ١١٣
	السلام : ١١٤ ، ٤٦٤	(نعم)	كلمة ربك : ٦٢
	الإسلام : ٢٨٣		الأنعام : ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٨
(سم)	سم ، سم الخياط : ٤٢٧ ، ٤٣٥	(هلم)	هلم : ٢١٣
		(يتم)	اليتيم : ٢٢١
			* * *
(سوم)	سيا : ٤٦٤ ، ٤٦٧	(أذن)	الإذن : ٤٩٥
(شحم)	الشحوم : ٢٠١		أذن مؤذن : ٤٤٧
(طعم)	يطعم ، طاعم : ١٩٠	(أمن)	آمن ، يؤمن ، مؤمن :
(ظلم)	ظلم ، ظالم : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٨٩ ، ١٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٤٦ ، ٤٠٨ ، ٤٣٦ ، ٤٤٧ ، ٤٦٦		٣٨ ، ٦٧ ، ٩٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٨ ، ٢٩٧ ، ٣٧٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٧ ، ٤٧٧ ، ٥٢٤ ، ٥٤٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠
	ظلم نفسه : ٣٥٦		أمين ، يأمن : ٥٧٩
	ظلمات : ٨٨ - ٩٢		أمين : ٥٠٤
(علم)	أعلم بكذا : ٦٥ - ٦٧	(بطن)	بطن : ٢١٨ - ٢٢٠ ، ٤٠٢
	يعلم : ٦٦		باطن الإثم : ٧٢ - ٧٥
	عليم : ١٢ ، ٦٣ ، ١٨ ، ١٥٣	(بين)	بينه : ٣١ ، ٢٤٣ ، ٥٢٥ ، ٥٥٥
	العالمون : ٥٤٧		عدو مبين : ١٨٢ ، ٣٥٥
	رب العالمين : ٤٨٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٠		ضلال مبين : ٤٩٩

(جنن)	جنة: ١٥٦، ٣٤٥، ٤٢٧
(حزن)	ولا هم يحزنون : ٤٠٦ ، ٤٦٩
(حسن)	الحسنة : ٢٧٤ ، ٥٧٣ تماما على الذى أحسن : ٢٣٣ - ٢٣٧
	التي هي أحسن : ٢٢١ الإحسان : ٢١٥ المحسن : ٤٨٧
(حين)	حين : ٣٥٩
(دون)	من دونه: ٢٩٧، ٤١٥، ٥٤٨
(دين)	الدين : ٣٨١
(زين)	زين : ٣٧ ، ٩٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦
	زينة الله : ٣٩٥ ، ٣٩٦ أخذ زينته : ٣٨٩
(سكن)	اسكن : ٣٤٥
(شطن)	شياطين الإنس والجن : ٥٥ - ٥٥
(ضأن)	الضأن : ١٨٧
(ظن)	الظن : ٦٤ ، ٢١١
(قتن)	يفتن : ٣٧٣
(لعن)	لعن ، لعنة : ٤١٦ ، ٤٤٧
(مكن)	مكنه : ٣١٥
	مكانة : ١٢٨ ، ١٢٩
(وزن)	الوزن : ٣٠٩
	الميزان : ٢٢٤ ، ٥٥٥
	موازين : ٣٠٩ - ٣١٤ ، ٣١٩
(يمن)	أيمانهم : ٣٣٨ - ٣٤٢

(سفه)	السفه : ١٥٣
	سفاهة : ٥٠٣ ، ٥٠٤
(شبه)	متشابه : ١٥٧
(عمه)	يعمّهون : ٤٦
(كره)	كاره : ٥٦١

(أتى)	أتى : ٦١ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٥٨ ، ٢٣٢ ، ٢٨٩ ، ٤١٧
(أخو)	أخت : ٤١٦
(أسى)	أسى ، يأسى : ٥٧١
(ألى)	الآلاء : ٥٠٦ ، ٥٤١
(أبى)	آية : ٢٦ ، ٣٧ ، ٩٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣١٥ ، ٣٧٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، ٤٧٦ ، ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥
(بدا)	بدا ، يبدو : ٣٥١
	أبدى : ٣٤٧
(بغى)	بغى ، يبغى : ٢٨٥ ، ٤٤٨ ، ٥٥٩
	البغى : ٢٠٦ ، ٤٠٣
	باغ : ١٩٧
	ابتغى : ٦٠
(بلا)	الابتلاء : ٢٨٩
(تلا)	يتلو : ٢١٥
(ثوى)	مشوى : ١١٧
(جزى)	جزى يحزى : ٧٦ ، ١٥٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٤ ، ٢٧٥ ، ٤٣٦
	الجزاء : ١٤٦

(علا) تعالى : ١٠
تعالوا : ٢١٥
(عمى) عمى : ٢٥
عمم : ٥٠٣
(غشى) أغشاه : ٤٨٣
غواش : ٤٣٦
(غنى) غنى بالمكان : ٥٦٩ ، ٥٧٠
أغنى : ٤٦٧
الغنى : ١٢٦
(غوى) أغواه : ٣٣٣
الغاوى : ٣٣٣
غوى الفصيل : ٣٣٣
(فرى) الاقتراء : ١٤٦ ، ٥٧ ، ١٥٣ ، ٤٠٨ ، ١٨٩ ، ٥٦٢ ، ٤٨١
(قرى) قرية : ٣٠٠ ، ٢٩٩ ، ٩٣ ، ٥٧٢
القرى : ١٢٤
(لقى) تلقاء : ٤٦٦
(لها) اللهو : ٤٧٤
(مرى) امترى : ٦١
(نجا) أنجاه : ٥٢٣ ، ٥٠٢ ، ٥٥١
نجاه : ٥٦٢
(نسى) نسى : ٤٨٠ ، ٤٧٥
(هدى) هدى ، يهدى ، الهدى :
٩٨ ، ١٨٩ ، ٢١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٨٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٧٧

(حوى) الحوايا ، حاوياء : ٢٠٣
— ٢٠٥
(حي) أحياء : ٨٩
الحياة الدنيا : ١٢٣ ، ٤٧٥ ، ٣٩٨
(خطا) خطوات الشيطان : ١٨٢
(خفى) خفية : ٤٨٥
(خلا) خلا ، يخلو : ٤١٥
(دعا) دعا ، يدعو : ٣٣ ، ٣٨١ ، ٤١٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٧
دعوى ، دعاء : ٣٠٣
(دلا) دلاء : ٣٥١
(دنا) الحياة الدنيا : ١٢٣ ، ٤٧٥ ، ٣٩٨
(ردى) أرداه : ١٣٦
(سوى) استوى : ٤٨٣
(شها) شهوة : ٥٤٨
(صفا) صفا يصغى ، ويصغو :
٥٨ ، ٥٩
صغوى معك : ٥٨
أصغى الإناء : ٥٨
(طغا) طغيان : ٤٦
(عتا) عتا عتوا : ٥٤٣
عات : ٥٤٣
(عشا) يعشو : ٥٤٢
(عدا) عاد : ١٩٧
عدوا : ٣٣ — ٣٦
عدو مبين : ١٨٢
الاعتداء : ٧١ ، ٤٨٦
(عفا) عفا ، يعفو : ٥٧٣ — ٥٧٦

أوفى الكيل : ٢٢٤	هدى له : ٥٧٩ ، ٥٨٠
توفاه : ٤١٥	أهدى : ٢٤٢ ، ٢٤٣
اتقى : ٢٢٩ ، ٢٣٩ ، (وفى)	أهتدى : ٦٥ ، ١٥٣ ،
٤٠٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٣	١٥٤ ، ٣٨٨ ، ٤٤٠
ولاه : ١١٨ ، ١١٩ (ولى)	الأنواء : ٧١ ، ٢١٤
ولى ، أولياء : ٧٧ ، ٨٦	أوحى : ٣٢ ، ٥٠ ، ٧٧ (وحى)
١١٤ ، ١١٦ ، ٢٩٨ ،	١٩٠ ، ٨٦
٣٧٧ ، ٣٨٨	واراه : ٣٤٧ ، ٣٦١ (ورى)
تولت عنه : ٥٤٦ ، ٥٧١	وصاه : ١٨٩ ، ٢٢١ (وصى)
من بين أيديهم : ٣٣٨-٣٤٢	٢٢٦ ، ٢٢٩
بين يديه ٤٩٢ (يدى)	أوفى : ٢٢٦ ، ٥٥٥ (وفى)

أعلام المترجمين في التعليق

الأرقام في هذا الفهرس على أرقام الآثار ، لا الصفحات

إسحق بن شاهين الواسطي (شيخ
الطبري) : ١٤٢٠٤
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق :
١٤٠٠٨

إسماعيل بن أبان الوراق الأزدي
(أبو إسحق) : ١٤٥٥٠
إسماعيل بن أمية الأودي : ١٤٨١٨
إسماعيل بن أبي خالد : ١٣٦٩٨ ،
١٣٦٩٩ ، ١٤٢٩٩ - ١٤٣٠٢
إسماعيل بن سميع الحنفي : ١٤٥٧٢
إسماعيل بن عياش بن سلم العنسي :
١٤٢١٢

إسماعيل بن مسلم المكي ، مولى بني
مخزوم : ١٣٨٨٢ ، ١٤٢٩٩ ،
١٤٣٠٢ -

الأسود بن عامر (شاذان) :
١٣٩٢٧

أشعث بن سليم بن أسود المخاربي
(أشعث بن أبي الشعثاء) :
١٤٢٣٤

أشعث بن أبي الشعثاء (أشعث بن
سليم)

أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد
الإيامي : ١٤٢٠٧

الأعرج (عبد الحميد بن عبد الرحمن
ج ١٢ (٢٩)

إبراهيم التيمي (إبراهيم بن يزيد بن
شريك)
إبراهيم بن نافع المكي المخزومي :
١٣٩٦٦

إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي :
١٤٢٠٤ ، ١٤٢٠٥

أحمد بن الحسن بن جنيدب الترمذي
(شيخ الطبري) : ١٤٢١٢
أحمد بن عبد الرحمن بن وهب
(شيخ الطبري) : ١٤١٥١ ، ١٤١٥٢
أحمد بن عمرو البصري (شيخ الطبري)
١٣٩٢٨

أبو إسحق (إسماعيل بن أبان)
أبو إسحق السبيعي (أبو إسحق
الهمداني) : ١٤١٥٦ ، ١٤٢٤٣
أبو إسحق الهمداني (أبو إسحق
السبيعي) : ١٤٢٤٣

إسحق بن إسماعيل الرازي (أبو
يزيد ، حبويه) : ١٤٣٦٥ ،
١٤٤٤٦ ، ١٤٥٥٠

إسحاق بن الحجاج الرازي الطاحوني :
١٤٤٤٦

إسحق بن زياد العطار النصري
(شيخ الطبري) : ١٤١٤٦
إسحق بن سليمان الرازي : ١٣٨٠٩

بلال بن يحيى العيسى : ١٤٣٣٣

* * *

تميم بن شاكر الباهلي (؟ ؟) :
١٤١٤٦

* * *

جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي :
١٤٠٠٨

جرير بن حازم الأزدي : ١٤١٥٧

الحريري (سعيد بن إياس)

أبو جعفر الرازي : ١٤٨٥٣

أبو جعفر المدائني الهاشمي (عبدالله بن المسور)

جعفر بن ربيعة بن شرحبيل بن حسنة

الكندي : ١٤٢١٩

جعفر بن عمرو بن حريث : الحديثان

١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ ، ص :

٥٨٨ ، رقم : ٥

جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو

ابن حريث المخزومي (أبو عون) :

١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ ، ١٤٣٣٦

جهير بن يزيد العبدى : ١٣٨٢٨

* * *

الحارث بن أبي أسامة : ١٤٣٣٣

الحارث بن حسان البكري (الحارث

ابن يزيد) (حريث بن حسان) :

١٤٨٠٥ ، ١٤٨٠٦

الحديث : ١٤٨٠٥ ، ص :

٥٩٠ ، رقم : ١٢

الحارث بن يزيد البكري (الحارث

ابن حسان) : ١٤٨٠٥ ، ١٤٨٠٦

أبو حازم الأشجعي : ١٤٢٤٧

ابن زيد بن الخطاب (

الأغر (أبو مسلم المدني) : ١٤٦٦٨

أنس بن سيرين : ١٤٢٢٩

ابن أنعم (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم)

* * *

أبو بحر البكراوي (عبد الرحمن بن

عثمان بن أمية)

أبو بدر (شجاع بن الوليد بن قيس)

بشر بن تيم بن مرة (بشر) :

١٣٨٣٧ ، ١٣٨٣٨

بشر بن معاذ العقدي : ١٤٢٤٩ ،

١٤٣٤٣

بشير بن تيم بن مرة (بشر) :

١٣٨٣٧ ، ١٣٨٣٨

بقية بن الوليد الحمصي : ١٤٢٦٦ ،

١٤٧٧٦

بكر الطويل (بكر بن يزيد الطويل)

أبو بكر الكاتب المعلم (عثمان بن

سعد التميمي)

أبو بكر الهذلي : ١٤٣٩٨ ، ١٤٤٠٦ ،

١٤٦٩٠

أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي

سبرة القرشي : ١٤٠٤٤

بكر بن عمرو (أبو الصديق الناجي) :

١٤٢٩٣

أبو بكر بن عياش : ١٤٨٠٥

بكر بن قيس (أبو الصديق الناجي) :

١٤٢٩٣

بكر بن يزيد الحمصي (بكر

الطويل) : ١٤٥٧٢

أبو الحباب المدني (سعيد بن يسار)
حبويه (أبو يزيد) (إسحق بن
إسماعيل الرازي)

حجاج بن أرطاة : ١٣٩٦٥

الحجاج بن المنهال : ١٤٣٩٨

حريث بن حسان البكري الشيباني

(الحارث بن حسان) : ١٤٨٠٥

١٤٨٠٦

الحديث : ١٤٨٠٥ ص : ٥٩٠

رقم : ١٢

حسام بن ميصك بن ظالم بن شيطان

الآزدي : ١٤٤٠٦

الحسن بن عقبة المرادي ، أبو كيران :

١٤٢٣٨

الحسن بن عمارة بن المضرب العجلي :

١٤٣٩٩

حسين المعلم (حسين بن ذكوان العوزي)

حسين بن ذكوان العوزي (حسين

المعلم) : ١٣٩١٥

الحكم بن أبان العدني : ١٤٧٣٦

الحكم بن عتيبة الكندي : ١٤٢٢٢

حميد بن زياد الخراط (أبو صخر) :

١٤٢٤١

حميد بن هلال العدوي : ١٣٧٦٨

أبو حيان التيمي (يحيى بن سعيد بن

حيان)

حيان الأعرج الجوفي : ١٣٩٦٧

خالد بن الحارث بن عبيد الهجيمي :

١٤٥٠٣

خالد بن عبد الرحمن الخراساني

المرورودي : ١٣٦٩٦

خالد بن عبد الله الطحان : ١٤٢٠٤

خالد بن أبي كريمة الأصبهاني (أبو

عبد الرحمن الإسكاف) :

١٣٨٥٦

خالد بن مخلد القطواني : ١٤٢١٠

خالد بن أبي يزيد الحراني (أبو

عبد الرحيم) : ١٣٨٥٥

أبو داود الحفري (عمر بن سعد)

ابن دكين (الفضل بن دكين التيمي)

الديال بن عمرو (؟؟) : ١٤٤٤٥

الحديث : ١٤٤٤٥ ، ص : ٥٨٩

رقم : ٧

ابن أبي ذئب (محمد بن عبد الرحمن

بن المغيرة)

الربيع بن أنس : ١٤٨٥٣

أبو ربيعة ، (فهد) ، (زيد بن

عوف القطعي)

زاذان (أبو عبد الله) أبو (عمر)

الضرير : ١٤٦١٤

الزباء بن عمرو (؟؟) : ١٤٤٤٥

الحديث : ١٤٤٤٥ ، ص : ٥٨٩ ،

رقم : ٧

زبيد بن الحارث الإيامي : ١٤٢٠٧

زر بن حبيش : ١٤٢٠٧

زرارة بن أوفى الجرشي : ١٤٢٢٧ ،

١٤٢٢٨

سعيد بن يسار (أبو الحباب المدني) :

١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦

أبو سفيان (طاحنة بن نافع القرشي)

سفيان بن حسين الواسطي : ١٤٢٢٢

سفيان (؟؟) : ١٤٧٠٢

أبو سلمة (يحيى بن العلاء البجلي)

سلمة بن كهيل : ١٤٥٠٣

سليط بن بلال (؟؟) : ١٤١٤٩

سليم بن أسود بن حنظلة المحاربي (أبو

الشعناء) : ١٤٢٣٤

سليمان بن أرقم (أبو معاذ) : ١٤٤٤٦

سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى

التميمي : ١٤٢١٢

سليمان بن أبي هوزة : ١٣٨٣٦

سماك بن الوليد الحنفي (أبو زميل) :

١٣٨٣٢

سميع الزيات ، أبو صالح : ١٤٧٠٢

ابن سنان القزاز (محمد بن سنان)

سهل بن عامر البجلي : ١٤٢٠٨

سويد الكلبي (سويد بن عمرو)

سويد بن عمرو الكلبي : ١٤٦٤٩

أبوسيار السلمي (؟؟) : ١٤٥٥٤

شاذان (الأسود بن عامر)

شباك الضبي ، الأعمى : ١٤٠٢٤ ،

١٤٠٢٥

شجاع ، أبو بدر (شجاع بن الوليد)

شجاع بن الوليد بن قيس السكوني

(أبو بدر) : ١٤٢٧٠

شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي :

١٤٢١٢

أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن

عبد الله البجلي : ١٤٢٠٣ ،

١٤٢١٤ ، ١٤٧١٥

أبو زكريا (يحيى بن حبيب بن عربي)

أبو زميل (سماك بن الوليد الحنفي)

أبو الزناد (عبد الله بن ذكوان)

زيد بن أبي أنيسة الجزري : ١٣٨٥٥

زيد بن عوف القطعي (أبو ربيعة) ،

(فهد) : ١٤٢١٥ ، ١٤٢١٨ ،

١٤٢٢١

سالم المكي (سالم بن عبد الله الخياط)

سالم بن عبد الله الخياط (سالم المكي) :

١٣٩٧٥

سبرة بن أبي فاكه (سبرة بن الفاكه)

(سبرة بن أبي الفاكه) :

١٤٣٦٤

أبو سعد المدني (؟؟) : ١٤٣٢٧

سعد بن عبد الله بن عبد الحكم

المصري : ١٣٦٩٦

سعيد بن إلياس الحريري : ١٤٦٦٤

سعيد بن بكر (؟؟) : ١٤٦٦٨

سعيد بن سايان (الضبي) : ١٣٨٠٩

الحديث : ١٣٨٠٩ ، ص ٥٨٥ ،

رقم : ١

سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني :

١٣٨٥٥

سعيد بن أبي عروبة : ١٤٢٤٩

سعيد بن عمرو السكوني (شيخ

الطبري) : ١٤٢٦٦

سعيد بن مسروق الثوري : ١٣٧٦٦

ابن عائذ (عبد الرحمن بن عائذ
التمالي)

عاصم بن بهدلة (عاصم بن أبي
النجود) : ١٤٢٠٦ ، ١٤٨٠٥

عاصم بن ضمرة السلولى : ١٤٦٦٦
عاصم بن أبي الفزور (؟؟) : ١٤٨٠٥
عاصم بن أبي النجود (عاصم بن
بهدلة) : ١٤٢٠٦

أبو العالية : ١٤٨٥٣

عامر الشعبي : ١٤٢٤٦

عامر بن واثلة الكنانى (أبو الطفيل) :
١٤٨٠٣ ، ١٤٨١٠

عباد بن كثير الرملى : ١٤٢٦٦

ابن أم عبد (عبد الله بن مسعود) :
١٤٢٣٥

عبد الحميد الحماني (عبد الحميد بن
عبد الرحمن الحماني)

عبد الحميد بن بيان السكرى (شيخ
الطبرى) : ١٤٢٠٤

عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني :
١٤٤٥٢

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب ، الأعرج :

١٤٦٨٥

أبو عبد الرحمن (عبد الله بن عتبة
ابن مسعود) : ١٣٨٥٧

أبو عبد الرحمن الإسكاف (خالد
ابن أبي كريمة)

أبو عبد الرحمن الحبلى (عبد الله بن
يزيد المعافى)

أبو الشعثاء (سليم بن أسود المحارى)

شعيب السراج (؟؟) : ١٣٨٣٦

شعيب بن الليث بن سعد المصرى :
١٤٢١٩

شقيق بن سامة الأسدى (أبو وائل) :
١٤٨٠٦

شمر بن عطية الأسدى الكاهلى :
١٤٢٩٢

شيخ من التيم (؟؟) : ١٤٢٩٢

• • •

صالح ، مولى التوأمة (صالح بن
نهران) : ١٤٢٢٥

صالح بن نهران (صالح ، مولى
التوأمة) : ١٤٢٢٥

أبو الصباح (عبد الغفور بن
عبد العزيز)

أبو صخر (حميد بن زياد الخراط)

أبو الصديق الناجى (بكر بن عمرو)
(بكر بن قيس) : ١٤٢٩٣

صفوان بن عسال المرادى : ١٤٢٠٦
١٤٢٠٨ ، ١٤٢١٦ - ١٤٢١٨

١٤٢٤٢

أبو الصلت الثقفى : ١٣٨٦٢

• • •

الضال (معاوية بن عبد الكريم)

ضمضم بن زرعة بن ثوب الحميرى :
١٤٢١٢

• • •

أبو الطفيل (عامر بن واثلة الكنانى)
طلحة بن نافع القرشى الواسطى
(أبو سفیان) : ١٤٤٨٩

عبد الرحمن بن يعقوب ، مولى الحرقة :
١٤٢١٠

أبو عبد الرحيم (خالد بن أبي يزيد
الحراني)

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد
ابن ذكوان العنبري : ١٣٩١٥

عبد العزيز الشامي : ١٤٧٧٦

أبو عبد العزيز الشامي : ١٤٧٧٦

عبد العزيز بن أبان الأموي : ١٤٣٣٣

عبد العزيز بن رفيع الأسدي :
١٤٨١٠

عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري

(عبد الغفور بن عبد العزيز) :

١٤٧٧٦

عبد الغفور بن عبد العزيز الأنصاري

(عبد الغفار) (أبو الصباح) :

١٤٧٧٦

أبو عبد الله (زاذان)

أبو عبد الله البجلي (؟ ؟) : ١٤٨٧١

عبد الله بن بكير الغنوي : ١٤٣٦٥

عبد الله بن خليفة الهمداني : ١٤١٥٦

عبد الله بن ذكوان (أبو الزناد) :

١٤٦٨٥

عبد الله بن عتبة بن مسعود (أبو

عبد الرحمن) : ١٣٨٥٧

عبد الله بن عثمان بن خثيم القاري :

١٤٨١٧

عبد الله بن عمار اليمامي : ١٣٨٦٢

عبد الله بن عون المزني : ١٤٢١١

عبد الله بن قيس : ١٤١٥٦

عبد الله بن مرة الحارفي : ١٣٨٥٢

عبد الرحمن المزني (عبد الرحمن بن

أبي عبد الرحمن) : ١٤٧٠٥

عبد الرحمن بن البختری الطائي

(شيخ الطبري) : ١٣٨٨٢

عبد الرحمن بن بشر بن الحكم

العبدی النيسابوري : ١٣٨٠٥

عبد الرحمن بن زبيد الإيامي :

١٤٢٠٧

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي

١٤٣٣٦

عبد الرحمن بن زياد (؟ ؟) :

١٤٥٥٤

عبد الرحمن بن عائذ التمثالي الأزدي :

١٣٧٦٩

عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن

(عبد الرحمن المزني) : ١٤٧٠٥

عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن

عبد الله بن مسعود : ١٣٨٥٧ ،

١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥

الحديثان : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥

ص : ٥٨٦ ، رقم : ٥

عبد الرحمن بن عثمان بن أمية الثقفي

(أبو بحر البكراني) : ١٤٦١٥

١٤٦١٦

عبد الرحمن بن محمد المحاربي :

١٣٨٨٢

عبد الرحمن بن مهدي : ١٣٩٦٧

عبد الرحمن بن هرمز ، الأعرج :

١٤٢١٩

عبد الرحمن بن يزيد المعافري (أبو

عبد الرحمن الحبلي) : ١٤٣٣٦

أبو عرفة (؟؟) : ١٣٦٩٦
عطية العوفى (عطية بن سعد بن
جنادة)

عطية بن سعد بن جنادة العوفى :
١٣٦٩٦ ، ١٤٢٠١ ، ١٤٢٠٢

العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب ،
مولى الحرقة : ١٤٢١٠

على بن صالح بن صالح بن حى
الهمداني : ١٤١٥٦

عمارة بن القعقاع بن شبرمة الضبي :
١٤٢٠٣ ، ١٤٧١٥

أبو عمر (زاذان)
أبو عمر الحراز ، نصر (النصر بن
عبد الرحمن)

عمر بن سعد (أبو داود الحفرى) :
١٤٦٦٨

عمر بن عبد الرحمن المزنى (عمرو) :
١٤٧٠٥

عمر بن هرون بن يزيد البلخى :
١٤٣٤٥

عمران بن عيينة
الحديث : ١٣٨٢٥ ، ص : ٥٨٥
رقم : ٢

أبو عمرو (يحيى بن العلاء البجلي)
أبو عمرو القرقساني (عثمان بن يحيى)
عمرو بن حماد بن طلحة القناد :
١٤٤١٣

عمرو بن سليم بن خلدة الأنصارى :
١٤٠٤٤

عمرو بن طلحة (عمرو بن حماد بن
طلحة القناد)

عبد الله بن المسور بن عون بن جعفر
ابن أبي طالب (أبو جعفر المدائني)

الهاشمى) : ١٣٨٥٦ ، ١٣٨٥٢

عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي
مريم : ١٤١٩٩

عبد الله بن مسعود (ابن أم عبد) :
١٤٢٣٥

عبد الله بن أبي الهذيل العنزي (أبو
المغيرة) : ١٣٩٣٢

أبو عبد الملك (محمد بن أيوب الأزدي)
عبد الملك بن ميسرة الهلالى الزراد :
١٤٣٢٣

عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان
العنبرى : ١٣٩١٥

عبد الوارث بن عبد الصمد بن
عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان

العنبرى (شيخ الطبرى) : ١٣٩١٥
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى :
١٤٢٢٩

عبدة بن سليمان الكلابى : ١٤٢٢٣
عبيد الله بن عدى بن الخيار النوفلى :
١٤١٥٧

عبيد الله بن أبى يزيد المكى :
١٤٦٧٣ - ١٤٦٧٧

أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود :
١٣٨٥٥ ، ١٤٢٢٩

عثمان القرقساني (؟؟) : ١٤٣٩١

عثمان بن سعد التميمى (أبو بكر
الكاتب) : ١٣٧٤٣

عثمان بن يحيى (أبو عمرو القرقساني)
(شيخ الطبرى) : ١٤٣٩١

عمرو بن عبد الرحمن المزني (عمر) :
١٤٧٠٥

عمرو بن قيس الملائي : ١٤٢٧٠
عمرو بن مالك الراسبي (شيخ الطبري) :
١٤٣٥٥

عمرو بن مرة المرادي : ١٣٨٥٢ ،
١٣٨٥٣ ، ١٣٨٥٤ ، ١٣٨٥٥

ابن عون (عبد الله بن عون المزني)
أبو عون (جعفر بن عون بن عمرو بن
حريث)

أبو عون الثقفي (محمد بن عبيد الله بن
سعيد)

عوف الأعرابي (عوف بن أبي جميلة
العبدى)

عوف بن أبي جميلة العبدى
(عوف الأعرابي) : ١٤٢٢٩

عوف بن مالك بن نضلة الجشمي :
١٣٧٦٨

ابن عياش (إسماعيل بن عياش بن سلم)
عيسى الحناط (عيسى بن أبي عيسى
الحناط)

عيسى بن أبي حفصة (؟) : ١٤١٤٦
عيسى بن عثمان الرملي (شيخ الطبري)

١٤٢٠١
عيسى بن أبي عيسى (عيسى الحناط)
: ١٤٦٩١

عيسى بن ميمون المكي (أبو موسى)
: ١٤٦٧٧

ابن أبي فديك (محمد بن إسماعيل
ابن مسلم)

الفضل بن دكين التيمي : ١٤٧٥٢

فضيل بن غزوان الضبي : ١٤٢٤٧

فضيل بن مرزوق العنزي الرقاشي ،
الأغر : ١٤١٤٩

فهد ، (أبو ربيعة) ، (زيد بن
عوف القطعي)

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن مسعود : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥

الحديثان : ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ ، ص :

٥٨٦ ، رقم : ٥

القرظي (محمد بن كعب)

القنباري (موسى بن عبد العزيز)

قيلة بنت مخزومة التيمية : ١٤٨٠٥ ،

١٤٨٠٦

الحديث : ١٤٨٠٥ ، ص : ٥٩٠

رقم : ١٢

كعب بن فروخ ، أبو عبد الله

البصري : ١٤٦٤٥ ، ١٤٦٥٠

أبو كيران ، الحسن بن عقبة :

١٤٢٣٨

الليث بن سعد المصري الإمام : ١٤٢١٩

ابن أبي ليلى (محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى)

مالك بن مغول بن عاصم البجلي :

١٤٢٠٨ ، ١٤٢٦٨

مالك بن يخامر السكسكى :

١٤٢١٢

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :
١٤٢٠١ ، ١٤٢٠٢

محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن
الحارث بن أبي ذئب : ١٤٦١٥ ،
١٤٦١٦

محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي :
١٤٨٠٣

محمد بن عبيد الله بن سعيد (أبو عون
الثقفي) : ١٣٩٦٥

محمد بن عمار بن الحارث الرازي :
١٣٨٠٩

محمد بن عمارة الأسدي (شيخ
الطبري) : ١٤٢٠٨

محمد بن عمرو بن عطاء القرشي :
١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦

محمد بن فضيل بن غزوان الضبي :
١٤٢٤٧

محمد بن كعب القرظي : ١٤٠٤٥ ،
١٤٢٤١

محمد بن موسى (؟) : ١٤٤٤٥

محمد بن هرون الحربي (أبو نشيط)
(شيخ الطبري) : ١٤٢٩٤

أبو حياة (يحيى بن يعلى بن حرملة)
المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي
المتنبي : ١٣٨٣٢

مرة الطيب (مرة بن شراحيل الهمداني)
مرة بن شراحيل الهمداني (مرة الطيب) :
١٤٢٧٠

مرثد بن عبد الله اليزني : ١٤١٥٧
المسعودي (عبد الرحمن بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود)

محبوب بن الحسن الهاشمي (محمد بن
الحسن) : ١٣٨٥٧

أبو المحجل (؟) : ١٤٢٧٩ -
١٤٢٨٢

محمد بن إسحق الباخى الجوهري :
١٤١٤٦

محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي
فديك : ١٤٦١٥ ، ١٤٦١٦

محمد بن أيوب الأزدي (أبو عبد الملك) :
١٣٧٦٩

محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري :
١٤٢١٠

محمد بن الحسن بن هلال الهاشمي
(محبوب) : ١٣٨٥٧

محمد بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك
القرظي : ١٤٠١٨

محمد بن الزبرقان (أبو همام الأهوازي) :
١٣٩٦٠ ، ١٣٩٦١ ، ١٤٠٤٥

محمد بن سعد العوفي : ١٤٢٢٤

محمد بن سعيد الشهيد (؟) :
١٣٩٢٨

محمد بن سلمة الحراني : ١٣٨٥٥

محمد بن سليم الراسبي (أبو هلال) :
١٣٩٦٧

محمد بن سنان القزاز (شيخ الطبري) :
١٣٨٥٧

محمد بن سوقة : ١٤٣٦٥

محمد بن سيرين : ١٤٢٢٩

محمد بن عباد بن موسى الختلي
(شيخ الطبري) : ١٣٩٢٧

محمد بن عبد الرحمن المزني : ١٤٧٠٥

المنذر بن مالك بن قطعة العبدى
(أبونضرة) : ١٤٦٦٤

منصور بن المعتمر : ١٤٢٤٦
المنهال بن عمرو والأسدى : ١٤٦١٤
موسى (؟) : ١٤٣٣٣

أبو موسى (عيسى بن ميمون المكي)
موسى بن السائب الثقفى (. . ابن
المسيب) : ١٤٢٢٣

موسى بن عبد الرحمن المسروقى (شيخ
الطبرى) : ١٤٣٣٦

موسى بن عبد العزيز اليماني القنبارى :
١٣٨٠٥

موسى بن عبيدة بن نشيط الربدى :
١٤٠٤٥

موسى بن المسيب الثقفى (ابن السائب) :
١٤٢٢٣

موسى بن هرون الهمداني : ١٤٣٦٠

• • •

أبو نشيط (محمد بن هرون الحربى)
نصر بن مشارس (نصر بن مشيرس)
(أبومصلح الحراسانى) : ١٤٣٤٥

نصر بن مشيرس (نصر بن مشارس)
نصر ، أبو عمر الحراز (النصر بن
عبد الرحمن)

النصر بن عبد الرحمن ، أبو عمر
الحراز : ١٤٤٥٢

أبو نضرة (المنذر بن مالك بن قطعة
العبدى)

نوح بن أبان (أبومكين) : ١٤٧٣٦
نوح بن ربيعة الأنصارى (أبومكين) :
١٤٧٣٦

(جعفر بن عون)

(معن بن عبد الرحمن بن عبد الله)

(القاسم بن عبد الرحمن بن

عبد الله بن مسعود)

مسلم البطين (مسلم بن عمران)

أبو مسلم المدنى (الأغر) : ١٤٦٦٨

مسلم بن عمران (مسلم البطين) :
١٤٥٠٣

أبومصلح الحراسانى (نصر بن مشارس)

مطر بن محمد الضبي (شيخ الطبرى)

١٤٦١٠

مطلب بن زياد بن أبى زهير الثقفى :

١٤٤٥٧

أبو معاذ (سليمان بن أرقم)

معاوية بن عبد الكريم الثقفى (الضال) :

١٤٢٤٨

معاوية بن عمرو المعنى ، الأزدى :

١٤٢٧٥

معلل بن نفيل (؟) : ١٤٢٦٦

معن بن عبد الرحمن المسعودى :

١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥

الحديثان ١٤٢٤٤ ، ١٤٢٤٥ ،

ص : ٥٨٧ ، رقم : ٥

أبو المغيرة (عبد الله بن أبى الهذيل

العنزى)

المغيرة بن النعمان النخعى : ١٤٥٠٠

— ١٤٥٠٢

المفضل بن إسحق (شيخ الطبرى) :

١٤٢٠٧

أبو مكين (نوح بن ربيعة) (نوح

ابن أبان)

يحيى بن حبيب بن عربى الشيباني
(أبو زكريا) : ١٤٥٠٣

يحيى بن سعيد بن حيان التيمي
(أبو حيان) : ١٤٢١٤

يحيى بن سليم الطائفي : ١٤٣٥٥
يحيى بن شبل ، مولى بنى هاشم :
١٤٧٠٤ ، ١٤٧٠٥

يحيى بن الضريس بن يسار البجلي :
١٤٤٨٠

يحيى بن عتيق الطفاوى البصرى :
١٤٦٤٩

يحيى بن العلاء البجلي (أبو سلمة)
(أبو عمرو) : ١٤٨٧١

يحيى بن عيسى التميمي : ١٤٢٠١
يحيى بن يعلى بن حرملة التيمي
(أبو محياة) : ١٤٤٦٢

أبو يزيد (حبويه) (إسحق بن
إسماعيل الرازي)

أبو يزيد (وقاء بن إياس الوالى)
يزيد بن أبى حبيب المصرى :
١٤١٥٧

يزيد بن زريع : ١٤٢٤٩
يزيد بن شريك التيمي : ١٤٢٠٤ ،
١٤٢٠٥

يوسف صهيب الكندي : ١٤٣٣٣
يونس بن عبيد بن دينار العبدي :
١٣٨٥٧ ، ١٤٢٠٤ ، ١٤٢٠٥

* * *

هاني بن سعيد النخعي : ١٣٩٦٥ ،
١٤٨٣٦

أبو هلال (محمد بن سليم الراسبي)
هلال بن العلاء بن هلال الباهلي الرقي
(شيخ الطبري) : ١٣٨٥٥

أبو همام (الوليد بن شجاع بن الوليد)
(شيخ الطبري)

أبو همام الأهوازي (محمد بن
الزبرقان)

هياج (؟؟) : ١٤٥٥٤

* * *

أبو وائل (شقيق بن سلمة)

وقاء بن إياس الوالى الأسدي (أبو

يزيد) : ١٤٤٨٤ ، ١٤٤٨٥

الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني
(أبو همام) (شيخ الطبري) :

١٤٦٩١

وهب بن جابر الخيواني : ١٤٢٤٣

الحديث : ١٤٢٤٣ ، ص : ٥٨٦

رقم : ٤

وهب بن جرير بن حازم الأزدي :

١٤١٥٧

* * *

يحيى بن أيوب الغافقي : ١٤١٥٧

يحيى بن أبى بكير الأسدي : ١٤٢٩٤

فهرس المصطلحات

- الإجراء (الصرف) : ٢٣٤
- الاسم (المشتق) : ٤٠١
- أهل الإثبات : ٣٣٤
- التفسير (البدل) : ٧
- التفويض : ٩٢ ، ٣٣٤
- الحشو (الزيادة) : ٣٢٤ — ٣٢٦
- الرد : ١٣٩ ، ٢١٦ ، ٢٣٤ ، ٤٧٧
- الصفة (حرف الجر) : ٣٣٧ ، ٤٠١
- الصفة (الظرف) : ٣٣٧ ، ٤٠١
- الصلة (الزيادة) : ٣٢٥ ، ٣٢٦
- الظاهر : ١٧٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠١
- الفعل (المصدر) : ٧٦ ، ٤٠١
- الفعل ، النصب على الفعل (المفعول المطلق) : ٤٤٧
- الفعل (خبر المبتدأ) : ١٩٥ ، ١٩٦
- القدرية : ٣٣٤
- القطع (الحال) : ٤٤٧
- الوقوع (التعدي) : ٦٨ ، ٤٤٥

فهرس الفرق

- * المعتزلة : الردّ على المعتزلة في رؤية ربنا سبحانه يوم القيامة : ١٣ - ٢٢
- * المعتزلة : الرد عليهم في تفويض الأمور إلى العباد في أفعالهم ، وأنه لا صنع لله سبحانه في أفعالهم ، وأنه قد سوى بينهم في الأسباب التي بها يصلون إلى الطاعة والمعصية : ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩
- * المعتزلة (القدرية) : ردّ زعمهم أن كل من كفر أو آمن ، فبتفويض الله أسباب ذلك إليه ، وأن السبب الذي به يصل المؤمن إلى الإيمان ، هو السبب الذي به يصل الكافر إلى الكفر : ٣٣٤
- * المعتزلة : ردّ قولهم في تأويل « الميزان » ، و « وزن الأعمال » ، يوم القيامة : ٣١٢ - ٣١٤

مباحث العربية والنحو وغيرهما

* « ألف الاستفهام » إدخالها على « الواو » نحو : « أولو كنا كارهين » : ٥٦١

* « أنْ » الخفيفة ، تقع على الأفعال ، وإن لم تعمل فيها ، ولكن لا تليها الأسماء :
٤٤٤ ، ٤٤٥

* « أنْ » المخففة من « أنْ » المشددة ، وتليها الأسماء : ٤٤٣ - ٤٤٥

* « أنْ » المخففة ، تدخل الكلام لتقي ما بعدها : ٤٤٠

* « أنْ » المخففة تدور مع ماضارع الحكاية ، وليس بلفظ الحكاية ، نحو :
« ناديت أن زيد قائم » ، وجعلت وقاية لأن النداء يقع على ما بعدها ، فيسلم ما
بعدها كما يسلم ما بعد القول في قولك : « قلت : زيد قائم » : ٤٤٥

* « أنْ » قول من قال إنها بمعنى « أي » ، وردّ أبي جعفر ذلك ، لأن « أي » لا
تكون جواب كلام ، و « أنْ » ، تكفى من الاسم : ٤٤٤ ، ٤٤٥

* « أنْ » بمعنى : « لعل » ، كقولهم : « اذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً »
بمعنى : لعلك تشتري ، وقول عدى بن زيد :

أَعَاذِلَ مَا يُذَرِّيكِ أَنَّ مَنِّيَّ إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ

بمعنى : لعل مني : ٤١ - ٤٣

* « أو » هي بمعنى الشك : ٣٠١ ، ٣٠٢

* « أو » تحذف بعدها الواو ، استثقالا للجمع بين حرفي عطف ، نحو : « لقيتني
مملقاً أو أنا مسافر » ، بمعنى : أو وأنا مسافر ، حذفوا « الواو » وهم يريدونها :

* « التاء » دخولها لإفادة التحقيق والمبالغة ، نحو : « راوية » و « نسابة » :
١٤٨ ، ١٤٩

* « ثم » لا تدخلها العرب في الكلام ، وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر .
فإذا قيل : « قام عبد الله ثم قعد عمرو » ، فغير جائز أن يكون قعود عمرو كان
إلا بعد قيام عبد الله = ولكن قد يقدمونها في الكلام ، إذا كان فيه دليل
على أن معناها التأخير ، نحو « قام ثم عبد الله عمرو » ، أي : قام عمرو ثم
عبد الله : ٣٢٢

* « ثم » لا تأتي في كلام العرب إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها ، نحو :
« قمت ثم قعدت » ، لا يكون القعود إلا بعد انقطاع القيام : ٣٢١

* « ثم » بمعنى « الواو » في ضرورة الشعر ، نحو :

سَأَلْتُ رَبِيعَةً : مَنْ خَيْرُهَا أَبَا ثَمٍّ أُمًّا ؟ فَقَالَتْ : لِمَهْ

يعنى : أبا وأماً : ٣٢٢

* « السين » قلبها « زايًا » ، نحو « الرجس » و « الرجز » : ٥٢١

* « السين » قلبها « تاءً » ، نحو « قربوس » و « قربوت » : ٥٢١ ، ٥٢٢

* « الفاء » بمعنى « الواو » ، وقول أبي جعفر أن للفاء عند العرب من الحكم ما ليس
للواو : ٣٠١

* « كان » اكتفاؤها بالاسم دون الخبر : ١٩٥

* « كم » ، المراد بها الكثرة : ٢٩٩ ، ٣٠٠

* « كما » ، معناها في قوله : « كالم يُؤمنوا به أول مرة » : ٤٥

* « عند » ، في مثل قولك : « سيأتيني رزقي عند الله » ، أي : من عند الله =
وغير جائز أن تقول : « جئت عند عبد الله » ، وأنت تريد : جئت من عند
عبد الله : ٩٧

* « لا » ، دخولها للمنع ، في قوله : « وما لكم أن لا تأكلوا » : ٦٨

- * « لا » ، زيادتها في الكلام حشواً : ٣٢٤
- * « لا » وجعلها اسماً للمنع : ٣٢٤
- * « مالك » بمعنى « ما منعك » : ٦٨
- * « مَنَّ » في لفظ الواحد ، ومعناها الجمع ، ولذلك قال تعالى : « ومن خفت موازينه فأولئك ... » : ٣١٥
- * « مَنَّ » بمعنى « أى » أو في مذهبها ، في قوله : « إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله » : ٦٦
- * « مَنَّ » بمعنى التعقيب والبدل ، نحو : « أعطيتك من دينارك ثوباً » ، أى : مكان دينارك ثوباً : ١٢٧
- * « نَعَمْ » بفتح النون والعين ، و « نِعَمْ » بكسر العين : ٤٤٦ ، ٤٤٧
- * « هَلَمْ » ، أحكامها في الأفراد والتثنية والجمع : ٢١٣
- * « الواو » دلالتها على الوقت : ٣٠٢ ، ٣٠٣
- * « الواو » حذفها بعد « أو » استثقلاً للجمع بين حرفي عطف ، نحو : « لقيتني مملقاً أو أنا مسافر » ، بمعنى : أو وأنا مسافر : ٣٠٣
- * « الواو » تدخل في الكلام عطفاً ، فتوجب للذى بعدها من المعنى ، ما وجب للذى قبلها ، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك في وقت واحد ، أو في وقتين مختلفين = أو إن كانا في وقتين مختلفين ، أيهما المتقدم ، وأيهما المتأخر : ٣٢١ ، ٣٢٢
- * * *
- * « أفعَل » في النعت ، إذا أخرجوه إلى الأسماء جمع على « أفاعل » نحو « أحمر » و « أحامر » ، وحكى عنهم سماعاً « أحامرة » بالتاء : ٩٤
- * « فعائل » جمع « فعلية » ، تهمز العرب ياءه ، لأنها زائدة نحو « مدينة » و « مدائن » ، فإذا كانت من « دان يدين » كان الأفصح أن تقول : « مداين » غير مهموز ، ووزنه عندئذ « مفاعل » : ٣١٧

• « مفاعل » في جمع « مفعلة » من معتل العين ، لا تهمز ياؤها نحو « معاش » :

٣١٦

وربما همزت العرب ذلك ، تشبيهاً منها جمعها بجمع « فعية » نحو « مدينة »
و « مدائن » : ٣١٧

• « مفعل » ، في معتل العين ، جمعه على « أفعلة » تشبيهاً له بوزن « فاعل »
نحو « مسيل » و « أمسلة » ، وهو من « سال يسيل » تشبيهاً له بنحو : « بعير »
و « أبعة » : ٣١٧

• « مفعل » في المعتل العين ، جمعه على « فعلان » ، تشبيهاً له بوزن « فاعل » ،
نحو : « مصير » و « مُصْران » ، وهو من « صار يصير » تشبيهاً له بنحو « بعير »
و « بعران » : ٣١٧

• الجمع مرة على اللفظ ، مرة على المعنى ، نحو « خليفة » ، جمعت على
« خلائف » على لفظها ، وهو مؤنث ، وجمعت على « خلفاء » ذهاباً بها إلى الرجل ،
فكان واحدهم « خليف » ، نحو « شريك » و « شركاء » : ٥٤٠ ، ٥٤١

• الجموع التي لا واحد لها من لفظها : ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٨

• نقل حروف الكلام من موضع إلى موضع ، نحو : « اضمحل » ، و « امضحل »
و « جاه » و « وجه » : ٤٦٤

* * *

• « أفعل » غير مصروف في كلامهم : ٢٣٤

• « أفعل » التفضيل ، كالمعرفة ، من أجل أن الألف واللام لا تدخلانه : ٢٣٤

• « الاستثناء » ، العرب تكتفي في الاستثناء بالأسماء دون الأفعال (الأخبار) ،
نحو : « قام الناس إلا أن يكون أخوك » ، لا تأتي « ليكون » بنجر ، وتجعلها
مستغنية بالاسم : ١٩٥ ، ١٩٦

• « الترقيم » : ٣٣٤

• « الجحد » ، العرب ربما أعادت في الكلام الذي فيه جحد ، جحداً آخر كالاستيثاق والتوكيد له ، نحو :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَفْشَرٍ سُوْدِ الرُّؤُوسِ فَوَالَجِّ وَفِيُولُ

فأعاد على الجحد الذي هو « ما » ، جحداً ، وهي « إن » ، فجمعهما للتوكيد : ٣٢٤ ، ٣٢٥

• « الحذف » ، اكتفاء بدلالة الظاهر عما حذف : ٢٢٤

• « حرف الجر » ، حذفه وهو مراد ، نحو : « توجه مكة » أى : إلى مكة ، وقول الشاعر :

كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأَظْفَرَ طَائِرًا مَعَ النَّجْمِ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ يَصُوبُ

بمعنى : لأظفر بطائر : ٣٣٦ ، ٣٣٧

• التفريق بين الحافض والمحفوض بما عمل فيه من الاسم ، قبيح في كلام العرب غير فصيح ، نحو :

فَزَجَّجْتُه مُتَمَكِّنًا زَجَّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَةَ

أى : زج أى مزادة القلوص : ١٣٧ . ١٣٨

• إذا حذف الحافض ، تعلق الفعل بالمحفوض فنصبه : ١٢٥

• غير معلوم في كلام العرب اسم محفوض بغير خافض : ٦٦

• « العدد » الأفعال لا تعد ، وإنما تعد الأسماء . لا يجوز أن تقول : « عندي عشر صالحات » : ٢٨١

• « العطف » على الخبر بالنهى ، نحو قوله :

حَجَّ وَأَوْصَى بِسُلَيْمَى الْأَعْبَدَا . أَنْ لَا تَرَى وَلَا تُكَلِّمَ أَحَدًا

وَلَا يَزَلْ شَرَابُهَا مُبَرَّدَا

عطف على « أن لا ترى » . وهو خبر ، بالنهى فقال : « ولا تكلم » ، و « لا يزل » : ٢١٥ ، ٢١٦

* إظهار الفاعل بعد الخبر بما لم يسم فاعله ، نحو : «ضرب عبد الله أخوك» ، وأنه جائر في العربية : ١٣٩

* لا تتبع نكرة معرفة : ٢٣٥

* النكرة إذا كانت نعتاً للمعرفة ، نصبت على الحال : ٣٦

* «الواحد» ، والمراد به «الجميع» ، نحو : «إن الإنسان لى خسر» : ٥٤٥

* تذكير المؤنث ، نحو : «فلا أرض أبقل إبقاها» : ٤٨٩

* الأوقات إذا وقعت أخباراً للأسماء ، أجرتها العرب مجرى الحال ، فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع ، وذكرتها مع المؤنث ، نحو : «كرامة الله بعيد من فلان» و «هند قريب منّا» ، بمعنى : في مكان قريب : ٤٤٨

* العرب تؤثر النصب في الفعل (المصدر) ، إذا تأخر بعد الاسم (المشتق) ، والصفة (الظرف) : ٤٠١

* إذا اتفق معنى الفعلين ، كان سواء تقديم أحدهما وتأخير الآخر : نحو : «زرتني فأكرمتني» ، أو «أكرمتني فزرتني» ، إذ كانت «الزيارة» هنا هي «الكرامة» : ٣٠١

* * *

* «القول» ، حذفه اكتفاءً بدلالة ما ظهر من الكلام عليه : ١١٥

* «القول» حذفه لدلالة ما ظهر من الكلام عليه : ٢٩٨

* «القول» يليه ما شئت من الكلام ، لأن القول لا يقع على ما بعده نحو : «قلت : قام» ، و «قلت : زيد قائم» : ٤٤٥

* «القياس» ، وأول من قاس إبليس : ٣٢٧

* «الخبر» ، إخراجه عن الجميع ، والمراد به بعض دون بعض ، نحو : «إن في هذه الدور لشرّاً» ، والشر في واحدة منهن : ١٢١

* الخبر على المختلطين بلفظ واحد ، نحو : « أكلت خبزاً ولبناً » ، فلو قيل :
 « أكلت لبناً ، كان الكلام خطأ ، لأن اللبن يشرب ولا يؤكل : ١٢١ ، ١٢٢
 * « الخطاب » توجهه العرب إلى الرجل ، بالأفعال تضيفها إليه ، والمراد بذلك
 سلفه : ٣٢٠ ، ٣٢١

* الخطاب ، الابتداء بخطاب الواحد ، ثم الالتفات إلى خطاب الجميع :
 ٢٩٨ ، ٥٤٩

* * *

* غير جائز خلاف القراءة فيما جاءت به مجمعة عليه : ٣٦
 * القراءة وإن كانت صحيحة في العربية ، لا يجوز القراءة بها ، إذا كانت مخالفة
 لما عليه الحجة مجمعة من قراءة الأمصار : ٢٣٦ ، ٢٨١
 * إذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها ، كان
 بيناً فساداً : ٣٠١

* أولى ما قرئ به كتاب الله من الألسن ، أفصحها وأعرفها ، دون أنكرها
 وأشدّها : ٣١٧

* غير جائز توجيه شيء من كتاب الله إلى الشاذ من لغات العرب ، وله في
 الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف : ٣٢٢

* غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له ، ولكل كلمة فيه معنى
 صحيح : ٣٢٦

* « النسخ » المنسوخ . هو ما لم يحز اجتماعه وناسخه في حال واحدة : ٢٧٣

فهرس التفسير

- ٣ تصدير الجزء الثاني عشر
- ٧ تفسير قوله تعالى : « وجعلوا له شركاء الجنّ وخلقهم » .
- ١٣ تأويل قوله تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » ، وقول من قال : ولا تحيط به الأبصار ، وهو يحيط بها .
- ١٤ حجة القائلين بهذه المقالة ، وأنه غير جائز الإحاطة به سبحانه .
- ١٥ إنكارهم أن يكون معنى « لا تدركه الأبصار » : لا تراه الأبصار .
- ١٦ قول من قال : « لا تراه الأبصار ، وهو يرى الأبصار » .
- ١٧ القول فيمن تأول الأخبار التي رويت على رسول الله ، بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة ، وردّهم ذلك إلى عقولهم ، وزعمهم أن عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل .
- ١٨ قول من قال : « لا تدركه في الدنيا ، وتدركه في الآخرة » ، بمعنى : تراه ، وأن الآية على العموم .
- ١٩ قول من قال ذلك ، وقال إن الآية على الخصوص .
- ١٩ قول من قال ذلك ، وأنها على العموم ، وأن الله يحدث لأوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس .
- ٢٠ ردّ أبي جعفر على كل طائفة ، وبيان تلبيس المعتزلة .
- ٢٢ قصد أبي جعفر في تفسيره : البيان عن تأويل آي القرآن .

- ٣٤ قريش ، ودخولها على أبي طالب لما حضره الموت ، ليدعو رسول الله إلى المصالحة : أن يدعهم وآلهتهم ، ويدعوه وإلهه .
- ٣٨ طلب قريش أن يجعل لهم الصفا ذهباً .
- ٤٧ خبر المستهزئين من قريش .
- ٥٣ الأخبار في شياطين الإنس ، كشياطين الجن .
- ٦٧ النهى عن ذبائح من لا كتاب له كالمجوس .
- ٧٧ تمام النهى عن ذبائح من لا كتاب له من المجوس .
- ٧٧ قريش ، وموالاتها فارس في الجاهلية ، وجدالهم في الذبائح والميتة ، والأخبار في ذلك ..
- ٨٩ خبر أبي جهل بن هشام ، وعمر بن الخطاب .
- ٩٨ حديث شرح الصدر للإسلام ، وتحقيقه .
- ١٠٨ الرد على المعتزلة في أفعال العباد ، وأسباب الكفر والإيمان .
- ١١٢ حديث الاستعاذة لمن دخل الحلاء : « اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المحبث الشيطان الرجيم » .
- ١٢٠ القول في رسل الإنس والجن .
- ١٣١ بيان النصيب الذي جعله المشركون لشركائهم في الحرث والأنعام ، وكيف كان اعتقادهم في ذلك .
- ١٥٤ خبر وأد البنات في ربيعة ومضر .
- ١٥٨ بيان الصدقة المفروضة وغير المفروضة في الثمر والحب ، يوم حصاده ، واختلاف المختلفين في ذلك .

- ١٧٠ ترجيح أبي جعفر في معنى « إيتاء حقه يوم حصاده » .
- ١٧٤ الأخبار في النهى عن السرف .
- ١٧٦ بيان معنى « السرف » .
- ١٨٣ حجة الله على من بجر البحائر ، وسيب السوائب ، في تحريم ما حرّموا .
- ١٩٠ آية المحرمات التي جرمها الله على الطاعمين .
- ١٩٨ ما حرمه الله على اليهود .
- ٢١٥ البيان الفاصل فيما حرم الله . تحريم الشرك ، والوصية بالوالدين .
- ٢١٧ تحريم قتل الأولاد خشية الإملاق .
- ٢١٨ تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن .
- ٢٢٠ تحريم قتل النفس .
- ٢٢١ تحريم أكل مال اليتيم .
- ٢٢٤ الوصية بإيفاء الكيل والميزان .
- ٢٢٥ الوصية بالعدل في القول ، والوفاء بعهد الله .
- ٢٣٠ حديث عبد الله بن مسعود عن الصراط المستقيم ، والسبل التي على كل منها شيطان يدعو إليها .
- ٢٤٧ حديث طلوع الشمس من مغربها من رقم : ١٤٢٠١ - ١٤٢٤٩ .
- ٢٧٣ القول في الناسخ والمنسوخ .

﴿ تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ﴾

- ٢٩٣ القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الأعراف .

- ٣٠٤ حديث : « ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم » .
- ٣٠٨ مسألة الله خلقه عن أعمالهم وذنوبهم .
- ٣١١ الرد على المعتزلة في تأويل معنى « الميزان » ، ووزن أعمال العباد يوم القيامة .
- ٣١٣ حديث عبد الله بن عمرو في الميزان ، ووضع السجل في كفة الميزان .
- ٣٢٦ حجة إبليس في تركه السجود لأبينا آدم عليه السلام .
- ٣٢٧ قول الحسن وابن سيرين : « أول من قاس إبليس » .
- ٣٣٤ حديث : « إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه » .
- ٣٦٧ حديث عثمان رحمه الله في « لباس التقوى » .
- ٣٨٩ أخبار طواف أهل الجاهلية بالبيت عراة .
- ٣٩٦ حديث الحسن في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي حجة من احتج
لنخرقة البيوت ، وأكل الربا والغلول . وهو حديث جليل .
- ٤٢٤ حديث الميت وقبض روحه ، وفتح أبواب السماء للمؤمن ، ورد روح الكافر .
- ٤٣٨ حديث علي بن أبي طالب ، وما قاله في أمر عثمان وطلحة والزبير .
- ٤٤٠ حديث أهل الجنة ، وأزواجهم ، وبيوتهم .
- ٤٥٠ بيان معنى « الأعراف » ، وأقوال المختلفين في معناها .
- ٤٦٩ حديث الشفاعة ، وإتيان الناس آدم ، ثم إبراهيم ، حتى يبلغوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٤٨٦ حديث التهليل والتكبير ورفع الصوت وقوله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس اربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً » .

٤٩٨ خبر نوح عليه السلام .

٥٠٣ خبر هود وقومه .

٥٠٧ خبر علي في قبر هود ، وحديث قوم هود في خبر طويل .

٥١٣ حديث الحارث بن حسان البكري ، ومقدمه هو والمرأة التيمية ، وحديثه في أمر قوم هود .

٥٢٤ خبر ثمود ، ونبيهم صالح عليه السلام ، وخبر عقر الناقة .

٥٤٧ خبر قوم لوط .

٥٥٤ خبر مدين ، ونبيهم شعيب .

٥٦٦ تفصيل خبر شعيب وقومه ، وما أصابهم من الرجفة .

٥٧٧ ﴿ خرم في التفسير ، وسقوط تفسير ثلاث آيات ﴾

* * *

٥٨٥ تنمة التخريج ، كتبه السيد أحمد محمد شاكر .

* * *

٥٩٣ فهرس الآيات التي استدلت بها في غير موضعها من التفسير .

٥٩٨ فهرس اللغة

٦٠٩ فهرس أعلام المترجمين في التعليق .

٦٢٠ فهرس المصطلحات .

٦٢١ فهرس الرد على الفرق .

٦٢٢ فهرس مباحث العربية والنحو وغيرها .

٦٢٩ فهرس التفسير .